جامعة الجزائر- 2 –

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

علاقات حزب الاستقلال المغربي بالحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية

1944–1956

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر

إعداد الطالب:
الطيب لباز

إشراف الأستاذ:
أ.د: بوعزة بوضرساية

السنة الجامعية 2014/2013

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الموضوعات

الفصل الثالث:

حزب الإستقلال وعلاقاته بالحركتين الوطنيتين الجزائرية التونسية

(1944 .1949)

<u>الفصل الرابـع :</u>

<u>علاقات حزب الإستقلال بالحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية</u>

(1950–1956)

مقدمة

مـــقدمـة

إن المغرب العربي بماضيه الإستعماري ، يسترجع ذكريات نضال جيل من الوطنيين عابري الحدود من أمثال مصالي الحاج، وعلال الفاسي ، والحبيب بورقيبة وغيرهم وأطرته مؤسسات وجمعيات عدة من بينها نجم شمال إفريقيا وجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ومكتب المغرب العربي بالقاهرة.

إن هذا الماضي الإستعماري القريب لأكبر دليل على أن المحن والمآسي زادت الشعوب المغاربية إلتحاما وإنسجاما، وخلقت طموحا وأملا لإرساء أسس مغرب عربي كبير موحد في أقطاره وأهدافه.

لذا فإن أكبر دافع وراء قيامي بهذا العمل المتواضع حالة الوطنية الضيقة التي تعيشها الأقطار المغاربية اليوم، وتباين مواقفها وإختلاف توجهاتها وهشاشة مؤسساتها الوحدوية (لم تنعقد أي دورة للإتحاد المغاربي منذ 1994)، إضافة إلى عواصف أخطار الإنقسام والتشتت وترصد أعداء الأمة العربية . الإسلامية ومباركتهم ومساندتهم لكل من يساهم في زرع فتنة الإنقسام وإشعال نار الحرب بين أهله وأقطاره.

إن مغربة الكفاح التحرري، هي تلك الغاية التي كان ينشدها الوطنيون الأوائل وعملوا بكل ما في وسعهم من أجل تحقيقها والسير بها إلى تحقيق حلم الإستقلال وبناء إتحاد مغاربي قوي يجمع قواهم ويصد أطماع أعداءهم .

لذا فإن أهمية دراسة هذا الموضوع . علاقات حزب الإستقلال بالحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية. تكمن في معرفة وإظهار وإكبار تلك الجهود التي بذلها هؤلاء الوطنيون عامة ومناضلي حزب الإستقلال على وجه الخصوص، عندما تركوا الأهل والأوطان في سبيل الدفاع عن قضايا أوطانهم وعتق رقاب شعوبهم من ذل الإستعمار.

وإيمانا منهم أن في "الإتحاد قوة" ، ساهم مناضلي حزب الإستقلال في بلورة الحركة الوطنية المغربية ككل وفق منهاج مغربة الكفاح التحرري مساندين في ذلك بقية إخوانهم في الحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية، فشهدت العاصمة المصرية إبتداءا من سنة 1945 إقبالا مغاربيا تحودوهم في ذلك تحقيق آمال شعوبهم في الحرية والإستقلال، ولنستبط من وراء جهودهم تلك، أهمية العمل المغاربي الموحد لدى هؤلاء كما نكتشف عبر تلك العلاقات التي تجمعهم ذلك التآزر والتضامن والتلاحم وأحيانا ذلك الإختلاف والتنافس والتقاعس بين مختلف مناضلي الحركات التحررية المغاربية.

ولذلك جاء موضوعي هذا تحت عنوان " علاقات حزب الإستقلال بالحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية (1944. 1956).

فالسنة الأولى 1944، تمثل ولادة حزب الإستقلال الذي طالب ولأول مرة عبر تاريخ الحركة الوطنية المغربية بالإستقلال كشرط أساسي قبل الدخول في مناقشة أي مشروع تراه سلطات الإستعمار مناسب وملائم ويؤدي بالمغرب إلى التطور والإزدهار كما تزعم دائما.

أما سنة 1956، فهي تمثل منعطف تاريخي هام أرادت فرنسا من خلاله توقيف مسار الكفاح الوحدوي المغاربي ، وذلك بمنح كل من المغرب وتونس لإستقلالهما من أجل عزل الثورة الجزائرية تمهيدا للقضاء عليها وتوقيف عجلة العمل المسلح المغاربي، فخلقت بالتالي إنقساما بين أبناء الحركات الوطنية المغاربية عامة وبين أبناء الحركة الوطنية لكل بلد بحد ذاته.

ولمعرفة تلك العلاقات السائدة بين الوطنيين المغاربة سواء في أثناء نضالهم الوحدوي وتنسيقهم لمجهوداتهم وتضامنهم أو في تنافرهم وإختلافهم في رِؤيتهم لهذا النضال

وطريقته المثلى، ومحاولة منا الإلمام بكل حيثيات هذه العلاقة، طرحت الإشكالية التالية :

فيما تمثلت تلك العلاقات؟ وكيف كانت؟ بين مناضلي حزب الإستقلال وبقية إخوانهم في الحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية .

وللإجابة عن هذه الإشكالية ، قسمت موضوعي هذا إلى أربعة فصول :

بحيث جاء الفصل الأول تحت عنوان :

أوضاع الحركة الوطنية المغربية قبيل نشأة حزب الإستقلال .

وتعرضت فيه إلى نشأة هذه الحركة الوطنية المغربية، وإلى تلك المؤثرات الداخلية والخارجية التي ساهمت بشكل مباشر في ظهور تلك المجموعات الشبانية وتلك الخلايا الواعية بمصير المغرب في ظل هذه الحماية التي تسعى مع مرور الزمن إلى تمكين أولئك الغرباء من المستوطنيين في هذه المحمية الفرنسية ، كما تعرضت في هذا الفصل إلى مظاهر هذه الصحوة المغربية ، من خلال ذلك النشاط السري لهؤلاء الشباب وإنشائهم لتلك التنظيمات السرية ، إنطلاقا من الهيكلة، والطائفة ولجنة السنافر و الخلايا، كما تناولت تلك الوسائل المستعملة من قبل هذه النخبة المغربية من أجل إيصال صوتهم النضالي لمختلف شرائح المجتمع المغربي، وذلك من خلال تحرير العرائض، وإلقاء دروس الوعظ والتوعية، وعبرإصدار الصحف.

أما الفصل الثاني، فجاء تحت عنوان، **تطور الحركة الوطنية المغربية في المنطقة السلطانية من ظهور كتلة العمل الوطني.. إلى نشأة حزب الإستقلال.**

وتناولت فيه أهم التطورات السياسية التي عرفتها المنطقة السلطانية ، إنطلاقا من

ظهور أول تنظيم سياسي سري في المنطقة السلطانية بالمغرب تحت إسم " كتلة العمل الوطني " وكيف إستطاع مناضلي هذا التنظيم الحزبي السري تقديم تلك المطالب الإصلاحية للإقامة العامة ، والتي قدمت تحت إسم " مطالب الشعب المغربي " كما تناولت ذلك الإختلاف الذي دب بين أعضاء هذا التنظيم مما أدى به إلى الإنقسام ، وبالرغم من هذا التشتت والإنقسام إلا أن مناضلي الكتلة إستطاعوا تكوين حزب وطني علني ، تحت إسم الحزب الوطني لتحقيق المطالب والذي كان له نشاط هام داخل المغرب بحيث فضح السياسة الإستعمارية التي تنتهجها فرنسا في المغرب، إضافة إلى مشاركته في الكثير من الإحتجاجات والمظاهرات المنددة بهذا الإستغلال الإستعماري، ومن بين تلك الأحداث التي عرفها المغرب أحداث 1937 والتي عرفت نشاطا مميزا للحزب الوطني من خلال مساندته لمطالب الشعب خاصة في مكناس مما أدى بالإقامة العامة إلى حل الحزب ونفي قياداته إلى خارج البلاد وعلى رأسهم زعيم الحزب الوطني علال الفاسي، والذي ظل مبعدا لمدة تسع سنوات، إلا أن بقية قيادات الحزب عندما سمح لها بالعودة إستطاعوا تأسيس حزب الإستقلال الذي أرفق ظهوره بتلك الوثيقة التاريخية المطالبة بالإستقلال 11 جانفي 1944.

أما الفصل الثالث ، فجاء تحت عنوان : **حزب الإستقلال وعلاقاته بالحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية (1944. 1949)**، تناولت فيه علاقات الحزب بالحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية في الفترة الممتدة من 1944 إلى غاية 1949، بحيث تعرضت إلى ذلك التوجه العام الإستقلالي، لحزب الإستقلال وللحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية ، كما تناولت عودة زعيم حزب الإستقلال من منفاه وذكرت نشاطه المغربي والمغاربي، كما سايرت الحزب في توجهه المغاربي وتوجه قياداته إلى مصر وإنخراطهم مع إخوانهم في الحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية في مغربة الكفاح التحرري، وأعطيت نماذج عن هذا التنسيق المغاربي بين

حزب الإستقلال وبقية الحركات التحررية المغاربية، كما تعرضت إلى النشاط الدؤوب لبقية المناضلين عبر مكاتب المغرب العربي سواء في دمشق أو في نيويورك أو في العاصمة الفرنسية باريس.

أما الفصل الرابع، فجاء تحت عنوان: **علاقات حزب الإستقلال بالحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية (1950–1956)**، وفيه تعرضت إلى مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي، هذه النواة الوحدوية السياسية كانت والعسكرية، وذلك من خلال دورها ومن خلال علاقات مناضلي الحركات التحررية المغاربية في إتحادهم وفي إختلافهم في الكثير من المرات حول أساليب الكفاح داخل هذين الكيانين الوحدويين ، مما أدى إلى تصدع التحالف المغاربي وإهتزازه مع عودة الحبيب بورقيبة إلى تونس ، بحيث تناولت هذا التوجه القطري لهذا الزعيم التونسي الذي برر توجهه هذا الذي أدى إلى إنقسام مناضلي حزبه بين مؤيد ومعارض لزعيم الحزب، كما أفردت في هذا الفصل قسم إلى دور تلك الوسائل الإعلامية ، والمتمثلة في جرائد الحركات التحررية المغاربية وأخذت عينات منها (جريدة العلم، جريدة المغرب العربي، جريدة الصباح) في إرساء مظاهر التنسيق والتضامن بين حزب الإستقلال والحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية ، كما تناولت في المطلب الرابع إلى تواصل مسيرة الكفاح الوحدوي وإنضمام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب الدستور القديم، وحزب الوحدة والإستقلال المغربي، وحزب الشورى والإستقلال المغربي إلى هذا المجمع المغاربي عبر إنشاء الجبهة المتحدة لأحزاب الشمال الإفريقي في العاصمة الفرنسية باريس في فيفري 1952، كما تعرضت إلى تعديل ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي من قبل الأحزاب المغاربية الثلاثة وجعله يتماشى والواقع العربي والدولي أنذاك وكان ذلك في شهر أفريل 1954، كما سايرت هذه الأحزاب مع إنطلاق العمل المسلح في بلدان المغرب العربي وأوضحت موقف حزب

الإستقلال من هذا التوجه العسكري لحركات التحرر المغاربية وحتى تبنيه لحركة المقاومة سواء داخل المغرب أو في تنسيقه مع جبهة التحرير الوطني في الجزائر، وتتبعت جهود هؤلاء المناضلين الإستقلاليين وتنسيق مواقفهم مع إخوانهم في الجزائر وتونس حتى خارج الديار المغاربية والعربية وذلك على إثر إنعقاد مؤتمر "باندونغ" بأندنوسيا(أفريل 1955)، وفي الأخير تناولت سعي بل ونجاح سلطات الإستعمار في توقيف مسار هذا التنسيق المغاربي العسكري، وذلك عبر منح لكلا الشقيقتين المغرب وتونس إستقلالهما (مارس 1956) وزرع سموم الفتن والإنقسام بين حركات التحرر المغاربية والتفرغ للثورة الجزائرية من أجل محاصرتها وعزلها ومحاولة إطفاء لهيبها.

1 -ومن أهم المصادر والمراجع التي إعتمدت عليها في موضوعي هذا، كتاب الحركات الإستقلالية في المغرب العربي ، لصاحبه علال الفاسي (زعيم الحزب)، وكتاب مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية، لصاحبه أبوبكر القادري، إضافة إلى كتاب تاريخ الحركة الوطنية المغربية، لصاحبه عبد الكريم غلاب(الأمين العام لمؤتمر المغرب العربي)، وإلى كتاب ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة لصاحبه الرشيد إدريس، وإلى كتاب الحركة النقابية في المغرب (بالفرنسية) لصاحبه ألبير عياش، وكتاب الأحزاب السياسية المغربية (بالفرنسية) لصاحبه روزيت روبير.

وكتاب جمال عبد الناصر والثورة الجزائرية لصاحبه فتحي الديب ومجموعة من المراجع من أهمها ، كتاب محمد الخامس وإبن عبد الكريم الخطابي وإشكالية إستقلال المغرب، لصاحبه زكي مبارك، والمغرب خارج سياج الحماية لصاحبه محمد العربي المساري، ومجموعة من الندوات التي أقامتها المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير في المغرب في مجلة الذاكرة الوطنية ومن أهم

الدراسات السابقة التي إعتمدت عليها في موضوعي هذا، الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي(1910. 1954) رسالة ماجستير من إعداد محمد بلقاسم، وموضوع، مكتب المغرب العربي بالقاهرة (1949.1947) شهادة كفاءة للبحث من إعداد عبيد خالد. عبد الكريم الخطابي ودوره في لجنة تحرير المغرب العربي، (1947. 1956)، رسالة ماجستير، من إعداد محمد سلام أمزيان.

وبالرغم من توفركل الإمكانيات إلا أن إعداد هذا العمل لا يخلو من صعوبات في الحصول على أمهات المصادر والبحث والتنقيب في المادة الأرشيفية كجريدة العلم بملحق المكتبة الوطنية بالرباط في المغرب أوحتى جريدة المغرب العربي بالجزائر في فقدان الكثير من أعدادها وإن توفرت فهي في حالة يرثى لها .

الفصل الأول :

أوضاع الحركة الوطنية المغربية قبل نشأة حزب الإستقلال

1- نشأة الحركة الوطنية المغربية

2- العوامل المؤثرة على نشأة الحركة الوطنية المغربية

أ- الروابط التاريخية للمغرب مع العالم العربي والإسلامي .

ب . الحركة الإصلاحية السلفية.

ج . الأزمةالإقتصادية العالمية.

د. النشاط السياسي لليسار الفرنسي في المغرب.

هـ إصدار الظهير البربري ماي 1930

و . الزيارة التاريخية للأمير شكيب أرسلان لشمال المغرب أوت 1930

3. مظاهر نشأة الحركة الوطنية المغربية

أ. الهيكلة ب . الطائفة ج . لجنة السنافر د . الخلايا

4. وسائل التنظيم الحزبي السري للحركة الوطنية المغربية

أ . تحرير العرائض.

ب . دروس الوعظ والتوعية.

ج . إصدار الصحف.

أوضاع الحركة الوطنية المغربية قبل نشأة حزب الإستقلال

1- نشأة الحركة الوطنية المغربية:

إن الأهمية الإستراتيجية الجغرافية والتاريخية للمغرب، أدت إلى ذلك التنافس الغربي المحموم من أجل السيطرة عليه، وانتهى الأمر بتصفية الحسابات بين أغلب هذه القوى الاستعمارية (إنجلترا. إيطاليا . إسبانيا) [(1)]، وبقيت في الميدان فرنسا وإسبانيا، فانتهى الأمر بهما إلى تمزيق وحدة المغرب بين الشمال لإسبانيا،وطنجة دولية، والوسط لفرنسا [(2)]، ولذلك نجد أن هذا الوضع الاستعماري يعتبر من خصوصيات استعمار المغرب وهو متميز بها عن غيره من الشعوب المستعمرة فأنعكس ذلك على مسار الحركة الوطنية في إيديولوجيتها وأهدافها

ووسائلها، فلقد كانت هذه الحركة تكافح على جبهتين هما كل من الوحدة إلى جانب

1-بين تاريخي 1900 و 1905 جرت هناك مجموعة من الإتفاقيات السرية بين كل من فرنسا وإيطاليا وإسبانيا وأنجلترا فيما يخص المغرب، فالإتفاق الفرنسي . الإيطالي جرى بين 14-16ديسمبر 1900،أما الفرنسي- الإنجليزي فكان في تاريخ 08أفريل 1904، أما الفرنسي- الإسباني فجرى في تاريخ 03أكتوبر1905 وكان ذلك بدعم من روسيا لفرنسا . للمزيد عد إلى: **Abdelkhaleq Beramdane**, Le maroc et l'occident:1800-1974,(paris, ed karthala, 1987),p26.

2 . أمضى السلطان مولاي عبد الحفيظ (1908-1912)، في مدينة فاس معاهدة الحماية الفرنسية بتاريخ 30 مارس 1912 ونص البند الأول من هذه المعاهدة على أن " حكومة الجمهورية الفرنسية وجلالة السلطان يتفقان على إدخال نظام جديد بالمغرب، عن طريق إجراء إصلاحات إدارية وتشريعية وتعليمية وإقتصادية ومالية ، وسيحافظ هذا النظام على الوضعية الدينية وإحترام هيبة السلطان وتطبيق الدين الإسلامي والمحافظة على المؤسسات الدينية . وجاء في الإتفاقية الموقعة بين فرنسا وإسبانيا وكان ذلك بتاريخ 17 نوفمبر 1912"" على إعتراف فرنسا بحق إسبانيا في السهر على الأمن في منطقة نفوذها وإدخال الإصلاحات التي تراها ضرورية في الميادين الإدارية والإقتصادية والقضائية والحربية وأن توضع المنطقة تحت مقيم عام إسباني يساعده خليفة السلطان الذي يكون مقره في مدينة تطوان".للمزيد عد إلى **محمد علي الرفاعي** ، الجامعة العربية وقضايا التحرر،(القاهرة، الشركة المصرية للطباعة والنشر،1971)، ص160.

الإستقلال، ونضال الحركة الوطنية المغربية في سبيل تحقيق الوحدة لم يكن يقل عن نضالها في سبيل الإستقلال بل أكدت هذه الحركة أن نضال الوحدة كان أصعب بكثير من النضال في سبيل الإستقلال[1].

حينما شرعت القوات الإستعمارية الفرنسية والإسبانية في إحتلال مناطق المغرب إنطلق سكان البوادي لمواجهة هذا الإحتلال بالعمل المسلح وكان ذلك حتى قبل عقد معاهدة الحماية، فكانت مقاومة قبائل الريف بزعامة محمد امزيان سنة 1909 ومقاومة الصحراء بزعامة الشيخ ماء العينين منذ مطلع القرن العشرين، وإبنه أحمد الهبة بناحية مراكش سنة 1912، ومقاومة قبائل زيان بالأطلس المتوسط مابين (1914– 1920) بزعامة موحا أوحمو والمقاومة الريفية بين سنتي 1921– 1926.[2]

وباستسلام عبد الكريم الخطابي[3] للقوات الاستعمارية الفرنسيةيوم26ماي1926 يكون الستار قد أسدل على كفاح منطقة الريف في شكلها الثوري المتطور وتنظيمها العسكري ولا يعني بذلك أن فرنسا استطاعت القضاء نهائيا على المقاومة المسلحة للقبائل المغربية بما في ذلك القبائل التي تنتمي إلى منطقة الريف بحيث ظلت في

1-عبد الكريم غلاب ، تاريخ الحركة الوطنية المغربية من نهاية الحرب الريفية إلى إعلان الإستقلال (الدار البضاء: مطابع الشركة المغربية للطبع والنشر، 1976)ج1، ص552.

2-طارق شهبون، " تصاعد المقاومة المغربية 1912- 1955" مجلة المقاومة عدد 38،(1995)، ص107.

-3 - عبد الكريم الخطابي: هو محمد بن عبد الكريم الخطابي من الزعماء الوطنيين المغاربة، ولد في أغاديرسنة 1882 وتلقى تعليمه الأولي في مسقط رأسه ثم في جامعة القرويين بمدينة فاس سنة 1906 كان للطريقة السلفية وقادة النهضة الإصلاحية تأثير كبير على فكر الخطابي، عمل في حقل القضاءفي نفس المنطقة بحيث أصبح رئيسا لقضاة الإستئناف بمليلية. قاد ثورة ضد الإحتلال الإسباني-الفرنسي لبلاده إنتصر على الإسبان في معركة ألأنوال سنة 1921 ثم قاد حرب الريف صد الإستعمار الفرنسي مما أدى إلى تحالف فرنسا وإسبانيا عليه وإلحاق به عدة هزائم مما أدى إلى إستسلامه سنة 1926 نفي إلى جزيرة رونيان التي هرب منها ولجأ إلى القاهرة سنة 1947حيث واصل نشاطه التحرري الهادف إلى تحرير كامل دول المغرب العربي. توفي بالقاهرة سنة 1963.للمزيد عد إلى **موسوعة أعلام الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير** بالمغرب المجلد الثاني ج2(الرباط،منشورات عكاظ، 2008)،ص،ص 354/349.

هذه المنطقة جيوب للمقاومة حتى وإن تراجع لهيبها،كما استمرت مقاومة أهالي الجنوب التي لم يستطع الاستعمار الفرنسي بسط نفوذه إلا بعد ثماني سنوات.[1]

لقد شكلت هزيمة عبد الكريم الخطابي في منطقة الريف إنعكاسامباشراعلى التاريخ السياسي للمغرب وذلك من خلال تأثر النخبة المغربية التي بدأت في تجاوزهذا الإخفاق العسكري عن طريق العمل السياسي فأرادت تحقيق ما عجزت عن تحقيقه ثورة الريف ولم يكن العمل السياسي ممكنا في غياب تنظيم سياسي يوحد النخبة المغربية ويسهل عمليات التواصل والتنسيق فيما بينهم [2].

في هذا الظرف الصعب بدأت مجموعات طلابية تجتمع في الرباط وكان معظم نقاشاتها تدور حول الفشل الذي انتهت إليه الثورة التحريرية التي قادها عبد الكريم الخطابي، كما اتفقوا على ضرورة البدء بالعمل السياسي من أجل إنقاذ البلاد ولاقت هذه الأفكار السياسية موافقة مجموعة شبانية من مدينة تطوان مما أدى إلى تأسيس جمعية سرية ضمت كلا المجموعتين وكانت أفكار هذه الجمعية السرية تنصب حول إنشاء جمعية وطنية تكون لها فروع في مختلف المدن المغربية وتعمل على بث الشعور الوطني في الشعب وضرورة الاتصال به عن طريق المحاضرات والمقالات ويكون الجانب الظاهري لهذا النشاط الجمعوي هو محاربة الخرافات ونشر التعليم وحتى عن طريق الجانب الرياضي من خلال الفرق الرياضية وإنحلال الأخلاق أما جانبها السري فيتمثل في نشرالوعي السياسي من أجل

1-الطيب بوتبقالت، "الحركة الوطنية في الشمال غداة الحرب الريفية 1926-المؤثرات الخارجية 1936"

2-محمدضريف، الأحزاب السياسية المغربية،(الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، 1988)، ص10.

إستقلال الوطن وأطلق على هذه الجمعية إسم " الرابطة المغربية"، وإنطلاقا من هذا السياق تم تأسيس هذه الرابطة في تاريخ 02 أوت 1926 التي يمكن أن نعتبرها كأول عمل سياسي وإتخذت هذه الرابطة إسما مستعارا هو" أنصار الحقيقة" كما تم تشكيل مكتبا لها يضم نخبة مغربية من أمثال أحمدبلافريج، المكي الناصري، محمد بنونة ومحمد القباج وتأسس لها فرعان في كل من مدينة تطوان ومدينة طنجة كما إنظمت نخبة من مدينة فاس إلى هذه النقاشات وذلك من خلال تلك الزيارات المتبادلة بين هذه المجموعات الشبانية خاصة بين المدن الثلاث فاس، وتطوان، وطنجة والتي إمتدت فيما بعد إلى الكثير من مناطق المغرب، وكانت تلتقي أفكار الشباب النخبوي حول نفس الأهداف التي يفكرون فيها جميعا وهي ضرورة فك هذا القيد الإستعماري بالطرق السلمية.[1].

يقول أبوبكر القادري وهو أحد الوطنيين المؤسسين للحركة الوطنية المغربية :

" إن بداية الحركة الوطنية المغربية في أول تكوينها الحديث لم تنشأ من مدينة واحدة أومن موقع واحد ولكنها إنبعثت رويدا رويدا من هنا ومن هناك عندما أرادت الأقدار الإلهية أن يتعارف شباب من مختلف المدن ـ وكانوا قليلين جدا ـ ليكونوا النواة الأولى للحركة الوطنية المغربية والشعلة التي أنارت الطريق أمام الأجيال التي جاءت بعدهم وهكذا رأينا بعض الجماعات أو الخلايا السرية، يلتقي أفرادها في تكتم، ويبحثون جادين عمن يعلمون أنه يفكر تفكيرهم لينضم إليهم، فلا تمرشهورأوأعوام قلائل حتى ترتبط تلك الجماعة بتلك حتى تتكون

1-عبد الكريم غلاب ، تاريخ الحركة الوطنية المغربية من نهاية الحرب الريفية إلى إعلان الإستقلال ، (الدار البيضاء: مطابع الشركة المغربية للطبع والنشر، 1976)ج1، ص39.

الجماعة الموحدة التي كانت البذرة الصالحة التي أعطت الثمار "[1].

ولقد تجلت هذه اليقضة السياسية منذ عهد المقيم العام الأول الجنرال ليوطي (2) Hubert lyautey (1912-1925)قيام مجموعة من المغاربة على تقديم بعض المطالب وذلك في شهرجوان 1920 تلخصت هذه المطالب في إنشاء صحافة مغربية حرة، وإصلاح التعليم وجعله معمما بين صفوف الأهالي وعدم إقتصاره فقط على أبناء الأعيان، مما أدى بالمقيم العام إلى رفع تقرير سري في شهرديسمبر 1920 إلى وزارة الخارجية الفرنسية يشرح فيه الأسباب التي دفعت هؤلاء الوطنيين لتقديم مطالبهم ويرجع أسباب هذه اليقضة السياسية الخطيرة حسب تقريره إلى سلطات بلاده التي قامت بتجنيد الآلآف من المغاربة في صفوف القوات الفرنسية والدفع بهم إلى جبهات القتال للدفاع عن الأراضي الفرنسية أثناء الحرب العالمية الأولى[3]للدفاع عن فرنسا أمام الهجمات الألمانية كما تم إستخدام البعض الآخر في المعامل

1-**أبوبكر القادري** ، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930إلى1940 ،ط1(المغرب: مطبعة النجاح الجديدة، 1992)ج1،ص8.

2-الجنرال ليوطي: (1912-1925) Hubert lyautey ولد بمدينة نانسي بفرنسا يوم 17أفريل 1854، كان عسكريا لامعا وسياسيا مناورا، أول مقيم عام فرنسي في المغرب، رقي إلى رتبة مارشال سنة 1925، تولى الوزارة الحربية أثناء الحرب العالمية 1، عاد إلى المغرب وساهم في بناء أجهزة الدولة المغربية الحديثة ووضع اللبنات الأولى للإدارة والإقتصاد والصحة والتعليم، إستقال من مهامه سنة 1925وعاد إلى فرنسا،توفي سنة 1934 ودفن بالرباط،نقل رفاته المقبرة الخالدين بباريس سنة 1961.للمزيد عد إلى **عبد الحق المريني**،محطات في تاريخ المغرب المعاصر1894-1956(الرباط، منشورات الزمن،2012)،ص9.

3-مع إنطلاق الحرب العالمية الأولى و إبتداءا من تاريخ 02 أوت 1914 خضع المغرب إلى حالة الطوارئ العسكرية، والغريب أن هذا الوضع ظل سائدا طوال فترة الحماية. للمزيد عد إلى:

Guy de lanoe, la Resistance marocaine et le mouvement coscience francaise , T2 (l'harmattan,1991),p15

للحفاظ على الطاقة الإنتاجية للمعامل وكان لهذين العاملين – التجنيد والإستخدام– نتائج سيئة ووخيمة على الوجود الفرنسي في المغرب فبعودة بعض المغاربة الناجين من معارك الحرب العالمية الأولى أو أولئك الذين يعملون بالمصانع ، إلى المغرب إتضح لهؤلاء ضرورة الدفاع عن بلدهم أولى من الدفاع عن بلد أجنبي(1).

فبلإضافة إلى هذا العامل الخارجي والقادم من أوربا بصفة عامة ومن فرنسا على وجه الخصوص في تأثر المغاربة بالوطنية فإن للمشرق العربي كذلك دورا لايقل أهمية في زرع شعور الإنتماء والهوية ولذلك أصبح أثر هذه المؤثرات قويا في رفع مستوى ثلة من المغاربة فتكونت شبيبة مغربية بالمدن تواقة للعلم والمعرفة كخطوة أولى لمناهضة المشاريع الإستعمارية ولذلك نرى أن هذا المقيم العام الفرنسي قد تنبأ بتقريره هذا لسلطات بلاده بنشأة صحوة وطنية مغربية يكون لها تأثير كبير على التواجد الفرنسي في المغرب، ولقد إزدادت هذه المظاهر الوطنية أكثر صحوة خاصة في عهد المقيم العام الجديد "تيودورستيك*" (1925–1929) (Théodore steeg)، بحيث قدم الوطنيون مطالب جديدة على شكل إحتجاج وبإسلوب أكثرجرأة عن ذي قبل وذلك في نوفمبر 1929، تمثلت فيما يلي:

1–إصلاح التعليم، وذلك بإنشاء المزيد من المدارس لأبناء الشعب المغربي.

_____

1–: **Albert Ayache**, Le mouvement Syndicale Au Maroc: la marocanition1919-1942,T1(l'harmattant, 1982),p14.

*-تيودور ستيك(1925- 1929): Theodore steeg المقيم العام الثاني في المغرب بين سنتي 1925 إلى غاية 1929 رجل دولة سياسي،شارك كوزير في الحكومات الفرنسية، عرف بسياسة إصلاحية وبمرونة مع مطالب الحركة الوطنية المغربية،للمزيد عد إلى، **petit Robert 2**, (Paris, S.N.L, 1984), p 1763.

2. منع تقسيم الأراضي العرشية. 3. وقف حركة الإستيطان[1].

4. تخفيض الضرائب على الحرفيين بالمدن. 5– إنشاء ملاجئ لأبناء الفقراء من مداخيل الأحباس الإسلامية[2].

ومن خلال ما ورد نلاحظ تركيز المطالب على التعليم بحكم أنه أداة ناجعة في تأطير الأهالي وذلك بسبب الإهمال المتعمد من قبل سلطات الحماية من أجل تجهيل الشعب المغربي، وما قامت به هذه السلطات في التعليم الخاص بالمغاربة كان في حدود ضيقة بحيث كان تعداد المدارس الإبتدائية قليل جدا، كما أن هذا التعليم كان مقتصرا فقط على أبناء الأعيان كما أنه كان مطبوعا بالطابع الفرنسي لغة ومضمونا وكان يستهدف بالدرجة الأولى تكوين بعض المساعدين للإدارة الفرنسية ولايتجاوزهؤلاء المكونون المرحلة الإبتدائية أو بداية المرحلة الثانوية ، مما أدى إلى قيام بعض الوطنيين بإنشاء مدارس في المدن الكبيرة كما إنتشرت في بعض المدن الصغيرة وبعض القرى إلا أنها عادة ما تتعرض هذه المدارس إلى الغلق من قبل إدارة الحماية وتقوم حتى بإبعاد القائمين عليها إلى مناطق نائية، ولذلك ظل هذا الصراع بين هؤلاء الوطنيين وسلطات الحماية قائما وأستطاع هؤلاء الوطنيون في تثبيت دعائم هذا التعليم على الطابع الإسلامي[3] .

1-لقد تضاعفت حركة الإستيطان في المغرب، مرتين خاصة بين سنتي 1921 و 1926 وإنتقل تعداد المستوطنين في ظرف خمس سنوات من 66700 الف نسمة سنة 1921 ليقفز العدد إلى 104700ألف نسمة، للمزيد عد إلى،

Albert Ayache, Le mouvement Syndicale Au, Opcit, p14.

2-بوعسرية بوشتى، "الإنتقال من المقاومة المسلحة بالجبال إلى المقاومة السياسية بالمدن(1927-1934)"، ندوة المقاومة المغربية ضد الإستعمار 1904-1955،(أكادير: كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،مطبعة ديديكو، سلا ،1991)، ص236،237.

3-عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص556.

2- العوامل المؤثرة على نشأة الحركة الوطنية المغربية :

أ- الروابط التاريخية للمغرب مع العالم العربي والإسلامي

ومما يلاحظ على الحركة الوطنية المغربية تأثرها بمجموعة من العوامل كانت لها إنعكاساتها على نشأتها وعلى مسارها وتوجهاتها وحتى على أوضاعها بصفة عامة، وإنطلاقا من الروابط التاريخية للمغرب مع العالم العربي والإسلامي فإن الحركة الوطنية الناشئة قد تأثرت بهذه الإرتباطات، ونستنتج ذلك من خلال إرسال البعثات الطلابية إلى المشرق العربي بصفة عامة وإلى نابلس بفلسطين بصفة خاصة، وهذا كان له التأثير في توجهات وإرتباطات هذه الحركة بالعالم العربي . الإسلامي منذ وقت مبكر إضافة إلى الروابط الشخصية والتعليمية هؤلاء الوطنيين من أمثال عبد السلام بنونة* بزعامات مصرية ذات التوجه التحرري، وذلك منذ النصف الأول من القرن العشرين بحيث ساهما في ربطأواصر الحركة الوطنية المغربية بالعالم العربي في المشرق[1].

---

*- الحاج عبدالسلام بنونة: (1882- 1935)، لقب أب الحركة الوطنية المغربية، ولد يوم 02أبريل 1882 بتطوان،تلقى دراسته الأولى بمسقط رأسه، ثم واصل بجامعة القرويين بفاس، عين عضوا بالأكاديمية الملكية الإسبانية منذ 1921، أنشأ المدرسة الأهلية في تطوان سنة 1924، كما ساهم في إنشاء مطبعة المهدية التي ساهمت في طبع الكتب والمجلات وجرائد الحركة الوطنية، أنشأ مع علال الفاسي وثلة من الوطنيين التنظيم السري تحت إسمً الزاوية " سنة 1928، أرسل الكثير من البعثات الطلابية إلى المشرق وخاصة إلى نابلس بفلسطين، كانت له علاقات متميزة مع زعماء الحركات الوطنية في المشرق العربي، .للمزيد عد إلى:

J.wolf, Maroc: la vèrite sur le protectorat franco-espagnol,(edit-Balland, 1994),p149.

1. -**A.Benjelloun**,"les Developpements du movement nationaliste marocain dans la zone nord sur le plan international" Revue d'histoire maghrebineN45-46(Tunis,temimi,juin1987),p31

والواقع إن إنجذاب المغاربة نحوالمشرق شيء طبيعي وهو نابع من العاطفة الدينية فلم يكونوا بحاجة إلى داعية لكي يبشرهم بذلك، بحيث كان منطلق تفكيرهم هوالتشبث بهوية يهددها الإستعمار بالإنمحاء، ومنذ المنطلق هناك إختلاف فالشعور في المغرب نابع من محاولة صيانة الدولة الوطنية القائمة، والوقوف في وجه المخططات الإستعمارية الرامية إلى السيطرة على بلدان نصف الكرة الجنوبي، أما الشعور الوطني في المشرق العربي فمصدره هو الرغبة في الإستقلال عن الدولة العثمانية الماضية في تطبيق سياسة التتريك بما تعنيه هذه السياسة من إضطهاد سياسي وتطهير ثقافي، وحينما إنطلق المغاربة في مقاومتهم لهذا المد الغربي كان في ذهنهم شيئان ، فلأول هو الإستقواء بتضامن إخوانهم المشارقة والإستلهام بنماذج من المقاومة التي كان يعمل بها المشرق، ولذلك كانت النهضة الوطنية في المغرب مزيجا بين محمد علي والوهابية، وهو مايعني الحفاظ على الإستقلال السياسي وأيضا التجديد الديني ومحاربة البدع والخرافات التي عرفها الدين الإسلامي في المغرب ، ولعبت الصحف العربية[1] دورا لايستهان به في ربط جسور ثابته بين العالم العربي – الإسلامي والمغرب، فلقد تناول الشبان المغاربة في مقالاتهم المنشورة في المشرق موضوعات تثير الإهتمام المشترك ولكنها كانت تستهدف الترويج لموضوعات تخصهم، ففي مصر نشر الشبان المغاربة في "الزهراء" و" الفتح" و" السياسة" ومجلة" الشبان المسلمين" و" الجامعة المصرية"

---

1. نذكر من بين الجرائد والمجلات التي كانت تصل إلى المنطقة الخليفية آنذاك: من مصر : الإهرام، كوكب الشرق، الجهاد، اللطائف المصورة. من الحجاز : أم القرى، صوت الحجاز . من اليمن : الإيمان ، ...الخ للمزيد عد إلى **العربي واحي** ، "مجلة " السلام" والمشروع الإصلاحي للحركة الوطنية في المنطقة الخليفية،" لمنطقة الشمالية والكفاح الوطني 1909–1956، تطوان 16–18 ديسمبر 1996(الرباط، المعارف الجديدة،1996)،ص101

و" نور الإسلام" التي انشأها الأزهر، و" الشورى" وفي هذه الأخيرة نشر أول مقال لعبد الخالق الطريس بعنوان " سياسة إسبانيا بالمغرب" فخواطر المغاربة ومشاعرهم كانت تجنح نحو الأمة العربية في المشرق التي كانت تبدو لهم ملاذا لمقاومة الغرب، ولذا فإن صحافة المشرق كانت متنفسا طبيعيا لهؤلاء الوطنيين المغاربة ، كما أن تجمعات الطلاب العرب في أوروبا كانت وسيلة تواصل ومنها "جمعية الثقافة العربية " في باريس والتي كان من بين أعضائها حسن الوزاني ، بلافريج والفاسي، وحينما تأسست تلك الجمعية في باريس سنة 1927 كان المؤسسون يستحضرون إسم زعيم وطني مغربي هوعبدالسلام بنونة لدعوته في خدمة أهداف الجمعية، ونشأت عن هذا وذاك قرابة فكرية تتقوى مع مرورالأيام بالرغم أن الصحف العربية ممنوعة في المغرب السلطاني منذ 1917، وأما المنطقة الخليفة وخاصة بالشمال، فقد عرفت المسألة مدا وجزرا (1) بحبث كان الحاج عبد السلام بنونة تصله جرائد مشرقية، ويجمع الناس لقراءتها، وما أن عرف الدورالهام للصحافة في التوعية تقدم بطلبات متعددة من أجل إصدار جريدة بالعربية، كما إعتنى هذا الزعيم التطواني بإستيراد الكتب من المشرق العربي،فالسلطات الإستعمارية في مرحلة ما بعد حرب الريف، تحاول توقيف أي تسرب للتأثيرات الشرقية من العالم العربي، وذلك بعزل المغرب ثقافيا وسياسيا وتساوت في ذلك إدارتا الحماية في المنطقتين الفرنسية والإسبانية ، فعندما ظهر أول تنظيم وطني بالرباط وهو " الرابطة المغربية"فإن الجماعة التي تتألف منها

1-لقد كان وطنيو المنطقة الخليفية أقل قيودا من إخوانهم في المنطقة السلطانية، ويعود ذلك إلى روابط الصداقة لإسبانيا مع الشرق العربي، بل يعود فضل مشاركة أمحمد بنونة في المؤتمر الإسلامي بالقدس ديسمبر 1931 إلى تشجيع موظفا ساميا بالإقامة العامة الإسبانية، للمزيد عد إلى **عثمان أشقرا** ، "الوطنية والسلفية في الشمال" المنطقة الشمالية والكفاح الوطني 1909-1956، تطوان 16-18 ديسمبر 1996(الرباط، المعارف الجديدة،1996)،ص110.

كانت تجتمع من أجل دراسة نصوص متعلقة بخطب الزعيم المصري مصطفى كامل، ونصوص المفكر الشامي عبد الرحمان الكواكبي، وما كان ينشر في مجلة "المنار"للشيخ رشيد رضا، وكان التأثير الي مارسته مصر هو الأبرز، وذلك نظرا للنشاط السياسي الذي كان تتميز به في صراعها مع الأنجليز، فحينما ظهرت في القاهرة فكرة إنشاء رابطة للشباب تضم مصريين وطلابا من مختلف الأقطار، كان هناك إسمان مغربيان من بين مؤسسي " جمعية الشبان المسلمين" هما محمد المكي الناصري والحسن بوعياد هذه الجمعية المؤسسة سنة 1927 تحولت مع مرور الوقت إلى منبر مغربي للتشهير بأعمال الإستعمار، كما نسجل في هذا السياق تضامن المغاربة مع قضايا المشرق ونذكر على سبيل المثال،التضامن المغربي مع الفلسطنيين سنة 1929 وذلك بعد ضلوع الإدارة البريطانية مع اليهود في إعتدائهم على المسجد الأقصى[1].

لقد سعى الوطنيون المغاربة بكل مالديهم من أجل ربط المغرب بمحيطه العربي والإسلامي وذلك للعودة به إلى منابع حضارته، ولفك العزلة عنه وتخليصه مما كان يراد له من إرتباط مطلق بالغرب الأوروبي، سياسيا وفكريا وحضاريا، فلقد إستطاع هؤلاء الوطنيون تحطيم إطار العزلة الذي فرض عليهم وذ لك بالإتصال بالحركات العربية والإسلامية في مصر وسوريا وفلسطين والعراق، ومع الصحافة المناضلة في هذه البلاد، ومع الشخصيات ذات الإتجاه العربي والإسلامي[2].

1-**محمد العربي المساري** ،المغرب خارج سياج الحماية، العلاقات الخارجية للحركة الوطنية ، (الرباط، منشورات عكاظ، 2012)، ص42،43.

2-**عبد الكريم غلاب**، المصدر السابق، ج2، ص557.

فعندما كان الوضع في شبه الجزيرة العربية مضطربا وفي حالة غليان ضد التواجد التركي، ويعود سبب ذلك إلى رغبة الشريف الحسين للإستقلال عن الباب العالي بتشجيع من الأنجليز، تقدم أحد الوطنيين المغاربة وهو أحمد بلافريج *إلى إلقاء محاضرة سنة 1929 في قصر الجمعيات بباريس عنوانها " شهر في الحجاز" وصف الحالة كما رآها ليعرف بها زملاؤه، ويدخل هذا كله في إهتمام النخبة المغربية بالعالم العربي شرقا وبكل ما يدور من أحداث حوله(1).

ومما يؤكد هذا الإهتمام والتفاعل مع القضايا العربية في المشرق، مشاركة وطنيي الشمال في المؤتمر الإسلامي المنعقد بالقدس في شهرديسمبر 1931بحيث مثل المغرب في هذا المؤتمر كل من الحاج أمحمد بنونة والمكي الناصري واللذين

---

*أحمد بلافريج : (1908_ 1990) من مواليد مدينة الرباط سنة 1908عاش يتيم الأبوين بعد مرحلة الكتاب القرآني توجه الى مدرسة أبناء الأعيان ثم الى ثانوية كورو أين نال شهادة الباكالوريا سنة 1926انتقل الى القاهرة للدراسة في جامعة الأزهرسنة 1927ثم انتقل الى باريس ليحصل على شهادة الدراسات العليا في الأدب سنة1932من جامعة السوربون، ساهم في تأسيس جمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية بباريسسنة 1927 ثم عضوا في قيادة التنظيم الموحد الذي أسسه الوطنيون بعد أحداث الظهير البربري ، أسس رفقة اخوانه الوطنيين " كتلة العمل الوطني" سنة 1934 ثم فيما بعد في تأسيس الحزب الوطني والذي من أبرزأعماله تقديم مطالب الشعب المغربي وبعد حملة الإعتقالات التي قامت بها سلطات الحماية في حق الوطنيين اتجه بلافريج الى الخارج سنة 1937 وظل يناضل حتى عودته الى المغرب سنة 1940 ساهم في توحيد صفوف الحركة الوطنية كما ساهم في اعادة بعث خلايا الحزب الوطني.في تاريخ ديسمبر 1943 تقرر تأسيس حزب الإستقلال وأختير بلافريج أول أمين عام للحزب وبعد تقديمه مع رفاقه عريضة المطالبة بالإستقلال في 11 جانفي 1944 أعتقل واطلق سراحه سنة 1946 للمزيد عدإلى **موسوعة أعلام الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغربج2** المجلد3 (الرباط،منشورات عكاظ، 2008)، ص121–129.

1-محمد العربي المساري، المرجع السابق، ص27.

أكدا عن الروابط التي تجمع المغرب بالعالم العربي والإسلامي كما إنتقدا سياسة سلطات الحماية الفرنسية على وجه الخصوص[1] .

ب :الحركة الإصلاحية السلفية:

كما كان للعالم العربي والإسلامي دور فعال كذلك في إيصال صدى الحركة السلفية إلى المغرب وهي من العوامل البارزة والمؤثرة التي ساهمت في نشأة الحركة الوطنية المغربية، فالحركة السلفية كانت ثورة تقدمية على الواقع المتخلف في العقول والممارسات، لإنها كانت تريد أن تستأصل الهزيمة النفسية التي حلت بالمواطنيين ولن تنجح في ذلك إلا بالتوعية الكاملة بمعنى الإسلام، هذا الدين الذي يؤمن به المواطنون لحد التعصب إختلط بكثير من الخرافات والأساطير نتيجة للجهل والتخلف ولهذا بدأت الحركة السلفية وهي بمعناه الحديث تعني الثورة على هذه الأفكار التي تزرع روح الإستسلام والإنهزام للإستعمار [2].

ويعود الفضل في نشر السلفية في المغرب بين صفوف العلماء إلى الشيخ عبد الله السنوسي وهو أحد العلماء القرويين، فقد سافر هذا الشيخ إلى المشرق وتشبع بالأفكار السلفية، وعاد إلى المغرب مع أواخر القرن الثامن عشر، وعمل على نشرهذه الأفكار السلفية التي عارضها الكثير من العلماء القروييين المعاصرين له آنذاك وكذلك من مشايخ الزوايا الطرقية الذين رأوا فيها تهديدا لمكانتهم الإجتماعية ، بينما وجدت قبولا لدى خاصة الشباب الدارسين في جامعة القرويين بفاس ومن بين الذين تحمسوا كذلك لهذه الأفكارالسلفية وسعوا إلى تجسيدها العلامة

---

1. -**A.Benjelloun,** opcit,p64.

2-**عبد الكريم غلاب**، المصدر السابق، ص554.

المصلح أبي شعيب الدكالي *الذي عاد من المشرق وكله عزم على إصلاح العقيدة وما لحقها من شوائب، وإلتف حوله الكثير من الشباب الذين ساهموا معه في توزيع الكتب التي كان يطبعها السلفيون في مصر، كما يعود الفضل كذلك في تصحيح العقيدة والثورة على المعتقدات الباطلة إلى العلامة المصلح كذلك إلى محمد بن العربي العلوي * الذي إتسم بالشجاعة والإقدام والثبات من أجل تبليغ هذه الرسالة الإصلاحية السلفية(1).

كما أن الأفكار الإصلاحية للعلامة جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده كانت تصل إلى المغرب وذلك عن طريق مجلة "العروة الوثقى "، مما ساعد مهمة

---

*–أبي شعيب الدكالي(1878– 1937): ولد بمنطقة الريف وزاول تعليمه الأول في مسقط رأسه،إنتقل إلى مصر سنة1897بحيث أتم تعليمه بجامعة الأزهرثم إتجه إلى مكة لمواصلة تحصيله العلمي وتأثر بالتيار السلفي وأصبح من خطباء الحرم المكي والإفتاء على المذاهب الأربعة، في تاريخ 1907 عاد إلى المغرب وإستقربمدينة فاس وأصبح من المقربين من السلطان، حارب البدع والخرافات التي دخلت الدين الإسلامي في المغرب وبدأ في حركة إسلامية واسعة تعتمد على الرجوع إلى منابع الإسلام الصحيحة من الكتاب والسنة، في تاريخ 1911 عين وزيرا للعدل والمعارف، في تاريخ 1923إعتزل الحياة السياسية ليتفرغ للعمل الإصلاحي،توفي سنة 1937.للمزيد عد إلى : **محمد حجي**، موسوعةأعلام المغرب دار الغرب الإسلامي،بيروت 1996، ص23.

*أحمد بن العربي العلوي(1884–1964):هوالمصلح العلامة أبو مصطفى محمد بن العربي المدغري الفلالي الحسني العلوي الهاشمي القريشي،ولد سنة 1884بالقصر الجديد بتافلالتن تولى القضاءبمدينة فاس ،كان له دور فعال في الحركة التحررية المغربية، كما كان رفيقا للعلامة أبي شعيب الدكالي، ساهم في تثبيت المنهج السلفي في المغرب، شغل منصب وزير مستشار في مجلس التاج لدى أول حكومة مغربية بعد الإستقلال، لقب بشيخ الإسلام بالمغرب، بعد وفاة الدكالي كما ساهم في عودة الملك محمد الخامس من منفاه. في تاريخ 1962إستقال من منصب وزير الدولة وإعتزل النشاط السياسي إلى غاية وفاته سنة 1964.للمزيد عد إلى **محمد حجي** ، موسوعة أعلام المغرب،دار الغرب الإسلامي، بيروت1996 ،ص 96.

1. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص 154.

السلفيين الأوائل خاصة وسط الشباب الذين آمنوا بالسلفية ورأو أنها الحل لكل المعضلات التي حلت بالمغرب وحاولواإخراجها من دائرة التنظير إلى دائرة التطبيق بالرغم من كل التحديات والعراقيل التي كانت تقف في طريقهم، وعلى رأسها الإستعمار وأذنابه من الطرقيين الذين ساهموا في تخلف لمجتمع المغربي وفي تفعيل ممارسات لاتمت للدين بأي صلة، وواصل ثلة من هذا الشباب السلفي في حمل رسالة الحركة الوطنية المغربية ، بحيث كانت تجتمع بفاس ثلة من الشباب حول إبن العربي، وفي الرباط مثلها حول الشيخ أبي شعيب، وإمتزجت الدعوة السلفية بالدعوة الوطنية وكان ذا فائدة مزدوجة على السلفية وعلى الوطنية معا [1] .

ومما يؤكد دور السلفية وتأثيراتها في الحركة الوطنية المغربية ومسارها وحتى ممارساتها الفكرية فهناك إحدى وأربعين شخصية وطنية كانت من بين الناشطين في الميدان السياسي التحرري، ستة عشرة من بينهم من خريجي جامعة القرويين التي كانت قد ساهمت في إعداد هذا الجيل السلفي[2]..

ولقد تجسدت هذه الحركة في المغرب على وجه الخصوص في طائفة من علماء فاس وأعيانها، بحيث دافعوا عن نظام إجتماعي شامل يقوم على محاربة كل أنواع الترف والبذخ والتبذيروحاربوا كل مظاهر الطرقية والشعوذة والرجوع إلى منابع الإسلام الصحيحة وحاولوا بهذا على فك ذلك الإرتباط العقلي بين المغربي والزوايا الطرقية، وإهتمت فئة كبيرة من الشباب خاصة من طلبة المدارس الدينية بهذه الظاهرة التي كانت شبه غريبة في المجتمع

1-**علال الفاسي**،<u>الحركات الإستقلالية في المغرب</u>،ط6(الدار البيضاء:مطبعةالنجاح الجديدة،2006)،ص154.

2– **Charles-Andre julien**, <u>Le maroc face aux imprealisme1415-1956</u>,(ed jeune afrique, 1978),p152.

المغربي، بل كسبت السلفية الكثير من دعاتها في فترة وجيزة وتألف شبه حزب ديني كان له الأثر في تراجع الفكر الطرقي الذي يخدم الإستعمار ويعتبره قضاءا وقدرا [1] ولذلك عندما بدأت السلفية في التغلغل داخل المجتمع المغربي إنعكس وأثر كذلك على الفكر الذي أصبح متحررا فبينما كان أغلب المغاربة سنة 1924 ينتمون إلى زاوية ما، قام العديد من الشباب سنة 1930ثائرين على مؤسسة الطرقية والزوايا[2].

يورد الطيب بن أحمد العلوي وهو أحد الوطنيين المغاربة في مذكراته في هذا الجانب ما يلي: " كان للحركة مظهران: الإصلاح السياسي وهو في محاربة الظلم بأنواعه فرديا كان أو جماعيا،إداريا كان أم قانونيا، والثاني الإصلاح الديني وهو في محاربة البدع والخرافات، فكان لي وأنا أبو الفكرة أن أنفذها في نفسي ثم أدعوإليها، خرجت وكان شعاري ذلك الإصلاح أنشره في المجامع، هذا بالنسبة للسياسة، أما بالنسبة للبدع والخرافات، فقد أرجأته سنة ونيفا حتى أكون حولي جماعة أحارب بها من يناوئني من الطرقيين، ولما تمكنت من غرضي أعلنتها حربا على البدع والخرافات وإنسلخت من التيجانية نهائيا، وهنا أصبحت بين نارين أنا ورفاقي: نار حرب المستعمرين الذين يتربصون بنا الدوائر، ونار حرب الطرقيين الذين يعينون الإستعمار بإشارة أسيادهم، ومنذ أن تركت هذه الطريقة ناصبتني العداء جميع أهل الطرق بالأطلس فظل بيتي سوقا عامر للوافدين، منهم من يفد

1- يؤكدالمجاهد محمد إبراهيم الكتاني هذا التحجر الفكري في مذكراته بقوله : " سمعت رئيس إحدى الطوائف الضالة بطنجة يقول: إقتضت إرادة الله تسليط النصارى على المسلمين، فالذين يقاومون النصارى إنما يقاومون إرادة الله، كما سمعت مدرسا يورد قول بعض الفقهاء : يجب طاعة المتغلب، ثم أضاف من عنده ولو كان كافرا."للمزيد عد إلى: **محمد إبراهيم الكتاني**،(مذكرات)،" ظروف نشأة الحركة الوطنية السلفية بالمغرب" مجلة الموقف، العدد 4(الرباط، ديسمبر 1987)، ص 35.

2. **محمد العلمي**، علال الفاسي رائد الحركة الوطنية المغربية،(الرباط، مطبعة الرسالة، 1980)، ص50

للمناظرة لعله يردني فإذا إقتنع آذى بكل ما يقدر عليه ولو بالوشاية للفرنسيين، ومنهم من يفد لأخذ الحقيقة والبحث عن الأسباب التي جعلتني أتنكرللطرق بعد أن كنت داعية لها، فأفيده الأسباب الدنيوية والأدلة الدينية التي صرفتني عنها فيذهب مقتنعا، وهذا النوع من الناس قليل لجهل الناس بأصول الدين ومقاصد الشريعة، فكابدت في هذا السبيل ما الله به عالم من المضايقات والأذيات، فصبرت لها صبرا جميلا، ولا أكون مبالغا إذا صرحت أن إذايتهم كانت أشد علي من إذاية الفرنسيين "[1] .

لقد عرف الشباب المغربي في دائرة الحركة السلفية ميدانا خصبا من أجل بذل نشاطه أكثر والعمل على خدمة المجتمع والتفاني من أجل ذلك لحد التضحية في الكثير من الأحيان، وبدأت تتكون هذه الأفواج شيئا فشيئا سواء بفاس و في الرباط وتطوان ولم تلبث أن أخذت هذه الفئة الشبانية تتناول الشؤون العامة بأسلوب أكثر نشاطا وعزيمة، وسرعان ما تأسست جماعات صغيرة تهتم بالشؤون العامة وتسعى لتنوير الرأي العام ومما ساعد ذلك أن مدينة فاس وما تزخر من معالم علمية وخاصة جامعة القرويين كانت ملتقى للطلبة الوافدين من كل جهة وهذا مما أدى إلى اللقاء بهم والسعي لتعليمهم وبعث الروح السلفية والقومية في نفوسهم، والقيام بزيارات ورحلات بين المجموعات الطلابية سواء في المنطقة الخليفة أو السلطانية ومما زاد في إرتباط أواصر المحبة والتعاون فيما يفيد الشأن العام المغربي خاصة في وضعه الإستعماري كما كان لهذه الفئة الشبانية الوطنية إتصالات مع مجموعة طلابية مغاربية إتجهت نحو فرنسا من أجل إتمام الدراسة

1-**الطيب بن احمد العلوي** ، "من مذكرات الطيب بن أحمد العلوي"، " مجلة الموقف، العدد 4(الرباط، ديسمبر 1987)،ص 51،52.

وكان دورهم لايقل أهمية عن الدور الذي يقوم به هؤلاء الطلبة في الداخل بحيث إستطاعوا تأسيس"جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا" وظلت الإتصالات مستمرة بين هذه الجمعيات سواء في المغرب أو في فرنسا أو في القاهرة(1).

إن الفكر السلفي عرف إنتشارا واسعا في أوساط الشباب القرويين رابطا بين تصحيح العقيدة الإسلامية وما لحقت بها من شوائب وبين الدعوة للتحررمن الإستعمار الذي أعتبر مسؤولا عن فساد وتدهور أوضاع المسلمين خاصة الإقتصادية والإجتماعية، ، كما تم حرمان الكثير من خريجي جامعة القرويين من مناصب الشغل، إلا أن أقرانهم من خريجي الثانويات الفرنسية الإسلامية سمح لهم بمتابعة دراستهم العليا بباريس مما مكنهم من الإتصال والتأثرأحيانا بالتيار اليساري الفرنسي(2).كما أن السياسة العقارية المنتهجة من قبل سلطات الحماية أدت إلى تغيير موقف أهالي المدن من مسالمين مع بداية الإحتلال لنظام الحماية إلى الناقمين عليه وذلك نتيجة إستيلاء الأجانب على الأراضي الخصبة سواء تلك المجاورة للمدينة أو أراضي الجماعات بالقبائل وغيرها ولجوء أصحابها الشرعيين إلى المدن للزيادة في بؤسها مكونين حولها أحياء هامشية قصديرية إستغلت هذا الوضع نخبة من الشباب فحاولت جمع هؤلاء الناقمين وتأطيرهم في مؤسسات دينية وسياسية من أجل تأسيس جبهة موحدة للتعبير عن الإستياء من السياسة الإستعمارية رافضة لها شكلا ومضمونا، فلقد كان هؤلاء الشباب

1-علال الفاسي، المصدر السابق ، ص159.

2- بالرغم من إرتباط الحركة الوطنية المغربية بالحركات الوطنية للبلاد الإسلامية، إلا أن الحزب الشيوعي الفرنسي ظل يساند كل مطالب الوطنيين المغاربة في المنطقة الخليفية أو السلطانية،ويستنكر كل الإجراءات الإمبريالية في حق هؤلاء الوطنيين. للمزيد عد إلى : **Albert Ayache**, opcit, p227.

يرون أنفسهم خلفاء الـمقاومة المسلحـة ولكن بأساليب أخرى يرون بأنها أنجع للقضية المغربية، وبأن هذا الكفاح المنطلق سيستقطب كل الشرائح الإجتماعية التي همشها الإستعمارسواء من المناطق الحضرية أو الريفية وهي في تزايد مستمر كما أنها تحتقن وتتذمر من هذه السياسة الإستعمارية الإستغلالية من يوم لآخرخاصة أنها هذه السياسة لا تهدف إلا خدمة مصالح النازحين الأوربيين على البلاد سواء كمستوطنيين بالأراضي الفلاحية أو كمسيطرين على مختلف مرافق الحياة الإقتصادية والإدارية.[1].

ج - الأزمة الإقتصادية العالمية 1929

ومما زاد الوضع أكثر إحتقانا وتذمرا، وهي البيئة الأكثر ملائمة للتمرد الفكري على سلطات الحماية ولنجاح الأفكار الوطنية التحررية، تأثر المغرب بالأزمة الإقتصادية العالمية سنة 1929 بإعتبار أن الإقتصاد المغربي تابع للإقتصاد الفرنسي فهذه الأزمة التي إجتاحت العالم والتي إنطلقت شرارتها من بورصة يوول . ستريت (wall – street) بمدينة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية ثم إنتقلت العدوى بعد ذلك إلى الدول الأوربية نظرا لترابط الأنظمة الإقتصادية الرأسمالية ببعضها البعض إضافة إلى التبعية الإقتصادية للكثير من الدول لهذه الإقتصاديات الرأسمالية فما إن إنتشر الخبروتأكدت صحته وملابساته حتى ساد الهلع والخوف كافة البورصات العالمية وتوقفت حركة تبادل الأسهم، فنتج عن ذلك إنكماش شديد للإقتصاد العالمي، وتراجع واضح لأسعار المنتوجات بمختلف أصنافها لدرجة قيام بعض الدول إتلاف كميات كبيرة من منتوجاتها بإعتبار

1- **طارق شهبون**، المرجع السابق، ص109،110.

أن إستمرار تسويقها هوخسارة أكبر من التخلص منها، كما حدث في دولة البرازيل أين ألقيت كميات هامة من البن في عرض البحر، فهذا الإقتصاد العالمي الذي أصيب بالشلل في هذه الفترة كانت له أثاره السلبية على المغرب [1] وخاصة على السواد الأعظم من المجتمع المغربي شأنه في ذلك شأن بقية الدول المستعمرة أو الواقعة تحت سلطات الحماية والتي لا تتحكم في تدبير شؤونها سواء كانت السياسيية أو الإقتصادية أو غيرها، مع العلم أن الإقتصاد المغربي قد عرف نموا خلال العشرين سنة التي تلت فرض الحماية عليه، والتي تميزت بتحقيق إستثمارات هامة في عدة قطاعات إنتاجية بهدف إنجاز البنية التحتية للبلاد ، كمد الجسور ، وبناء الطرق ، ومد السكك الحديدية، وتشييد الموانىء، والسدود ،وقنوات السقي، إضافة إلى بناء مقرات الإدارة والمرافق الصحية والتعليمية وغيرها من المشاريع الإنمائية التي عرفها المغرب في ظل توافد المستوطنيين [2] المستفيدين من مزايا الحماية وكانت كل هذه المشاريع تتم عن طريق الإقتراض من البنوك والشركات المالية الكبرى وفي ظل هذه الأزمة الخانقة التي عرفها العالم أخذت أثمان المواد

1- لمعرفة تأثر هذه الصادرات المغربية بالأزمة الإقتصادية العالمية سنة 1929 **أنظر الملحق** رقم: ص119زين العابدين العلوي.

2-في المجال العقاري للإستيطان نلاحظ تراجع في هذا المجال بحيث لم يتعد ما مجموعه 125.000هكتار أي بمساحة أقل عن ما تحقق في المرحلة السابقة والتي كانت تصل لحدود 850.000 هكتار موزعة مابين 3500 إلى 3800 مستوطن، وبحكم ديون هؤلاء المستوطنيين المرتفعة فلقد أصابهم الهلع والخوف على إثر إنهيار أسعار المواد الزراعية وخاصة أسعار القمح اللين التي إنخفضت إلى حدود - 100% ولقد وصلت ديونهم سنة 1935 إلى حدود 450 بليون فرنك، أي مايعادل تقريبا 26 مليار فرنك لسنة 1955، مما أدى بهم إلى المطالبة بتدخل سلطات الحماية لإنقاذهم من الإفلاس، للمزيد عد إلى **عياش ألبير** ، الحركة النقابية في المغرب، تر نور الدين مسعود،(الدار البضاء، دار الخطابي، 1988)، ص82.

والمنتوجات تنخفض إنخفاضا كبيرامما أثر على الميزان التجاري المغربي هذا الأخيرالذي يعتمد على تصدير المواد الفلاحية والمعدنية فإنه لامحالة قد تلقى خسارة كبيرة لما أصبحت ظاهرة الكساد والإنكماش تسود العالم ككل، فأنعكس ذلك سلبا سواء على المستوطنيين المستثمرين أو على أغلبية سكان المغرب المتكونة على وجه الخصوص من صغار الفلاحين والمتوسطين والأجراء ، والمستخدمين ، والحرفيين ، والتجار منذ ظهور علامات الأزمة في البلاد إعتبارا من سنة 1930 بحيث أخذت صادرات المغرب في التراجع فأنعكس ذلك كذلك على القدرة الشرائية لهؤلاء التي تراجعت بشكل مخيف كم أن حجم الكتلة النقدية في السوق قد تقلصت فتفشت ظاهرة البطالة مما كان له الأثر السلبي على الناحية الإجتماعية في مغرب الحماية[1].

ومن الواضح أن الأزمة الإقتصادية تساهم في تفطن العامة للدوافع والأسباب التي كانت وراء حدوث هذا البؤس الإجتماعي محملة سلطات الحماية التي كانت مهتمة فقط بمصالح أقلية تستولي على ثروات الشعب ولا تهتم بالأوضاع المعيشية الصعبة التي يكابد فيها شرائح المجتمع المغربي الأكثر فقرا ، ولذلك فالأزمة الإقتصادية بالرغم من نقمتها إلا أنها تعتبر تربة صالحة لزرع الأفكار الوطنية التحررية ونمائها، وبالتالي فهي من العوامل الأساسية في نمو الوعي القومي للمواطن المغربي في مواجهة سلطات الحماية[2].

ومع إشتداد هذه الأزمة وتفاقمها عل المجتمع المغربي وخاصة على المناطق

1- **زين العابدين العلوي** ، المغرب في عهد السلطان سيدي محمد بن يوسف 1927-1956 فترة الحماية الفرنسية والإسبانية،ج3(الرباط، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، 2009)، ص116-119.

2- **عبد الكريم غلاب**، المصدر السابق، ص120.

البدوية والقروية لجأ الكثير من الأهالي إلى أقرب مدينة من قريتهم أو مكان إستقرارهم بحثا عن لقمة العيش، حيث يتكدسون في ضواحي المدن [1] في ظروف صحية وأخلاقية جد سيئة كما أن إنعكاسات الأزمة الإقتصادية العالمية سنة 1929 على فرنسا، أدى بها إلى غزو السوق المغربية وذلك بتحويل منتجاتها – المتكدسة في أسواقها– إلى تلك الأسواق التقليدية في المغرب مما خلق تذمرا في الأوساط الشعبية التي تقتات من هذه الأسواق، ضف إلى ذلك تسريح وتخفيض عدد كبيرمن اليد العاملة المغربية[2] التي كانت تستغل بأجور زهيدة في تلك المعامل المشيدة من قبل الطبقة الصناعية الإستيطانية،كما أن فئة الحرفيين في فاس ومراكش، ومكناس ، وتطوان، والرباط قد تضررت كثيرا، هي الأخرى من الأزمة وضاقت ذرعا من تداعياتها على ظروف عملهم وعيشهم فعم الإستياء في صفوفهم ، ممأدى إلى خيبة أمالهم كما خابت معهم آمال الشعب المغربي من التدابير التافهة المتخذة لإسعافهم والتخفيف من وطأة الأزمة في نفوسهم.[3]

1–في الرباط كان توافد هذا النزوح البشري بشكل ملحوظ فمثلا دوار الدباغ، ودوار الدوم أصبحوا يمثلون ثلث سكان المدينة، وفي الدار البيضاء كان يعيش نصف سكان المغاربة تقريبا- 184000 ن - في مدن الوحل التي ستصبح تسمى مدن الصفيح، وحي " إبن مسيك" الذي أقيم سنة 1932لإحتضان المهاجرين الجدد بإعتبار أن حي المدينة الجديدة لم يستطع أن يستوعبهم. للمزيدعد إلى، **ألبير عياش،** المرجع السابق، ص90.

2–لقد إستغلت قوى اليساربالمغرب هذا الوضع و نبهت الإقامة العامة بالرباط إلى خطورة الحالة التي وصلت إليها الأوضاع في البلاد وطالبت منها مساعدة الأهالي على الخروج من وضعيتهم المزرية ، وذلك بالقيام بعدة إصلاحات في شتى الميادين تطبيقا لبنود معاهدة 30 مارس 1912 ومنها الحفاظ على أرضهم، وحماية إنتاجهم الحرفي، وإيجاد شغل للعاطلين، للمزيد عد إلى **بوعسرية بوشتى**، "التنظيمات الشيوعية الأولى بمكناس 1931–1936 "، مجلة أمل ، العدد11،10(الدار البيضاء، السنة الرابعة، 1997)، ص 11.

3– **زين العابدين العلوي،** المرجع السابق، ص121.

د ـ النشاط السياسي لليسار الفرنسي في المغرب:

ومن العوامل الأساسية التي أثرت في نشأة الحركة الوطنية المغربية، النشاط السياسي للكثير من النشطاء اليساريين الفرنسيين [1] الذين زرعوا في نفوس المغاربة الجرأة على مواجهة هذا الإستغلال الإستعماري المزدوج للمغرب وكان تحرك هؤلاء أكثر وضوحا منذ عهد المقيم العام " تيودور ستيك" الذي كان بعكس سلفه الجنرال ليوطي، قد سمح للكثير من الفرنسيين الوافدين على المغرب بالتحرك في المجال السياسي، فأسسوا الكثير من الهيئات السياسية المشابهة لها في فرنسا كما أسسوا فروع للأحزاب الفرنسية، وأصدروا الصحف المنتقدة أحيانا لتصرفات سلطات الحماية في المغرب، بل أنهم حاولوا نقل الظاهرة الديمقراطية التي تعيشها البلاد الأوربية إلى مغرب الحماية مما أدى بسلطات الحماية إلى تغيير سياستها ابتدءا من منع الكثير من الصحف الدخول إلى المغرب[2] ، ومع ذلك فلقد تسرب

---

1. نذكر من بين هذه الشخصيات التي ساهمت في تأسيس الخلايا الأولى للتيار الشيوعي بالمغرب، الفرنسي "jules Dumont"المولود سنة 1888 بشمال فرنسا إلتحق بالجيش الفرنسي وخاض معه الحرب العالمية الأولى وأصيب أثناء هذه الحرب فتم تسريحه، أنتقل بعد الحرب إلى المغرب وإستقر بمدينة مكناس وأستفاد في أحوازها من قطعة أرض، لاكن ما لبث أن تخلى عنها وعاد إلى الإستقرار داخل المدينة مكناس ـ ونظرا لمواقفه المناهضة للإستغلال الإستيطاني كلف من قبل الحزب الشيوعي الفرنسي بتنظيم فرع الحزب بالمدينة وإستطاع في ظرف وجيز إلى إلحاق الكثير من الأوربيين والمغاربة بالتيار الشيوعي للمزيد عن هذه الشخصية عد إلى **بوعسرية بوشتى،** المرجع السابق، ص15.

2– لقد ركزت سلطات الحماية الفرنسية في سياستها لمحاربة نمو الوعي القومي المغربي في منع الكثير من الجرائد على الدخول إلى المغرب وظل تعداد الجرائد الممنوعة في تزايد فبعد أن كانت 03 جرائد مع بداية الحرب العالمية الأولى وصل تعداد الجرائد الممنوعة في سنة 1927 إلى حوالي 30 جريدة، للمزيد عد إلى،

RézetteRobert, les partis politiques marocains(paris, libraire Armand colin,1955),p61

إلى المغرب معظم القضايا التي كانت تنشط الحياة السياسية في فرنسا، كما أن الكثير من هذه الصحف وخاصة اليسارية منها قد ساهمت في زرع الوعي القومي المغربي وكشف الوجه الحقيقي للسياسة سلطات الحماية في استغلال ونهب ثروات المجتمع المغربي ولذلك إستفاد المغاربة من الأجواء الديمقراطية التي تتميز بها فرنسا وتأثروا بهذا المناخ فسعوا إلى تأسيس الكثير من الهيئات المماثلة سواء كانت ثقافية أو إجتماعية أو حتى سياسية.[1] .

كما كان لتلك الوفود الطلابية المتجهة للدراسة في فرنسا تأثير واضح على نشأة الحركة الوطنية المغربية، وذلك بسبب تلك المؤثرات الغربية خاصة اليسارية التي إحتكوا بها وهم في أثناء مزاولتهم لدراستهم في تلك الجامعات الفرنسية والتي كانت أنذاك منبرا لكل التوجهات السياسية المختلفة عموما وللنشاط الإيديولوجي الشيوعي الفرنسي على وجه الخصوص، فهم قد عايشوا تلك الصراعات الفكرية ورأوا تلك الوسائل المستخدمة للتعبير سواء عن طريق تلك التجمعات أو التظاهرات أو حتى الإضرابات التي ينظمها بين الفينة والأخرى طلاب ينتمون خاصة للتيار الشيوعي الفرنسي، إضافة إلى إطلاعهم وقرءاتهم الشبه يومية للمقالات السياسية الصحفية التي كانت تكتب في تلك الجرائد المتنوعة والمختلفة في توجهاتها الفكرية ولذلك وجد هؤلاء الطلبة موروثا ثقافيا جديدا وتعلموا وسائل العمل السياسي وآليات التسير الحزبي والتي لم يسعفهم الحظ أن تعلموها من ذي قبل، إضافة إلى تعلمهم للوفاء والتضحية للمبادىء التي يناضل من أجلها الكثير من النشطاء السياسيين بصفة عامة واليساريين على وجه الخصوص، ولذلك فإن موقفهم من كل ماهو

---

1. **محمد حسن الوزاني** ، مذكرات حياة وجهاد، التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحررية المغربية ، ج1(فاس، مؤسسة محمد حسن الوزاني، 1982)، ص353.

ينتمي للحضارة الغربية لم يكن مرفوضا بل انهم كانوا أحينا يستلهمون من هذه الحضارة كيفية بناء دولهم بطريقة عصرية وديمقراطية، بل يعتبرون أنفسهم أنهم ممثلي شعبهم وهم منقذي هذا الشعب من الإستعمار والتخلف[1].

فوجود هؤلاء الطلبة المغاربة مع إخوانهم من الجزائر وتونس أدى إلى خلق ديناماكية خاصة على صعيد العلاقات فيما بينهم، وحتى بين بلدانهم المغرب والجزائر وتونس، فلم تبق العلاقات على مستوى ما فرضته الحكومة الفرنسية والقائم على الفصل بين أوضاع الإيالتين المحميتين، والجزئر بإعتبارها جزءا من التراب الفرنسي، بل إستطاع هؤلاء الطلبة القادمون من بلدان المنطقة تأسيس"جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا" سنة 1927 والتي ضمت طلابا من الأقطار الثلاثة فعندما ظهرت هذه الجمعية للوجود أعلن رسمياأن الغرض من إنشائها هو مساعدة الطلاب ماديا والعمل على التمسك بالثقافة الوطنية في الأقطار الثلاثة لكنها نظمت محاضرات عن قضايا سياسية ،فلقد حاضر فريد زين الدين (السوري) عن الصهيونية، ومحمد صلاح الدين (المصري) عن أوضاع البلاد العربية ، كما نظمت الجمعية ندوة صحافية للمهاتما غاندي بباريس، أعلن في هذه الندوة أن الهند ستناضل إلى جانب كل الدول المستعمرة من أجل تقرير مصيرها[2].

ونظرا لهذا التحول الخطير الذي أصبحت عليه تلك البعثات الطلابية تراجعت سلطات الحماية، وأعادت النظر في كيفية إنتقاء الطلبة المتوجهين للدراسة في فرنسا فلقد كانت تعتقد أن من بين الضمانات الأساسية للتواجد الفرنسي في المغرب

---

1. -**RezetteRobert**, opcit,p64.

2-.**محمد العربي المساري**، المرجع السابق، ص44،45.

وصرف نظر المغاربة عن المؤثرات الشرقية، تكوين جيل من المغاربة المتشبعين بالثقافة الفرنسية، ولايكون ذلك إلا بإرسال بعثات طلابية إلى فرنسا، إلا أن تحقيق هذا الهدف أصبح مشكوكا في نتائجه، ولذلك وإبتدءا من سنة 1930 رفضت هذه السلطات تسليم جوازات السفر للكثير من الطلبة[1].

ونتيجة لهذا الخطر الذي أصبحت تمثله هذه البعثات الطلابية إلى فرنسا أو إلى المشرق العربي من وجهة نظر سلطات الحماية، إغتنم الوطنيون هذا الأمر وطالبوا بضرورة التعجيل بإصلاح التعليم بوجه عام وجامعة القرويين على وجه الخصوص، وبرروا مطالبهم هذه بتفادي هحرة الطلبة إلى المشرق العربي، وبالتالي تتفادى فرنسا تأثر الشباب المغربي المهاجر من التيارات الفكرية والسياسية مثل الجامعة الإسلامية، والرابطة العربية، وحركات التحرر الوطنية، وما تمثله من خطر على التواجد الغربي في المغرب، نظرا لتلك الأفكار التحررية التي يتشبعون بها أثناء دراستهم في جامعات المشرق العربي وخاصة في الجامعة المصرية لم تمثله مصر أنذاك قبلة لهؤلاء الطلبة المغاربة.[2].

لقد كانت سلطات الحماية تتابع عن كثب كل التحركات والأنشطة التي بدأت تتغلغل في الكثير من الأوساط المثقفة المغربية، وكانت أشد ما تخشاه هذه السلطات إتساع رقعة هذه النشاطات الوطنية، ولذلك لم تتردد في الكثير من الأحيان متابعة ومراقبة الكثير من الوطنيين وعرقلة نشاطهم وذلك بإلقاء القبض عليهم وإلصاق التهم المتعددة بهم، وعرضهم امام المحاكم القضائية، كما أنها سعت

---

1. -**julien charles-André**,opcit,p15.

2. محمد حسن الوزاني، المصدر السابق، ص259.

إلى عرقلة كل المبادرات التي تسعى إلى تنمية الوعي القومي المغربي وخنق الأصوات الداعية إلى التنديد بهذه السياسة وإلى تلك الممارسات العنصرية للمثليها في مختلف الجهات المغربية [1].

هـ. إصدار الظهير البربري 16 ماي 1930:

ومن هذه الممارسات التي كانت سببا مباشرا في نشأة الحركة الوطنية المغربية هو قيام هذه السلطات بإصدار ما يعرف بالظهير البربري [2] في تاريخ 16 ماي 1930 الذي تضمن ثمانية فصول [3]حددت بكل دقة وعناية الأهداف والغايات التي يريد أن تصل إليها سلطات الحماية والمتمثلة في فرنسة ما يقارب من 30% من سكان المغرب، فهذا الظهير الذي ظهر في تاريخ 16 ماي 1930 من قبل

1- **زكي مبارك**، الحركة الوطنية في مغرب الحماية الفرنسية من الزاوية والطائفة إلى الحزب ، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج 1 الكفاح الوطني في مواجهة الإستعمار، المجلد 2 (الرباط،منشورات عكاظ، 2008)، ص301.

2. في الواقع لقد سبق وأن أصدرت سلطات الحماية الفرنسية في عهد المقيم العام الأول الماريشال ليوطي وبالضبط في شهر سبتمبر 1914 أول محاولة لإصدار الظهير البربري، بحيث ضغط هذا المقيم على السلطان مولاي يوسف من أجل وضع خاتمه على ظهير 11سبتمبر 1914 ليؤسس بذلك الحكم العرفي في القبائل الأمازيغية وينص هذا الظهير على إحترام ومراعاة النظام العرفي الجاري به العمل داخل القبائل البربرية، وكذلك إصدار الظهير المؤرخ في 15 جوان 1922، والمتضمن لقانون تفويت العقارات لصالح الأجانب والتي كانت في ملك القبائل ذات الأصول البربرية، التي لاتوجد بها محاكم مكلفة بتطبيق القواعد الشرعية، للمزيد عد إلى **الحاج الحسن بوعياد** ، الحركة الوطنية والظهير البربري، لون أخر من نشاط الحركة الوطنية في الخارج1930،ط1(الدار البيضاء، دار الطباعة الحديثة، 1997)،ص1.

3. وللإطلاع على الفصول الأصلية الصادرة في الجريدة الرسمية عدد 100 والصادرة بتاريخ 21سبتمبر 1914، **أنظر الملحق** رقم

المقيم العام لوسيان سان (1929–1933) يقر أن المخالفات المرتكبة في القبائل البربرية توكل إلى نظر رؤساء القبائل، وينشئ الظهير محاكم عرفية تنظر في جميع الدعاوي المدنية والتجارية والعقارات والمنقولات،كما يوكل إليها النظرفي قضايا الأحوال الشخصية وأمور الإرث، كما ينشئ محاكم عرفية إستثنائية تحكم إليها أحكام المحاكم الأولى قصد الاستئناف ،ولذلك ووفق هذه القراءة البسيطة نستنتج أن إصدار سلطات الحماية له خلفية أساسية تتمثل في تقوية العنصر البربري نظرا لدور الموازنة الذي يمكن أن تستدعيه الحاجة ، كما شكل هذا الظهير تهديدا لوحدة البلاد المغربية ، بحيث أرادت من خلاله سلطات الحماية تطبيق سياستها المعروفة " فرق تسد"، وبذلك شكل خطرا على وحدة البلاد على جميع المستويات نظرا لخطورة فصوله التي تساهم في زرع الفتنة والإنقسام بين أبناء الشعب المغربي الواحد(1).

والواقع أن صدور هذا الظهير البربري (2) لم يكن بالصدفة، بل كانت له إرهاصاته من ذي قبل، ويعود ذلك أن الجهاز القضائي العرفي لم يكن معترف به من قبل القضاء الشرعي، والذي كان يرفض دائما عقوده، وكانت هذه الحالة في نظر سلطات الحماية، حالة مؤقته تتطلب فترة من أجل تسويتها نهائيا، وإصدار تشريع جديد عندما تحين ساعته، ولذلك كانت النية مبيته لدى سلطات الحماية من

1–**محمد ضريف**، المرجع السابق، ص 24،25.

2. نشر في الجريدة الرسمية في عددها918 بتاريخ 30ماي 1930،(17حجة1348) "ظهير 16 ماي المنظم لسير العدالة بالقبائل ذات الأعراف البربرية والتي لا توجد بها محاكم لتطبيق الشريعة ".

Dahir du 16mai1930(17higa1348)reglant lefonctionnement de la justice dans les tribus de coutume berbere non pourvues de mahkamas pour l'applications du chràa"

للمزيد عد إلى **عبد المطلب الزيزاوي** ، أوهام الظهير البربري، السياق والتداعيات ،(الرباط،فيدبرات،2003)، ص12.

أجل إصدار هذا التشريع، وسعيا للتعجيل به إجتمعت اللجنة الخاصة بتنظيم العدلية البربرية في 08 أكتوبر 1924 والتي خرجت بعد إجتماعها هذا بتقرير تضمن ضرورة إصدار مرسوم ملكي من جلالة السلطان[1] لوضع أسس الجماعات القضائية البربرية، إضافة إلى تحديد إختصاصاتها، كما يتضمن هذا المرسوم تفويض دائم لإحداث هذه الجماعات، وتعديلها، وتعيين أعضائها ، وضبط قواعد الإنضمام إليها وإتخاذ جميع التدابير الضرورية من أجل التنفيذ في أقرب الآجال، وفي الختام أكد هذا التقريرعلى مطالبة السلطان بالمصادقة على مرسوم أساسي يعالج هذا الإتجاه [2].

وتتمثل أهداف هذه السياسة البربرية على وجه الخصوص في فك الإرتباط القائم بين البربر والدين الإسلامي، وبالتالي القضاء على سيطرة العنصر العربي وكل ما جاء به إلى هذه البلاد من لغة، وقضاء، وثقافة، وبالتالي يمكن للعنصر بربري العودة إلى ماضيهم وإلى وجدانهم الخاص الذي يقوم على الروحانية القديمة التي جاءت بها روما، وهنا لاتوجد صعوبة في إدخالهم وإعتناقهم للدين المسيحي، فالمقصود هوتقوية العنصر البربري، وللوصول إلى هذه الغاية حددت سلطات الحماية وسيلتين ناجعتين في هذا المجال ،فالاولى تقوم على تنظيم ـــــــ

المقصود به هو السلطان يوسف بن الحسن، ولد في سنة 1882 بمكناس، عين سلطانا على المغرب بعد تنازل أخيه عبد الحفيظ عن العرش مباشرة بعد توقيع معاهدة الحماية سنة 1912، ويكون بذلك السلطان رقم 20 من العلويين ، عرف حكمه بوقوع الكثير من الإضطرابات ومن الثورات ومن أهمها ثورة عبد الكريم الخطابي في منطقة الريف سنة 1926، كما عرف عنه إصطدامه بالمقيم العم الفرنسي " تيودور ستيك" في مشروع الظهير البربري وذلك سنة 1925، بحيث كان يرى السلطان يوسف بن الحسن أنه الرئيس الروحي لجميع المغاربة، وأن كل قبيلة دخلت طاعة الدولة يجب أن تخضع لقوانين الشريعة الإسلامية ، توفي سنة 1927بالرباط،للمزيد عد إلى **عبد الحق المريني**، المرجع السابق،79– 83.

2 –**محمد حسن الوزاني**، مذكرات حياة وجهاد، التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية،3

3 –مرحلة الإنطلاق والكفاح 1930–1934(الرباط، مؤسسة جواد الطباعة والتصدير، 1985)،ص68.

عدليةالبربرية، ومن هنا نستطيع أن نستنتج ذلك من خلال ما ذكره بالنص محضر" لجنة درس وتنظيم العدلية البربرية" والتي خلصت إلى أنه من الضروري تحطيم وحدة المنطقة والتي تهدف إلى عزل التأثير العربي . الإسلامي على المنطقة وتمسيحها، وفق مخطط له أبعاده على كامل المناطق الإسلامية التي تسيطر عليها فرنسا [1] ، اما الوسيلة الثانية والتي رأت سلطات الحماية أهميتها في تحقيق أهداف هذه السياسة البربرية تخص الجانب التعليمي للعنصر البربري الذي يجب إخراجه من دائرة اللغة العربية التي يعتبرها هي اللغة الدينية، والإدارية، والإقتصادية، وبالتالي فإن هذا البربري يراها أي اللغة العربية، أنها هي اللغة العليا، ولذلك فإن السياسة الفرنسية في هذا المجال يجب أن تقوم على فك هذا الإرتباط اللغوي وإحلال اللغة الفرنسية في مكان اللغة العربية وذلك بحذف أي برامج تسعى إلى ربط البربري بالديانة الإسلامية واللغة العربية في مدارس البربر، وصولا حتى إلى كتابة الحروف البربرية بالحروف اللاتينية فهذه السياسة تهدف إلى فرنسة المغرب لغويا وسياسيا وقضائيا ، ففرنسا تسعى إلى تقريب إليها من تظنه الأقرب فتحول بينه وبين الثقافة الإسلامية والعربية، وتلجأ إلى الجماعات القبلية التي كانت ممثلة أمام ولاة السلطان فتحولها إلى محاكم ، وتحول قضايا الجنايات

1-تعود هذه السياسة البربرية التي طبقتها فرنسا في المغرب، إمتدادا للسياسة البربرية الفرنسية المطبقة في الجزائر منذ القرن التاسع عشر،وأعتمدت على وجه الخصوص على دراسة اللغة البربرية بلهجاتها المختلفة بغرض تقسيم السكان إلى عرب وبربر وإلى أقلية وأغلبية وفق السياسة الفرنسية المعتمدة " فرق تسد" وهذا كله من أجل أن تسيطر فرنسا على المنطقة، وفق هذا التطاحن العرقي بين سكانها،فلقد بدأها العقيد"كاريت" في الأربعينات من القرن التاسع عشر،ثم توسع فيها الدكتور "وارنييه" في الستينات، وواصلها "صابتيه" في الثمانينات، للمزيد عد إلى **سعدالله أبو القاسم** ، تاريخ الجزائرالثقافي ج08، 1830–1954، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998)،ص30.

التي تقع في الأراضي البربرية إلى المحاكم الفرنسية ، وبهذا العمل فإنها تقوم بتجريد الكثير من رعايا البلاد من سلطة السلطان الدينية والقضائية [1].

إلا أن كل المساعي التي بذلت في تلك الفترة من قبل سلطات الحماية، لم تكلل بالنجاح وذلك بسبب معارضة السلطان وحكومته، مما أدى بسلطات الحماية أنذاك وكان ذلك في عهد المقيم العام ستيغ، إلى الإكتفاء بتنظيم الجماعات القضائية بالوسائل الإدارية دون التشريعية ، ولذلك جهزت الوجهة الإدارية والمالية بواسطة ميزانية خاصة مكونة من ميزانيات المراكز القضائية العرفية وأنشأت محاكم عرفية إبتدائية وإستئنافية إلى حين بداية حكم المقيم العام الجديد "لوسيان سان" مما أتاح لدعاة السياسة البربرية الفرصة في تجديد مسعاهم والمضي به قدما إعتقادا أن السلطان الجديد * والمنصب من قبل الحماية الفرنسية ،لايسمح صغر سنه، ولا وضعه معارضة تطبيق ماجاء في هذا الظهيرالذي كان من مخينة فرنسيين هما كل من "ريبو" و "سوردون" وكانت الصيغة النهائية للظهير من وضع هذا الأخير

1- **علال الفاسي**، المصدر السابق، ص 162-164.

*-هوا لسلطان المغربي محمد الخامس بن يوسف بن الحسن: ملك المملكة المغربية ولد سنة 1909، بويع سلطانا على المغرب سنة 1927، بعد وفاة والده المفاجئ، إلا ان السلطان الجديد،عرف بمواقفه المؤيدة لمطالب الحركة الوطنية المغربية ومن أبرز مواقفه خطابه في طنجة أبريل 1947الرافض للهيمنة الفرنسية ولذلك بدات مؤامرت ابعاده على العرش من قبل السلطات الفرنسية ولذلك تم نفيه يوم 20أوت 1953الى جزيرة كورسيكا ثم الى جزيرة مدغشقر مماكان له أثر في انطلاق المقاومة المغربية ، عاد الملك الى المغرب في نوفمبر 1955وتم في عهده دخول المغرب في مفاوضات اكس ليبان(أوت 1955) والتي توجت بتوقيع اتفاق مع فرنسا يوم 2 مارس 1956 واسبانيا يوم 7أبريل بحيث تم الغاء الحماية واعلان استقلال المغرب، ساهم محمد الخامس في الحركة التحررية الجزائرية وساند ثورة التحرير، توفي_ رحمه الله- يوم 16 فبراير1961.للمزيد عد إلى **موسوعة أعلام الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب** المجلد الأول_ الجزء الثاني ص 76/73 .

بالرغم من إختلاف جزئي بين التصوريين ، "فريبو" وضع الظهير بخمسة فصول بينما مشروع "سوردون" جاء بثمانية فصول [1] فالمشروعين لهما نفس الأسس ولا توجد إلا فوارق جزئية فقط ، كما أن الصيغ التي أفرغت فيها التقنيات لا تختلف عن بعضهما البعض إلا نادرا[2].

لقد جاء ظهير 16 ماي 1930 بثمانية فصول نذكرها كما يلي:

الفصل الأول: إن جميع المخالفات التي يرتكبها الرعايا المغاربة في القبائل المعترف بأنها ذات أعراف بربرية ، والتي تكون من إختصاص القواد في الأجزاء الأخرى من المملكة هي من إختصاص رؤساء القبائل.

الفصل الثاني: وتحت تحفظ القواعد الإختصاصية الجاري بها العمل في المحاكم الفرنسية بمملكتنا فإن القضايا المدنية أو التجارية ، المنقولة أو العقارية،تنظر فيها،إبتدائيا أو نهائيا طبق الحدود المعنية بقرار وزيري،محاكم خاصة تسمى بالمحاكم العرفية ، كما تختص هذه المجاكم في مجال نظام الأحوال الشخصية والميراثية وفي جميع الأحوال تطبق العرف المحلي.

الفصل الثالث: إن إسئناف الأحكام الصادرة عن المحاكم العرفية يجري ، في حالة قبوله لدى المحاكم المسماة بمحاكم الإستئناف العرفي.

الفصل الرابع: الجنائية وفي جميع المخالفات المرتكبة من أعضاء المحاكم العرفية

1–للإطلاع على هذه الفصول الأصلية كما جاءت في الجريدة الرسمية عدد918 الصادرة بتاريخ 30ماي 1930

أنظر الملحق رقم

2– **محمد حسن الوزاني،** المصدر السابق، ص 68.

التي يسند إختصاصها العادي إلى رئيس القبيلة.

الفصل الخامس: يجعل في كل محكمة عرفية إبتدائية او إستئنافية مندوب حكومي مفوض من السلطة الجهوية للمراقبة ، ويعين كاتب ضبط فيها يقوم بمهمة عدل.

الفصل السادس: إن المحاكم الفرنسية تختص في النظر في الجنايات المرتكبة في البلاد البربرية كيفما كانت حالة مرتكب الجناية.

الفصل السابع: إن القضايا العقارية ، إذا كان فيها الطالب أو المطلوب ممن يرجع أمرهم إلى المحاكم الفرنسية ، تكون من إختصاص هذه المحاكم.

الفصل الثامن : تتولى قرارات وزيرية وضع قواعد التنظيم ، والتكوين ، والتسيير للمحاكم العرفية حسبما تدعو إليه الحاجة(1).

من خلال تأملنا في نص الظهير نرى أنه يحمل طابع السلطان(2) محمد بن يوسف ويتكون من ديباجة تطرقت إلى أن هذا الظهير هو إمتداد لما تم إصداره حتى إلى تاريخ 1930 من ظهائر سابقة حول العرف البربري، ومن ثمانية فصول نظمت كيفية النظر في القضايا العدلية التي تطرح في المناطق ذات العرف البربري، وذلك بتوزيعها إلى ثلاث مستويات كالقبيلة، ومحاكم العرف الإبتدائية، والمحاكم الإستئنافية الفرنسية، إلا أن أخطر ما جاء في هذا الظهير البربري هو الفصل

---

1. **محمد حسن الوزاني**، المصدر السابق، ص،ص71/69.

2- لقد تم إمضاء هذا الظهير البربري من قبل السلطان محمد بن يوسف في تاريخ 16 ماي 1930، وتم إصداره من قبل المقيم العام لوسيان سان في تاريخ 23 ماي 1930 ، للمزيد عد إلى

G.lafuente, "Dahir berbére16mai1930 ", encyclopedie14;(Aix-Province,Edisud,1994) p33 .

السادس والذي بموجبه يحرم المخزن من أي سلطة على بلاد البربر، وبالتالي فإنه يتعارض مع ما نصت عليه معاهدة الحماية 12ماي 1912 ،إضافة وهي سنة الإحتفال بالمائوية في إستعمار الجزائر، وهي كذلك سنة فاصلة في تاريخ المغرب ومنطقة الشمال الإفريقي، لهذا التواجد الفرنسي الذي يهدف إلى القضاء على الكيان الشخصي للمنطقة في الميدان الإجتماعي، والثقافي، والديني على وجه الخصوص[1].

ولقد أورد أبوبكر القادري . في مذكراته . أهداف هذه السياسة البربرية، وذلك من خلال حديث مهندس الظهير البربري إلى طلبته، وهو الأستاذ "سوردون" فهو أحد أساطين رجال الإستعمار، كما أنه متخصص في الحقوق العرفية البربرية و مطلعا على الفقه الإسلامي قائلا : " يجب جمع العوائد البربرية، لا للمحافظة عليها وتخليدها، إنها محكوم عليها بالإندثار أمام قانون أرقى منها، ولكن أولى لنا أن ندمجها في القانون الفرنسي من أن تدمج في الشرع الإسلامي، والواجب يقضي علينا أن لا نحفر بيننا وبين البرابرة هوة لا تمتلئ، ففي المغرب قانونان : قانون إسلامي وقانون فرنسي، وما دامت الأسلحة الفرنسية هي التي فتحت البلاد البربرية، فلنا الحق في إختيار التشريع الذي يجب تطبيقه في هذه البلاد ويجب على المخزن أن يكون مستعدا لإعطائنا الحرية التامة في تنظيم البلاد البربرية كما يطيب لنا وبالطريقة التي ترضينا، ولقد أصبح المغاربة لا يذكرون أصلهم القديم وأضاعوا الذكرى بأنهم برابرة وتحقق لديهم أنهم عرب، بل يوجد منهم من يتسمى بإسم العروبة وأصبح كثير منهم ينتسب إلى النبي العربي، وقد إضمحلت العوائد

---

1. -**julien charles-André**,opcit,p160.

العرفية أمام الشرع الإسلامي، فلماذا لا نصل نحن إلا نتيجة مثل هذه النتيجة ، وإذا كانت العوائد العرفية لامناص لها من الإضمحلال أمام شرع مدون، فلماذا لاتضمحل أمام شرعنا نحن الفرنسيين ؟ ألا يمكن أن يتخذ البرابرة في يوم من الأيام نفس القوانين الفرنسية" ، فمن خلال هذا الحديث نستنتج أهداف هذه السياسة البربرية التي ترمي بالدرجة الأولى إلى تقسيم المغاربة إلى قسمين، عرب وبربر، وللعرب وهم سكان الحواضر محاكمهم وللبرابرة وهم سكان الجبال محاكمهم، ولذلك فالهدف الثاني لهذه السياسة القضاء نهائيا على المحاكم الشرعية، كما ارادت سلطات الحماية أن تنشأ محاكم عرفية تختص بالعقارات والمنقولات والتي تنظر وتحكم أيضا حسب العوائد والأعراف لا حسب القواعد الشرعية الإسلامية والهدف من ذلك هو إخراج الأغلبية الساحقة من المغاربة عن النظام الإسلامي في أحكامها جميعا حتى فيما يتعلق بالأحوال الشخصية، كما أن هذه المحاكم (عرفية، إبتدائية إستئنافية) لابد أن يحضرها مندوب فرنسي مفوض من طرف سلطات الحماية وأرادت سلطات الحماية كذلك من خلال هذا الظهير إحياء أعراف قديمة ، كما أرادت منح أكثر الصلاحيات للمحاكم الفرنسية، والتي لاتحكم بإسم جلالة الملك وإنما بإسم رئيس الجمهورية الفرنسية وتصدر أحكامها باللغة الفرنسية كذلك وبالتالي فهي تقضي على القانون الإسلامي[1].

بمجرد الإعلان عن ما يعرف بالظهير البربري يوم 16 ماي 1930، حتى كانت له تداعيات إيجابية على ردود الفعل الوطنية خاصة من قبل شباب الحركة الوطنية المغربية، وأدى بهؤلاء الوطنيين المغاربة إلى القيام بما يجب ضد قرارات

1-**أبو بكر القادري** ، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930إلى 1940 ذكريات ومواقف وأحداث، ج1(الرباط، مطبعة النجاح الجديدة،1992)،ص 48/46.

سلطات الحماية، وأعتبر ذلك بداية المرحلة الهامة في نشأة الحركة الوطنية المغربية، فهذا الظهير هو بمثابة الشرارة التي فجرت تلك الطاقة الدفينة ، في نفوس المغاربة بوجه عام، ولدى فئة مثقفة وواعية بمخططات سلطات الحماية في ضرب وتقسيم اللحمة المغربية على وجه الخصوص(1).

وجاء أول تحدي لهذه القرارات الفرنسية من قبل أحد الشباب المغربي وهو "عبداللطيف الصبيحي* وهو من خريجي مدارس الأعيان والذي تابع دراسته العليا بفرنسا سنة 1913، وبعودته عمل مترجما بالإقامة العامة فكان له الحظ أن يكون أول من إطلع على الظهير، ومنذ ذلك الحين بدأ الصبيحي في الترحال والتجوال بين الكثير من المناطق الحضرية المغربية والإتصال بالوطنيين من أجل إخبارهم بهذه الدسائس الفرنسية التي تسعى إلى إحداث الإنقسام بين أبناء الشعب المغربي ونجح في جمع عدد كبير من الطلبة في مدينة "سلا" وشرح لهم أن فرنسا تريد من خلال هذا الظهير تمزيق الوحدة الترابية للمغرب، وبالرغم من كل ما بذله الصبيحي إلا ان خطواته هذه الأولى ظلت بدون تأثير يذكربسبب عدم علم الكثير من المغاربة مما يحاك لهم من مخاطر هذا الظهير(2)..

---

1. - **Abraham lahnite**,lapolitique berbère du protectorat francais au maroc,(1912-1956),T2(Ed l'harmattan,2011),p07.

*عبد اللطيف الصبيحي: ولد بمدينة سلا سنة 1897، بعد دراسته العربية والقرآن ، إلتحق بالمدارس الفرنسية بالمغرب وتخرج مدرسا للغة الفرنسية ، ثم إلتحق بمدرسة اللغات الشرقية بباريس فحصل على دبلومها ودرس الحقوق بكلية الحقوق موظفا بقسم الأبحاث التشريعية والمستندات بإدارة الشؤون الشريفة ، عزل من وظيفته إثر مناهضته للظهير البربري ونفي إلى مراكش ثم أزيلال ثم تزنيت.للمزيد عد إلى **أبو بكر القادري** ، المصدر السابق، ص50. أنظر كذلك الملحق رقم

2-**عبد اللطيف الزيزاوي**، أوهام الظهير... المرجع السابق، ص38.

ومع ذلك إستمرت مجهودات "الصبيحي" في إبلاغ الناس بخطورة الظهير البربري وما إن حل يوم الرابع من شهر جوان حتى شاع بين الناس مضمون الظهير البربري وما يهدف إليه ، مما أدى إلى بداية تلك التجمعات ببعض مساجد المغرب، وكان ذلك بمسجدي القرويين والمسجد الأعظم بمدينة "سلا" وإنطلاقا من مسجد هذه الأخيرة إنطلقت الصيحات الأولى المدوية المستغيثة بالله الواحد القهار من هذه الدسائس التي تحاك ضد أبناء المغرب، متمثلة في عبارة "اللطيف" وفق النص التالي" اللهم يالطيف، نسألك اللطف فيما جرت به المقادير، وأن لاتفرق بيننا وبين إخواننا البرابرة" وتردد "اللطيف" في كل مسجد، وفي كل بيت، وفي كل مكان إذانا ببداية مقاومة سلمية قوية المقاصد، وذات تأثير واضح على مسامع سكان المغرب سواء من العرب أو البربر، وسرعان ما أصبح اللطيف تحديا لسلطات الحماية بل وأقوى من سلاح جيشها ،وكاشفا لأهداف سياستها البربرية في المغرب، ومدافعا صلبا عن وحدة المغرب، ولم تستطع الآلة العسكرية الفرنسية من النيل من هذه العزيمة التي إجتاحت معظم مساجد مدن المغرب متمردة على سلطة المستعمركما ترددت قبل هذا وحتى بعده في عدة مدن كالرباط، وسلا، والدار البيضاء ومراكش، إلا أن أكبر وأضخم مظاهرة شعبية ضد الظهير البربري، كانت يوم الجمعة 18 جويلية بمدينة فاس[1] والتي إشترك فيها عشرات الآلآف من الجماهير وكانت

1-الواقع أن مظاهرة 18 جويلية 1930 بمدينة فاس كانت من تنظيم وإعداد مجموعة من الطلبة الذين كانوا يدرسون في باريس وعادوا أثناء العطلة الصيفية إلى المغرب ومن بين هؤلاء محمد حسن الوزاني الذي دعا وشارك في هذه المظاهرة وأدى في الأخير إلى إعتقاله وتعذيبه على يد زبانية سلطات الحماية وبالرغم من كل الإجراءات التعسفية إستطاع هؤلاء المتظاهرين عبر ممثليهم تقديم مطالب إلى السلطان المغربي محمد الخامس، للمزيد عد إلى ، **le Tourneau Roger**,Evolution politique de l'afrique du nord musulmane,1920-1961,(paris,Armand colin,1962),p03.

إنطلاقتها من جامع القرويين، إلا أن سلطات الحماية تصدت لها بكل وحشية وأعتقلت الكثير من هؤلاء المتظاهرين وزجت بهم في السجون وقامت كذلك بتعذيبهم داخل تلك المعتقلات. إلا أن كل هذه الإجراءات لم تثني هؤلاء المتظاهرين، مما حدى بسلطات الحماية إلى إطلاق سراح المعتقلين وبمجرد عودتهم إلى بيوتهم تحولت تلك البيوت إلى مجالس سياسية، وأندية وطنية، ومراكز لنشر الدعوة ضد السياسة البربرية [2].

وبالرغم من كل أنواع الإضطهاد التي سلطت على هؤلاء المتظاهرين، إلا أن المظاهرات إستمرت يوميا في مدن فاس، والرباط، وسلا، كما إشتركت في هذه الإحتجاجات الأوساط البربرية التي رفضت الخضوع لهذه التدابير الفرنسية التي أرادت فصلها عن الدين الإسلامي وشرائعه ، وأحتشدت كل هذه الجموع في المجلس البلدي الفاسي، حيث أنتخب وفدا [3] يمثل 24 عضوا يمثلون كل شرائح المجتمع المغربي، وكون هذا الوفد لجنة وضعت أرضية مطالب يعرضها الوفد على الجهات العليا وعلى رأسها السلطان، تتعلق هذه المطالب بالسياسة البربرية التي أرادت سلطات الحماية فرضها على المجتمع المغربي ،وتشتمل هذه المطالب:

1. إلغاء الظهير البربري، وكل الظهائر والقرارات التي إتخذت فيما معناه ـــــ

2–**محمد حسن الوزاني**، المصدر السابق، ص،ص77/74.

3–من أجل رفع مطالبه إلى السلطان إشترطت سلطات الحماية من هذا الوفد المنتخب في تاريخ 23 أوت 1930، بوضع حد لحركة قراءة اللطيف، وبعد ان إستبعدت من الوفد خمسة أعضاء وهم كل من : "علال الفاسي" و"أحمد مكوار" و "محمد حسن الوزاني"، و" حمزة الطاهري".هؤلاء المبعدين مع أعضاء آخرون وهم" العربي بوعياد" و" محمد الديوري" و"إدريس برادة" و" عبد القادر التازي" سيشكلون تنظيما سريا وهو بذرة التنظيم الحزبي السري، للمزيد عد إلى **محمد ضريف**، المرجع السابق، ص 26.

2. أن يكون القضاء موحدا لجميع المغاربة.

3. ربط الموظفين سواء كانوا في الجانب المدني، أو في الجانب الديني بسلطة الملك الشخصية.

4. لا وجود لدين قومي في المغرب، إلا الديانتين السماويتين، الإسلام واليهودية.

5. تمنع على كافة الهيئات الأجنبية وإدارة المعارف، إستعمال وسائل التبشير.

6. اللغة الوحيدة والأساسية في التعليم هي اللغة العربية.

لقد تم تقديم هذه المطالب إلى السلطان محمد الخامس في الرباط [1]، ولقيت هذه المطالب تأييدا ضمنيا عندما تأثر السلطان بها ، كما لاقت تأييدا عاما من قبل سكان الرباط الذين آزروا الوفد، وذلك من خلال تلك المظاهرات التي إجتاحت المدينة عندما كان الوفد زائرا لها، إلا أن سلطات الحماية وخوفا من أن يزداد الوضع أكثر خطورة أمرتهم بضرورة العودة وبمجرد عودتهم إلى فاس قامت بإعتقال أعضاء الوفد ونفت البعض منهم إلى خارج مدينة فاس[2].

مع هذا الرد الفعل القوي من قبل سلطات الحماية، إتجاه أعضاء الوفد في مدينة فاس، بحيث أعتقل ونفي جل أعضاء الوفد كان لابد للبقية وهم خمسة أعضاء

1–لقد قابل الوفد السلطان محمد الخامس في تاريخ 27 أوت 1930، بعد مرره أولا بالصدر الأعظم الذي تسلم عريضة المطالب ، وفي تاريخ 30 أوت عاد الوفد إلى مدينة فاس، وفي المساء نقل لهم جواب السلطان وهو كما يلي :" حيث قدمتم أصلحكم الله، سننظر في مطالبكم ونجيبكم ولا يكون إلا الخير " . إلا انه وإبتداءا من اليوم الموالي أي من تاريخ 31 أوت إبتدأت حملة الإعتقالات في صفوف أعضاء الوفد من قبل سلطات الحماية في فاس ، للمزيد عد إلى، **الحاج الحسن بوعياد**، المصدر السابق ، ص 21.

2–علال الفاسي، المصدر السابق، ص 166.

فقط((أحمد مكوار، وأخوه المدني، والحاج الحسن بوعياد، وأخوه بوعياد،والسيد عبد القادر الأزرق))، ضرورة أخذ الحيطة ومن بين هؤلاء الحاج الحسن بوعياد الذي إستطاع الإفلات والفرار إلى مصر والتي نقل إليها ما يعانيه المغرب من جراء تطبيق هذه السياسة البربرية، بحيث عقد الكثير من الإجتماعات والإتصالات شرح فيها حقيقة السياسة البربرية، مما كان له الأثر البالغ في ردود الفعل من قبل جمعيات الشبان المسلمين، وجمعية الهداية الإسلامية وعلماء جامع الأزهر الذين رفعوا عريضة إستنكار وتنديد بالسياسة البربرية، لجلالة الملك فؤاد الأول، كما رفع الكثير من أحرار مصر، عرائض للسفارات الأجنبية في القاهرة وعلى رأسها المفوضية الفرنسية في القاهرة، التي أنكرت محاربة فرنسا للإسلام في المغرب الأقصى، إلا أن الحاج الحسن بوعياد في محاضراته القيمة كشف الوجه الحقيقي للسياسة البربرية التي تسعى فرنسا إلى تطبيقها بالمغرب الأقصى[1].

ونذكر في هذا المجال كذلك موقف الإمام "محمد رشيد رضا " صاحب مجلة"المنار" الذي ساهم في مقاومة المخططات الفرنسية من خلال تشهيره بهذه السياسة البربرية وذلك ليس فقط عبر صفحات مجلته " المنار"، بل قيامه مع ثلة من علماء مصر بتحرير ندءا كان له الصدى القوي والتضامن الفعال داخل مصر من علماء الأزهر وعلماء الإسكندرية وصولا حتى إلى الملك فؤاد ملك مصر أنذاك الذي كان له موقف مشرف تجاه المغرب وأهله وساند هذا المسعى لعلماء الأزهر في الدفاع عن الهوية العربية . الإسلامية لأهل المغرب سواء كانوا عربا أو أمازيغ ، وندد بالسياسة البربرية التي أرادت فرنسا إنتهاجها في المغرب[2].

1-**علال الفاسي**، المصدر السابق،ص 168.

2- **أبوبكر القادري**، المصدر السابق، ص93.

كما لم يتأخر وطنيي المنطقة الخليفية [1] في مِؤازرة إخوانهم في المنطقة السلطانية[2] في التصدي للظهير البربري، وذلك من خلال تلك المراسلات التي راسل بها عبد الخالق الطريس * من القاهرة–عندما كان يزاول دراسته الجامعية. إلى صديقيه "الطيب بنونة" و"محمد أفيلال" ومما جاء في هذه الرسالة:" وجهنا اليوم إلى كل من جلالة السلطان والمقيم العام الفرنسي بالرباط ووزير خارجية فرنسا بباريس برقيات إحتجاج ضد الظهير البربري مطالبين بإلغائه، والبرقيات موقعة من الشيخ المصمودي وسيدي التهامي الوزاني والفقيه محمد داوود والحاج امحمد بنونة وهذا العبد الضعيف."، كما جاء في البرقية الموجهة إلى وزير خارجية فرنسا مايلي: " بإسم سكان هذه المنطقة من الإمبراطورية المغربية

1–المنطقة الخليفية (منطقة الحماية الإسبانية): تشمل شمال المغرب وسلسلته الريفية، وشواطئه المتوسطية، ومناطق جنوبية، طرفاية وإيفني والساقية الحمراء ووادي الذهب، والعاصمة هي تطوان،إضافة إلى المدينتين المغربيتين مليلة وسبته، والجزر الجعفرية، وجزيرات الحسيمة ونكور وشبه جزيرة بادس، وجزيرة ليلي وجزيرة اليوران، للمزيد عد إلى **عبد الحق المريني،** المرجع السابق ، ص 84..

2. المنطقة السلطانية(منطقة الحماية الفرنسية): تشمل وسط المغرب ووسطه وجنوبه إلى حدود الصحراء والسلسلة الأطلسية ،وشواطئه الأطلسية، وعاصمتها الرباط. للمزيد عد إلى **عبد الحق المريني** ، المرجع السابق ، ص 84.

*– عبد الخالق الطريس : 1910_ 1970 أكمل تعليمه الإبتدائي بالمدرسة الأهلية التحق بالقرويين سافر الى القاهرة سنة 1928ليدرس الدراسات الأدبية والفلسفية بالجامعة ثم سافر الى باريس ليكمل دراسته الفلسفية في جامعة السوربون انخرط في العمل السياسي وإنظم الى الكتلة الوطنية سنة1934 كما أسس سنة 1934 جمعية الطالب المغربية وأصدرجريدة الحياة الأسبوعية 1934 وفي تاريخ 1936 أنشأ حزب الإصلاح الوطني وانتخب رئيساله في سنة 1938 ، التحق الطريس بالوطنيين المغاربة في مصر وشارك في تأسيس مكتب المغرب العربي، عاد الى المغرب سنة 1948 وشارك في تنظيم المقاومة المسلحة، للمزيد عد إلى، **موسوعة أعلام الحركة الوطنية**، **ج2**، المجلد الخامس، ص588،589.

الواقعة تحت الحماية الإسبانية نحتج ضد السياسة العنصرية والتمييزية التي تنهجها الجمهورية الفرنسية في منطقة حمايتها بالمغرب نطالب بإلغاء ظهير 16 ماي فورا لأنه ينتهك الحقوق المقدسة للشعب المغربي المسلم وفيه خرق للتعهدات التي إلتزمت بها فرنسا مع الدولة المغربية". فمن خلال هذه العينة من الرسائل ندرك مدى إهتمام وطنيي المنطقة الخليفية بالقضايا والأحداث التي يعرفها المنطقة السلطانية،وهذا مماكان له الأثر البالغ في تضامن كلا المنطقتين في كفاحهما المشترك ضد سلطات الحماية الإسبانية أو الفرنسية على حد سواء[1].

ولم يتأخر طلبة شمال إفريقيا في فرنسا بواجبهم في مواجهة السياسة البربرية خاصة والقضية المغربية عامة بحيث أقاموا المهرجانات وأذاعوا الكثير من البيانات المنددة، كما أصدروا "رسالة أخطاء السياسة البربرية"[2].

كما تم فضح هذه السياسة البربرية في الأوساط الأوربية ويعود الفضل في ذلك إلى تلك الشخصية الوطنية " الحاج أبوبكر المالقي"، وذلك على إثر خروجه في الأسبوع الثاني لذكر اللطيف عن طريق تطوان إلى إسبانيا فسويسرا قصد الإتصال بأحرار هاته الدول، عن ما صدر بالمغرب، فكتبت الصحف، وإحتجت شخصيات لها وزنها، وبمجرد عودته، سجن بالرباط لمدة ثلاثة أشهر [3].

1-**محمد ابن عزوز حكيم** ، "موقف الحركة الوطنية في شمال المغرب من الإستعمار الفرنسي"، المنطقة الشمالية والكفاح الوطني 1909-1956، ندوة تطوان 16-18 ديسمبر 1996(الرباط، المعارف الجديدة، 1996)،ص 154 .

2-**علال الفاسي**، المصدر السابق،ص 168.

3-**الحاج أحمد معنينو** ، "" تعقيب على كتاب الحركة الوطنية والظهير البربري"،" مجلة دعوة الحق، العدد 228 (2رجب 1403، أبريل 1983)، ص2.

و. الزيارة التاريخية للأمير شكيب أرسلان لشمال المغرب أوت 1930

لقد توالت ردود الفعل على إصدار هذا الظهير البربري، على المستوى الداخلي وحتى على المستوى الخارجي، ومما كان له الأثر في إستمرارية مقاومة الظهير البربري وشد أواصر الوطنيين المغاربة بتضامن أحرار العالم بوجه عام، وإعطاء توجيه ومساندة للحركة الوطنية المغربية الناشئة هو قيام الأميرشكيب أرسلان * بزيارة تاريخية للمنطقة الخليفية بحيث وصل الى مدينة طنجة يوم 10 أوت 1930 ، وفي واقع الأمر أن هذه الشخصية لم يكن لها علاقات مباشرة مع وطنيي الشمال إلا بعد صدور الظهير البربري، ولذلك عزم الأمير على زيارة المغرب والإلتقاء مع الوطنيين في الشمال، وراسل في هذا الجانب " أحمد توفيق المدني" صديقه المغربي " محمد داود" عن رغبة الأمير في هذه الزيارة، مما أدى بعبدالسلام بنونة " أبي الوطنية في الشمال" إلى دعوته و التكفل شخصيا بإستقباله، وبالفعل ومع وصول الأمير إلى طنجة حل في اليوم الموالي "عبد السلام بنونة " إلى هذه المدينة الدولية لإستقباله ودعوته إلى زيارة "تطوان"، التي وصلها يوم 14 أوت 1930 مع مجموعة من الوطنيين المغاربة،وهم كل من أحمد ــــــ

*الأمير شكيب أرسلان، هو شكيب بن حمود بن حسن ولد نسة 1869 في بلدة الشويفات بلبنان علم في مسقط رأسه القراءة والكتابة والقرآن ، دخل مدرسة الحكمة المارونية ونال شهادتها سنة 1886، سافر إلى مصر ولم يتعد عمره 21سنة ، ولازم مجالس محمد عبده وتأثر بها في تفكيره وفي منهجه ،كما عاصر بعض الوطنيين المصريين وتأثر بأفكارهم ومن بينهم سعد زغلول، كما تعلرف على جمال الدين الأفغاني في الأستانة ، عرف أرسلان بدفاعه عن القضايا التحررية العربية كما عرف عنه بتعرية الصورة الحقيقية للإستعمار ، توفي رحمه الله سنة 1946 ببيروت وترك تراثا غنيا ومن اهم المؤلفات ن لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم ، القول الفصل في رد العامي إلى الأصل، للمزيد عد إلى ، **خير الدين الزركلي** ، موسوعة الأعلام ،ط10(بيروت، دار العلم للملايين،1992)، ص173 . عن هذه الزيارة ولقاء الأمير مع الوطنيين المغاربة، أنظر **الملحق** رقم

بلافريج، ومحمد زبدي، ومحمد بن العباس كباج ، والحاج عمر بن عبد الجليل، ومحمد الغالي الفاسي، وأبوبكر المالقي، الذين جاءوا من المنطقة السلطانية لغرض الإلتقاء بالأميروأقيمت الكثير من المهراجانات إحتفاءا بقدوم الأمير إلى تطوان كما كان لبعض وطنيي الشمال الشرف في إستضافة الأمير منهم التهامي الوزاني ،وعبد الخالق الطوريس،ومحمد داوود ، هذا مما مكن لقاء وتنسيق وطنيي المنطقة الخليفية مع إخوانهم في المنطقة السلطانية، وذلك بتوجيه ورعاية الأمير شكيب أرسلان خلال تواجده في مدينة تطوان المغربية[1].

وبالرغم من قصر الزيارة التي لم تدم إلا أربعة أيام أي من 14أوت إلى غاية 18أوت (كان يوم 18 أوت هويوم مغادرة الأمير للمغرب)،إلا أنها كانت ذات فوائد جمة على مسار الحركة الوطنية المغربية وذلك بشهادة أحد مؤسسي هذه الحركة في المنطقة الشمالية وهو أخ عبد السلام بنونة "الطيب بنونة" بحيث يقول في هذا المجال "جميع الذين كتبوا عن أطوار الحركة الوطنية إعتبروا أن زيارة المجاهد الكبير والزعيم أرسلان لطنجة وتطوان من الأحداث التي أعطت الكفاح الوطني عنصرا جديدا وأضافت إلى صفوف المجاهدين قائدا مدربا إحتضن القضية المغربية بعطفه وعنايته وخاض المعركة بقلبه وقالبه وأصبح أبا للصغير من رجال الحركة الوطنية وأخا للكبير من قادة الحركة الوطنيةبالمغرب، يرشد ويوجه ويسهم في النضال بفكره وقلمه ويضع ثقله ونفوذه رهن ما تتطلبه المقاومة المغربية من تدبير وتخطيط لمقاومة الإستعمار وشق الطريق نحو التحرر"[2] ."

---

1. **A.Benjelloun**,"les Développements du movement"OPCIT,PP35,36.

2. **الطيب بوتبقالت**، المرجع السابق، ص154.

وبعودة الأمير أرسلان إلى مقر سكناه بجنيف، كان هذا السكن بمثابة مدرسة لكل العناصر الوطنية الشابة التي كانت تتابع الدراسة في فرنسا أو في الدول الأوربية،وسخر جريدته "الأمة العربية"* "La Nation Arabe" للدفاع عن القضية المغربية وكشف مخاطر السياسة البربرية التي أرادت فرنسا الإستعمارية تطبيقها في المغرب، فلقد ذكر في عدد سبتمبر/اكتوبر 1930 "لست عدوا لفرنسا... لكن القضاء على الثقافة العربية والدين الإسلامي فإن العالم الإسلامي بإسره يصبح في وجهها قفى هنا !"(2).

لقد أتاحت تلك الزيارة التي قام بها الأمير شكيب أرسلان عدة نتائج كانت كلها في صالح الحركة الوطنية المغربية ومن بين أهم هذه النتائج مايلي:

1. تنسيق لقاءا رسميا بين وطنيي المنطقة الخليفية والمنطقة السلطانية مع زعيم عربي يحمل أفكارا تحررية ووحدوية لكامل أقطار العالم العربي.

2. أعتبرالأميرشكيب أرسلان من قبل هؤلاء الوطنيين المغاربة موجها ومرشدالهم في نضالهم الوطني، فهو بمثابة الأب الروحي لهذه الحركة الوطنية المغربية الوليدة والمحتاجة إلى الرعاية والتوجيه.

---

* جريدة الأمة العربية " La Nation Arabe" جريدة أسبوعية ، أصدرها الأمير شكيب أرسلان من جنييف "سويسرا" سنة 1930، كانت تصدر باللغة الفرنسية ، كما ساهم في إصدارها رفيقه إحسان الجابري ، وهي جريدة سياسية ،أدبية ، إقتصادية، إجتماعية، و لم تكن الجريدة منتظمة الصدور ويعود ذلك لأسباب مادية، كما هي لسان حال الوفد الفلسطيني . السوري لدى عصبة الأمم ، تهدف إلى خدمة مصالح البلاد العربية والشرق كما ساهمت الجريدة في قضايا المغرب العربي، للمزيد عد إلى أحمد **توفيق المدني**، مجلة الثقافة، 1983،ص74.

2. **الطيب بوتبقالت**، المرجع السابق، ص، ص 154،155.

3- إستفادة هؤلاء الوطنيين من التناقضات الموجودة بين إدارتي الحماية في كلا المنطقتين الفرنسية و الإسبانية، بحيث لم تخضع المفوضية السامية الإسبانية لطلب القنصلية الفرنسية بتطوان لطرد الزعيم العربي، وإنما إكتفت بإستدعاء الوطنيين الوافدين من الجنوب لأخذ بعض الإستعلامات عن قدومهم للمنطقة الخليفية ولقاءهم بالأمير شكيب أرسلان.

4- أبرزت تلك الزيارة التاريخية أن العلاقات التاريخية الحميمية بين المغاربة والإسبان تعتبر رصيدا يمكن إستثماره والإستفادة منه في مواجهة سلطة الحماية الفرنسية المعروفة بتعقيداتها في معاملة وطنيي الجنوب، كما يمكن الإستفادة من هذه العلاقة في إطار العلاقة الإسبانية . العربية بوجه عام.

5- إستفادة الحركة الوطنية المغربية من تحمل الأمير شكيب أرسلان لمهام الدفاع عن القضية المغربية[1] والتي تحولت من مجالها الديني(الظهير البربري) إلى مجالها السياسي عبر قنوات معارفه ووسائله المتعددة على المستوى العالم العربي والإسلامي وحتى العالم الأوربي[2] .

ففي هذا الإطار، وبمجرد عودته من مدريد (بعد زيارته لطنجة وتطوان والأندلس) إلى سويسرا، أعطى الأمير شكيب أرسلان الأولوية في أنشطته

1-إن إهتمام الأمير شكيب أرسلان بالقضية المغربية، والمتمثلة إنطلاقا من مهاجمة السياسة البربرية التي أرادت سلطات الحماية الفرنسية تطبيقها ، وبقضايا الشمال الإفريقي بوجه عام، لم تكن من أولويات نضال وإهتمامات الأمير الدرزي قبل سنة 1930، للمزيد عد إلى، **Bessis Juliette**," Chekib ARSALANE et les mouvements nationalistes au maghreb", Revue historique,n° 526(avril-juin 1976), p469.

2-**.محمد العربي المساري**، المرجع السابق،ص652.

السياسية لهذه القضية المغربية بوجه عام وقضية الظهير البربري بوجه خاص،وقام بإصدار مجموعة من المقالات في جريدة "الأمة العربية" بعد شعوره بخطورة الوضع في المغرب على إثر هذا القرارالإستعماري البربري في حق أبناء المغرب، بحيث فتح لحملته الإعلامية جبهات متعددة في العالم العربي وخاصة مصر وأوروبا وعلى وجه الخصوص فرنسا، وذلك بالتنسيق مع الحاج عبد السلام بنونة الذي كان يزود الأمير بالأخبار عن المغرب ويقوم بتوزيع جريدة " الأمة العربية" وما كان يصدر عن المغرب في الصحافة العربية والأجنبية ، ويعمل على إيصال كل ذلك إلى المنطقة السلطانية[1] ، كما قام الأمير بإرسال مجموعة من المقالات إلى أشهر الجرائد المصرية منها " المنار" لرشيد رضا، و" الشورى" لمحمد علي الطاهر، و"الفتح" لمحي الدين الخطيب، و كانت للأمير كذلك إتصالات بشخصيات عربية في المشرق العربي وذلك من أجل تجنيدهم في إفشال المؤامرة الإستعمارية الفرنسية، كما راسل رئيس "جمعية الشباب المسلمين" بمصر"عبد الحميد بك إسماعيل" من أجل قيامه برفع شكوى لدى السلطات الفرنسية ولدى عصبة الأمم وحثه على نشر الأخبار عن الظهير البربري وخلفياته السياسية والدينية في مختلف الجرائد العربية التي كان له بها إرتباط ، كم إقترح عليه ضرورة إصطحاب وفد عن الجمعية إلى سفارة فرنسا بمصر من أجل تأكيد أن العالم الإسلامي مستغرب ومستهجن من تدخل فرنسا في مسائل دينية إسلامية، كما لم يدخر الأمير جهدا في إبلاغ وتحسيس الراي العام الفرنسي على ما يجري في المغرب من خرق فرنسا لإلتزاماتها الدولية وقيامها بإنتهاك الأديان في المغرب

1–لقد منعت سلطات الحماية الفرنسية في المنطقة الجنوبية دخول أعداد كثيرة من المجلات والجرائد بينما كان عكس ذلك في المنطقة الخليفية التي كانت تتمتع بإنفتاح نسبي، للمزيد عد إلى **العربي واحي**، المرجع السابق، ص 97.

وركز في هذا الجانب على الأحزاب السياسية ذات الميول الإشتراكية، وذلك لما له دراية من أن الشخصيات اليسارية الفرنسية هي ضد إستعمال السلطة الفرنسية لنشر الدين المسيحي ولهم القدرة على التأثير في الرأي العام الفرنسي وبالتالي التأثير على الطبقة الساسية الحاكمة في فرنسا أنذاك، وأدى ذلك بالفعل إلى قيام شخصية بارزة في الجزب الإشتراكي الفرنسي وهو "جون لونقي" "Jean longuet"* إلى إنتقاد السياسة الفرنسية المطبقة في المغرب، وإلى فضح ملابسات السياسة البربرية الفرنسية، عبر كتاباته ومقالاته المتعددة في الصحف الفرنسية، كما كانت هناك صلات وثيقة بين الأمير شكيب أرسلان ورواد الوطنية في المغرب بحيث كان الأمير لا يتخذ أي مبادرة تجاه القضية المغربية إلى بعد أن يطلع صديقه عبد السلام بنونة على فحواها، ويأخذ رأيه وإقتراحاته في الكثير من المواضيع الهامة ، كما كان الأمير يحث صديقه الحاج عبد السلام بنونة على ضرورة تقديم الدعم المالي للطلبة المغاربة المتواجدين بباريس بإعتبار أنهم يمثلون الحجر الأساس في أي مقاومة ضد سلطات الإحتلال وذلك عبر مقالاتهم الصحفية في الجرائد الفرنسية التي تفضح هذه السياسة الإستعمارية [1].

---

*–جون لونقي (Jean longuet)، رجل سياسي فرنسي ولد في 10ماي 1876بلندن، وهو حفيد كارلس ماركس، درس في مسقط رأسه، وواصل دراسته الجامعية في جامعة باريس ، أحد أعضاء المجموعات الشبانية الإشتراكية، ثم عضو في الحزب الإشتراكي الفرنسي، اصبح ممثلا لهذا التيار كنائب في الجمعية الوطنية الفرنسية بين سنتي(1914–1919)، ثم بين سنتي(1932–1936)، دافع عن القضايا التحررية ، كما شارك إلى جانب الوطنيين المغاربة في نضالهم من أجل إستقلال المغرب، للمزيد عد إلى،

Gilles Candar, Jean Longuet un internationaliste à lépreuve de l'histoire, presse universitaire deRennes.2007.

1––**محمد خرشيش** ، "الأهمية التاريخية لمراسلات الأمير شكيب أرسلان والحاج عبد السلام بنونة"، تطوان في عهد الحماية 1912–1956،(الرباط، مطابع عكاظ،1992)،ص84/82.

ففي إطار هذا المسعى النضالي من قبل الأمير، جاء في رسالة كتبها إلى الحاج عبد السلام بنونة بتاريخ 23 نوفمبر 1930، أن يقوم هذا الأخير بإستحثاث ذوي المال من المغاربة بمساندة الطلبة المغاربة الموجودين بباريس من أجل قيامهم بواجبهم في الدفاع عن قضيتهم فيقول:" وأما الطلبة المغاربة بباريس، فقد جاءتهم أربعة ألالآف فرنساوي لاغير، أرجو منك أن تستنهض همة إخواننا بتطوان وطنجة والقصر، وأن تكتب إلى فاس والرباط الخ، فإن هذه المسألة البربرية لايقتلها إلا التشهير، وهذا لابد له من الجرائد وهذه هي باريز، علاجها المال، ومراهمها الدراهم لاسواها". فالإطلاع على الرسائل التي كتبها الأمير شكيب أرسلان إلى صديقه الحاج عبد السلام بنونة والتي نشرها إبنه المرحوم الطيب بنونة في كتابه "نضالنا القومي" يؤكد مما لايدع الشك الإهتمام المتزايد للأمير للقضية البربرية بل ويعتبرها قضيته الرئيسية في كفاحه القومي، ولايكتفي الأمير بكتابة المقالات وتحرير الرسائل فحسب بل يخطط لمقاومة هذه السياسة البربرية ويشير إلى الطرق التي يجب أن يسلكها الوطنيون المغاربة لإفشالها [2] .

ونتيجة لهذه الرعاية ولهذا الإهتمام المتنامي من قبل أمير البيان للقضية المغربية على دفع وطنيي المغرب وأثريائه على وجه الخصوص في تقديم المساعدات المالية للطلبة المغاربة في فرنسا، أثمرت تلك المجهودات على نشأت حركة إعلامية على مستوى الطلبة المغاربة في باريس [3]. نذكرمن أهمها ما قام به "أحمد بلا فريج" بتقديم عرض عن أحداث الظهير البربري بالمغرب، أمام

2–**أبوبكر القادري**، المصدر السابق،ج1، ص96.

3– **عبد الكريم غلاب**، المصدر السابق، ج1، ص88.

المقاطعة الخامسة لعصبة حقوق الإنسان والمواطن وذلك على إثر جلسة أفريل لسنة 1932 ووصف ما جرى للمتاظاهرين السلميين بالمغرب من قبل سلطات الحماية التي إستخدمت وسائل أكثر عنفا ، كإلقاء القبض على هؤلاء المتظاهرين والقيام بجلدهم وإعتقال الكثير منهم ، وطالب "بلافريج من هذه الهيئة التدخل لدى سلطات الحماية من أجل إطلاق سراح المعتقلين، وضرورة إحترام سلطات الحماية لحرية العقيدة، وتوقيف سياسة التبشير والسياسة الإدماجية، وأن للشعوب الحق في التطور الثقافي الخاص بها[1].

وذكر محمد بن الحسن الوزاني، أن الصحافة اليمينية الفرنسية إنخرطت في مؤامرة السكوت حول السياسة البربرية وحول حركة الرفض لها في المغرب، إلا أن الصحافة اليسارية فضحت تلك المؤامرة وأشهرت عن تلك المظاهرات التي عرفها المغرب والعالم الإسلامي ، وهذا مما يدل على تأثير تحركات طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا في المشهد السياسي لمغرب الحماية وذلك بعد أن حرص الأمير شكيب أرسلان على ضرورة إعانتهم والوقوف إلى جانبهم[2].

والواقع الذي يجب التنويه به أن للأمير شكيب أرسلان دورا أساسيا في نشأة الحركة الوطنية المغربية، وفي دفع مسار القضية المغربية وإستلهام همم المغاربة بصفة عامة والوطنيين بصفة خاصة، وذلك عن طريق التشهير بالسياسة البربرية ومخاطرها على الإنتماء الديني للمغاربة، ونلمس ذلك من خلال تلك المراسلات التي لاتكاد تنقطع بينه وبين الحاج عبد السلام بنونة، و كذلك من خلال كتاباته في

1-**محمد العربي المساري**، المرجع السابق، ص90

2-**محمد بن الحسن الوزاني**، المصدر السابق، ج3 ، ص241.

الجرائد والمجلات وترحاله وأسفاره للعالم العربي والإسلامي ومراسلاته حتى لملوك المسلمين ورؤسائهم مستحثا إياهم تأييد وطنيي المغرب في كفاحهم، ومما يمكن تأكيده أن أرسلان قد أحب المغرب وأهله وبصفة خاصة وطنيي المغرب، وعلى رأسهم " أحمد بلا فريج" و"الفاسي" وهو يقول في هذا الشأن " : والله يا أخي لأراني أحب ولدي "غالب" أكثر مما أحب "أحمد بلا فريج" وجميع من شاهدتهم من أولئك الشبان من طنجة وتطوان وممن أتوا من فاس والرباط أشعر نحوهم بحنو لايجده إلا أب نحو أولاده، وأسأل الله أن يفتح عليهم جميعا"[1] .

3. مظاهرنشأة الحركة الوطنية المغربية :

يتمثل الإطار التنظيمي للحركة الوطنية المغربية في تلك الأحزاب السياسية التي نشأت كرد فعل ضد السياسات المنتهجة من قبل سلطات الحماية، ويمكن إعتبار تنظيم "الرابطة المغربية" [2] المؤسس منذ 02 أوت 1926 أول تنظيم سياسي في تاريخ المغرب المعاصر والذي يحمل في طياته مجموعة من الدلائل نختصرها فيما يلي:

أ: ظهور" الرابطة المغربية" يعني مراهنة النخبة المغربية على الكفاح السياسي

1–**أبوبكر القادري**، المصدر السابق،ج1،ص98.

2. أول تنظيم ثقافي . سياسي، تم إنشاؤه يوم 02 أوت 1926 بمدينة الرباط، تولىالشيخ محمد المكي الناصري الأمين العام ، وأسس في نفس السنة "جمعية أنصار الحقيقة"، تولى تسير "الرابطة المغربية" إضافة إلى المكي الناصري، أحمد بلا فريج، محمد القباج، محمد بنونة، كما كانت له فروع في مدن فاس، وتطوان ،وطنجة ، للمزيد عد إلى، **زكي مبارك** ، الحركة الوطنية في مغرب الحماية الفرنسية،من الزاوية والطائفة إلى الحزب ، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير ،ج1(الرباط،منشورات عكاظ، 2008)،ص300.

كبديل وكدليل للإخفاق الذي عرفه الكفاح العسكري المغربي المتمثل في نهاية حرب الريف.

ب: ضم "الرابطة المغربية" لوطنيين من كلا المحميتين سواء المنطقة السلطانية

أو المنطقة الخليفية دليل على عدم إعتراف هذه النخبة المغربية بواقع التجزئة

الذي فرضته هذه القوى الإستعمارية على المغرب.

ج: إنطلاق " الرابطة المغربية" من إجتماع مشترك لكلا وطنيي المنطقتين دليل آخر على بداية العمل السياسي في المغرب من مبدأ التنسيق المشترك بين كلاهما وبالتالي رسم الخطوط العريضةالحركة الوطنية المغربية[1].

فقضية الظهير البربري أدت إلى تلاحم القوى الوطنية المغربية سواء المنتمية للتيار التقليدي السلفي الإصلاحي الداخلي، أوالمنتمية للتيار الليبرالي الخارجي وذلك من أجل إيجاد وسائل جديدة يمكن عن طريقها التعبير عن مطالب الحركةالوطنية [2].

والواقع أن حركة " اللطيف" لم تنطلق من فراغ، بل إعتمدت على عامل موضوعي هو صدور " الظهير البربري" نفسه وعلى عامل ذاتي يتمثل في بقايا تنظيم "الرابطة المغربية" إلا أنه في خضم الأحداث وتطورها ورغبة في التحكم فيها أدركت النخبة السياسية المغربية ضرورة إيجاد تنظيم سياسي وبما أن قانون

———

1-**محمد ضريف**، المرجع السابق، ص 23.

2- -**Montagne robert** la crise nationaliste au maroc," Politique étrangere",2eme annéé(n°06,decembre1937)p07. .

الحماية لايسمح بذلك، وكبديل عن هذا الإجراء إهتدت النخبة السياسية المغربية إلى إنشاء تنظيم سياسي سري، الذي ظهر على إثر ذلك الإجتماع التاريخي، ليوم 23 أوت 1930 والذي تكون من الشخصيات الوطنية المغربية التالية: " علال الفاسي"، " أحمد بوعياد" ،" أحمد مكوار" ، "محمد حسن الوزاني" ، " حمزة الطاهري" ، " العربي بوعياد" ، " الحسن بوعياد" ، "محمد الديوري"، " إدريس برادة"، " عبد القادر التازي"، سيشكلون هؤلاء أول تنظيم حزبي سري إنطلاقا من يوم 23 أوت 1930، بحيث تقوم هيكلة هذا التنظيم على مايلي:

أولا- الهيكلة[1] :

فمنذ إجتماع 23 أوت 1930 وضعت البذرة الأولى لهذا التنظيم الحزبي السري ، والذي عرف تطورات على مستوى هذه الهيكلة إلى غاية 1934، ويمكن أن نشخص هاته " الهيكلة" كما يلي:

. الزاوية: تعداد أعضائها لايزيد عن عشرين عضوا [2]، تقوم الزاوية بالأعمال التي تتطلب سرية تامة، كما تتخذ القرارات التي تلتزم بها الحركة ، والهدف الذي تسعى إليه الزاوية هو الإستقلال، بالرغم أنها ظاهريا تطالب بالإصلاح ، فهي بمثابة الجهاز السري للحزب، كما أنها تمثل المغرب شماله بجنوبه ، كما يشترط ـــــ

1. للإطلاع على مخطط " هيكل التنظيم الحزبي"، أنظر **الملحق رقم07** (محمد ظريف، الأحز .ص 27.)

2– أهم أعضائها ، علال الفاسي، أحمد بلافريج، والحاج عمر بن عبد الجليل، ومحمد بن حسن الوزاني، محمد اليزيدي، محمد غازي، الحاج أحمد مكوار ، الحاج الحسن بوعياد، ووالده الحاج العربي، وأخوه أحمد بوعياد، وأحمد الشرقاوي، والحاج محمد، والحاج عمر السبتي، ومحمد الديوري،وحمزة الطاهري، وإدريس برادة،وعبد القادر التازي، والحاج عبد السلام بنونة، عبد العزيز بن إدريس، الهاشمي الفلالي، للمزيد عد إلى ، **عبد الكريم غلاب**، المصدر السابق، ص81.

في منتسبيها التضحية والسرية التامة في أداء مهامهم ، كما عرف عنها التنظيم المحكم حتى أن أفرادها لا يمكن أن يتعارفوا فيما بينهم إلا بإشارات خاصة ، فهي على وجه العموم الهيئة التي تتخذ القرارات التي يراد بها تطبيقها على أرض الواقع (1).

. الطائفة : هي بمثابة سلطة تنفيذية للقرارات التي تتخذها " الزاوية"، وهي التي يوكل إليها تسير الحركة الجماهيرية ، وهي تقع في المستوى الثاني من حيث الأهمية بعد الزاوية، وتعتبر كمجلس ثاني تعرض عليه مقررات " الزاوية"، وتتخذ القرارات التي تراها أقل خطورة، وتشرف الطائفة على تسيير الحركة بصفة علنية، بلغ تعداد أعضائها ما يقارب الستون عضوا ومن أهم الأعضاء البارزين : أبوبكرالقادري، سعيد حجي، إبراهيم الكتاني، محمد البقالي،عبد الجليل القباج ،الجيلالي البناني، محمد داود، محمد غيلان، محمد الفاسي، ملكة الفاسي. إلا أن مهام الطائفة ظلت في حاجة إلى هيئة تنسيقية تقوم بمهمة التواصل بينها وبين الجماهيرولذلك وجدت " لجنة السنافر" .

. لجنة السنافر : هي بمثابة الرابطة بين مختلف الفروع والجماعات ، ولذلك فإن وظيفتها تقوم على الإتصال والتنسيق بين مختلف هاته الفروع والجماعات ، وتتشكل من أربعة أعضاء وهم كل من : علال الفاسي . محمد اليزيدي . عمر بن عبد الجلبل . محمد غازي.

. الخلايا : هي القاعدة الأساسية التي يقوم عليها التنظيم الحزبي "السري" ويرأس

---

1. **محمد ضريف**، المرجع السابق، ص 26.

كل خلية عضو مسؤول يدعى " المسير" وتتمثل مهمة المسير في زرع الوعي الوطني لدى خليته، و تبليغ أعضاء الخلية بكل الأوامر والقرارات التي تعتبر سرية ، إضافة إلى قيامه بتوعية أعضاء الخلية وذلك بدراسة الكتب الوطنية وتاريخ الحركات الوطنية التحريرية، ونظرا للإنخراط المتزايد للأعضاء تطور هذا الإتصال إلى توزيع منشورات سرية على مختلف الفروع والجماعات، وصولا حتى إلى سكان البوادي وذلك كله من أجل بث الوعي الوطني التحرري[1].

4- وسائل التنظيم الحزبي السري للحركة الوطنية المغربية.

ومن أجل أداء مهامه وتحقيق أهدافه الحزبية إستخدم هذا التنظيم الحزبي "السري" ثلاث وسائل أساسية تمثلت فيما يلي:

1. تحرير العرائض : بمجرد أن تم إنشاء هذا التنظيم الحزبي "السري" بتاريخ 23 أوت 1930، بادرأعضاؤه[2]في اليوم الموالي أي بتاريخ 24 أوت 1930 تحرير عريضة مطلبية[3]من أجل تقديمها إلى السلطات وكانت هاته العريضة ردا على السياسة البربرية بشكل عام، وعن الظهير البربري على وجه الخصوص

1- **عبد الكريم غلاب**، المصدر السابق، ص،ص82،83.

2-يتكون الأعضاء من الشخصيات التالية: السيد عبد الرحمان القرشي، و عبد الواحد الفاسي، والحاج عمر عبد الجليل، ومحمد الوزاني، وعلال الفاسي، إلا أن ثلاثة الأعضاء الأواخر قد رفضت سلطات الحماية بفاس السماح لهم بمرافقة الوفد، للمزيد عد إلى، **علال الفاسي**، المصدر السابق، ص167،.

3-اهم ماجاء في هذه العريضة المطلبية، إلغاء ظهير 16 ماي، تكوين قضاء موحد لجميع المغاربة، ربط كامل الموظفين بشخصية الملك، الإسلام واليهودية هما الديانتان القوميتان في المغرب، عدم إستعمال سياسة التبشير،اللغة العربية هي اللغة الرسمية في البلاد، للمزيد حول هاته المطالب عد إلى، **علآل الفاسي** ، المصدر السابق، ص166.

ومما يؤكد نمو الوعي القومي العلني، وقوة التواصل والتنسيق بين وطنيي المحميتين قيام وطنيي المنطقة الشمالية كذلك بتقديم عريضة مطلبية، على إثر إعلان قيام النظام الجمهوري بإسبانيا [1] بتاريخ 14 أبريل 1931، وهم بذلك مستفيدين من الواقع السياسي الجديد الذي عرفته إسبانيا ، بحيث بادر الحاج عبد السلام بنونة أولا إلى تهنئة الحكومة الإسبانية الجديدة، وإنكب مع رفقائه على صياغة مطالب إصلاحية بالرغم من تحفظه على نجاح المبادرة [2] في الوقت القريب، وتلخصت هذه المطالب في مطالب سياسية وإجتماعية[3] هامة وتم تقديم

1-ظهر هذا النظام على إثر سقوط " الفونسو 13" في شهر أفريل 1931، والواقع أن أوضاع شمال المغرب مع إعلان قيام الجمهورية (ماي 1931) ، كان مخالفا لماكان عليه قبل سنة 1927، بحيث لم تعد هناك مقاومة مسلحة ولم يصبح التواجد الإسباني في شمال المغرب يشغل الرأي العام الإسباني ولذلك مارست هذه الجمهورية سياسة برغماتية إتجاه موضوع الحماية في المغرب، للمزيد عد إلى **مصطفى عدبلة** ، الجمهورية الإسبانية ومواقفها من إنسحاب الحماية من المغرب ،ندوة علمية " المنطقة الشمالية والكفاح الوطني 1909–1956،تطوان 18/16ديسمبر 1996(الرباط، المعارف الجديدة،2005)،ص157.

2–وذلك من خلال نص الرسالة رقم 10 ، التي أرسلها الحاج عبد السلام بنونة إلى الأمير شكيب أرسلان والمؤرخة بتاريخ 02 ماي 1931 واهم ماجاء فيها " إنني يا مولاي لا أتفاءل كثيرا بمنحنا الإستقلال الداخلي قريبا، ولكن أعتقد أننا إذا ثابرنا على العمل بنظام وعرفنا كيف نطالب بحقوقنا ولم نترك هذه الفرصة تضيع نفوز بعدة رغبات تكون حجرة أساس للإستقلال....للمزيد حول نص الرسالة عد إلى **الطيب بنونة** ، نضالنا القومي في الرسائل المتبادلة بين الأمير شكيب أرسلان والحاج عبد السلام بنونة (طنجة، دار الأمل، 1980)،ص،ص430،431

3–أهم ماجاء في هذه المطالب، إنتخاب حر، إنشاء مجلس شوري، ضمان حرية الصحافة والنشر والإجتماع،والإهتمام بالتعليم، للمزيد حول هاته المطالب عد إلى، **RezetteRobert**, opcit,p 85.-

. للإطلاع على نص المطالب كاملة أنظر **الملحق** رقم08 عد إلى موسوعة الحركة ج 1، بوبكر الهادي، كتلة العمل الوطني...الملخق المتعلق بمطالب الأمة ص293

ذلك في "دفتر المطالبة" الذي تم تحضيره وتوقيعه من طرف 800 شخص، وتشكل وفد يقوده الحاج عبد السلام بنونة من أجل السفر إلى مدريد وتقديم هاته المطالب التي عرفت كذلك تحت إسم "مطالب الأمة المغربية"، التي لم تخرج عن السياق الإصلاحي، مع العلم أن هاته المطالب المقدمة، كانت بعلم وبدفع من أحد زعماء الحركة الوطنية في المنطقة السلطانية وهو علال الفاسي* الذي حث في رسالة أرسلها إلى صديقه الحاج عبد السلام بنونة ـ هماعضوان في التنظيم الحزبي السري ـ بضرورة إستغلال هذا التحول في إسبانيا من أجل تحقيق بعض الإصلاحات في منطقة الحماية الإسبانية وأهم ماجاء في هذه الرسالة(1) " لقد علمتم خبرإنقلاب الحالة الحكمية في إسبانيا إلى شكل جمهوري، وتولى "سامورا" هذا هو رئيس حزب المعارضة للحكومة القديمة... وفي هذا الإنتقال فرصة عظيمة

---

*علال الفاسي (1910–1974) ، هو محمد علال الفاسي بن عبد الواحد بن عبد السلام الفاسي، من زعماء الحركة الوظنية المغربية ورائد من رواد الحركة السلفية الإصلاحية ، ولد بمدينة فاس سنة 1910 درس في مسقط رأسه وحفظ القرآن على يد أبيه، إلتحق بجامعة القرويين، ونال الإجازة منها سنة 1932، عرف بنضاله ونشاطه السياسي إبتدءا من مواقفه من الظهير البربري، كما إشتهر بدعوته إلى الإصلاح السلفي والسياسي في تاريخ 1936 أسس كتلة العمل الوطني، وترأس سنة 1946 حزب الإستقلال، ونظرا لنشاطه السياسي نفي إلى القابون، ولم يسمح له بالعودة إلا في تاريخ 1946 كما إتجه ألى القاهرة لمشاركة حركات التحرر المغاربية في نضالها ضد الإستعمار، فعين مندوبا عن حزب الإستقلال في الجامعة العربية بالقاهرة، إنضم للجنة تحرير المغرب العربي المؤسسة من قبل عبد الكريم الخطابيسنة 1948، وبعد نفي الملك محمد الخامس أعلن علال الفاسي تضامنه مع الملك وكان له نداء للشعب المغربي من أجل المقاومةعرف ب "نداء القاهرة" ،وخلال إنطلاق المفاضات الفرنسية المغربية في سنة 1955 كان لعلال الفاسي بعض التحفظات حول لقاء "أكس ليبان"وبعد الإستقلال شارك علال الفاسي في الحكومة كوزير للشؤون الإسلامية بين سنتي 1961–1963، توفي رحمه الله سنة 1974. للمزيد عد إلى ، **موسوعة أعلام الحركة الوطنية،** الجزء الثاني، المجلد الخامس ص،ص734/732.

1–للإطلاع على النص الكامل للرسالة، عد إلى **الطيب بنونة،** المصدر السابق، ص 206.

قد يستفيد منها المغرب فوائد جليلة ...فلا نستبعد أن يحصل المغرب على أي نفع ولو كان قليلا، إن لم يكن من من الجهة السياسية فمن الناحية العلمية والأدبية ، لهذا ولذاك فإننا نقترح على سعادتكم أن تشكلوا هيئة من أهالي منطقتكم تذهب إلى مدريد وتقدم للرئيس عريضةممضاة من طرفكم مشتملة على أهم المطالب التي ترون أن المنطقى في حاجة ماسة إليها ..." وبالفعل فلقد سافر الوفد إلى إسبانيا يوم 03جوان وإستقبل من قبل رئيس الجمهورية "زامورا" "zamoura" يوم 08جوان1931 وإستلم وثيقة المطالب، مع العلم أن هذا الرئيس كان من المنادين سابقا بضرورة إنسحاب إسبانيا من منطقة الريف، ولذلك تشجع الوفد على تقديم هاته المطالب التي لم يراعى لها إهتمام واسع من قبل الجمهوريين، والجدير بالملاحظة، هو أن المعارضة الإسبانية كانت ترفع هذا الشعار بإستمرار للتشكيك في مصداقية السياسة الحكومية في الميدان الإستعماري، ولكن سرعان ما تغير من مواقفها بمجرد توليها المسؤولية في إدارة البلاد(1).

ثانيا – دروس الوعظ والتوعية:

ساهم "علال الفاسي" في هذا الجانب مساهمة فعالة بحيث كلف من قبل هذا التنظيم الحزبي "السري" بإعطاء دروس بجامعة القرويين تتمحور حول التاريخ الإسلامي ومستلهما من هذا الماضي، أسباب التخلف والإنحطاط الذي وصلت إليه الأمة الإسلامية، ومعاجة أسباب ذلك، والتركيز على ما آلت إليه الأمة الإسلامية بعد التكالب الإستعماري على أقطارها، و كانت هذه الدروس تضم طلبة الجامعة و طلبة المدارس الثانوية إضافة إلى الآلاف المغاربة من رجال ونساء، وكما كان متوقعا فلقد كان لهذه الدروس مفعولها على عموم الشعب المغربي، بإعتبارأنها

1-**محمد ظريف**، المرجع السابق، ص، 28.

تأتي بأسلوب جديد يربط الماضي بالحاضر ويثير همم المغاربة من أجل التحرر والإنعتاق من السيطرة الإستعمارية، ولذلك أعتبرت من الوسائل الناجعة في إيصال صوت الوطنيين إلى جموع الشعب المغربي مما كان له تأييدا تاما للحركة الوطنية في الأوساط الشعبية المختلفة، كما ساهمت هذه الدروس في إخراج نخبة مغربية شابة موجهة توجيها صحيحا في القومية والسلفية فكانت بمثابة خزان الحركة الوطنية المغربية لكي تواصل بها مسيرتها النضالية،ونظرا لخطورة هذه الدروس من خلال نجاحها المتزايد وأعداد الجماهير المتزايدة لحضورها بجامعة القرويين فإن الإدارة الإستعمارية الفرنسية إعتبرتها عبارة عن مظاهرات سياسية يومية بالرغم أن في ظاهرها تحمل الطابع الديني، فحاولت منعها وتعطيلها مستندة إلى بعض الإنتقادات وبعض العرائض التي كان يقوم أذنابها بكتابتها من أدعياء المشيخة يدعون فيها أن هذه الدروس تتعرض بالإساءة إلى بعض الصالحين والمساس ببعض بالعقائد الصوفية، ومع ذلك لم يصدرالسلطان المغربي "محمد الخامس" أي مرسوم لمنعها بالرغم من مساعي الإقامة العامة من أجل توقيفها وهذا مما كان له الأثر الإيجابي على هذه الوسيلة التي ساهمت في التوعية الدينية والسياسية ومكنت علال الفاسي من الإنتقال حتى إلى المنطقة الخليفية في شهر أوت سنة 1933 بحيث زار طنجة وتطوان وكان في إستقباله وطنيو الشمال كعبد الخالق الطريس والحاج محمد بنونة وغيرهما من رجال الحركة الوطنية وكان ل "علال الفاسي" كلمة ركز في على التعريف بهذه الحركة الناشئة وأهدافها التي تسعى لتحقيقها والمتمثلة على وجه الخصوص في تحريرالبلاد، ولا يحصل ذلك إلا بتأسيس ثلاث ركائز وهي كل من المدرسة والمعمل والصحيفة[1].

1-**علآل الفاسي**، المصدر السابق، ص،ص178،179.

لقد كانت دروس علال الفاسي يغلب عليها الطابع التربوي الوطني فكانت دروسا في التربية الوطنية والتبشير بالحركة الوطنية، أكثر مما كانت دروسا في التاريخ الإسلامي الصرف، وكان لهذه الدروس [1] أثرها القوي الفعال في نشر الحركة الوطنية بين مختلف فئات المجتمع إبتدءا من مريديها من الطلبة وصولا إلى بقية فئات المجتمع خاصة سكان مدينة فاس ، وبالتالي كان لها الأثر في منح الحركة الوطنية طابع العلنية والإحتكاك المباشر بالجماهير الشعبية المتزايدة على حضورها للإستفادة من تكوينها، مما أدت كذلك إلى تشجيع فئات شعبية أخرى كانت إلى وقت قريب مترددة في حضورها والإتصال المباشر بالوطنيين، ويعود ذلك إلى السياسة الإستعمارية التي كانت تقوم على إبعاد الشعب عن أي صحوة وطنية وذلك بتخويفهم عن مصير لقائهم بالوطنيين وتذكرهم بما حصل لجموع كثيرة من عموم الشعب المغربي عندما إصطحبت هؤلاء الوطنيين في تلك المظاهرات التي عرفتها مدن مغربية في أثناء أحداث الظهير البربري، وما تلا ذلك من إعتقالات وجلد لهؤلاء المتظاهرين ،ولذلك بذل علال الفاسي جهودا[2] .

1–في الواقع أن هذه الدروس التوعوية لم تقتصر فقط على شخصية علال الفاسي وإنما قد شاركه في ذلك أحد الوطنيين وهو عبد العزيز بن ادريس العمراوي الذي ساهم بدوره في حلقات التوعية هاته ، إذ شرع في إعطاء دروس بالقرويين تتمحور حول تاريخ المغرب، للمزيد عد إلى، **محمد ضريف** ، الأحزاب السياسية...المرجع السابق، ص 29.

2–في هذاالتاريخ كانت لعلال الفاسي نشاطات ولقاءات موازية مع إلقاءه لهذه الدروس، نذكر لقاءه مع طلبة جزائريين وتونسيين جاءوا للمغرب بغرض حضور المؤتمر الثالث لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، كما كان له لقاء مع أحمد بلا فريج ،ومحمد الفاسي، وعبد الله إبراهيم مسير مجموعة شبانية من مدينة مراكش ، إلا أن هذا المؤتمر الذي كان يشرف عليه عمر بن عبد الجليل قد منع إقامته من قبل الإقامة العامة للحماية ،للمزيد عد إلى **محمد العلمي**، علال الفاسي رائد الحركة الوطنيةالمغربية،(الرباط ، مطبعة الرسالة،1980)، ص65.

مضنية من أجل تشجيع هؤلاء على الحضور وهو بذلك يهيء نشأة تلك الخلايا الحزبية حتى يكون للحركة الوطنية وعاءا شعبيا كبيرا يمكن ان يواجه به مع رفقائه سياسات إدارة الحماية في المغرب. والواقع أن هذه الدروس الوطنية التي كان يلقيها علال الفاسي لم تنطلق بصفة رسمية إلا إبتدءا من سنة 1933 وإستمرت لما يقارب ثلاث سنوات ولذلك كان تأثيرها واضح في الأوساط الشعبية المغربية ، كما زادت من شخصية علال الفاسي أكثرة شهرة، وتألقا، ووطنية، ساعدته فيما بعد على قيادة الكثير من أبناء المغرب في خضم الحركة الوطنية لمجابهة سياسات إدارة الحماية ، وطبعت شخصيته بطابع العالم المثقف المتزعم للنضال الجماهيري بعد أن كانت هذه الزعامة النضالية مقتصرة فقط على الطلبة وتلك الجماعات الوطنية الصغيرة من رفقائه الأوائل(1).

ثالثا –إصدارالصحف: منذ نشأت هذا التنظيم الحزبي السري، أخذ يفكر في إصدار صحف يعبر من خلالها على مواقفه وعلى الأحداث السياسية والثقافية التي يعرفها مغرب الحماية، ولما كان قانون الحماية يحرم على المغاربة إصدار الصحف، فسيتم التحايل على هذا القانون التعسفي، إذ ستنشأ مجلة "مغرب"* ـــــ

1. عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص،ص83،84

* "مغرب"* "Maghreb" تأسست بباريس سنة 1932 مجلة نصف شهرية باللسان الفرنسي ومعبرة عن أفكار الحركة الوطنية المغربية تولى رئيس تحريرها الفرنسي "روبيرجون لونقي"، يشرف على رآستها أحمد بلا فريج، اهتمت بالقضايا المغاربية وكشف الممارسات الإستعمارية بلغت مجموع الأعداد التي صدرت 28 عدد وكان بداية صدورالعدد الأول في جويلية1932 و العدد الأخيرمن المجلة بتاريخ سبتمبر/اكتوبر 1935, للمزيدعد إلى **جامع بيضا** ،"قضايا شمال افريقيا من خلال مجلة مغرب الباريسية (يفرن، وزارة التربية وطنية ديسمبر ، 1988)،ص 541 /546.وللإطلاع على **غلاف المجلة أنظر الملحق** رقم (غلاب ص 88) أنظر كذلك ص 100.

"Maghreb" والتي سيديرها رسميا فرنسي وهو السيد " جون روبير لونقي" وهو من السياسيين الإشتراكيين المتعاطفين مع القضية المغربية ، وكانت هذه المجلة تحت إشراف أحد الشباب الوطنيين النشيطين في الميدان السياسي وهو " "أحمد بلافريج" كما تكونت لجنة التحرير من فرنسيين [1] لهم وزنهم في الدوائر السياسية الفرنسية ، وذلك من أجل بقائها نشيطة داخل الحقل الإعلامي الفرنسي ، كما أن صدورها بفرنسا هو بمثابة الجندي الأول في المعركة النضالية التي يخوضها وطنيي المغرب ضد السلطات الإستعمارية إنطلاقا من تأليب الرأي العام الفرنسي الداخلي ضد سياسات الحكومات الفرنسية المتعاقبة وفضح أساليبها الإستعمارية، وتعود أسباب إصدار المجلة من فرنسا إلى مايلي:

1- حرية الكتابة والتعبير في فرنسا وهو ما يتنافى فيماهو موجود في المغرب.

2-ضرورة إقناع الرأي العام الداخلي الفرنسي، حتى يكون سندا للكفاح الوطني.

3-فضح ممارسات إدارة الحماية الفرنسية أمام الرأي العام الفرنسي[2].

يقول "محمد حسن الوزاني" الذي لعب دورا أساسيا في بلورة الفكرة وتحقيقها، عن هذا المشروع الإعلامي " ... ولقد كان صدورها تلبية لرغبة ملحة في السير بالحركة الإحتجاجية على الظهير خطوة إلى الأمام، وذلك بالخروج بها من النطاق الداخلي إلى المجال الخارجي، وتسليحها بلسان ناطق يتولى الإفصاح عن أرائها، وإتجهاتها،ومطالبها،والتعريف في باريس خاصة بأخبار تطوراتها ومع هذا

1- وهم كل من، فرانسوا البير، غاستون بيرجوري، بييررونوديل، ر.جان، وشخصيات سياسية إسبانيةكوزير التعليم " لوريوس" والصحفي "أرجيلا، للمزيد عد إلى **محمد ظريف**، الأحزاب ...المرجع السابق،ص29"

2. **عبد الكريم غلاب**، المصدر السابق، ج1، ص88.

تفتضح سياسة القهر ،والقمع، والإضطهاد في المغرب الرافض لسياسةالحماية،والمناوئ لتصرفات السلطات الفرنسية الباغية."[1]

وقد تطلب إصدار المجلة جهودا متواصلة قام بها فئة من السياسيين الإشتراكيين المتعاطفين مع القضية المغربية، ومن الشبان المغاربة الذين برزوا في حركة مقاومة السياسة البربرية لفرنسا في المغرب، إضافة إلى الدور الأساسي الذي قام به الأمير "شكيب أرسلان"، في دعم هؤلاء الشبان ونستنتج ذلك من خلال تلك الرسائل المتبادلة بينه وبين صديقه "الحاج عبد السلام بنونة"، كما أجرى الأمير إتصالات مع أصدقائه السياسيين الفرنسيين كلها تصب في ضرورة تدعيم هؤلاء الشبان وذلك بتمكينهم من إصدار مجلة تكون منبرا إعلاميا للقضية المغربية، وحث في رسائله لصديقه الحاج عبد السلام بنونة على ضرورة وقوف المغاربة الميسرين إلى جانب تدعيم إصدار هذه المجلة، ففي رسالته إلى بنونة بتاريخ 14أكتوبر 1930 " لو صار عند هؤلاء الشبان المغاربة الذين بباريز شيء من المال لعملوا حركة كلها بركة، ولأقاموا وأقعدوا، ولاستمالوا بمآدب وشهيات وعلاوات وهدايا، جمعا غفيرا من سياسيين وصحافيين، ولقام هؤلاء وفضحوا أعمال فرنسا في المغرب وشهروا وجرسوا بقضية التنصير التي تتوخاها فرنسا. كل شيء بدون مال لايقوم ولا يستتب [1]..

ونتيجة لتلك الجهود المضنية، رأت النور مجلة "مغرب" وهو الإسم الذي إختاره لها أمير البيان، حتى تدافع عن مسلمي المغرب، وصدر العدد الأول منه في

1–**محمد حسن الوزاني**، المصدر السابق، ج1، ص 206.

2-الطيب بنونة، _المصدر السابق، ص 118.

ي شهر جويلية 1932 تحت مسؤولية مديرها " جون لونغي" [1] الذي كتب في هذا العدد عن معاناة الشبان المغاربة وهم ينفون ويجلدون لمجرد أنهم يطالبون بكثيرمن الإعتدال في إحترام بنود معاهدة الحماية، كما كتب" بلافريج" في هذا العدد مقالا تطرق فيه إلى أن إهتمام سلطات الحماية في المغرب لاينصب إلا بما تحتويه أرض المغرب من موارد، فنشراتهم لاتتحدث إلا عن الفوسفاط والحديد والبترول أما الإنسان المغربي فلا يهتم به، إلا إذا أراد هذا الأخير أن يقوم بتمرد عن الأوضاع القائمة مما يؤدي إلى قمعه وبالتالي ذكره في نشراتهم [2].

وهكذا أصبحت مجلة "مغرب" هي بمثابة الوسيلة الإعلامية لتحرك الوطنيين وكشف ملابسات السياسة الإستعمارية الفرنسية المطبقة في المغرب، وهي كذلك منبر إعلامي للوطنيين المغاربة للإعلان عن هويتهم ومطالبهم ، وأكد ذلك أحد الوطنيين المخلصين وهو "محمد بن الحسن الوزاني" في خطاب ألقاه بمدينة "سلا" بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لنشأة مجلة "مغرب" وكان ذلك بتاريخ 09 جويلية1933 قائلا " إن ما ينشده الوطنيون هو أولا إسترجاع الشعب لحكمه الذاتي الذي ضمنته معاهدة وضع في أسفلها توقيع فرنسا الصريح، وثانيا صيانة شرف فرنسا الحقيقية، الكريمة، اللادينية، الجمهورية، وأن وزارة الخارجية بباريس تشارك في مؤامرة الصمت، بينما البرلمانيون من أصدقائنا لايعرفون إلا جزءا

1-في الواقع هناك إختلاف واضح بين الوطنيين المغاربة في تأسيس مجلة " مغرب" فحسب "عبد الكريم غلاب" أن الأميرأرسلان مع أصدقائه الإستراكيين الفرنسيين لهم الفضل في ذلك(غلاب،تاريخ الحركة .ج 1،ص88) بينما يرى محمد بن الحسن الوزاني أن مجموعة الوطنيين في فاس هي صاحبت الفكرة ووفرت له الجانب المادي ويدعمه في ذلك مديرالمجلة " جون روبيرلونقي" للمزيد عدإلى،

MohamedHassan Ouazzani, Combats d'un nationaliste marocain, fondation M.O,T1(Fes1987),p13.

2-**محمد العربي المساري**، المغرب خارج سياج...المرجع السابق، ص81.

ضئيلا من المظالم، فلم يبق لنا إلا أن نشهر الحالة كما هي، لا كما تصورها الصحافة الرسمية، ليطلع الفرنسيون على الأعمال التي تقترف بإسمهم[1].

والواقع الذي يجب التنويه به أن الوطنيين المغاربة وأصدقائهم من الإشتراكيين السياسيين، قد وجدوا ضالتهم في مجلة "مغرب" وساهموا في كتابة الكثير من المقالات التي عبرت عن وجهة نظر هذا التنظيم الحزبي "السري" لكل القضايا التي يعاني منها مغرب الحماية ،وأهم المواضيع [2] التي تطرقت إليها المجلة في أعدادها 28 هي كما يلي:

1- محاربة الظهير البربري وتوضيح خطورته على المغرب.

2-الإشهار بالسياسة التعليمية العنصرية التي تطبقها فرنسا في المغرب والتي تقوم على تعليم أبناء الأجانب وإهمال بقية أبناء الشعب المغربي. 3- محاربة السياسة التبشيرية التمسيحية التي تنتهجها فرنسا في قبائل الأطلس، بإعتبارهم أن هؤلاء من أصل لاتيني.4- التشهير بالتسلط الإداري وسياستها التعسفية في حق المواطنين ، والتي تتجلى في الجانب القضائي الجائر في حق المغاربة، وفي التسلط ونزع الملكية للأراضي الفلاحية من أصحابها الحقيقين ومنحها للمقيمين الجدد من المستوطنيين، إضافة إلى التسلط الضريبي المجحف والذي أثقل كاهل المغاربة، إضافة إلى الإستغلال البشع لليد العاملة المغربية وفق أجور زهيدة [3].

---

1. محمد بن الحسن الوزاني، من خطاب الذكرى السنوية الأولى لمجلة "مغرب"،(سلا، 09جويلية1933) مجلة السلام ، العدد08(ديسمبر 1933)، ص08.

2-للإطلاع على الموضوعات التي تناولتها أعداد المجلة أنظر (المغرب خارج الحماية ص95).**ملحق رقم**

3. **عبد الكريم غلاب**، المصدر السابق، ج1، ص91.

فمثل هذه التصريحات والكتابات المنتقدة للسياسة التي تنتهجها فرنسا في المغرب وخاصة أنها تعني بالدرجة الأولى المنتفعين والمستفيدين من الريع المغربي وأصحاب المصالح الإقتصادية من المستوطنيين أدت إلى جلب الحقد والكراهية لمجلة " مغرب" وعرضت مدير تحريرها " جون روبير لونقي" ورفقائه المحتضنيين للمجلة إلى الكثير من المضايقات والمتابعات القضائية وإتهامه حتى بالخيانة و معاداة فرنسا وكان رد فعله أن هذه المضايقات هي شيء طبيعي وأنها صادرة من أعداء فرنسا والمغرب على حد سواء بإعتبار أن "المجلة" تمثل صوت المظلومين وأنها تدافع عن شعب مظلوم وهو الشعب المغربي[1] .

وكما كان متوقعا فإن صدور هذه المجلة في باريس وعلى يد نخبة فرنسية من السياسيين الإشتراكيين المتعاطفين مع القضية المغربية، أحدث ضجة في أوساط الصحافة الإستعمارية في المغرب، وفي صفوف المعمرين وأرباب العمل وفي المصالح الإدارية الفرنسية بالمغرب ، مما كان لهم رد فعل قوي من أجل توقيف مسارها وإصداراتها، بإعتبار أنها تمثل وسيلة إعلامية خطيرة تفضح السياسة الإستعمارية القائمة على قهر الشعوب وإستنزاف خيراتها، ونتيجة لتلك الضغوط المتزايدة على الحكومة الفرنسية تم منع إصدار المجلة في شهر أكتوبر 1935.[2]وإذا كانت مجلة " مغرب" والتي كانت تعتبر لسان حال التنظيم الحزبي السري في فرنسا، قد منعت من دخول أعدادها إلى المغرب منذ أوائل سنة 1934، فإن هذا التنظيم الحزبي السري قد إستطاع إنشاء جريدة محلية وطنية

1-مجلة مغرب، العدد 27(ديسمبر 1934)،ص05.

2-زين العابدين العلوي، المغرب في عهد السلطان...، ج3 المرجع السابق، ص149**.**

ناطقة باللغة الفرنسية وأنتسبت المسؤلية القانونية إلى أحد الفرنسيين المقيمين في فاس، وهو "Georges Hertz"(وهو راهب مسيحي سابقا ثم إعتنق الإسلام وأصبح يسمى "عبد الله المحمدي")، وهذا من أجل الإفـلات من المصادرة التي يقتضيها قانون الحماية أنذاك تمثلت هذه الوسيلة الإعـلامية في جريدة "عمل الشعب" "Action du peuple" التي كانت تصدر باللغة الفرنسية من مدينة فاس، و كان رئيس تحريرها" محمد بن الحسن الوزاني" الذي إستفاد مع بقية الوطنيين من الجو العام الذي عرفه المغرب بعد تعيين " هنري بونسو"* مقيما عاما إبتداءا من أوت 1933 فلقد كانت " عمل الشعب" منذ صدورها في شهر أوت 1933، تدافع عن مقومات المغرب الحضارية كما دافعت عن مواقف الحركة الوطنية ضد السياسة التعليمية[1] الحماية المنتهجة والسياسة الفرنسية

---

*هنري بونسو، (Henri ponsot)(1877-1963)، رجل سياسي فرنسي، عين مقيما عاما على المغرب (أوت 1933- مارس 1936) عرف عهده بمحاولاته في إعادة ثقة المغاربة بفرنسا وأعمالها، فتح المجال الصحفي للمغاربة فنشأت في عهده جريدة "عنل الشعب"، قدم الوطنيون إليه المطالب والتي وصفها بأنها رسالة صالحة لنيل شهادة الدكتوراة في القانون، في عهده وبالضبط في تاريخ فبراير 1934 تم إلحاق المغرب بوزارة المستعمرات الفرنسية، فأصبح المغرب جزءا من الإمبراطورية الفرنسية للمزيد عد إلى **عبد الحق لمريني** ، محطات في تاريخ... المرجع السابق، ص 98. أنظر كذلك،

Abdellah Ben mlih, Structures politiques du maroc colonial,(l'harmattan,1990),p345.

1-لقد قامت السياسة التعليمية الفرنسية في المغرب على إقصاء أبناء المغرب من الجانب التعليمي، فمثلا ففي سنة 1952 ، وهي سنة جد متقدمة بالنسبة لمطالب الحركة الوطنية الإصلاحية في ميدان التعليم ومع ذلك كانت نسب التمدرس في المرحلة الإعدادية كما يلي : 100% من أبناء الفرنسيين المقيمين، و 67"% من أبناء الجالية اليهودبة في المغرب، و10% فقط من أبناء المغرب المسلمين، للمزيد عد

Zouggari Ahmed, Le système d'enseignement sous le protectorat français et espagnol,(centre national de documentation,2005),p457. أ

البربرية ، وكذا عن من قبل سلطات المعتمدة على التمييزالعنصري فأبناء المقيمين الأجانب هم المستفيدين من فرص التعليم فهم المحضوضين في هذا الجانب أما أبناء المغرب [1] فهم المحرومين منه، كما إنتقدت الأنظمة القضائية الجائرة التي كانت تطبقها إدارة الحماية على الشعب المغربي، والتي تسند في تسيرها وفي إصدار أحكامها إلى قواد وباشوات وإداريون يفتقدون لأدنى المعرفة القضائية ولا يمكن للمغربي فيه أن ينقض حكما أو يستأنفه، بينما تضمن للجالية المقيمة في المغرب قضاءا عادلا وأحكاما سليمة، وركزت الجريدة في سنتها الثانية على ما تخفيه السياسة العقارية المنتهجة من قبل سلطات الحماية والتي تقوم على الإستغلال البشع للأراضي الفلاحية[2] وذلك بسلبها من أصحابها ومنحها لمستوطنيين جدد وتشجيعهم على إستغلالها عن طريق منحهم قروض فلاحية طويلة الأمد، كما كشفت هذه الجريدة عن التوزيع الغير عادل في النفقات بين مايخص مصالح الأجانب من هذه الميزانية وما يعني الشعب المغربي بحيث كان الإهتمام موجه أكثر لمصالح المقيمين فيما يخص تجهيز البلاد من المرافق التي تخدم مصالحهم الإقتصادية والتجارية على وجه الخصوص، بينما يفتقد المغربي لأدنى مرافق الحياة الكريمة[3] .

---

1. لمعرفة تطور إنتساب أبناء المغرب للمدرسة أثناء فترة الحماية ، أنظر **الملحق رقم**

2. إن ما مجموعه 450.000 (الف) هكتار من الأراضي الصالحة للزراعة والمستغلة في المغرب كانت ملكا للمستوطنيين الأوروبيين ، بينما المستوطنيون الفرنسيون كانوا يستولون لوحدهم من هذه الأراضي مابين 350.000 إلى 360.000 هكتار للمزيد حول هذا النهب الفلاحي عد إلى
G.Jacqueton,Lacolonisation Française au maroc,(Annales deGeographie,1924),p309 .

3-عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ج1، ص

يقول "محمد بن الحسن الوزاني" عن هذه الجريدة :" فإنتقلت معه الحركة الوطنية من عهدها القديم [1]، عهد اللطيف والإحتجاج السلبيين، إلى عهد المعارضة المنظمة، والمطالبة السياسية، وهو عهد أخذت تتبلور فيه الحركة الوطنية الفتية حول نخبة من ذوي الرأي، وحملة الأقلام، ودعاة التجديد والإصلاح في الحقل الوطني العام..."[2]

لقد كان لجريدة "عمل الشعب [3] إتجاهها الواضح والذي كانت تعبر عنه منذ صدورها أنه يستمد من تطلعات الشباب المغربي الذي يطمح للتقدم، والرقي والإزدهار، في إطارمشروعيته التي تجيز له الدفاع عن القضية المغربية وفي إطارالإحترام و التفاهم المتبادل بين المغاربة والفرنسيين وذلك في إطار ما تمليه علينا حضارتنا العربية الإسلامية[4].

لقد كان صدور أول عدد من جريدة " عمل الشعب " بتاريخ 04أوت 1933 وإستمرت في كفاحها النضالي الوطني ، فصدرت منها ما يربو من ثمانية عشرة (18) عددا، ويمكن القول أنه لأول مرة أصبحت إدارة الحماية الفرنسية تواجه معارضة حقيقية ومنظمة وذلك من خلال تلك الكتابات المنتقدة للواقع المغربي

1–لقد حصل خلاف بين علال الفاسي وجماعته من خريجي القرويين، ومحمد حسن الوزاني وجماعته حول إصدار الجريدة من عدمه ، وبالرغم من محاولات الصلح المتعددة ظل الخلاف قائما مما أصر محمد بن الحسن الوزاني على إصدار المجلة وباللغة الفرنسية متحملا لوحده المسؤوليةالأدبية والمادية، للمزيد عد إلى، **زين العابدين العلوي،** المغرب في عهد السلطان...المرجع السابق، ص149

2–**محمد حسن الوزاني،** المصدر السابق، ج1، ص 365.

3–للإطلاع على غلاف الجريدة، وعلى رئيس تحريرها أنظر **الملحق** رقم(غلاب ص93)

4. **-MohamedHassan Ouazzani,** Combats..., opcit, p13.

يقودها مجموعة من الوطنيين [1] ، ومع حلول 01 ديسمبرمن نفس السنة(1933) تضايقت إدارة الحماية كثيرا من جرأتها وكشفها لحقائق الإستعمار، فأقدمت هذه الإدارة على مصادرتها مما أدى بالمشرفين عليها إلى إعادة بعثها من جديد تحت إسم " إرادة الشعب" وواصلت مسيرتها الوطنية ، فلم تلبث أن أعادت سلطات الحماية مصادرة "إرادة الشعب" وذلك بعد صدور أربعة عشرة (14) عددا فلم تمكث إلا أربعة أشهر أي من 08 ديسمبر 1933 حتى إلى 09 مارس 1934، مما دفع بالوطنيين إلى رفع دعوى قضائية ضد إدارة الحماية والتي أجبرت بأمر قضائي على إعادة السماح لجريدة " عمل الشعب " بمزاولة نشاطها الذي إستمرفي الصدور من 16 مارس 1934 إلى غاية شهر ماي 1934 بحيث أوقفت مرة أخرى بأمر إداري صادر من الإقامة العامة ، وكان مجموع ما صدر من جريدة "عمل الشعب" أربعين (40) عددا، والتي كانت كلها عبارة عن طموحات وتحديات لهذا الجيل من الوطنيين للواقع الذي يعيشه المغرب إبان فترة الحماية ، ويمكن القول ان هذه الشجاعة الأدبية التي كان يتحلى بها هؤلاء إنما تأتي مما يعانيه المواطن المغربي من قهر وبؤس وفقر في ظل نظام إستبدادي ، لم يمنح للمجتمع المغربي إلا حقوق ضئيلة مقارنة مع ماكان يتمتع به هؤلاء المستوطنيين من إمتيازات في مختلف النواحي الإجتماعية والإقتصادية على وجه الخصوص، إضافة لما إكتسبه هؤلاء الوطنيون من شجاعة وإقدام نتيجة إحتكاكهم وتأثرهم أحيانا بالتيار

1-يشارك في تحرير مواد هذه الجريدة، فضلا عن مؤسسها محمد حسن الوزاني، مجموعة من الوطنيين هم كل من : عمر بن عبد الجليل، ومحمد اليزيدي، وعبد القادر بن عمر برادة، وعبد اللطيف الصبيحي، ومحمد الخلطي، والمهدي المنيعي، ومحمد حصار، ومعلوم أن هؤلاء الكتاب الذين كانت تنشر لهم الصحافة الوطنية كانوا يوقعون مقالاتهم باسماء مستعارة حتى لايتعرضوا للقمع والإعتقال، للمزيد عد إلى، **زين العابدين العلوي** ، المغرب في عهد السلطان ..المرجع السابق، ص 150.

اليساري الفرنسي الفرنسي[1] الذي كان لهم عونا في مسيرتهم النضالية [2].لاتنسى ملحق مذ القادري ج 6)   وبالرغم من مصادرة جريدة "عمل الشعب" من قبل الإقامة العامة ، إلا أن الوطنيون لم يقفوا مكتوفي الأيدي بل إهتدوا إلى ضرورة إستغلال الحرية النسبية التي يتمتع بها إخوانهم في القسم الشمالي، فلقد إختلفت تحركات الوطنيين في المنطقة الخليفية عن تحركات إخوانهم في المنطقة السلطانية وهذا يعود إلى الإختلاف ما بين السياستين الفرنسية والإسبانية، حيث كان الفرنسيون أكثر تشددا من الإسبان في مواجهة الوطنيين، كما يمكن أن نشير إلا أن العلاقة بين الفرنسيين والإسبان بالرغم من طابعها الذي يتسم بالهدوء إلا أنه كان يخفي الشك والتنافس والحيطة بين الطرفين وهذا ممارإنعكس إيجابا كذلك على تحركات الوطنيين وكان من نتائج ذلك إستفادت المنطقة الخليفية من سياسة الحرية النسبية التي أعطيت لعمل الحركة الوطنية فيها وتجلى ذلك في مجال الصحافة وحرية التعبير حيث أصبحت مدينة تطوان" عاصمة الوطنيين* في كتاباتهم وفي

1-لم يقتصر نجاح هؤلاء الوطنيون المغاربة على إيجاد شعبية لهم داخل الأوساط الشعبية في المغرب وخاصة الطبقات المحرومة والكادحة من الشعب المغربي، بل كذلك إستطاعوا التأثير على الأوساط السياسية اليسارية الفرنسية الذين تعاطفوا معهم ومع القضية المغربية بل إستطاع هؤلاء الوطنيون إقناع شخصيات فرنسية بتأسيس " جمعية أصدقاء المغرب" ضمت ثلة من من الأحرار الفرنسيين المناوئين للسياسة الإستعمارية التي خرجت حسب رأيهم عن روح معاهدة فاس ومن أبرز هؤلاء،(Pierre Renaudel),(Robert Longuet), (Gaston Bergery) للمزيد عد إلى، **زكي مبارك**، الحركة الوطنية في مغرب ...المرجع السابق، ص302.

2- عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص94.

*تطوان هي معقل الوطنية المغربية والعربية والإسلامية ، لما لها ولأهلها من تاريخ نضالي مشهود منذ أن سقطت مدينة "سبته" في يد الجيوش الصليبية، تحولت تطوان إلى ثغر عربي . إسلامي، فإنطلق منها المجاهدون، ونسق فيها الوطنيون ،تقع مدبنة تطوان المغربية في الشمال الغربي للمغرب ،يقع البحر الأبيض المتوسط في شرقها ومدينة سبته المحتلة في شمالها، ومدينة طنجة غربها، للمزيد عد إلى، **زكي مبارك**، "تطوان من معقل للوطنية المغربية والعربية الإسلامية إلى مركز لقيادة حركات التحرر المغاربية (1930–1956)"، تطوان في عهد الحماية 1912–1956(الرباط، مطابع عكاظ،1992)، ص،ص31/28.

تصريحاتهم سواء كانوا من المنطقة الخليفية أوإخوانهم من المنطقة السلطانية، فكان الإتفاق بين وطنيو المنطقتين على إصدار صحف تعبر عن وجهة نظر الوطنية المغربية وتكون بالتالي كابوسا مفزعا لسلطات الإقامة العامة في المنطقة السلطانية خاصة، وتعويضا لمنبر إعلامي فقدته الحركة الوطنية في قسمها الجنوبي، وهكذا تم في "تطوان" إصدار مجلة " السلام" وهي ذات إتجاه ثقافي سياسي ، ويعتبر " محمد داود" * العقل المدبر لتأسيسها وذلك لما للرجل من مساهمات ثقافية في المنطقة الشمالية، فهو يعتبررائدا للعمل التعاوني للحركة الوطنية المغربية بمساهماته في الكثير من المشاريع الثقافية الكبرى في المنطقة الشمالية، وساهم إلى جانبه في هذا المولود الثقافي السياسي الأمير شكيب أرسلان[1] ـــــ

*ولد محمد بن الحاج أحمد داود في 11 ذي الحجة عام 1318هـ ، الموافق ل 01أفريل 1901م، حفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه بتطوان وتعلم قراءة العلوم العربية والأدبية الشرعية، واصل دراسته بجامع القرويين بفاس وذلك في تاريخ 1920 ، بعودته إبى تطوان أسندت له خطة العدالة ، أولى إهتماما خاصا للكتابة في الصحف العربية المشرقية وعما كمراسل لجريدة " الأهرام" ، وأسس مع مجموعة من رفاقه سنة 1924 المدرسة الأهلية" ، وأسس سنة 1928 شركة المطبعة المهدية التي ساهمت في طبع الصحف الوطنية، أنشأ سنة 1933 مجلة " السلام" ، أسس أول جمعية مغربية للدفاع عن حقوق الإنسان سنة 1933، أصدر جريدة "الأخبار" سنة 1956, وصاحب مكتبة تجارية (المكتبة الوطنية)، توفي رحمه الله يوم الأثنين 04 ٍمضان 1404، الموافق ل04 جوان 1984 للمزيد عن هذه الشخصية الوطنية عد إلى **موسوعة أعلام الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب** المجلد الأول_ الجزء الثاني ص،ص101/98.

1-يذكر هنا المساهمة الفعالة للأمير شكيب أرسلان في بعث هذه المجلة وغيرها من أجل نشر ما يمكن أن يعمل على إصلاح الإنسان المغربي، بعد أن كان الوطنيون يعزفون عن الكتابة في جرائد الإقامة العامة التي لاتتماشى وأفكارهم ، إلى أن أرشدهم شكيب أرسلان بمراجعة موقفهم هذا وإنشاء جرائد ومجلات تكون في خدمة القضية المغربية، وقد وجدت هذه النصيحة قبولا لدى المثقفين من الوطنيين، كما تؤكد هذا الطرح رسالة محمد داود إلى الأمير أرسلان مِؤرخة بتاريخ 19ربيع الثاني 1352هـ(11-8-1933)، للمزيد عد إلى **عبد القادر الخراز** ، "تطوان وريادة الصحافة الوطنية – مجلة السلام-" تطوان في عهد الحماية 1912-1956،(الرباط، مطابع عكاظ،1992)، ص،ص187،188.

مع مجموعة من وطنيي الحركة الوطنية بقسيمها الشمالي والجنوبي في إثراء مواضيع المجلة، عبر أعدادها العشرة والتي كان لها تأثير وذيوع كبيرين ليس فقط في المغرب بل في خارجه كذلك ومن أهم هؤلاء الوطنيين، محمد داوود . محمد بن الحسن الوزاني، عبد الخالق الطريس، عبد الله كنون،أحمد بلافريج . الحاج محمد بنونة . محمد علال الفاسي . الحسن بوعياد . عبد المجيد بن جلون . سعيد حجي . عبد الهادي الشرايبي . محمد بن عبد السلام الفاسي. إضافة إلى بعض الأسماء المستعارة والتي كان يلجأ إليها أصحابها حتى لايتعرضون إلى متابعات قضائية في حال كتابتهم لمواضيع سياسية تتعلق بالسياسة الإستعمارية المطبقة في المغرب من قبل سلطات الحماية [1] ، ومن هذه الأسماء مثلا نجد ، أبو الفداء، أبو الحسن، مغربي، عبد اللطيف، أبوبكر، وبعض الأخرالتي ترمز للإسم ، مثلا (أ . د)، (أ. م)، (م . ع) ...وغيرها، وكانت أهم المواضيع التي عالجتها مجلة "السلام" ، مواضيع تخص موضوع الحماية مواضيع تخص السياسة البربرية، ومواضيع تخص مطالب الإصلاح التي نادت بها الحركة الوطنية في الشمال ، فالمواضيع السياسية كان تعدادها 19 موضوع والمواضيع التاريخية كان تعدادها 14 موضوع، والمواضيع الإجتماعية كان تعدادها 13 موضوع ، والشعر 11 قصائد شعرية، وحظيت أخبار العالم العربي والإسلامي ب 30 موضوعا، ولقد شرعت مجلة "السلام" في الصدور إبتداءا من شهر أكتوبر 1933 وإستمرت إلى غاية شهر نوفمبر 1934، وبذلك فقد أكملت سنة واحدة من الإصدار ب 10أعداد

---

1. لقد ركزت جريدة "السلام" في المواضيع الخاصة بمسار السياسة الفرنسية في المنطقة السلطانية بالخصوص في مواضيع التعليم والمحاكم العرفية والظهير البربري هذا مما أدى بإدارة الإقامة إلى طرد محمد داود من منطقة النفوذ الفرنسي ومنع مجلته من الدخول للمزيد عد إلى مجلة "السلام" العدد10(1934)ص،ص65/63.

كانت في معظمها نضالا ثقافيا وسياسيا في وجه سلطات الحماية ومعاونيها من المستفيدين من الريع المغربي، ونظرا لهذا التوجه النضالي للمجلة أصدرت الإقامة العامة في المنطقة الخليفية قرارا إداريا بمصادرتها [1] وكان ذلك في رجب 1353هـ الموافق لشهر نوفمبر 1934، فإرتباطها بالقضايا الوطنية، والقومية، والعالم الإسلامي، جعلتها محل إهتمام سواء داخل المغرب أو خارجه، مما جعل السلطات الإستعمارية تسعى جاهدة لمصادرتها[2].

لقد علم الوطنيون المغاربة ما ينتظرهم من متابعات ، ومن مصادرات لما يكتبونه بما لايتوافق مع سياسة سلطات الحماية الفرنسية في المغرب [3]، ولذلك

---

1. يتجلى من خلال رسالة من محمد داوود إلى الأمير شكيب أرسلان مؤرخة بتاريخ 20 جمادي الثانية 1353هـ الموافق ل 30-09-1934 أن قرار منع دخول الجريدة إلى المنطقة السلطانية وإلى بقية مستعمرات فرنس في العالم العربي أثر كثيرا على إيرادات الجريدة مما كان له التأثير في قرار محمد داود بتوقيف إصدارها ومما جاء في بعض أجزاء هذه الرسالة :" أما مجلتنا " السلام" فقد منعتها فرنسا من دخول منطقة نفوذها بالمغرب ومن دخول تونس وسوريا ولبنان ...إلخ، وقد نشأ عن منع دخولها إلى المغرب عجز كبير في ماليتها .....ولا أظن الإستمرار على إصدارها بعد الفراغ من الجزء العاشر الذي هو تحت الطبع، وبه تتم السنةالأولى". للمزيد حول نص الرسالة عد إلى **عبد القادر الخراز** ، "تطوان وريادة الصحافة الوطنية – مجلة السلام-" تطوان في عهد الحماية 1912-1956،(الرباط، مطابع عكاظ،1992)، ص188.

2. **محمد الفلاح العلوي** ، من جوانب المقاومة الثقافية في شمال المغرب " ندوة المنطقة الشمالية والكفاح الوطني 1909-1956، تطوان 18/16ديسمبر 1996،(الرباط، المعارف ،2005)،ص، ص93/96.

3-يؤكد عبد الخالق الطريس (أحد وطنيي المنطقة الشمالية)، محاربة أقلام الوطنيين للجانب الفرنسي أكثر منه للجانب الإسباني وهي إستراجبة الحركة الوطنية المغربية بحيث يرى هذا الوطني بقوله " ...إذا عرفنا كيف نتعامل ونتحايل مع الإستعمار الإسباني سوف لن نجد من الإسبانيين أية معارضة في عملنا المعادي لفرنسا وسياستها الإستعمارية بجنوب الوطن..." تصريح مؤرخ ب 30-03-1934،"للمزيد عد إلى **محمد بن عزوز حكيم**، "موقف الحركة الوطنية في شمال المغرب من الإستعمار الفرنسي"، تطوان في عهد الحماية 1912-1956،(الرباط، مطابع عكاظ،1992)، ص151.

وقبيل التضيق على "محمد داود" ونفيه من المنطقة السلطانية وحتى من منطقة طنجة الدولية بقرار مماثل لمندوب السلطان "محمدالتازي" مؤرخ ب 09 جويلية 1934 بإيجاز من السلطات الفرنسية ، كان الوطنيون في المنطقة الشمالية قد أسهموا في إصدار منبر إعلامي جديد إبتدءا من شهر مارس 1934 والمتمثل جريدة " الحياة " الأسبوعية [1] بحيث يعتبرهذا المولود الجديد معبرا عن الرأي الوطني في كل القضايا والإنشغالات سواء السياسية أو الإقتصادية أو الإجتماعية التي تعني المواطن المغربي، وتعكس مطالب الشعب المغربي بوجه عام ، ولقد ترأس هيئة التحرير أحد الوطنيون المغاربة من ذوي الكفاءة وهو " عبد الخالق الطريس" ويساعده مجموعة من الوطنيين المغاربة من ذوي الأقلام الوطنية [2] ،وبالفعل فلقد ساهمت جريدة "الحياة" بأعدادها السبعة والسبعون في إثراء المنطقة الشمالية بوعي سياسي بحيث بدأت الأعداد الأولى معتدلة وغامضة ومهادنة أحيانا لسلطات الحماية في المنطقة الخليفية وتدريجيا بدأ التحرر في المطالبة المباشرة بالإصلاحات[1]، يراها هؤلاء الوطنيون وهم مندفعون إلى إكتساب كل

1–للإطلاع على غلاف الجريدة وعلى رئيس تحريرها **أنظر الملحق** رقم (عد الكريم غلاب ص 95).

2 . تتألف لجنة التحرير في جريدة "الحياة" من الأقلام الوطنية التالية :عبد الخالق الطريس، علال الفاسي، أحمد بلا فريج، محمد بنونة، محمد الطنجي، محمد بن الابار، محمد حصار، بن العباس القباج، عبد لسلام بن جلون، ..الخ للمزيد إلى **عبد الكريم غلاب** ، تاريخ الحركة... المصدر السابق، ص 97.

1–قبيل وصول الجمهوريون إلى السلطة في إسبانيا(ماي 1931) كان رائجا أن إسبانيا ستتخلى عن منطقة حمايتها في المغرب وهذا مما أدى بالوطنيين إلى التخوف من قيام فرنسا بملء الفراغ الذي ستتركه إسبانيا، ومع وصول الجمهريين فندت تلك المزاعم،وبالتالي أصبحت سقف الإصلاحات التي يسعى إليها الوطنيون في المنطقة الشمالية تتلخص في :حكما ذاتيا، التوسع في الحريات بإنشاء مجالس منتخبة، تحقيق مكاسب إجتماعية خاصة في ميدان التعليم للمزيد حول هذه المطالب عد إلى، **محمد العربي المساري** ، المغرب خارج سياج... المرجع السابق، ص112.

كل حق مغتصب ، إنطلاقا من عدم إحترام بنود الحماية الموقعة بين فرنسا والمغرب، إضافة إلى تركيزهم على الإنتماء الحضاربي العربي – الإسلامي للمغرب ومواجهة أي سياسة إستعمارية تهدف إلى عزله عن هذا الإنتماء الحضاري، كما شدد الوطنيون في كتاباتهم على حقوق المغربي في الحرية الدينية، وعلى ضرورة إصلاح أوضاعه التعليمية الجائرة ، وتغييرالقوانين القضائية الغير عادلة والتي يخضع لها المغربي دون غيره من المقيمين الأجانب على أرضه، إضافة إلى الكف عن تهجير أبناء المغرب من أراضيهم الفلاحية وفق قوانين وإجراءات تعسفية، إضافة إلى محاربة التخلف الديني الذي يرونه في تلك المعتقدات السخيفة التي تعتمد على الخرافات والأباطيل، وعلى العموم فإن جريدة " الحياة " لم تخرج في الجوانب السياسية والإصلاحية كنظيرتها " السلام" عن الإتجاه الوطني ولذلك كان مصيرها المصادرة بتاريخ 28 أوت 1935[1].

يكتب" محمد داود" عن سياسة العراقيل والمصادرة التي تنتهجها فرنسا في حق المجلات والجرائد الوطنية الصادرة أنذاك تحت عنوان" فرنساوالصحف الوطنية" "في 16 ماي الماضي أصدرت السلطة الفرنسية بالمغرب قرارا بمنع دخول مجلتنا " السلام" إلى المنطقة السلطانية، بدعوى أنها تنشر الدعاية ضد فرنسا، كم أصدرت قرارين آخرين بمثل ذلك في شأن جريدة "الحياة" الأسبوعية التي تصدر بالعربية في تطوان،ومجلة "مغرب" التي تصدر بالفرنسية في باريس،وقرارا آخر بتعطيل جريدة "عمل الشعب" التي تصدر باللغة الفرنسوية في فاس...وها إن جل الشعب المغربي ذي التاريخ المجيد قد أصبح اليوم تحت نفوذ

2-عبد الكريم غلاب ، تاريخ الحركة... المصدر السابق، ص97.

دولة فرنسا،وليس لديه صحيفة واحدة تنطق بلسانه، فليسجل التاريخ العادل هذه المفخرة! للأم الحنون! محررة الأمم!وممدنةالشعوب! فرنسا!!!"[1].

لقد كان للجرائد الوطنية التأثير الواضح في نشأت الحركة الوطنية المغربية وفي تطور وسائلها التي غيرت الأفكار والمواقف وفي هذا الصدد يقول أبو بكر القادري" والواقع أن صدور الجرائد المغربية "عمل الشعب" و"مغرب"و"الحياة" بالمنطقة الخليفية أحدث إنقلابا في الأفكار، وتغيرا في المواقف،فلم يبق الإنتقاد والتشكي في الخفا وبين الجدران، بل صارت الصحافة الوطنية تشهر بالإستعمار والمستعمرين والقواد والحكام الظالمين وتفضح ألاعيبهم ومظالمهم، هذه الظواهر الجديدةالتي صارت تظهرللعيان،أرعبت الإدارة الفرنسية"[2].

1-مجلة السلام، العدد09، (يونيو 1934)، ص 01.

2-**أبوبكر القادري**، مذكراتي في الحركة ..ج1 المصدر السابق، ص 293

الفصل الثاني

تطور الحركة الوطنية المغربية في المنطقة السلطانية من ظهور : كتلة العمل الوطني.. إلى نشأة حزب الإستقلال

1. ظهور كتلة العمل الوطني وتقديم مطالب الشعب المغربي.
2. كتلة العمل الوطني من النضال...إلى الانشقاق والإنقسام .

3. من كتلة العمل الوطني ... إلى الحزب الوطني لتحقيق المطالب.

4. أحداث سنة 1937، وحل الحزب الوطني لتحقيق مطالب الشعب المغربي.

5. من الحزب الوطني لتحقيق المطالب ... إلى نشأة حزب الإستقلال.

6. نشأة حزب الإستقلال وتقديم وثيقة المطالبة بالإستقلال 11جانفي 1944.

الفصل الثاني: تطور الحركة الوطنية المغربية في المنطقة السلطانية من ظهوركتلة العمل الوطني.. إلى نشأة حزب الإستقلال

1. ظهور كتلة العمل الوطني وتقديم مطالب الشعب المغربي:

إنطلاقا من تلك التنظيمات الأولية التي أنشأها الوطنيون على إثر أحداث الظهير البربري 16 ماي 1930[1]، والمتمثلة في " الزاوية" و"الطائفة" بدأت تتبلور في الأفق حركة وطنية آخذة في التنظيم والسير قدما نحو ترسيخ مقاومة سياسية ذات فعالية وأكثر إنسجاما وتنسيقا للمواقف والتوجهات على المستويين الداخلي والخارجي، ومع تسارع الأحداث وتفاعل هذه التنظيمات معها لم تبق هذه الحركة الوطنية الوليدة حبيسة أحداث الظهير البربري وتداعياته ومخلفاته، الإيجابية [2] والسلبية، بل تعدت ذلك وأصبحت تساير وتهتم بكل القضايا السياسية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية التي كانت تعني الشعب المغربي الكثير، في ظل تعنت سلطات الإقامة، وفي ظل هذا الصراع الثنائي(الوطنيون والإستعماريون)، إكتسبت هذه الحركة الوليدة للكثير

من الأدوات والوسائل الناجعة في الميدان التوعوي كظهور صحافة ذات إتجاه وطني، ونشرات تلصق بالجدران، ومنشورات توزع بكميات أكبر على المواطنين، وأبحاث ودراسات تتعلق بتاريخ المغرب

---

1. يؤكد "أبوبكر القادري" أن الإنطلاقة الحقيقية للحركة الوطنية المغربية بصورة علنية جاءت على إثر صدور ظهير 16 ماي 1930 المسمى بالظهير البربري، للمزيد عد إلى **أبوبكر القادري** ، مذكراتي في الحركة ...ج1(1930–1940)، المصدر السابق، ص08.

2. يرى علال الفاسي أن للظهير البربري تداعيات ".. لقد أحيا الظهير البربري إنبعاث الوعي القومي، والتمسك أكثر بالعقيدة الإسلامية من قبل البربر، وهذا مما زاد في غضب إدارة الحماية وإحساسها بفشل سياستها "، للمزيد عد إلى **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية...المصدر السابق ، ص174.

وأغاني وطنية تزرع الحس الوطني والشعور القومي بأهمية الوطن، وتلك الدعوات إلى القيام بمسيرات ومظاهرات ، إضافة إلى تلك الدروس التوجيهية والدينية والتي لعبت دورا متميزا في ترسيخ الوطنية ومحاربة التخلف الديني الذي ساهم بدوره في إذلال الشعب المغربي وتخلفه ورضائه بالأمر الواقع[1].

ومما زاد في قوة هذه الحركة الوطنية الناشئة ووعيها بأهمية رعاية ملك المغرب لها، قيامها بالإهتداء إلى فكرة واعية وسديدة تمثلت في تأسيس عيد العرش الملكي المصادف ل18 نوفمبر من كل سنة، وهو اليوم الذي يصادف جلوس "محمد بن يوسف" على العرش الملكي في المغرب، ومما زاد كذلك في هذا التلاحم بين هؤلاء الوطنيون وملكهم قيام هذا الأخير بزيارته السنوية لمدينة فاس يوم 08 ماي 1934 فإنتهزت هذه النخبة الوطنية هذه الفرصة لتظهر للملك ولاءها وإخلاصها له كحاكم شرعي للبلاد ، مما أصبغ على المدينة جو من الإحتفالات الرسمية المهللة بقدومه والمستقبلة لجنابه، ممزوجة بتلك الهتافات الشعبية بحياة الملك وبحرية المغرب

وإستقلاله، خاصة في اليوم الموالي– لتلك الزيارة– التي كانت مبرمجة لزيارة جامع القرويين وبعض الأضرحة المحترمة وفقا لتقاليد البلاد بحيث كانت الزيارة الملكية تخلو من مظاهر الحرس الخاص مما مكن الإتصال المباشر بين الشعب و الوطنيون وملكهم(2).

ونتيجة لهذا التلاحم الوطني الذي عرفه المغرب على إثر هذه الزيارة الملكية

1–**زكي مبارك**، الحركة الوطنية في مغرب....المرجع السابق، ص،ص301،302.

2–**علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص 183.

أقدمت الإقامة العامة على إلغاء هذه الزيارة مبررة ذلك ببلاغا أهم ماجاء فيه: " إن جلالة الملك تخلى عن صلاة الجمعة التي كان ينوي أن يقيمها في الغد بجامع القرويين، وأنه عاد إلى قصره بالرباط ساخطا غاضبا على ماقام به الشباب خلال إستقباله من مظاهر عدائية للسلطة الحامية"(1)

ونتيجة لهذا الخداع الفرنسي من أجل الإيقاع بين الملك والنخبة الوطنية قامت هذه الأخيرة بإرسال برقية عاجلة أعلنت فيها تضامنها مع جلالة الملك ووفائها وإخلاصها لسموه، كما أصدرت عددا خاصا في جريدة " عمل الشعب" شرحت فيه حقيقة ما جرى فيه يوم 10ماي(تاريخ الزيارة الملكية) حتى تفند إدعاءات الإقامة العامة ، مما كان له الأثر الإيجابي في علاقة الملك بالوطنيين بحيث تم توجيه لهم الدعوة للحضور للقصر الملكي وكان لهم إجتماع مع المجلس الوزاري برئاسة الصدر الأعظم كما حضر الإجتماع رئيس الديوان الملكي الذي فند لهم إدعاءات الإقامة العامة وبلغهم بإسم جلالته أنه لم يخرج غاضبا على مدينة فاس وفق تلك الإشاعات المغرضة بل كان خروجه رحمة على أهل المدينة أن تمتد إليهم يد المستعمر الذي

قرر في حال إستمرار هذا التدافع الشعبي على الملك ضرورة تأديبهم وإخضاعهم لنظام صارم[2].

كما إستغلت هذه النخبة الوطنية ذلك القرار الصادر من قبل الإدارة الفرنسية والقاضي بإلحاق المغرب بوزارة المستعمرات الفرنسية، بحكم قانون أصدرته الحكومة الفرنسية في فبراير 1934 ،وأكدت هذه النخبة الوطنية مرة أخرى

1–**محمد المكي الناصري** ، "محمد الخامس وإنطلاق الحركة الوطنية ""، مجلة المقاومة وجيش التحرير "، عدد 38،(الرباط، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 1995)، ص110.

2– **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص185.

وعيها وحسها الوطني وقيامها بواجبها وذلك بدفاعها الشرس ضد هذه المخططات الإستعمارية، والتي بموجبها سيفقد المغرب شخصيته السياسية وسيادته الوطنية التي نصت عليها بنود معاهدة الحماية [1] الموقعة بين البلدين والتي تعهدت فرنسا بإحترامها، ولذلك كثف الوطنيون من مجهوداتهم الضاغطة على فضح هذه السياسة الإستعمارية التي تنتهجها فرنسا في المغرب، وتناولت جرائدهم ومجلاتهم " عمل الشعب" و" السلام" بكل إسهاب هذا الخرق الواضح لبنود معاهدة الحماية ونتيجة لتلك الردود الفعل القوية من قبل هذه النخبة ومن قبل الملك وإحتجاجه القوي أمام الحكومة الفرنسية على عدم إحترامها لبنود المعاهدة ، تراجعت الإدارة الفرنسية عن هذا المشروع الإستعماري[2].

ففي خضم هذه الأحداث المتتالية والمتسارعة والتي كسبت فيها هذه الحركة السياسية الناشئة، أشواطا كبيرة في كسب مؤيديها وإتساع قاعدتها الشعبية، وتنوع تكوين قادتها، وإمتلاكها لوسائل مؤثرة، وإحتكاكها وتأثرها بالشخصيات القيادية سواء

بالعالم العربي والفرنسي، ونيلها حتى لعطف الملك الشاب ورعايته لها، بدأ تفكيرها في خلق تنظيم سياسي يكون الإطار السياسي الذي تحتمي به وتطالب بإسمه الحكومة الفرنسية وسلطات الإقامة العامة، من إصلاحات تراها ضرورية وهامة بالنسبة للشعب المغربي، ولذلك وجد مايعرف بإسم " كتلة العمل الوطني"

1-إن أسلوب الحكم الذي إنتهجته الحماية في المغرب هو حكما مباشرا وهو يتنافى في ذلك على ما نصت عليه بنود الحماية وفي تحديد معنى الحماية يورد المقيم العام ليوطي سنة 1920 معنى الحماية بما يلي : " (فكرة الحماية تعني أن البلاد محتفظة بمؤسساتها تحكم نفسها وتدبر شئونها بنفسها تحت مجرد رقابة أوروبية، والذي يملك ويكيف هذه الفكرة هو المراقبة المعارضة تماما لحكم البشر")، للمزيد حول ذلك عد إلى **علال الفاسي** ، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص189.

2-**زكي مبارك**، الحركة الوطنية في مغرب....المرجع السابق، ص303.

التي كان لها التأثير الواضح في الإنطلاقة الحقيقية العلنية للحركة الوطنية المغربية، فهي بمثابة القاعدة الأساسية التي إنطلق منها ذلك النشاط الحزبي الذي عرفه مغرب الحماية، والذي بموجبه أصبحت مطالب الشعب المغربي من الحقوق والإصلاحات مهيأة ومهيكلة في إطارها السياسي، ولما لها كذلك من تأثير واضح على تطور الحركة الوطنية المغربية بصفة عامة، وإنعكاس ذلك حتى على نشأة حزب الإستقلال بصفة خاصة، ولما لهذا الحزب من دور أساسي وجوهري في المسار النضالي للحركة الوطنية المغربية، والواقع الذي يجب الإنطلاق منه أن هناك إختلاف [1] واضح بين الوطنبين المغاربة أنفسهم المؤسسين ل"كتلة العمل الوطني" "C.A.M" حول تعريف هذه "الكتلة"، وبداية نشأتها ونشاطها، ونظرا لهذا الإختلاف نورد في هذا المجال قولا لأحد الوطنيين المغاربة المؤسسين "لكتلة العمل الوطني"، والذي حاول أن يحل هذا الإشكال المطروح في تعريفه لها، وبداية تأسيسها، ومن ثم نشاطها، يقول محمد حسن الوزاني:

(إن تعبير "كتلة العمل الوطني" هومجرد عنوان "لجماعة" غير معينة قدم بإسمه برنامج الإصلاحات المغربية بباريس والرباط فريقا من تلك الجماعة دون الآخر

1–لم يتطرق علال الفاسي إلى التعريف بالكتلة أوبداية تأسيسها بشكل واضح ولكن يشير في فصل تحت عنوان "كتلة العمل الوطني والحزب الوطني" " إلى بداية نشاطها مباشرة بدون تعريفها أوذكر تاريخ تأسيسها ويفهم من كلامه أنها ظهرت مباشرة بعد إعلان سلطات الإقامة العامة عن ما يعرف بالظهير البربري 16 ماي 1930 وما عرفه المغرب من ردود الفعل، للمزيد عد إلى **علال الفاسي** ، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص 173. ويذهب " محمد اليزيدي" وهو الذي كان طرفا في الكتلة منذ نشأتها إلى التأكيد في شهادته ل"عبد المجيد بن جلون" أن لفظ الكتلة لم يظهر إلا أثناء عرض برنامج الإصلاحات المغربية في سنة 1934، (وهو نفس طرح محمد حسن الوزاني)، للمزيد عد"إلى، **عبد المجيد بن جلون** ، "تاريخ تأسيس كتلة لعمل الوطني ، أعمال الندوة العلمية جمعية رباط الفتح (22/24رمضان 1422،الموافق27/29مارس1992)، (الرباط، منشورات جمعية رباط الفتح، 1999)، ص47.

برنامج الإصلاحات المغربية في باريس والرباط فريقا من تلك الجماعة دون آخر فالوفد المكون من الأفراد العشرة [1] المثبتة أسماؤهم في (برنامج الإصلاحات المغربية) بالفرنسية وفي (مطالب الشعب المغربي) بالعربية لم يكن هو الكتلة ولم يكن هو كذلك الواضع للبرنامج، كما قيل أو ظن، بل الواضعون له خمسة [2] منهم، أما الخمسة الآخرون فلم يكونوا إلا أعضاء معينين في وفد التقديم، هذه هي الحقيقة التي التي خفيت أو التبست على الكثيرين في الداخل والخارج، ولم يعلن عنها قبل اليوم. وهكذا كانت عبارة كتلة العمل الوطني " إسما جديدا للحركة الوطنية المغربية...إن تسمية" كتلة العمل الوطني" منذ تقديم المطالب المغربية لم نجعلها حزبا ولا جمعية، وإنما كانت عبارة عن عنوان الحركة الوطنية، فمن الخطأ إعتبار "الكتلة" منحصرة في أشخاص برزوا بحكم الظروف فلم يتبوءا مراكزهم فيها باستشارة أو اختيار أو تصويت ،ومهما يكن فباسم الكتلة قامت الحركة بنشاط وكفاح، وتحملت كل تضحية في سبيل البلاد وشعبها طيلة سنوات) [3].

وإنطلاقا من هذه الشهادة التاريخية لأحد مؤسسي "كتلة العمل الوطني" فإن

1–وهم كما يلي : علال الفاسي . عمر عبد الجليل . محمد حسن الوزاني . عبد العزيز بن دريس . أحمد الشرقاوي . محمد الديوري . أبوبكر القادري . محمد غازي . محمد اليزيدي . محمد المكي الناصري، للمزيد عد إلى **أبوبكر القادري** ، مذكراتي في الحركة ... المصدر السابق، ص 304. وللإطلاع أكثر **أنظر الملحق رقم** (القادري، ص 305).

2–وهم كما يلي: علال الفاسي . محمد حسن الوزاني . محمد اليزيدي . عمر بن عبد الجليل . محمد غازي، للمزيد عد إلى، **محمد زاد** ،" طبيعة وآليات إشتغال الأحزاب السياسية الوطنية في مغرب الحماية"، مجلة أمل ، العدد10–11، السنة الرابعة، (الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1997)، ص 106.

3–**محمد حسن الوزاني**، حياة ...ج4(1934–1936)، المصدر السابق، ص، ص 103،104.

الكتلة وكما يدل على ذلك إسمها، فإنها لم تكن حزبا سياسيا منظما له قيادته الرسمية، وقواعده الشعبية المنظمة، عبر خلايا وتشرف عليه أجهزة محلية ومركزية ، بل نشأت من قرار صادر من مجموعة محدودة جدا من الوطنيين المتفاعلين مع القضية المغربية ، ودون إستشارة أغلب المناضلين الفاعلين ، بل أن قيام ممثليها بهذه المبادرة قد أثار إستياء عدد من الوطنيين خاصة في مدينة "سلا" [1] لعدم إستشارتهم مع العلم أن مدينة "سلا" كانت السباقة في التفكير في تجميع الوطنيين ، والقيام بوضع مطالب إصلاحية تقدم للهيئات الرسمية ، ضف إلى ذلك ما ذكرته تلك الشهادة التاريخية . محمد الحسن الوزاني . من أن الذي قام بإعداد مجموعة من المطالب الإصلاحية التي ستقدم إلى الجهات المعنية لم يتعد هؤلاء ما تعداده خمسة أعضاء ولذلك فإن الموقعين عليها العشرة لم يكونوا كلهم طرفا رئيسيا ولم يكونوا مساهمين بصفة فعلية وإنما أضافوا أسمائهم ووقعوا على العريضة ليس إلا[2].

وعلى كل حال فإن هؤلاء الأعضاء الوطنيين ل "كتلة العمل الوطني" قد أخذوا زمام المبادرة وقاموا بتقديم برنامج إصلاحي إعتبرته بمثابة كقاعدة أساسية وكمرحلة أولى قبل الإستقلال واطلقت عليه إسم "برنامج الإصلاحات المغربية"

1-يذكر في هذا الجانب أحد الوطنيين من مدينة "سلا" الذي إستنكر قيام هذه الفئة التي يسميها "بالجماعة العشارية" نسبة إلى تعداد أعضائها العشرة و يؤكد بإن هذه الجماعة هي التي أطلقت على نفسها "كتلة العمل الوطني، بمبادرة المطالب من دون إستشارة بقية الوطنيين ويؤكد أن هدفهم وراء ذلك يتمثل في بسط سيادتهم على الساحة السياسية بالمغرب ليس إلا، للمزيد عد إلى، **الحاج أحمد معنينو** ، ذكريات ومذكرات،((طنجة، مطبعة سبارطيل، 1991)، ص 149.

2-**محمد زاد** ،" طبيعة وآليات إشتغال الأحزاب السياسية الوطنية في مغرب الحماية"، مجلة أمل، العدد10-11، السنة الرابعة، (الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1997)، ص106.

أو " مطالب الشعب المغربي" الذي إحتوى على خمسة عشرة (15) فصلا وتمثلت فيما يلي:

1-الإصلاحات السياسية 2-الحريات الشخصية والعامة 3-الجنسية المغربية والحالة المدنية 4- الإصلاحات العدلية. 5- الإصلاحات الإجتماعية 6-الأوقاف الإسلامية. 7- الصحة العامة والإسعاف الإجتماعي. 8-شؤون الع 9- الإصلاحات الإقتصادية والمالية. 10- الإستعمار والفلاحة المغربية. 11- النظام العقاري. 12- الضرائب والإدارات. 13- الإصلاحات المتفرقة . 14- العربية كلغة رسمية للبلاد. 15- العلم المغربي والأعياد الرسمية والتشريفات. وكل فصل يحتوي على مجموعة من البنود التي تتضمن ماهو واجب إصلاحه وذلك من أجل إصلاح الجهاز المسير للدولة، أما فيما يخص المحاور الرئيسية للبرنامج فهي كما يلي:

1 تطبيق ما نصت عليه معاهدة الحماية وإلغاء كل مظاهر الحكم المباشرالذي تستخدمه سياسةالإقامة العامة في المغرب.

2 التوحيد الإلزامي لكلا النظامين الإداري والقضائي في مجموع البلاد المغربية.

3 توظيف المغاربة في مجموع الفروع الإدارية المتواجدة بالمغرب.

4 الفصل التام بين صلاحيات السلطات التي يضطلع بها القواد والباشوات.

5 إنشاء مجالس بلدية، ومجالس إقليمية، وغرف تجارية، ومجلس وطني يضم مسلمين وإسرائليين[1].

إن الدافع الحقيقي في قيام أعضاء "الكتلة" بوضع هذا البرنامج الإصلاحي هو

1-**علال الفاسي** ، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص190.

القرار الذي إتخذته حكومة "Deladier" والقاضي بإلحاق المغرب بوزارة المستعمرات إبتدءا من فبراير 1934، بعد أن ظل المغرب تابعا لوزارة الشؤون الخارجية الفرنسية، فهذا القانون سيصبح بموجبه المغرب أرضا مستعمرة تشكل جزءا من الإمبراطورية الفرنسية ويفقد المغرب صفة "المحمية"، مما كان له رد فعل الوطنيين متشددا ضد هذا الإلحاق، والذي كذلك أعقبه إحتجاج الملك محمد الخامس لدى السلطات الفرنسية بباريس، كما أرسلت عدة برقيات إحتجاج وتنديد من مختلف مدن المغرب وخاصة من مدن فاس، والرباط، وسلا، والدار البيضاء، ومراكش إلى الحكومة الفرنسية[1].

ولذلك عكف أعضاء "كتلة العمل الوطني" منذ شهر ماي 1934 على إعداد برنامج للإصلاحات وهو في جوهره رد على إلحاق المغرب بوزارة المستعمرات فلقد

ركزت "الكتلة" في مقدمة برنامجها على توضيح الإطار القانوني للحماية [2] والذي لاتمنع المغرب من تمتعه بحكم ذاتي، وحكم نفسه بنفسه، وأستدلت بحكم قضائي صادر من محكمة النقض والإبرام العليا بفرنسا بتاريخ 04.13. 1934والذي نص على مايلي: " إن المعاهدة التي وضعت بين فرنسا والمغرب الأقصى من أجل نظام الحماية الفرنسية بالمملكة الشريفة ليس من مفعولها أن تضيع للمغرب إستقلاله الذاتي" ، كما أن هذه المطالب تتسم بالجانب الديموقراطي

1-**RezetteRobert**, les partis politiques... opcit,p81.

2-بحيث أعتمد في ذلك على على رأي علماء القانون والسياسيين وفي مقدمتهم تعريف ليوطي لمعنى الحماية وذلك كما يفسرها القانون وكما تطبق في المغرب ولتخرج بنتيجة أن الحماية قد خرجت من إطارها القانوني وإتجهت نحو الحكم المباشر، للمزيد عد إلى، **عبد الكريم غلاب** ، تاريخ الحركة... المصدر السابق، ص151.

القائم على إحترام الحريات الشخصية والعامة. وأن هذا البرنامج الإصلاحي ماهو إلا تعبيرا عما يطمح الشعب إلى تحقيقه من إصلاحات يراها ضرورية، ولقد إستخلصه أعضاء الكتلة من مجموع العرائض والشكاوي والمطالب التي قام الشعب برفعها لجلالة السلطان ولحكومته[1].

تبتدئ هذه المطالب [2] بتقديم عام عن الحماية الفرنسية بالمغرب، نظريتها وشروطها وحتى مهمتها مستدلة في ذلك إلى أول مقيم عام بالمغرب " ليوطي" الذي كان يقر أن أي إصلاح لابد أن يمر عبر خصوصيات البلد وذلك بالإحترام الكامل لتقاليد البلاد ودينها، ومن هذه الخصوصيات الأساسية هو إحترام حقوق الملك الذي يعتبر الضمان الأساسي لكل الهيئات التي تقوم عليها الدولة المغربية،تحت السيادة الكاملة للسلطان.

بعد هذا التقديم تأتي المقدمة والتي هي عبارة عن عرض شامل للتاريخ المغرب

1-**علال الفاسي** ، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص192.

2- يؤكد المؤرخ عبد اللطيف الزيزاوي ان تكون صياغة المطالب من نسج خيال الوطنيين بفردهم بقوله " ان القارئ لهذه المطالب سيجد فيها من المفاهيم والأفكار البيداغوجية الدقيقة والحديثة، ومن التفاصيل الهامة التي تخص التنظيم العصري للمؤسسة التعليمية والإدارة...ما بستحيل وجوده عند أحد من المغاربة، كما ان اللغة الفرنسية التي حررت بها الوثيقة تنبئ عن عمل أخصائيين فرنسيين ، وهذا معناه أن الدفتر المسمى Plan De Rèforme Marocaine الذي تقدمت به نخبة الحركة الوطنية الناشئة، كان من صياغة وتحرير شخصيات سياسية رسمية فرنسية ذو توجه يساري هي التي أشرفت عمليا على صياغة المطالب وهم من مشاهير الفكر السياسي والتربوي والفلسفي الفرنسي من بينهم:

Jean Longuet, Pierre Renaudel, Jean Piot, François De tessa, Gaston Bergery, Andrè Bertthon, Henri Clerc.

للمزيد عد إلى، **عبد اللطيف الزيزاوي**، أوهام الظهير...... المرجع السابق، ص58.

وتأكيد في هذا العرض عن حرص المغرب على الدفاع عن أراضيه وسيادته وحرصه على صون إستقلاله عبر مراحله التاريخية ، وقيام فرنسا إبتدءا من سنة 1912 بتطبيق عليه نظام الحماية لم يفقده ذلك قانونيا سيادته [1] والتي تتمثل في شخص الملك وسيادته على كامل أراضي مملكته ، وما مهمة الحماية إلا تدريب الحكومة المغربية ومساعدتها لكي تجري إصلاحات التي تحتاجها إليها البلاد ، إلا أن الحماية المفروضة لم تف ولم تقم بمهامها المنوطة بها، ولم تقم بتلك الإصلاحات التي تحتاج إليها البلاد ، وإنما لجأت إلى تطبيق سياسة عنصرية ، وذلك بإقصاء أبناء المغرب الحقيقين من كل إصلاح ، وأستفاد من المشاريع المختلفة التي أنجزت المقيمين الأجانب على كل المستويات سواء كانت هذه المشاريع، إجتماعية، أو ثقافية، أو إقتصادية أو غيرها... ومع ذلك تشهر سلطات الإقامة العامة بقيامها بمجموعة من الإصلاحات الإدارية التي تستند إلى معاهدات دولية كما تزعم بذلك بل كانت هناك تشريعات أدت إلى إيجاد حكم إداري مباشر، ولذلك فإن " كتلة العمل

الوطني " تطالب وفق هذا البرنامج من المطالب [2] بإلغاء هذه التشريعات التي أستحدثت والمحافظة على الشخصية المغربية والمتمثلة على

1-الواقع والأكيد حرص أعضاء " كتلة العمل الوطني" في مطالبهم على ضرورة تطبيق سلطات الإقامة للنص القانوني لنظام الحماية ، يؤكد ظهور الكتلة ومطالبها إلا بعد إصدار السلطات الفرنسية لقرارإلحاق المغرب بوزارة المستعمرات (فيفري 1934) ، ولذلك وحتى إلى هذا التاريخ لم تكن " " الكتلة " مهيكلة ولم تكن مضبوطة بأي قانون تنظيمي، للمزيد عد إلى **محمد زاد** ،" طبيعة وآليات إشتغال الأحزاب السياسية الوطنية في مغرب الحماية"، مجلة أمل، العدد10-11، السنة الرابعة، (الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1997)، ص،ص .107/105

2-يرى المؤرخ "شارل أندري جوليان " أن هذا البرنامج "الإصلاحي" المعد من قبل " كتلة العمل الوطني " يمثل لائحة من المطالب أكثر مما يمثل خطة إصلاحية شاملة، للمزيد عد إلى،

Charles Andrè Julien, L'afrique du nord en marche,(paris,1952),p154.

وجه الخصوص في جلالة الملك، كما تتعرض هذه المطالب إلى قضية الحدود وضرورة المحافظة عليها ، كما تطرقت المطالب إلى الحكومة المغربية وكيفية تكوينها وتأليفها وعن الإدارة وكيف تكون ، وعن الموظفين وكيفية شروط إنتقائهم وتوظيفهم ، وعن المجالس البلدية وطريقة تكوينها وكيفية إنتخاب أعضائها ، وعن الغرف الإقتصادية وما هو دورها، وعن تأسيس مجلس وطني وكيفية تأسيسه وإنشاءه ومهامه المنوطة به ...ثم تنتقل إلى الحريات الشخصية والعامة والتي يجب أن يشملها الإصلاح وذلك بكفالة حرية التعبير عن الأفكار وإدلاء الرأي وحرية الكتابة وحرية الاجتماع وتأسيس الجمعيات وبحرية التنقل وإلغاء جوزات السفر بين المناطق المغربية الثلاثة ، كما تطرقت هذه المطالب في فصل إلى الجنسية المغربية وإلى ما يتعلق بالحالة المدنية ، كما شملت هذه المطالب، النظام القضائي وأكدت بضرورة القيام بإصلاحات عاجلة في هذا الميدان وذلك بإحداث نظام قضائي يستمد

نصوصه من الشريعة الإسلامية. وذلك وفق ما جرى عليه سابقا، وإنشاء محاكم في مختلف جهات الوطن مع توضيح إختصاصاتها القضائية وضرورة الإهتمام النوعي بتكوين القضاة والمحامين[1] .

وفي الميدان الإقتصادي طالبت " الكتلة" بفتح باب التجارة الخارجية وهو ما يتناسب مع مصالح المغرب في الوقت الراهن بإعتبار أن البلاد لاتملك قوة صناعية ولذلك يكون ذلك في صالح المستهلك المغربي نظرا للتنافس الذي يحدثه هذا الإنفتاح مما يكون له التأثير الواضح على إنخفاض الأسعار، ولكن شددت المطالب على ضرورة حماية الصناعات الحرفية القديمة للمغاربة ، وضرورة تطويرها

1-**أبوبكر القادري**، مذكراتي في الحركة ...ج1، المصدر السابق، ص301.

ووضع مطالب خاصة بالعمل، كما نجد أن هذ المطالب الإصلاحية تنص على وجوب تأميم الحكومة المغربية لسائر المناجم الطبيعية ، والثروات الأولية، والمياه المعدنية ، والسكك الحديدية ، والكهرباء، والمرافئ البحرية، بإعتبار أن وضع هذه المنشآت الحيوية بيد أيدي أجنبية لا يجدي نفعا للمجتمع المغربي ، ولذلك كات التركيز على سياسة التأمبم كحل أساسي إقترحه رجال "الكتلة" وهم يرونه أيضا رضاءا لأصدقائهم اليساريين، كما أنه ذو فائدة حتى بالنسبة لفرنسا التي تبقى الراعية الوحيدة للثروة المغربية ولا تكون هناك منافسة من غيرها على هذا النفوذ[1].

كما أن هذه المطالب تحدثت عن وجوب إيجاد إصلاحات إجتماعية إنطلاقا من التعليم الذي ترى ضرورة توحيد برامجه وتنوعه وتطالب بالتعليم الفلاحي والتجاري والصناعي والعسكري، والإهتمام كذلك بالتعليم الديني ، إضافة إلى الإهتمام بالتكوين النوعي للمعلمين والتعليم الحر الذي يجب إزالة كلالعراقيل التي تقف أمامه كما

تطرقت المطالب إلى الأحباس الإسلامية وضرورة تأسيس المجلس الحبسي الأعلى والمحافظة على ثروة الأحباس، وفي مجال الصحة العامة والإسعاف الإجتماعي طالبت "الكتلة" بإنشاء المستشفيات ومصحات ودور للولادة والإهتمام بالمواليد ، كما تعرضت المطالب لقضية العمل والعمال وضرورة تطبيق الإتفاقيات الدولية المتعلقة بالعمل وحصر العمل اليومي بثماني ساعات والسماح بتأسيس نقابات مغربية للدفاع عن مصالح العمال ، كما طالبت "الكتلة" بإلغاء التشريع القاضي بنزع الملكية ، وتكوين مرشدين فلاحيين مغاربة وحماية الفلاحين

1-**علال الفاسي** ، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص194.

من الإعتداء الذي يطالهم من قبل المالكين وكبار الموالين ، وفي المجال العقاري جاءت المطالب تتمحور حول إنشاء مجلس مغربي لشؤون أراضي الجماعات ، وفيما يخص الضرائب فتطالب بعدم تأدية المغربي لأي ضريبة إلا ما حدده القانون وضرورة تخفيف كاهل المغاربة من الضرائب المجحفة ، وفي باب " "إصلاحات متفرقة" طالبت "الكتلة" بضرورة التراجع عن تطبيق السياسة البربرية ومنع التبشير المسيحي في المجتمع المغربي المسلم ، وترسيم اللغة العربية في الإدارات والمنشورات وفي البنوك وفي التقارير المرسلة، وفي الأخيرطالبت "الكتلة" بضرورة إحترام الراية المغربية والأعياد الإسلامية وإعتماد تاريخ 18 نوفمبرمن كل سنة وهو يوم جلوس الملك محمد الخامس على العرش عيدا رسميا للدولة[1].

وعن اللغة التي حرربها النص الأصلي لهذه المطالب يقول أحد الوطنيين الصانعين للحدث والموقعين على هذه المطالب، وهو أبوبكر القادري مايلي:

((... لقد حررت هذه المطالب بالعربية [2]، ثم ترجمت بعد ذلك إلى الفرنسية، وهذا الأمرلا شك عندي ريب. وإني ولم أشارك في تحرريرها، فإني كنت أتابع العمل، وأقرأ التصحيحات والمراجعات التي أدخلت عليها، نعم لا أنكر أن الأخوين

1-**أبوبكر القادري**، مذكراتي في الحركة ...ج1، المصدر السابق، ص302.

2-هناك تضارب في اللغة الأصلية التي كتبت بها المطالب، فإذا أكد "القادري" انها كتبت أولا باللغة العربية فهناك من يؤكد أنها كتبت أولا باللغة الفرنسية أي النسخة الأصلية الأولى ودليلهم في ذلك ما وجد في تصدير هذه المطالب إعتذارا عن صدور الطبعة العربية في القاهرة بسبب ما فيها من أخطاء وأن النسخة الفرنسية المطبوعة بالمغرب هي النسخة الكاملة، إذ يبدو أن النسخة العربية لم تصدر قط عند تقديم لجنة الوطنيين لدفتر الإصلاحات، للمزيد عد إلى، **عبد اللطيف الزيزاوي**، أوهام الظهير...... المرجع السابق، ص58.

محمد بن حسن الوزاني وعمر بن عبد الجليل راجعا بعض الفصول من حيث ترتيبها وتنسيقها وصياغتها صياغة فرنسية، ولكن الأصل كان هو العربية، ولدى ترجمتها كان المرحومان مسعود الشيكر وعبد الكبير بن عبد الحفيظ الفاسي من المساعدين الأساسيين، كما أن المرحوم عبد الله الركراكي كان من الذين يبحثون عن المراجع في المكتبة بإعتباره موظفا فيهان ويزود بها الإخوان المحررين...))[1].

وبعد وضع هذا " البرنامج الإصلاحي" في صيغته النهائية، إستقر الرأي إلى رفعه إلى ثلاث جهات، فقد رفعه في شهر نوفمبر وفد "الكتلة" والمتكون من محمد غازي وأحمد الشرقاوي وعبد العزيز بن دريس وأبوبكر القادري إلى جلالة الملك بقصره في الدار البيضاء ، وقدمه علال الفاسي ومحمد اليزيدي ومحمد الديوري للإقامة العامة بالرباط، وفي نفس الوقت قدمه أعضاء الكتلة المتكون من محمد حسن الوزاني وعمر بن عبد الجليل للخارجية الفرنسية[2]

ومما يلاحظ على أعضاء "الكتلة" العشرة وتنسيق هذا البرنامج الإصلاحي بصفة جماعية فيما بينهم يدرك أن "الكتلة" ظلت حتى إلى حدود 1936 تنظيما سياسيا منغلقا على نفسه، كما أن إشكالية قيادة " الكتلة" لم تطرح ، فالقيادة على ما يبدو كانت جماعية تتشكل من عشرة أشخاص وهم الذين وقعوا على برنامج الإصلاحات،ولم يتجاوز أنصارها حتى إلى هذه الفترة ثلاثمائة شخص[3].

1-**أبوبكر القادري**، مذكراتي في الحركة ...ج1، المصدر السابق، ص154.

2--**علال الفاسي** ، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص،ص 189،190

3- 3-**RezetteRobert**, les partis politiques... opcit,p255/257.

إن هذا الإعلان عن ما عرف كذلك ب " مطالب الشعب المغربي" كان له ردود فعل متباينة سواء داخل المغرب أو في الأوساط الفرنسية، بحيث أوعزت الحكومة الفرنسية للإقامة العامة بالمغرب بضرورة دراسة هذه المطالب ووضع الملاحظات حولها وإمدادها بوجهة نظرها في هذه المطالب، وبالفعل قامت الإقامة العامة بطبع نسخ من هذه المطالب ووزعت ذلك على الإدارات المختصة وفق ماتراها من هذه المطالب وما يتناسب مع عملها وإختصاصها، وبالرغم من الردود الإيجابية لهذه الدوائر المختصة عن أهمية المطالب في النهوض بالمغرب إلا أنها بقيت موضع تردد في قضية تطبيقها من قبل سلطات الحماية ، بحيث لم تطبق هذه المطالب إلا في جزء جد قليل. وقد عبر عنه " جيرار دان" المستشار السابق لجلالة السلطان لعلال الفاسي بقوله " إن مطالبكم تشتمل على ثلاثة أقسام، قسم يمكن تنفيذه من الآن، وقسم يمكن تنفيذه ولكن بعد حين، أما القسم الثالث فلا يمكن تنفيذه لأننا لانريد الجلاء عن المغرب من تلقاء أنفسنا"[1].

إن تسلم هذه المطالب من قبل الدوائر الفرنسية لم يكن ذلك من أجل تطبيق ما جاء فيها أو حتى جزء منها وإنما كان القصد من وراء ذلك معرفة عاى وجه الخصوص ما يدور من أفكار في أوساط هؤلاء الوطنيين، من نضج فكري ووعي قومي ولقد عبر عن ذلك النضج المقيم العام "بونصو" بقوله : ((إنها أطروحة ممتازة للدكتوراة))[2].

1-**علال الفاسي** ، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص،ص194،195.

2- **أبوبكر القادري**، مذكراتي في الحركة ...ج1، المصدر السابق، ص300.

2. كتلة العمل الوطني من النضال...إلى الانشقاق والإنقسام :

منذ نشأة " كتلة العمل الوطني " على إثر تقديمها لذلك البرنامج الإصلاحي وهي تواصل مسيرتها النضالية ، وظلت طيلة سنة 1935[1] تقاوم تلك الإمتيازات التي كان يطالب بها المعمرون الفرنسيون ، فبعد قيام الإقامة العامة بتأسيس لهم نيابات . وهذا كان خروجا عن مانصت عليه تلك التعهدات والإلتزامات . ، بدأ هؤلاء أولا برفض تأسيس مجلس نيابي للمغاربة المطالبين به وهو من حقوقهم الأساسية حتى يمكن لهم مراقبة أعمال الإدارة في سياستها المالية والإقتصادية ، أصبح هؤلاء المعمرون يطالبون بتطوير هذه النيابات التي يديرونها إلى شكل برلمان فرنسي داخل كيان المغرب، ونظرا لهذا الإجحاف في ماهو حق للمغاربة ومزيدا للإمتيازات لهؤلاء المعمرين ، طالبت "كتلة العمل الوطني " بحل هذه المنظمات الفرنسية والتي هي خارجة عن النص القانوني بإعتبار أنها تنشط في بلد ليس فرنسيا، كما طالبت بتأسيس مجلس وطني مكون من المغاربة لوحدهم[2] .

كما قامت (الكتلة) بتاريخ 16 ماي 1935 برفع مذكرة تذكير وإحتجاج للدوائر الفرنسية وتخص ضرورة الإهتمام ب " مطالب الشعب المغربي" المقدمة منذ أواخر 1934، والتي لم تر النور لحد الساعة في تطبيقها أو في تطبيق على الأقل القضايا

1-بالرغم أن سنة 1935هي سنة نضالية بالنسبة لأعضاء " كتلة العمل الوطني " إلا أنها سنة ترقب وإنتظار لما ستسفر عليه المطالب المقدمة للدوائر الفرنسية ، إلا أن سياسة المقيم العام " هنري بونصو " كانت تتميز بترك الأمورتمر بدون إثارة وكأن هذه المطالب المقدمة تعتبر لديه بلاحدث يذكر، وذلك حتى لايزيد من شعبية الوطنيين بإعتبار أن هذه المطالب لم تجد أذنا صاغية في الأوساط الفرنسية إلا من بعض السياسيين المعروفين بميولهم اليسارية، للمزيد عد إلى: **Charles-Andre julien**, Le maroc face ... opcit,p177.-

2-**علال الفاسي** ، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص198.

المستعجلة فيها، كما إحتجت "الكتلة" على بقاء السياسة البربرية المنتهجة منذ 16 ماي 1930، بالرغم من تعديلها جزئيا سنة 1934 وذلك في عهد المقيم العام ""هنري بونصو " " Henri Ponsot" (أوت 1933. مارس 1936)، كما قامت الكتلة بإرسال برقية إحتجاج وذلك على ماتردد من مطالب إسبانية في منطقة طنجة ، وذلك على إثر مناقشة إسبانية داخلية تمحورت حول السياسة الخارجية الإسبانية جرت كذلك في شهر ماي 1935، بحيث إدعى زعيم الحزب الملكي "أن لإسبانيا حقوقا في حماية مضيق جبل طارق، وأن مدينة طنجة هي منطقة إستراتيجية وضرورية لبرنامج إسبانيا الدفاعي عن سواحل شبه الجزيرة الأيبيرية، وإذا كانت طنجة تحت نفوذ السلطان فإن ذلك سيمثل خطرا على إسبانيا" ولقد أمضى على هذه البرقية الإحتجاجية، نيابة على"الكتلة" "محمد حسن الوزاني"[1].

كما أرسلت " كتلة العمل الوطني" في تاريخي 14و18 ديسمبر 1935 عدة برقيات إلى الملك ، والمقيم العام ، ووزير خارجية فرنسا ، ورئيس الجمهورية الفرنسية

ورئيسي لجنتي الخارجية في مجلس النواب والشيوخ تؤكد فيها رفضها لمطالب المعمرين[2]، وإلغاء كل المجالس الفرنسية بالمغرب، وتأسيس مجالس

1-**محمد العربي المساري**، المغرب خارج سياج...المرجع السابق،ص 154.

2-لقد كانت فئة المعمرين تطالب أن يتحول مجلس شوري الحكومة، إلى مجلس للتقرير، ومجلس شوري الحكومة هذا أحدث بقرار من المقيم العام ، وكان ينقسم إلى قسمين : القسم الفرنسي، ويتكون من ممثلين عن الغرف الفرنسية للتجارة والصناعة والفلاحة يعينهم المقيم العام، ومن هيئة ثالثة تنتخب بالإنتخاب العام المباشر من جميع الفرنسيين والفرنسيات المقيمين في المغرب. والقسم الفرنسي يساهم في إدارة البلاد وفي وضع الميزانية ودراسة مشروعها والميزانيات الإضافية ويجتمع في دورتين برئاسة المقيم العام وحضور مستشارين ورِساء المصالح الفرنسيين فقط، للمزيد عد إلى **عبد الكريم غلاب** ، تاريخ الحركة.المصدر السابق، ص165.

مغاربية لايشاركهم فيه غيرهم من المعمرين وكل المقيمين الأجانب، مع تشكيل هيئة مشتركة مغربية . فرنسية من أجل دراسة السبل التي يجب سلوكها من أجل تنفيذ ماجاء من مطالب في " مطالب الشعب المغربي"، إلا أن رد الجهات الرسمية الفرنسية تمثل في تصريح للوزير الخارجية الفرنسي والذي أكد بخصوص هذه الإقتراحات أن الحكومة قد وعدت وإلتزمت بإرسال عدة تدابير للإقامة العامة من شأنها أن تفيد في توجيه العناية لشؤون البلاد المغربية[1].

كما تقدمت الكتلة في شهر جوان 1935 للدوائر الفرنسية بإحتجاج عن السياسة الإدارية التي تنتهجها سلطات الحماية في المغرب والتي تقوم على الطابع العنصري من خلال التوظيف المقتصر في أكثر أوجه الحالات على أبناء المقيمين الأجانب ، كما طالبت بإصلاح المجالس التمثيلية[2] للفرنسين وذلك للحد من هيمنتها على التسيير الإداري في المغرب[3].

لقد واصلت " كتلة العمل الوطني " نضالها السياسي في ظل الصمت المطبق

1-علال الفاسي ، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص198.

2-لقد كان للمعمرين الكثير من الإمتيازات الإدارية ومع ذلك فهم يسعون إلى تطوير أدائها وذلك من أجل التحكم في التسير وتوجيه هذه المجالس خدمة لمصالحهم ، ففي المصالح البلدية التي تكونت على إثر ظهير 08أفريل 1917، ينص على أن المدينة يدير شؤونها باشا والقرية يدير شؤونها قائد، وكل منهما تحت مراقبة موظف فرنسي بسمى رئيس المصالح البلدية، وهو في الحقيقة الذي يمارس جميع السلطات ويدير مباشرة الشؤون البلدية ، وتقوم لجنة بلدية تختارها الإدارة الفرنسية بدور المجلس البلدي وتتركب من أعضاء مغاربة وفرنسيين ، وفي الواقع أن التمثيل المغربي ليس له أي صلاحية في التوجيه أو التسييرفجميع المشاكل تسوى بين الأعضاء الفرنسيين ورئيس المصالح البلدية، للمزيد عد إلى، **عبد الكريم غلاب** ، تاريخ الحركة... المصدر السابق، ص165.

3-**محمد حسن الوزاني**، حياة ...ج4(1934-1936)، المصدر السابق، ص، ص144.

من قبل الدوائر الفرنسية حول مصير "مطالب الشعب المغربي"، فبدأت في الإنتشار وكسب المزيد من الأنصار في الشرائح الإجتماعية المغربية، كما وجدت من المساندة والتعاطف لدى الكثير من المنظمات السياسية في فرنسا، ومن أصداء تعاطف واسع لأبناء المنطقة الشمالية الخاضعة للحماية الإسبانية، كما أن هذا التعاطف والمساندة جاء حتى من تلك الكتاتيب القرآنية التي كانت بمثابة " رياض أطفال" للحركة الوطنية ينتقى لها المعلمون إنتقاءا لبث الدعوة الوطنية في نفوس التلاميذ، كما كانت المدارس الفرنسية وحتى جامعة القرويين الإسلامية تضم أعداد كبيرة من الوطنيين بين صفوفها ، وصار أعضاء "الكتلة" وبمساعدة اليساريين الفرنسين(1) يستقطبون من المدن الحرفيين والعمال الذين يعانون من حدة الأزمة الإقتصادية ومن الإمتيازات المتزايدة للمعمرين وأذنابهم ، بحيث كانت وعود أعضاء "الكتلة" بالدفاع عنهم وعن حقوقهم ، ولذلك واصلت "كتلة العمل الوطني "في رفع التقارير، وفي الدعوة إلى المظاهرات، وفي الدعوة إلى الإضرابات، وأثاروا النقاش

السياسي والإجتماعي في كل مكان ، مجتمعين لبث روح المعارضة والمعاداة بل وروح التمرد[2].

وهكذا مرت سنة 1935 في توعية المواطنيين وفتح حوار معمق مع المواطنيين حول المطالب ومضمونها على نطاق واسع في الداخل، كما إتجهت

---

1. يؤكد و يوضح " علال الفاسي" هذه المساعدة بقوله " ... وهو الشيء الذي يفسر تأييد أحزاب اليسار لنا، ذلك التأييد لم يتجاوز الحدود المعنوية ، ولكنه كان في وقت ما معينا لنا على قطع هذه المرحلة من تاريخ حركتنا..." للمزيد عد إلى، **علال الفاسي** ، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص194.

2-**وليام هويسنطن**، الحماية الفرنسية بالمغرب بين الأوج والأفول، تحت قيادة الجنرال نوكيس(1936-1943)، تر، إبراهيم بوطالب، ط1(الرباط، منشورات كلية الآداب، 2002)، ص 71.

الكتلة عبر ممثليها خاصة محمد حسن الوزاني، وعمر عبد الجليل، إلى الخارج وخاصة في الأوساط الفرنسية للتعريف بمطالبها وأرائها عن السياسة الإدارة الفرنسية في أوساط النواب الفرنسيين والصحافة الفرنسية ، إضافة إلى معارضة مطالب الجالية الفرنسية التي كان ممثلوها يقدمونها ويدافعون عنها وهي كلها تتجه نحو تقوية نفوذهم في المغرب، ولذلك فإن سنة 1935 كانت أكثر نشاطا وحرية [1] "لكتلة العمل الوطني"، ومع بداية الأشهر الأولى لسنة 1936، وبالضبط في شهر مارس 1936 عينت الحكومة الفرنسية مقيما عاما جديدا خلفا لهنري بونصو وهو "مارسيل بيروتون "marcel Peyrouton" (مارس1936-سبتمبر1936)، والذي بالرغم من قصر فترة مكوثه على رأس الإقامة العامة، فإن أعضاء "الكتلة" قد تقدموا لطلب مقابلته من أجل توضيح مطالبهم وأهدافهم ، إلا أنهم تفاجئوا بالردود السلبية تجاه مطالبهم ، بحيث كان الرجل متشبعا بالفكرة الإستعمارية [2] منذ أن كان

قبل ذلك مقيما عاما في تونس بحيث عامل رواد الحركة الوطنية التونسية بكل عنف وشد قبل تعينه على رأس الإقامة العامة المغرب ولذلك لم يأمل كثيرا

1-عرف عهد المقيم العام هنري بونسو (1933-1936)، في المغرب بإنفراج الأجواء وأصبح ممثلي الكتلة يستقبلون من قبل مسؤولي الإقامة ، مما شجع الوطنببن على المضي قدما بحيث أسسوا فروع للكتلة في أهم المدن وتكوين المزيد من المناضلين، ونظرا لهذا التقارب المعنوي على الأقل بين الوطنيين والإقامة العامة، أصبح لا يروق ذلك لأرباب الصناعة والأعمال الكبرى ،ومن المنظمات والهيئات النقابية والمهنية للمعمرين الذين رفضوا العمل معه، فكانوا سببا في إقالته وتعين بيروتون مكانه، للمزيد عد إلى، **زين العابدين العلوي** ، المغرب في عهد السلطان... المرجع السابق،ص،ص155،156.

2-يؤكد ذلك " علال الفاسي" أن" بيرتون" وعلى إثر تعيينه مقيما عاما في المغرب قد صرح للصحافيين قبل أن يغادر مرسيلسيا وهو في طريقه إلى الدار البيضاء (...بأنه يفتخر بكونه قد قضى على حزب الدستور في تونس ، وأنه سيقضي على الكتلة الوطنية في المغرب ، وأن القوة والعنف هما الشعار الذي يجب أن يتبع بشمال إفريقيا...) للمزيد عد إلى **علال الفاسي** ، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص202.

أعضاء الكتلة من " بيروتون" أن يقوم بأي عمل يفيد مطالب الشعب المغربي خاصة بعد مقابلته بحيث لم يكد يذكر أعضاء الوفد مطالبهم المتلخصة في الحريات العامة وعلى رأسها الصحافة حتى صاح : . الصحافة لا... الصحافة لا، ولذلك ظل أعضاء الكتلة يكتفون في عهده بتوجيه النقد لسياسته وإرسال التقارير عن مساوئ سياسة الإقامة العامة وحكمها المباشر ومنحها الإمتيازات الفلاحية للمقيمين الأجانب ، وعدم مراعاتها لمطالب الشعب المغربي وعلى رأسها تضييقه للحريات العامة[1].

وذلك إنطلاقا من قيام إدارة الحماية على منع جريدة " عمل الشعب و" الحياة" من الصدور، ومجلة " مغرب" من الدخول إلى البلاد ولذلك أراد "بيرتون" بهذا المنع من إنتزاع سلاح فعال من أيدي " كتلة العمل الوطني" والتي لجأت إلى إرسال البرقيات والعرائض إلى المسؤولين ، وعلى وجه الخصوص إلى الملك "محمد بن

يوسف" يستعطفون فيها جلالة الملك على ضرورة العناية بمطالبهم المقدمة [2] منذ 1934، كما ينبهونه إلى خطورة ما يقوم به المعمرون من تطاول على السيادة المغربية ويوضحون فيها خطورة مطالبهم خصوصا في حال قبولها من قبل الحكومة الفرنسية ومن قبل المقيم العام الجديد " بيرتون " الذي عين خصيصا من أجل إرضائهم، ملتمسين من جلالة الملك على العمل من أجل حل

1-**عبد الكريم غلاب** ، تاريخ الحركة... المصدر السابق، ص169.

2-يذكر أن هذه المراسلات والعرائض الخاصة بمطالب الشعب المغربي من أجل الإهتمام بها لم تكن مقتصرة فقط على أعضاء " كتلة العمل الوطني " بل يورد أبوبكر القادري حتى إهتمام سكان مدينة "سلا" بإرسال البرقيات إلى الملك وإلى المقيم العام ، ويعرض تلك النماذج في مذكراته، للمزيد عد إلى، **أبوبكر القادري** ، مذكراتي في الحركة ...ج1، المصدر السابق، ص،ص 305/302.

"مجلس شورى المقيم " وإستبداله بمجلس إستشاري حقيقي ووطني يتم تكوينه من أعضاء مغاربة والحد من السلطة المتزايدة للغرف المهنية [1] كما أصدرت " الكتلة" مجموعة من البيانات التي توضح أسباب النزاع الذي حدث بين ممثلي الجالية الفرنسية والإقامة العامة في "المجلس شوري المقيم " من أجل توضيح خطورة أهداف المعمرون الرامية إلى الإستحواذ والسيطرة وتوجيه المقيم العام والملك وحكومته وفق منطق مصالحهم، وهو يعتبر مساسا خطيرا بإختصاصات عاهل البلاد وحرمته ، وإنتهاكا سافرا لكل التعهدات والإلتزامات التي تعهدت بها فرنسا على إثر بنود معاهدة الحماية المفروضة على المغرب، إلا أن كل تلك الندءات والبرقيات والعرائض المرسلة لم تجد نفعا مع الصمت المطبق من قبل الإقامة العامة، وطبق عليه المثل القائل " لاحياة لمن تنادي " ، إلا أن أعضاء "كتلة العمل الوطني" لم يستكينوا ولم يتسرب اليأس إلى نفوسهم لأنهم يدركون جيدا مع من يتعاملون ويؤمنون

بمقولة : " ماضاع حق وراءه طالب " ولذلك وبالرغم من هذا التعنت إزدادوا إصرارا وظلوا صامدين ومجندين وواصلوا مسيرتهم وذلك بعقد المؤتمرات والتجمعات وتنظيم المهرجانات الخطابية في أماكن وبيوت من الموالين والمتعاطفين معهم ، من أجل التعريف أكثر بعدالة مطالبهم وكسب المزيد من الأنصار والأتباع[2] .

1-المقصود بها الغرفة الفرنسية للتجارة والصناعة، والغرفة الفرنسية للفلاحة ، أسست هذه الغرف بقرار مقيمي في جوان 1913، وجوان 1919، كانت تقوم بالدفاع عن " حقوق" و" مصالح" التجار والمعمرين الفرنسيين،كما كانت تقوم بدور سياسي، وبإمكانها تأسيس نقابات ترمي إلى خدمة الفلاحة والتجارة والصناعة والدفاع عن مصالحها، كما يسند إليها إمتياز الأشغال العمومية أو إدارة مصالح عمومية، للمزيد عد إلى، **عبد الكريم غلاب** ، تاريخ الحركة... المصدر السابق، ص165.

2- **زين العابدين العلوي**، المغرب في عهد السلطان... المرجع السابق،ص158.

ومما زاد في تأثير وشعبية " كتلة العمل الوطني " في شرائح المجتمع المغربي بوجه عام وفي الطبقة الفلاحية [1] على الوجه الخصوص، آفة الجفاف التي عرفها المغرب في بداية الثلاثينات من القرن الماضي، حيث إنتشر البؤس خاصة في البوادي والأرياف مما أدى بالفلاحين وسكان الريف بصفة عامة إلى الإلتحاق بالمدن مكونين حولها حزمة من البناءات القصديرية خاصة مدينة الدار البيضاء التي عرفت توافد جموع بشرية هائلة مما زاد من تعفن الأوضاع الصحية والبيئية والإجتماعية داخل المدينة، كما أصبحت هذه الأمواج البشرية المتوافدة على المدينة ترى في الجالية الأوربية المقيمة في أحياء راقية مصدر تعاستها وشقائها وحرمانها، مما كان لخطاب " كتلة العمل الوطني " في نقد هذه الأوضاع تأثيره الواضح على هؤلاء التعساء والفقراء من الشعب المغربي، ولذلك وجد هؤلاء الوطنيون سندا إضافيا لوعاء حركتهم الوطنية ، بإعتبار أن هذه الطبقات الكادحة أصبحت على إستعداد لتأييد مطالب الوطنيين التي تزرع الأمل في نفوسهم[2] .

وهكذا فإن الكتلة أرادت إستغلال كل صغيرة وكبيرة من أجل زيادة شعبيتها ومن أجل التشهير كذلك بسياسة المقيم العام " بيروتون " التي لاترقى إلى الجانب الحضاري الذي تحلى به سلفه "هنري بونصو "، فقرر أعضاء الكتلة ضرورة إستخدام كل الوسائل من أجل عزله حتى لايتمادى في غطرسته وتبجحه بأنه

1–بالرغم من مطالب كتلة العمل الوطني من الإقامة العامة على ضرورة التعويض لخسائر الفلاحين، إلا أن ذلك لم يجد نفعا ،بينما تم التعويض للمعمرين بما مقداره 46 مليون فرنك لكي يؤدوا ماعليهم من ديون ، كما قررت الإقامة العامة تأجيل الديون على المعمرين المفلسين، بينما كان نصيب الملايين من الفلاحين المغاربة الإهمال الكلي، للمزيد **أبوبكر القادري**، مذكراتي في الحركة ...ج1، المصدر السابق، ص307.

2. -**Charles-Andre julien**, Le maroc face ... opcit,pp,179.

قضى على الحزب الدستور الجديد في تونس وهو عازم على القضاء كذلك على الوطنيين في المغرب، ولقد تزامن هذا الإنسداد بين الكتلة والإقامة العامة مع موعد إنعقاد المؤتمر الثالث لمؤتمر جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بالمغرب والمزمع عقده في مدينة فاس المغربية سبتمبر 1936، بحيث كان لقاءا قد جمع كتلة العمل الوطني مع اللجنة التحضيرية للمؤتمر التي حلت بالمغرب، ونيابة عن الجمعية قدم إلى المغرب رئيسها التونسي المنجي سليم بحيث جرى الإتفاق بين الجانبين على عدم ترك الفرصة للمقيم العام "بيروتون" من أجل فرض أبوته على المؤتمر خصوصا أنه راسل في هذا الجانب اللجنة التحضيرية من أجل برمجته في الحفل الإفتتاحي للمؤتمر وقيامه بإلقاء خطاب سيتطرق فيه إلى ما سماه برنامج عمله في التعليم، وقبل أن تجيبه اللجنة التحضيرية بالنفي أو بالقبول ، قام بإعلان برنامج المؤتمر، وحفلة الإفتتاح ، وعن الخطاب الذي سيلقيه فيها، وعن الإستقبال الذي سيخصصه للمؤتمرين بدارالإقامة العامة، ونظرا لهذه التصرفات كتبت إليه اللجنة

التحضيرية رسالة أمضاها رئيسها إبراهيم الكتاني، وأمضى معه نيابة عن الجمعية المنجي سليم، يعلنان فيها بإسم جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين رفضهما حضور المقيم العام " بيروتون " في حفلة الإفتتاح ، مؤكدين أهداف الجمعية العلمية والمبتعدة عن كل ماهو سياسي[1] .

ونظرا لهذا الموقف الوطني لأعضاء جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين من المقيم العام "بيروتون" قرر هذا الأخير منع إقامة مؤتمر الجمعية بالمغرب ، فقرر المنظمون نقله إلى باريس حيث إنعقد يوم 26 ديسمبر 1936[2].

1- **علال الفاسي** ، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص204.

2- **محمد العربي المساري**، المغرب خارج سياج...المرجع السابق،ص57.

لقد تميزت فترة المقيم العام بالمغرب " بيروتون" بالتوتر والعداء الشديد المتبادل بينه وبين أعضاء كتلة العمل الوطني، كما تميزت بتراجع ذلك الإزدهار الإقتصادي الذي عرفه المغرب، والذي كان يعتمد على تجارته الخارجية المتأثرة بالأزمة الإقتصادية التي عرفها العالم منذ 1929، وبإستثناء القطاع الصناعي الذي ظل صامدا فإن بقية القطاعات الإقتصادية الأخرى قد سجلت تراجعا مملموسا في نشاطها[1].

كما عرف " بيروتون" بتصريحاته المثيرة للجدل في حق الوطنيون والمتعاطفين معهم من السياسيين اليساريين الفرنسيين ، كما شهدت فترة تواجده على رأس الإقامة في المغرب وصول الجبهة الشعبية إلى سدة الحكم في فرنسا على إثر إنتخابات ماي 1936 برئاسة " ليون بلوم" ، وتتكون الجبهة الشعبية من الإشتراكيين والراديكاليين والشيوعيين، كما عرفت هذه الفترة إنطلاق الحرب الأهلية الإسبانية [2]والتي كان شمال المغرب مسرحا لها، وذلك في جويلية 1936، ونتيجة لكل هذه الظروف

والتحولات الطارئة في الدولتين الحاميتين فرنسا وإسبانيا، كان على كتلة العمل الوطني أن تستغل الوضع بما يفيد رسالتها النضالية وبما يحقق ما ناشدته من مطالب وتسعى بكل السبل من أجل تحقيقها، خاصة مع وصول إلى الحكم من كانوا أصدقاء الأمس، والذين هم كانوا أدرى بما يريد

---

1. --Charles-Andre julien, Le maroc face ... opcit,p178 .

2-عرفت إسبانيا وشمال المغرب، حرب أهلية إسبانية من 17 جويلية 1936، إلى غاية 01 أفريل 1939، بين القوميين بقيادة الجنرال فرانكو (شمال المغرب)، والجمهوريين (مدريد)، وجاءت هذه الحرب نتيجة الإنقلاب العسكري على شرعية الجمهورية الإسبانية، وقف الإتحاد السوفيتي إلى جانب الجمهوريين، ووقفت ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية إلى جانب الجنرال فرانكو، جند هذا الأخير الآلاف من المغاربة وراح ضحيتها ما يقارب 40 ألف مغربي، وإنتهت في الأخير بإنتصار القوميين على أتباع الجمهورية، للمزيد عد إلى ، **عبد الكريم غلاب** ، تاريخ الحركة... المصدر السابق، ص238..

وفي غضون هذه الحرب الأهلية التي عرفتها إسبانيا والتي كان المغرب جزء مهم في معادلتها بادرت كتلة العمل الوطني إلى القيام بإقتراح هام على حكومة الجمهورية التي هي في أشد الحاجة إليها وتتمثل في قيام المغاربة في الجزء الشمالي بثورة مضادة ضد الإنقلابيين بقيادة الجنرال فرانكو المنطلقين من شمال المغرب، فيفتحوا جبهة خلفية لمحاربته ، وبالفعل أرسلت الكتلة كل من عمر بن عبد الجليل ومحمد بن الحسن الوزاني إلى مدريد لكي يعرضا الفكرة على مسؤولي الجمهورية الإسبانية(1) .

ونظرا لتطور أحداث الحرب الأهلية والتقدم الذي أحرزته على الأرض القوات الموالية لفرانكو ، والتقارب الإيديولوجي الجمهوري الإسباني واليسار الفرنسي كانت هذه المبادرة (2) التي عرضتها كتلة العمل الوطني على الجمهورية الإسبانية فكرة تستحق الإهتمام، خاصة عندما بدأ الإحساس بالخطر ينتقل حتى إلى الجمهورية

الفرنسية ذات الميول اليسارية ، من قيام ثورة فاشية من الرجعيين الفرنسيين الذين تمتلئ بهم البلاد، ولذلك فكر هؤلاء في التقرب من الوطنيين والتعاون معهم لرفع كل ما من شأنه أن يمس الديموقراطية، ولذلك جاء إقتناع اليسار الفرنسي بأهمية التعاون مع كتلة العمل الوطني، وأرسلت في هذا الجانب وفدا إلى مدينة فاس في شهر أوت 1936، من أجل إيجاد صيغة تفاهم متبادلة بين

---

1. **عبد الكريم غلاب** ، تاريخ الحركة... المصدر السابق، ص241.

2. يذكر أن هذه المبادرة جرت بمعزل عن وطنيي الشمال، وأدت في النهاية إلى إتفاق كتلتي الشمال والجنوب على إنهاء التنسيق الرسمي فيما بينهما ، وإطلاق كل طرف في العمل في منطقته تبعا للظروف المحلية، والإلتزام فقط بالخطوط الكبرى وهي الإستقلال التام كهدف للجميع والوحدة الترابية والولاء للعرش العلوي، للمزيد عد إلى **محمد العربي المساري**، المغرب خارج سياج...المرجع السابق،ص156.

الطرفين، كما إتجه وفد من الجمهوريين الإسبان إلى سويسرا للقاء الأمير شكيب أرسلان وتدارس معه الموضوع فكان من هذا الأخير أن أعادهم إلى أعضاء الكتلة من أجل إيجاد صيغة للتفاهم، وبالفعل قدمت الكتلة للوفدين الفرنسي والإسباني مذكرة تتلخص في إستعداد كتلة العمل الوطني أن تساعد الجمهوريين وتنقذ الديموقراطية الإسبانية ولكن وفق الشروط التالية :

1. إعلان الجمهورية الإسبانية إستقلال المنطقة الخليفية، عنها وعن فرنسا.

2. تقديم الحكومتان(الإسبانية والفرنسية) ضمانا لهذا الإستقلال ، وتقدما المغرب الحر إلى عضوية جمعية الأمم.

3. أن تعقد إسبانيا مع سموالخليفة السلطاني، معاهدة تؤكد الإستقلال وتنظم بمقتضاها العلاقات الودية بين البلدين.

4. إمداد الجمهورية الإسبانية ، للثوارالمغاربة بالأسلحة والعتاد اللازمين .

5. أن تغض فرنسا الطرف عن حركتنا العسكرية، داخل المنطقة السلطانية.

6. ضرورة تعجيل فرنسا للإصلاحات الضرورية وخاصة الحريات العامة في المنطقة السلطانية[1].

إلا أن هذه المبادرة لم يكتب لها النجاح بسبب ضغط القوى الإستعمارية في فرنسا على الجمهوريين الإسبان الذين إعتذروا شفاهيا للوطنيين، عن قبول هذه المطالب التي لو تم قبولها يمكن أن تسجل تطورا مهما في نضال كتلة العمل الوطني[2].

---

1 –**علال الفاسي** ، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص،ص208،209.

2 –**عبد الكريم غلاب** ، تاريخ الحركة... المصدر السابق، ص241.

أما في المنطقة السلطانية، و في ظل المبادرة الحسنة التي أقبلت عليها حكومة الجبهة الشعبية بإقالة المقيم العام " بيروتون " في سبتمبر 1936[1]، وتعيين الجنرال " شارل نوجيس " "Charles Nogues"(1936. 1943)[2] بدله، هذا الأخيرالذي كانت له مراسلات مع ممثلي " كتلة العمل الوطني " ووكيل وزارة الخارجية (Pierre Viènot) ، بحيث إنتهز الوطنيون الفرصة لشرح مقاصدهم السامية التي لاتهدف إلا لترقية حقوق المغاربة وإنصافهم مذكرين في نفس الوقت إلتزامات الماضي ، وهم يسعون من وراء ذلك إلى إنتزاع وعدا من حكومة الجبهة الشعبية بالسير نحو الإصلاحات بالشيء الذي يرضيهم ، وذكر "محمد بن الحسن الوزاني" و "عمر بن عبد الجليل " "بييرفينو" بما كان قد قاله وتعهد به بحماس غداة وصول الجبهة الشعبية إلى سدة الحكم من تطبيق مجموعة من الإصلاحات والمشاريع في المغرب، ريثما ينتهي من قضية سوريا، والتي كانت قد منحت

الإستقلال بمقتضى معاهدة تحالف وصداقة مع فرنسا ، ومما جاء في رسالة الوطنيين: " لقد آن الأوان ، ياسيادة الوزير، لتخطو الجبهة الشعبية الخطوات

1-يعود سبب تنحيته إلى تخوف حكومة الجبهة الشعبية في باريس من أن يتزعم " بيرتون" ثورة مثل ثورة فرانكو ، في ظل بعض التصريحات السابقة له والمنددة بالإتجاه اليساري وبالسياسين الفرنسيين اليساريين، للمزيد عد إلى ، **عبد الكريم غلاب** ، تاريخ الحركة... المصدر السابق، ص239.

2-" شارل نوجيس" "Charles Nogues"(1936. 1943)، يعتبر التلميذ الروحي للجنرال" ليوطي"، تولى في عهد "لوسيان سان" منصب مدير الشؤون السياسية، عين مقيما عاما بالمغرب سبتمبر 1936، عمل على تحسين العلاقة بين القصر والإقامة العامة، أطلق سراح الوطنيين وسمح بتأسيس الأحزاب السياسية، وقام بتوسيع تأسيس المدارس الحرة، وقف ضد إدماج الفرنسيين في المجالس التمثيلية المغربية، لكن واجه سنة 1937 أحداث وادي بوفكران بمنطقة مكناس ن فعاد إلى عجرفته العسكرية، أثناء الحرب العالمية الثانية لم يخضع لأوامر شارل دوغول، مما أدى إلى عزله من الإقامة العامة سنة 1943، توفي في باريس سنة 1971 للمزيد عد إلى، **عبد الحق لمريني**، محطات في تاريخ... المرجع السابق، ص،ص100/98

الضرورية لتنفيذ مخططنا الإصلاحي الذي تبنته بعض الشخصيات المساندة للجبهة الشعبية[1] ممن يوجد بعضها اليوم عضوا في الحكومة ...ولتستجيب لمطالبنا المستعجلة ."وفي طليعة هذه المطالب عقد لجنة مركبة من بعض أعضاء الإدارة الفرنسية و " كتلة العمل الوطني " لتدارس مخطط إصلاحي وفق مقترحات الحكومة الفرنسية، إضافة إلى قيام الحكومة بمنح كل الحريات الديمقراطية، وعلى رأسها حرية الصحافة وحرية التعليم ، مركزين في هذا الجانب عن ما يتمتع به إخوانهم في المنطقة الخليفية الواقعة في الوقت الراهن تحت النظام العسكري في ظروف الحرب من حرية الخطاب وحرية الصحافة وحق التجمع كما أن السلطات الإسبانية عازمة على منح منطقة حمايتها الإستقلال الذاتي [2] ، كما ذكرا (الوطنيين) الوزير بأقوال "ليون بلوم" عن إيمانه بالحريات الديمقراطية كما لما يخفيا مابداخلهما من سرور وإبتهاج نظير إنتصار الجبهة الشعبية في الإنتخابات وهو إنتصار يعتبرونه نظير

الثورة الفرنسية التي نؤمن بها جميعا ونرجو الإستفادة من قيمها، راجين منه جوابا شافيا عن مطالبهما(3).

1-يشار هنا إلى وجود شخصيات سياسية يسارية فرنسية قد سامت في كتابة مطالب الشعب المغربي(1934)، بل وتبنته في حال وصولها للسلطة للمزيد ومعرفة هذه لشخصيات اليسارية الفرنسية عد إلى، **عبد اللطيف الزيزاوي**، أوهام الظهير...... المرجع السابق، ص58.

2-مع إنطلاق الحرب الأهلية الإسبانية(1936-1939)، عامل الجنرال فرانكو المنطقة الشمالية بنوع من الحرية بإعتبار أنها منطقة إنطلاق لثورته على الجمهورية الإسبانية ، وخوفا من تضامن الشمال مع الجنوب الذي تحكمه الجبهة الشعبية المتضامنة مع الجمهوريين في إسبانيا، فكان عليه أن يؤمن العلاقة مع السكان، بل أكد لوفد مغربي زاره في إشبيلية بأن المغرب سينال ثمرة النصر بعد إنتصار جيوشه على حكومة مدريد، للمزيد عد إلى **عبد الكريم غلاب** ، تاريخ الحركة... المصدر السابق، ص239.

3- **وليام هويسنطن** ، الحماية الفرنسية بالمغرب بين الأوج والأفول ...(رسالة من عبد الجليل والوزاني إلى فيينوا(Viènot) 16أكتوبر1936(من أرشيف نوكيس) ، المصدر السابق، ص72.

إلا أن جواب "فيينو" كان مهذبا إلا أنه يخلو من أي إلتزام من قبل حكومة الجبهة الشعبية إلى كل مطالب الوطنيين، بحيث أشار أن بعض المطالب لها ما يبررها وسيسعى من أجل تلبيتها ، إلا انه أكد في المقابل أن الحكومة الفرنسية لن تلزم الدولة الشريفية أبدا بأي إصلاح يأتي من مبادرة سياسية تتخذها لجنة من الخواص فهذه الحكومة لن تتباحث مع هذا النوع من اللجان الذي يقترح عليها ما يراه ، بل أن المقيم العام هو الذي يعد مثل تلك الإصلاحات وذلك بالإتفاق مع المخزن، بإعتبار أن ذلك هو سر الحماية وأرجعهما في الأخيرإلى المقيم العام " نوكيس" بقوله " عليكما بالإتصال بنوكيس فستجدان لديه بكل تأكيد آذانا صاغية".(1)

وأستخلص من الرسالة على أنه هناك شيء من سوء الإنصاف عامل به أصدقاء الأمس الوطنيون في المغرب ، وبالرغم من كل هذه المعطيات التي لاتدل

على تقدم مطالب الوطنيين في الإتجاه الصحيح ، إلا أن أعضاء كتلة العمل الوطني قررت إرسال عضوين بارزين إلى "باريس"، وهما كل من محمد الحسن الوزاني، وعمر بن عبد الجليل، لتهنئة الإشتراكيين بفوزهم وبتوليهم مقاليد الحكم في فرنسا من جهة ، وتقديم لهم مطالب لعلها تستجاب من قبلهم، وبالفعل فلقد كان في إستقبالهم وكيل وزارة الخارجية " بيير فينو " "PierreViénot" كما كانت لهم لقاءات مع بعض السياسيين اليساريين وقد شرحا مبعوثي الكتلة الحالة في المغرب ، ويستحثون هذه الشخصيات السياسية على ضرورة الوفاء بالعهود التي كانوا يمنون بها الوطنيين قبل الإنتخابات[2].

1-**وليام هويسنطن** ، الحماية الفرنسية بالمغرب بين الأوج والأفول ...(رسالة من فيينو إلى عبد الجليل والوزاني 23أكتوبر 1936،(من أرشيف نوكيس)، المصدر السابق، ص 73.

2-**أبوبكر القادري**، مذكراتي في الحركة ...ج1، المصدر السابق، ص308.

وفي هذا الصدد يقول علال الفاسي:

" بينا نوع العلاقات التي كانت بين (كتلة العمل الوطني) وبين أحزاب اليسار في فرنسا ، وقد كان هؤلاء يعدوننا دائما بإنهم متى علو الحكم سينفذون لنا مطالبنا التي ساعدونا على تقديمها للحكومة والدعاية لها، ولم تنتصر الجبهة الشعبية في إنتخابات مايو سنة 1936 بفرنسا حتى ظننا أننا إذا لم ننل كل مانريد فسنحصل في الأقل على بعض الحريات الديمقراطية التي تسمح لنا بتربية الشعب والإعراب عن وجهة نظره، ولذلك عجلنا بتوجيه وفد متركب من الأخوين عمربن عبد الجليل، ومحمد الوزاني إلى باريس حيث عملا بمساعدة إخواننا هناك على الإتصال برجال الحكومة اليوم واصدقائنا بالأمس، وتذكيرهم بالوعود المعطاة، وقد قام الوفد بدعاية مفيدة، ورجع للبلاد دون أن يحمل معه غير الوعود والأماني... "[1].

ونظرا لهذا الموقف الغير المنتظر ممن كانوا يقفون بالأمس إلى جانب الوطنيين في نضالهم السياسي، ، ويمنون أعضاء الكتلة في حالة وصولهم إلى سدة الحكم بالإستجابة لكل مطالب الشعب المغربي، أصيب أعضاء كتلة العمل الوطني بخيبة أمل، ولكن لم يستسلموا وتيقنوا أن المطالب يجب أن تؤخذ ولا يمكن أن تعطى، وإنطلقوا في رسم إستراتيجية مستقبل النضال السياسي الذي يجب أن تسلكه كتلة العمل الوطني، فدعت الكتلة كل أعضائها ومناضليها إلى عقد مؤتمر مصغر لدراسة الأوضاع وإتخاذ ما يجب إتخاذه من مواقف في هذا الظرف الصعب الذي تمر به الحركة الوطنية المغربية[2] .

1-علال الفاسي ، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص215. ،_-

2أبوبكر القادري، مذكراتي في الحركة ...ج1، المصدر السابق، ص308.

وبالفعل كان أنعقاد هذا المؤتمر بتاريخ 25 أكتوبر 1936 الموافق 08شعبان 1355، وذلك في منزل السيد " سيدي الحفيان الشرقاوي" بالرباط وحضره ممثلي مختلف فروع الكتلة[1]، وبعد دراسة الأوضاع والإستماع لمختلف التدخلات، كان تطبيق ما أذاعته الكتلة في حينه ، والذي أكدت من خلاله أن كتلة العمل الوطني منذ نشأتها لم تدخر جهدا في سبيل القضية الوطنية وكافحت على مختلف الجبهات من أجل تحقيق مطالب الشعب المغربي الإصلاحية، ونظرا للظروف الراهنة التي يعيشها المغرب اليوم ، رأت من الضرورة عقد مؤتمر يحضره ممثلو الجهات المغربية الذين يتشرفون بهذا العمل الوطني من أجل التشاور وتبادل الأراء لرسم الطريق السليم الذي يجب أن تسلكه كتلة العمل الوطني في نضالها [2]، وكان إنطلاق أشغال هذا المؤتمر على الساعة التاسعة والنصف، وإفتتح السيد علال الفاسي أشغاله بكلمة تعرض فيها لسياسة الكتلة منذ

نشأتها، مبرزا كل ماقامت به من أعمال ،وما توصلت إليه من نتائج ، مطالبا الحكومة بضرورة الإلتفات لمطالب الشعب ، كما أشار إلى السياسة التي تنتهجها الكتلة في الوقت الحاضر، واضعا ثقته في حكومة الواجهة الشعبية

1–لقد بلغ تعداد هؤلاء المندوبين 90 مندوبا، يمثلون كافة شرائح المجتمع المغربي، ومن خلال هذا الحضور القوي لعدد الممثليين ندرك الإنتشار الواسع لكتلة العمل الوطني في ظرف وجيز من تواجدها ... للمزيد عد إلى **زيبن العابدين العلوي** ، المغرب في عهد السلطان... المرجع السابق، ص160. وإقتصر حضورقيادة الكتلة على ثمانية أعضاء فقط، للمزيد عد إلى، **RezetteRobert**, les partis politiques... opcit,p97-

2–الواقع أن كتلة العمل الوطني قد تحسرت كثيرا من نتائج الوفد على إثر زيارة باريس، ولذا صممت على تجييش الشارع لإنتزاع المكاسب بالضغط الشعبي، بالرغم أنه تناهى لعلمها غضب السلطان لعلمه أن الوطنيين تنسب لنفسها الكلام بإسم الشعب، للمزيد عد إلى، **محمد العربي المساري** ، المغرب خارج سياج ...المرجع السابق،ص160.

وممثلها أمام السلطان، ثم منح الكلمة إلى محمد اليزيدي الذي قرأ نص التصريح الذي يحدد سياسة الكتلة ومواقفها إزاء الظروف الطارئة، كما تعاقب مجموعة من الوطنيين على منصة المؤتمر ممثلة لكثير من مناطق المملكة فاس، البيضاء، سلا، مراكش ومكناس، وكلهم أيدوا العمل النضالي للكتلة وحبذوا الخطط المتبعة ، كما زودوا المستمعين ببعض الملاحظات القيمة كما كانت لهم بعض التساؤلات والإنشغالات فيما يخص العمل النضالي، ولقد تدخل السيد علال الفاسي الذي شكر الحضور على إهتمامهم ورد على ملاحظاتهم القيمة ، كما بدأ في سرد مطالب يراها هامة ولا يجب ان تتطلب التأخير وقد سميت بإسم " المطالب المستعجلة" وإنتهج علال الفاسي الجانب الديمقراطي [1] في عملية سرده لهذه المطالب وذلك بفتح نقاش بعد كل فقرة يلقيها من فقرات هذه المطالب ، وبالفعل

فلقد كان هناك تفاعل كبير مع هذه الأجواء الديمقراطية التي أصبحت تسير وفقها كتلة العمل الوطني ولذلك شارك جميع الحضور في دراسة المشروع والإهتمام بمواده ، بل إن هناك فقرات من هذه المطالب التي إستغرق فيها النقاش لمدة تزيد عن الساعة ، ولذلك جاءت الصيغة النهائية لهذه المطالب المستعجلة من إثراء الحضور الذي يمثل القاعدة الشعبية ، كما عرضت على الحاضرين نصوص برقيات توجه لجلالة الملك، ولسعادة المقيم ولحكومة الواجهة الشعبية[2].

1-لقد حرص قادة الكتلة الوطنية على إشراك جميع الوطنيين البارزين في إتخاذ هذا القرار وفي صياغة مطالب مستعجلة توجه للسلطات المعنية،وهو بذلك خلافا لما كان عليه في تعاملها مع ممثلي الفئات الشعبية في أثناء عرضهم لبرنامج الإصلاحات المغربية،سنة 1934 ،، إضافة أنها محتاجة اليوم لأكثر من أي وقت مضى للقوة الشعبية وكسب الشارع، للمزيد عد إلى **زكي مبارك**، الحركة الوطنية ..المرجع السابق، ص304.

2-**أبوبكر القادري**، مذكراتي في الحركة ...ج1، المصدر السابق، ص309.

لقد إشتملت " المطالب المستعجلة "[1] على الفصول التالية :

1 -الحريات الديموقراطية(ركزت المطالب على حرية الصحافة، وإنشاء الجمعيات، وإنشاء النقابات ، وحرية الإنتقال عبر أرجاء المغرب)

2 -التعليم (وذلك بتوحيد برامجه في جميع أقاليم المغرب، زيادة بناء المدارس الإبتدائية، والإهتمام بالتعليم الثانوي، إنشاء المدارس العليا لتكوين المعلمين)

3 -العدل(تعيين القضاة عن طريق المسابقة، ضمان راتب القضاة من الميزانية العامة وليس على حساب المتداعين والمحكومين، فصل السلطة الإدارية عن القضائية)

4 -الفلاحة (تأسيس الملك العائلي الخاص ، منح القروض الموسعة للفلاحين بدون إستثناء، التساوي في دفع الضرائب بين الفلاح والمعمر، حماية الفلاح من كل التعسفات سواء للملاك أوغيرها...)

5 -العملة والصناع (تطبيق قوانين العمل الفرنسية على العمال المغاربة، توظيف البطالين، حماية الصناعات المغربية)

6 -الضرائب(إسقاط بعض الضرائب ، وسواسيتها بين كامل السكان.)

7 -الصحة العامة(زيادة عدد المستشفيات، مساعدة المحتاجين بالأدوية، تحسين الظروف المعيشية للسكان،توسيع المساعدات الخيرية على كامل المحتاجين والفقراء[2] .

---

1. **للمزيد** حول هذه " المطالب المستعجلة"، **أنظر الملحق** رقم(القادري 325/322

2. **علال الفاسي** ، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص،ص216،217.

3. **للإطلاع** على النسخة الأصلية لأشغال المؤتمر ، **انظر الملحق** رقم (القادري ص 312)

لقد إنتهت أشغال المؤتمر بالمصادقة على هذه اللا ئحة من المطالب المستعجلة ومما يلاحظ وجود إختلافات بين هذه المطالب المقدمة في شهر أكتوبر 1936، وعن البرنامج الإصلاحي المغربي أو مايعرف بمطالب الشعب المغربي، ذلك أن تركيز المطالب المستعجلة جاء بالدرجة الأولى على الحريات الديموقراطية كالصحافة، وإنشاء الجمعيات، وإنشاء النقابات، وحرية التنقل، وحرية التجمع وغيرها... والتي يراها الوطنيون أساسية حتى يتسنى لهم إيصال رسالتهم النضالية لكافة شرائح المجتمع المغربي، إضافة عن هذه المطالب المستعلجة صيغت بطريقة ديمقراطية بعد حضور الوطنيون من كامل أقاليم المغرب الذين ساهموا في إخراجها بصورتها النهائية[1].

وهكذا خرج المؤتمر بالمصادقة على هذه المطالب المستعجلة [2] كما تم الإتفاق على البيان السياسي للمؤتمر وقرر مايلي:

1- الموافقة على الخطة التي تضمنها البيان والتصريح.
2- الموافقة على صيغة المطالب المستعجلة ورفعها للمراجع العليا.
3- إرسال برقيات لجلالة السلطان والمقيم العام لتأييد المطالب، والأمل من أجل بداية عهد جديد، وبرقية أخرى لحكومة الواجهة الشعبية.
4- وضع الثقة في كتلة العمل الوطني، في سيرها النضالي من أجل تحقيق ما يصبو إليه الشعب المغربي[2].

---

1. **Madani mohamed**, le mouvement national et la question constitutionnelle au maroc (1930-1962),facultè de science juridiques èconomique et sociale, (Rabat, 1982),pp46,47.

2-**أبوبكر القادري**، مذكراتي في الحركة ...ج1، المصدر السابق، ص310.

إنطلاقا من هذا المؤتمر إتضح أن كتلة العمل الوطني ستتعتمد على برنامج تحرك سياسي واسع نحو الجماهير الشعبية في المدن والبوادي يهدف إلى تعبئة الرأي العام المغربي، وذلك عن طريق التجمعات الشعبية والمهرجانات الخطابية من أجل تعريف أكبر شريحة ممكنة من الجماهير ببرنامج الحركة الوطنية ومطالبها المستعجلة ،ولمعرفة كذلك مدى إستجابة الجماهير الشعبية وتجاوبها مع كتلة العمل الوطني في نضالها الإصلاحي ووفائها للقادة الوطنيين فيما يرونه من إصلاح مستعجل للشعب المغربي، كما تبرهن هذه التجمعات للرأي العام الفرنسي سواء في المغرب أو في فرنسا عن الثقة التي يوليها الشعب للوطنيين وإيمانه بأحقية مطالبها الإصلاحية[1] .

وهكذا تقرر تعميم هذا الوعي الوطني[2] ، حتى تعي السلطات الفرنسية من ورائه أن كتلة العمل الوطني ليست عبارة عن مجموعة من الأشخاص المعدودين ولكنها حركة وطنية منظمة متواجدة في كل أنحاء البلاد ولها برنامجها المحدد ومطامحها المشروعة التي لابد من الإستجابة لها بإعتبار أنها تمثل مطالب الشعب المغربي ، ونظرا للظروف الداخلية والخارجية الراهنة قررت كتلة العمل

1-**زكي مبارك**، الحركة الوطنية في مغرب...المرجع السابق، ص305.

2-إن مما ساهم في تحفيز الوطنيين وتقوية ضغطهم على الحماية تغييرالأوضاع الددولية، فبعد أن كانت أبواب الإقامة العامة ووزارة الشؤون الخارجية مغلقة في وجوههم ، أصبحوا يجولون ويصولون، ومن اهم تلك التغيرات المساعدة ، إنتشار أصداء الحرب الأهلية بين العرب واليهود في فلسطين عبر إفريقيا الشمالية طولا وعرضا ، مما تجددت المخاوف لدى فرنس وبريطانيا، وصول هيئات يسارية إلى سدة الحكم ، وصول النازيين والفاشيين أعداء الإستعماريين في كل من ألمانيا وإيطاليا، وصول الإنقلابيين إلى حكم إسبانيا وهم أعداء فرنسا ، هذا أدى إلى توقع تغيير جذري على االسياسة الإستعمارية، للمزيد عد إلى، **وليام هويسنطن** ، الحماية الفرنسية بالمغرب بين الأوج والأفول... المصدر السابق، ص،ص70،71.

العمل الوطني، تنظيم مهرجانات شعبية في مختلف المدن المغربية من أجل تأييد المطالب الشعبية المستعجلة ، وإخضاع سلطات باريس، والإقامة العامة في الرباط ليس لمجموعة محدودة من الوطنيين فحسب بل لضغط شعبي يتزايد مع مرور الأيام[1].

لقد إنطلقت هذه المهرجانات الشعبية من مدينة فاس في الفاتح من شهر نوفمبر من سنة 1936 والذي حضره ما يقارب ثلاثة الآلاف شخص،إضافة إلى رجال من الصحافة الفرنسية اليسارية، والذي إستغله الوطنيون في تنوير الرأي العام المغربي بالمطالب المستعجلة التي يرون أنها أساسية من أجل إستمرارية العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ولقد إستفاض علال الفاسي في خطابه القيم عن

الوطنية شارحا مبادئها وغاياتها ووسائلها، كما عرض على الحضور مبعوثي الكتلة إلى باريس وهما كل من عمر بن عبد الجليل و محمد الحسن الوزاني هذا الأخير الذي أعطى للحضور تقريرا مختصراعن زيارتهما لباريس ، مع وعوده بأنه سيتطرق إلى كل صغيرة وكبيرة عن هذه الزيارة في جلسة علنية لعرض أعمال الوفد بفرنسا، كما تداول على الكلمة مجموعة من الوطنيين وكانت معظم تدخلاتهم تصب في خانة الوطنية وضرورة الإستمرارية في النضال حتى يحقق الشعب المغربي ما يطمح إليه من حقوق، وجاء في الأخير تدخل علال الفاسي الذي عرض على الحاضرين المطالب المستعجلة وطلب من الحاضرين المصادقة عليها وعلى نصوص البرقيات الموجهة إلى جلالة الملك وإلى المقيم العام وإلى حكومة الواجهة الشعبية(2).

---

1 –**أبوبكر القادري**، مذكراتي في الحركة ...ج1، المصدر السابق، ص،310.

2 –نفسه، المصدر السابق، ص 311.

كما عقد تجمع ثان بمدينة سلا بتاريخ 10 نوفمبر 1936، وحضره ما يربو من 200 مناصر، وأطرته مجموعة من الوطنيين ، الذين أكدوا للحضور أحقية المطالب المستعجلة ، وأنها مطالب وطنية وتعني كامل الشعب المغربي الذي هو في أمس الحاجة لها، وتعاقب على منصة الخطابة كل من أبو بكر القادري، وعلال الفاسي، وسعيد حجي ، والهاشمي الفيلا لي، وعبد العزيزبن إدريس ، وأحمد معنينو، وأكدوا كلهم على الحريات العامة، التعليم ، العدلية المغربية، حالة الطبقات العامة، وفي الأخير، تليت على الحاضرين نص المطالب المستعجلة التي صادق عليها الحضور بالإجماع(1).

وفي خضم هذا الإعداد الجماهيري، تقرر عقد مهرجان شعبي بمدينة الدار البيضاء، بتاريخ 17 نوفمبر 1936، وكان مخصصا للحريات العامة وعلى رأسها حرية الصحافة، وكان هذا المهرجان الشعبي مبرمجا في إحدى القاعات الكبرى ويدعى إليه الأنصار، وحتى المقيمين الأجانب ، والصحافة الفرنسية، وذلك من أجل إطلاع الجميع عن ما يعانيه المغرب في مجال الحريات العامة وعلى رأسها منع إصدار صحف باللغة العربية، وما إن أعلن عن بداية إنطلاق المهرجان الشعبي ، حتى توافد الآف المغاربة الذين تفاجئوا بوجود قوات الأمن من الجندرمة والبوليس قد طوقت المكان وأغلقت القاعة المراد عقد فيه هذا المهرجان الشعبي[1]، وصرح خليفة باشا (محافظ) الدار ـــــ

1- **أبوبكر القادري**، مذكراتي في الحركة ...ج1، المصدر السابق، ص313.

2-الواقع ان السلطان لم يكن له علم بالتجمع ،وإمتعض من إستعمال إسمه، فقرر من تلقاء نفسه إصدار الأمر بحضره ، فأغلقت أبوب مكان التجمع بشارع فيكتور هيجو بالدار البيضاء، للمزيد عد إلى، **وليام هويسنطن**، الحماية الفرنسية بالمغرب بين الأوج والأفول... المصدر السابق، ص74.

البيضاء . الذي كان مصطحبا لهذا الفريق الأمني . للوطنيين ولجموع الجماهير بمنع المؤتمر بإسم جلالة السلطان، بالرغم أن الوطنيين قد أكدوا للباشا إمتلاكهم للمرسوم الذي يجيز لهم قيام هذا المهرجان الشعبي، إلا أن "باشا" قد أصر على منع المهرجان وأنه سيذهب لإحضار مرسوم المنع، ونظرا للتدفق المتزايد للأنصار ولطول الإنتظار، قرر أعضاء الكتلة الوطنية الإنسحاب من المكان وأصطحبهم الآف من الجماهير تهتف بحياة الحرية والمطالب المغربية، وبوصولهم إلى ساحة "الحرية" حتى حمل علال الفاسي على الأعناق وألقى خطابا حماسيا ندد فيه بالإستبداد الإداري الفرنسي [1]، وطلب من الجمهور أن يتفرق بإنتظام ، وأن رجال الكتلة سوف لن يتخلوا عن واجبهم النضالي اتجاه

شعبهم، وفعلا تفرق الجميع بهتافات وطنية مدوية وتم إلقاء القبض علال الفاسي، ومحمد اليزيدي، ومحمد الحسن الوزاني[2].

ومع أعتقال زعماء الحركة الوطنية وإشاعة الخبر حتى عمت سائر المدن المغربية مظاهرات صاخبة التي كان لها الأثر البليغ على سلطات حكومة الجبهة الشعبية في باريس، التي كانت لا تريد أن يكون هناك حوادث تسيء إلى سمعتها خصوصا أنها حكومة يسارية تقدمية ، ونظرا لهذه الإعتبارات الداخلية وأخرى خارجية أطلق سراح الزعماء[3].

1-الواقع أن السلطان قد تضايق كثيرا من جسارة الوطنيين عليه، ولذلك إستدعى "روني تيري" وهو المفوض العام لمدينة الدار البيضاء، وحمله مسؤولية هذه الأحداث ، للمزيد عد إلى، **وليام هويسنطن** ، الحماية الفرنسية بالمغرب...مذكرةإستعلامية(أرشيف نوكيس)، المصدرالسابق، ص76.

2 - **علال الفاسي** ، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص218.

3- **زكي مبارك**، الحركة الوطنية في مغرب...المرجع السابق، ص305.

إن وصول "الجبهةالشعبية" إلى سدة الحكم في فرنسا أدى إلى تحول واضح في بنية " كتلة العمل الوطني " إذ أصبح حزبا منفتحا على القواعد الشعبية التي أصبحت تنظم إلى هذا التنظيم السياسي بشكل متسارع، فتأسست الكثير من الفروع الجديدة في كل من مكناس ، وصفرو، ووزان، وقصبة تادلة، كما أن تلك المهرجانات الشعبية المنظمة عبر مدن المغرب والمرخصة لها من قبل إدارة الحماية قد خلقت نوعا من الجرأة على إنتقاد كل ماهو في غير صالح الشعب المغربي وكأنه بداية عهد جديد من النضال المغربي[1] .

والواقع الذي يجب التنويه به أن المقيم العام " نوجيس" بالرغم من تحفظه في التعاطي مع المطالب المستعجلة التي قدمت له ، إلا أنه لم يظهر عنفا في التعامل مع الوطنيين، فلقد أخبر الوفد الذي قدم لم المذكرة بأنه سيغادر المغرب في إتجاه باريس من أجل إستشارة الحكومة الفرنسية في السياسة التي سيسلكها ، وبعودته سيقدم ماهو فيه مصلحة المغرب[2].

كما ساهم بمجرد عودته في إطلاق سراح الزعماء الثلاثة المعتقلين [3] إلى خلق جو من المصالحة مع الوطنيين وهو يمثل في ذلك سياسة الجبهة الشعبية

1–**Charles Andrè Julien**, L'afrique du nord ...opcit,p.160

2. **عبد الكريم غلاب** ، تاريخ الحركة... المصدر السابق، ص176.

3. لقد كان لموفد كتلة العمل الوطني " عمر بن عبد الجليل " إلى باريس، دورا هاما في إقناع مسؤولي الجبهة الشعبية بضرورة إطلاق سراح زملائه الوطنيين المعتقلين، إضافة إلى رغبة حكومة الجبهة الشعبية في عدم تصعيد المواقف في ظل توتر العلاقات الدولية أنذاك، إضافة إلى رغبة المقيم العام نوجيس في أن تبقى " فاس ساكنة "وهي إشارة إلى مدى تعلق سكانها بزعيمهم علال الفاسي، للمزيد عد إلى **وليام هويسنطن** ، الحماية الفرنسية بالمغرب...رسالة من نوكيس الى وزير الخارجية 6/4ديسمبر 1936(أرشيف نوكيس)، المصدرالسابق، ص87.

كما إستقبل أعضاء الكتلة، بالرغم أنه أصر في البداية على أن يكون الإستقبال بصفتهم الشخصية، بإعتبار أن الكتلة هو تنظيم سياسي لم يعترف به بعد من الحكومة الفرنسية، بعد أن يتراجع ويستقبل أعضاء الكتلة ويتدارس معهم ضمن مائدة مستديرة "المطالب المستعجلة" فصلا فصلا، وكان يعد بأنه سيسعى لتحقيقها ومن أهم تلك الإصلاحات التي رأت النور في عهد "نوجيس"، وكان ذلك بفضل مطالب الكتلة وتفاني وإخلاص قادتها في مطالبهم، هو السماح بإصدار جرائد ومجلات باللغة العربية ، وهكذا كان صدور أول جريدة علنية للكتلة وهي جريدة "

الأطلس"[1] الأسبوعية والتي تقرر أن تكون لسان حال كتلة العمل الوطني وإصدار جريدة "المغرب"[2] اليومية لصاحبها سعيد حجي الذي كان رئيس فرع الكتلة بمدينة "سلا" كما أعيد تسريح جريدة " عمل الشعب"، كل هذه الحريات الصحفية جاءت بفضل شعبية كتلة العمل الوطني التي برهنت عليها أثناء تلك المظاهرات والتجمعات التي عرفها المغرب بعد مؤتمر 25 أكتوبر 1936[3].

---

1. جريدة الأطلس ، هي جريدة أسبوعية تمثل لسان حال كتلة العمل الوطني ، كان أول صدورها في 12 فيفري 1937 ، مديرها محمد اليزيدي، وتشرف على التحرير (لجنة الصحافة)، تتكون، توقع إفتتاحيتها في الغالب بإسم (اللجنة التنفيذية)، بعد حل الكتلة أخذت تصدر تحت عنوان (لسان الحركة الوطنية لتحقيق المطالب)، توقفت عن الصدور بتاريخ 1937/10/14 في العدد رقم 35. للمزيد عد إلى (((**عبد الكريم غلاب** ، تاريخ الحركة... المصدر السابق، ص185.))) للمزيد حول الجريدة **أنظر الملحق رقم،** (غلاب ص 186)

2. جريدة المغرب، جريدة يومية ، تهتم بنشاطات كتلة المل الوطني ، رئيس تحريرها سعيد حجي، صدر أول عدد في 15 أفريل 1937، وبعد إنشقاق الكتلة ثم حلهاتوقفت عن الصدور، لتسأنف إنطلاقا من سنة 1938. للمزيد عد إلى (((**عبد الكريم غلاب** ، تاريخ الحركة... المصدر السابق، ص185.)))للمزيد حول الجريدة **أنظر الملحق** رقم (غلاب 188)

3. **علال الفاسي** ، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص222.

ونظرا لهذا الإعتراف الداخلي وحتى الخارجي [1] بنضال كتلة العمل الوطني وفي مشروعية مطالبها، بدأ قادة الكتلة في التفكير بتنظيم هذه الحركة على غرار الأحزاب السياسية الكبرى والمنظمة ، ولهذا السبب عقد أعضاء الكتلة إجتماعا في فاس، وتم عل إثر هذا الإجتماع أن تفتح للكتلة مكاتب ، وتضع لها قانونا جديدا يستطيع من خلاله مشاركة أنصار الكتلة وأعضائها في إختيار المسيرين ومراقبة أعمالهم، وتم توكيل كل من علال الفاسي ومحمد الحسن الوزاني بوضع مشروع لقوانين الكتلة الجديدة ، كما تم وضع الأصول التي يعتمد عليها في وضع القوانين وتكلف علال

الفاسي بتحريرها ، وتم عرض ذلك على الكتلة في إجتماع عام، وجرت مناقشته مادة مادة ، حتى أقره الجميع بصيغته النهائية مع إدخال بعض التعديلات التي رآها أعضاء الكتلة ضرورية، ومما جاء به هذا القانون الجديد للكتلة : أن الكتلة تتركب من لجنة تنفيذية ، ومجلس وطني ، ولجان فنية ، وفروع، ولكل من هذه الهيئات لائحتها الداخلية الخاصة بها، وهي حزب ديمقراطي يتم إنتخاب مسيروه بالتصويت السري في مؤتمر عام، وذلك بتمثيل الشعب والفروع بنسب معينة ، كما قررت الكتلة إنتخاب لجنة تنفيذية مؤقته تقوم بالإشراف على فتح مكاتب والقيام بتسجيل المنخرطين بصفة رسمية، مع الإستمرار في عملها حتى يتم عقد المؤتمر العام[2] .

1–الواقع أن حكومة الجبهة الشعبية ،وبالرغم أن مسؤوليها أصدقاء الأمس بالنسبة للوطنيين، فلم يلبو مطالب الوطنيين كاملة ، إلا أن هناك شبه إعتراف بنضالهم ، وإستقبال وفد الكتلة في باريس كل ماحل، وإعطاء الأوامر للمقيم العام بإطلاق سراح الوطنيين المعتقلين ، والوعود بالمزيد من الإصلاحات ، للمزيدعد إلى

Le Tourneau Roger,Evolution politique du l'afrique de nord musulmane,1920-1961, Armand Colin(paris,1962)p,p55,56.

2. **علال الفاسي** ، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص 223.

بعد مناقشة مستفيضة لمواد المشروع [1] ، والمصادقة عليه بالإجماع من قبل أعضاء الكتلة الحاضرين ، رفعت الجلسة على أن يعقد إجتماع في القريب العاجل يخصص لإنتخاب اللجنة التنفيذية المؤقته التي ستسير الكتلة وتنظم عملها، وبالفعل تم عقد هذا الإجتماع في شهر جانفي 1937، ونظم إقتراع سري [2] أسفر عن النتيجة التالية : . علال الفاسي : رئيسا . محمد الحسن الوزاني : أمين عام أحمد مكوار : أمين الصندوق. . محمد اليزيدي . عمر بن عبد الجليل . عبد العزيز بن إدريس . محمد غازي : أعضاء.[3]

---

1. يذكر في هذا المجال " محمد الحسن الوزاني" أن الكتلة عهدت إلى شخصه فقط إعداد مشروع قانون جديد للكتلة ،كما عينت لدراسته الأولى عضوين آخرين وهما كل من علال الفاسي، وعمر بن عبد الجليل (عكس ماذهب إليه علال الفاسي)، وبعدما أنجزت المشروع الذي يكفل للحزب الجديد نظاما ديموقراطيا محكما ، كان هناك إجتماعا ثلاثيا ببيت " "عمر" بسيدي الخياط بالدوح، فوجئت بمشروع مضاد أتى به علال الفاسي(وإن لم يكن مكلفا بوضع أي مشروع، وإنما كانت مهمته مع عمر بن عبد الجليل دراسة مشروعي قبل عرضه على الجماعة)، قائلا بأن تفكيره قاده إلى البحث عن قوانين حزبية فوجدت أن أصلحها هو قانون حزب الدستور الجديد المنشق بقيادة الحبيب بورقيبة، ووافقه في هذا الطرح عمر بن عبد الجليل، وبالرغم ما شرحه للأخوين على مشروع حزب الدستور الجديد يحمل في طياته نظاما ديكتاتوريا وليس ديمقراطيا ، إلا أنهما(علال وعمر) أصرا عليه ويفضلانه ، بالرغم أن مشروعي المنجز هو الضامن الديموقراطي، وبالرغم من كل الشروحات المقدمة إلا أن كلاهما يرفضان مشروعي الديموقراطي ويفضلان مشروع حزب الدستور الجديد، كما تأكدت فيما بعد أن الكتلة المتألفة من بضعة أعضاء منحازة لنظرية عضوي اللجنة الصغرى((علال ، عمر).للمزيد عد إلى ، **محمد الحسن الوزاني**، حياة... ج5، المصدر السابق ص 19.

2. يؤكد محمد الحسن الوزاني، أن هذا الإقتراع السري لم يكن ديمقراطيا بقوله " لقد تم هذا الجمع في يناير 1937، بدعوى التصويت في كتمان وسرية (بين أعضاء الكتلة فقط)، ولم يعترف للأغلبية الساحقة بالحضور بواسطة ممثليها، فوزعت فجأة بطائق التصويت و سرعان ماجمعت لتكشف السر المكنون، وهو التصويت على اللجنة التنفيذية وهم السبعة من بين التسعة الحاضرين المصوتين، فكانت النتيجة المفتعلة كما هي معروفة ، **محمد الحسن الوزاني**، حياة... ج5، المصدر السابق ص23.

3. **علال الفاسي** ، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص224.

وبمجرد ما أعلنت نتيجة هذا الإقتراع السري حتى أعلن محمد الحسن الوزاني إستقالته من الكتلة ، وهكذا فوجيء جميع الوطنيين بهذا القرار الذي أدى إلى إنشقاق الكتلة وإنقسامها بحيث أسس محمد الحسن الوزاني ما يعرف "بالحركة القومية" والتي أصبح يدعو لها الأنصار، وبالرغم من ما آلت إليه كتلة العمل الوطني إلا أن الوطنيين سعوا لرأب هذا الصدع إلا أن كل المحاولات التي وقعت لإصلاح ذات البين فشلت وبقي كل طرف متشبث بمواقفه [1].

ويرجح أن جذور هذا الخلاف تعود إلى وجود تيارين متناقضين داخل كتلة العمل الوطني، فتيار الثقافة التقليدية الذي يمثله علال الفاسي والذي يتميز بالتعصب

للحضارة العربية الإسلامية وبمعاداة كل ماهو منتمي للحضارة الغربية ومبادئها الديموقراطية، فهو يجسد التيار التقليدي الإسلامي والملكي، أما التيار الثاني فهو التيار العصري الديموقراطي الذي يمثله محمد الحسن الوزاني والذي قد نهل من الحضارة الغربية وأسلوبها الديموقراطي أثناء دراسته في باريس وأثناء إحتكاكه وتأثره برجال السياسة الفرنسيين اليساريين على وجه الخصوص ، ولذلك فهو ذو نزعة جمهورية ديموقراطية[2]

فمتطلبات النضال ضد الحماية ، قد هدأت ولوحين الإختلاف الفكري الثقافي لكل من قطبي كتلة العمل الوطني(علال الفاسي ومحمد الحسن الوزاني) وحالت دون بروز التناقضات بينهما ، فبينما تركزت جهود محمد الحسن الوزاني على تطوير علاقات التعاون مع أحرار فرنسا ومحاولاته من كسب عطف وتأييد الرأي العام

---

1. أبوبكر القادري، مذكراتي في الحركة ...ج1، المصدر السابق، ص387.

2. -**Bernard Stéphane**, Le confit franco-marocain.1943-1956,institut de sociologie de l'universitè libre de Burxelles, vol1(Bruxelle,1963),p197.

الفرنسي، سعى علال الفاسي [1] ورفقائه إلى نشر الفكرة الوطنية داخل صفوف الشعب إنطلاقا من الدروس الدينية. الوطنية في مسجد القرويين، وإلقاء القصائد الشعرية والمقالات الصحفية، وغيرها من أساليب النضال الداخلية، فظروف المواجهة مع العدو حتمت على الطرفين تجميد نقاط الخلاف فيما بينهما ولو بشكل مؤقت والإهتمام أكثربتطوير هذا النضال والدفع به إلى الأمام[2] .

ومما زاد في ظهور هذين التيارين المتناقضين داخل كتلة العمل الوطني على السطح ، أن أصبحت ممارساتها السياسية شبه رسمية، فلقد كان لإستقبال السلطان

والمقيم العام والسلطات الفرنسية للوفود الثلاثة التي شكلها الوطنيون لتقديم دفتر المطالب ، دور في إحتفاظ هؤلاء بإسم " كتلة العمل الوطني" فنالت إعترافا ضمنيا وحملت إسما للوطنية المغربية ، إضافة إلى إطلاق الإقامة العامة لسياسة تقوم على تهدئة الأوضاع، وإعلان السلطان عن العفو الشامل وإطلاق سراح حرية الصحافة، والتجمعات الشعبية، كل ذلك ساهم في إبراز تلك الإختلافات والتناقضات الفكرية التي حملها قطبي كتلة العمل الوطني[3].

والواقع الذي يجب الإشارة إليه، أن محمد الحسن الوزاني لم يستسغ قضية إنتخاب علال الفاسي لمنصب الرئاسة لأنه يعتبر نفسه أولى من غيره لهذه المهمة

---

1. لم يتطرق علال الفاسي إلى الخلاف وأسباب إنسحاب محمد الحسن الوزاني من الكتلة وإكتفى بالقول " بمجرد إعلان النتيجة (الإقتراع السري)، أعلن الأستاذ الوزاني إستعفاءه من الكتلة، ولا نريد أن ندخل في تفاصيل هذا الإنشقاق الذي حدث وما نتج عنه "، للمزيد عد إلى، **علال الفاسي** ، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص224.

2. **محمد زاد**، طبيعة وآليات إشتغال الأحزاب ... المرجع السابق108.

3- **وليام هويسنطن**، الحماية الفرنسية بالمغرب.. المصدر السابق. ص90.

وبالرغم أن للرجل [1] مؤهلات وكفاءة إكتسبها من خلال دراسته وإحتكاكه بأسماء سياسية يسارية في فرنسا لهم وزنهم فإن ذلك لايمكن ترجيحه على حساب شخصيات لاتقل أهمية شاركت في التصويت ولهم نفس المؤهلات كعمر بن عبد الجليل، ومحمد غازي، واحمد مكوار...أسماء غنية عن التعريف وهي من العناصر المؤسسة للحركة الوطنية ومع ذلك لم تطعن في التصويت، وإذا حصل علال الفاسي على الرئاسة فإن محمد الحسن الوزاني تحصل كذلك على الأغلبية بحصوله على الرتبة الثانية وهذا إعتراف ضمني من قبل رفاقه بوزنه وبدوره السياسي، فإذا كان منصب

الرئيس له وزنه الرمزي، فإن سلطة الأمين العام واسعة ولا تقل أهمية بل أن له من الصلاحيات (في حزب الدستور الجديد التونسي، المستنسخ منه القانون الجديد للكتلة) أقوى من سلطة الرئيس نفسه، وتسمح لصاحبها بتسيير دواليب الحزب لوحده[2].

إن أول ما يسترعي الإنتباه لخطاب "محمد الحسن الوزاني " حول الديمقراطية داخل الحركة الوطنية ودفاعه من أجل مشاركة واسعة لباقي المناضلين في إتخاذ القرارات وفي إختيار اللجنة التنفيذية لكتلة العمل الوطني، يمكن أن تكون لتبريراته هذه مصداقية أكبر لو أنه رفض منذ البداية القانون المعروض والمشاركة في عملية التصويت المغلقة بين أعضاء الكتلة[3].

---

1. يتجه محمد الحسن الوزاني إلى التشكيك والنيل من قيمة رفاقه في الكتلة (لمجرد أنهم لم يصوتو عليه كرئيس للكتلة) بحيث ذكر أنهم لم يكونوا في المستوى، وان الأنانية وحب الزعامة كانت متفشية فيهم، إلى غيرها من الصفات السلبية، للمزيد عد إلى **محمد الحسن الوزاني**، حياة... ج5، المصدر السابق ص109.

2. **محمد زاد** ،" طبيعة وآليات إشتغال الأحزاب... المرجع السابق ، ص111.

3. **أبوبكر القادري**، مذكراتي في الحركة ...ج1، المصدر السابق، ص388.

ومن خلال كل المعطيات السابقة، يتراءى واضحا أن الخلاف لم ينتج عن خلاف في المبادئ التي أقرت قانون نظام الكتلة الجديد ، بقدر ماهو خلاف إداري توزيعي للمهام ، وان كلاهما (علال، والوزاني) سارا في تطبيق القانون المبتكر، وأنهما عمليا شاركا في تطبيق هذا القانون، وأعطيا أصواتهما وأن الخلاف لم يظهر إلا بعد أن ظهرت النتيجة، وبالرغم أن هذا التصدع الذي عرفته الكتلة قد فاجأ الجماعة الوطنية المناصرة لكتلة العمل الوطني ككل والمبتهجة إلى وقت قريب بحصاد النضال والحصول على بعض الحريات كحرية الصحافة والإجتماع الأمر الذي دعا

قيادة الكتلة إلى التفكير في الخروج من طابع السرية إلى العلن وذلك بإنشاء حزب وطني ديموقراطي يقود الكفاح الوطني إلى ما يصبو إليه الشعب المغربي، ومع أن هذه الفكرة هي فكرة سديدة وهامة وأساسية في تطوير النضال وآلياته إلا أنها كانت تنقصها بعض الشروط الأساسية، فتكوين حزب وطني علني ووضع تنظيماته والقوانين المسيرة له لا يصح أن ينبع من مدينة واحدة بإستثناء شخص واحد [*] خاصة أن الكتلة لها قاعدتها ولها ممثلوها عبرأنحاء المغرب فمنهم من أداء أدوار طلائعية وهامة في النضال سواء بحضور قادة الكتلة أو في أثناء غيابهم عندما أعتقل قادة الكتلة الثلاث(علال . الوزاني . اليزيدي)، بحيث أطروا تلك المظاهرات والتجمعات الشعبية تضامنا مع هؤلاء القادة ومواصلة للمسيرة النضالية لكتلة العمل الوطني من أجل تحقيق المطالب المستعجلة للشعب المغربي ومن أجل تبليغ تلك الرسالة تعرض الكثير من هؤلاء للسجن والتعذيب وحتى للنفي[1].

---

*يقصد به "أبوبكر القادري" الذي هو من مدينة سلا.

1. **أبوبكر القادري**، مذكراتي في الحركة ...ج1، المصدر السابق،387.

ومن جانب الإنصاف وقول الحقيقة وللتاريخ أيضا أن القرار الذي إتخذه ثلة من الوطنيين ينتمون إلى مدينة واحدة ، كان قرارا خاطئا وغير صائب وغلطا فاحشا، ومسؤولية ذلك يتحملها كلا الطرفين، بإعتبار أنهما إتخذا القرار معا ولم يعترض أي طرف على تكوين حزب يكون في غيبة بقية الوطنيين سواء بفاس أوبغيرها من المدن بل بالعكس سار كليهما في أخذ الترتيبات وتطبيق ما قرروه ، ولذلك فإن مسؤوليتهما في هذا الإقدام على هذا التأسيس مسؤولية مشتركة والخلاف لم ينشأ في إستدعاء بقية الوطنيين وإنما نشأ عندما أعلنت نتيجة التصويت المغلق وذلك بحسب

ما كتبوه وأكدوه في كتاباتهم [1] حول هذا الموضوع ، فما أكده الوزاني حول عدم إستدعاء بقية الوطنيين يتحمل هو بدوره المسؤولية إذ لو كان قد قدم هذا الشرط (إستدعاء الوطنيين) عن بقية كل الإجراءات والترتيبات التي جاءت تباعا لما أمكنه القيام بتحرير القوانين التي كلف بتحضيرها دون الحضور المسبق لبقية الوطنيين حتى يساهموا في تكوين الحزب الجديد حتى يكون حزبا ديموقراطيا حقا، ولما أمكنه كذلك مباركة المشروع الذي جاء به علال الفاسي بموافقته العملية وذلك عندما قدم نفسه للترشح ، والحقيقة أن هذا الإنقسام أضر كثيرا وشتت جهود الوطنيين الذين إنساقوا وراءه ، بينما رأى البعض أنه إذا كانت هناك بعض الإنتقادات على كتلة فاس فيجب أن تدرس في الدوائر المختصة بها حتى لايكون لها إنعكاس سلبي على الوطنية ونحافظ بالتالي على وحدة الصف[2].

---

1. لقد كتب محمد الحسن الوزاني، كثيرا حول هذا الخلاف وحول أسبابه ونتائجه، للمزيد عد إلى **محمد الحسن الوزاني**، حياة وجهاد ، الجزء الخامس، المصدر السابق، إبتدءا من ص 19، بينما لم يتطرق علال الفاسي إلا لجزء ضئيل (سطرين) وإكتفى بالقول " أن لاندخل في تفاصيل هذا الإنشقاق " للمزيد عد إلى **علال الفاسي** ، الحركات الإستقلالية.. المصدر السابق ط6، ص224.

2. **أبوبكر القادري**، مذكراتي في الحركة ...ج1، المصدر السابق، ص،ص387،388.

3. من كتلة العمل الوطني.. إلى الحزب الوطني لتحقيق المطالب:

لقد واصلت اللجنة التنفيذية المنتخبة عملها، وجعلت من جريدة " الأطلس" لسان حالها باللغة العربية، ومن جريدة " العمل الشعبي "[1] لسان حالها باللغة الفرنسية وأصبح أمينها العام مكان محمد الحسن الوزاني المستقيل الأستاذ أحمد بلافريج [2] وفتحت مركزها العام بمدينة فاس، كما إستمرت في توسيع قاعدتها الشعبية بحيث تم تسجيل الآلاف المنخرطين الوافدين إلى مقراتها والمعترفين بإخلاص نضالها

1. جريدة العمل الشعبي، لسان حال كتلة العمل الوطني، ثم الحزب الوطني لتحقيق المطالب، باللغة الفرنسية، صدرت منذ تاريخ مارس 1937، كانت تصدر تحت إشراف محمد اليزيدي، من أبرز كتابها الحاج عنر بن عبد الجليل، وأحمد بلا فريج ، صدرت باللغة الفرنسية حتى يصل الحزب الوطني إلى الفئات المفرنسة وخاصة الفئات التي لم تكن لها مصالح خاصة إستعمارية في المغرب، صودرت من قبل الإقامة العامة في شهر سبتمبر 1937 أي في نفس السنة التي ظهرت فيها،وكان ذلك على إثر أحداث مكناس، للمزيد عد إلى عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية... المصدر السابق، ص،ص 187/185. وللمزيد حول الجريدة وشكلها **أنظر الملحق رقم** (عبد الكريم غلاب ص187.)

2أحمد بلافريج : (1908_ 1990) من مواليد مدينة الرباط سنة 1908عاش يتيم الأبوين بعد مرحلة الكتاب القرآني توجه الى مدرسة أبناء الأعيان ثم الى ثانوية كورو أين نال شهادة الباكالوريا سنة 1926انتقل الى القاهرة للدراسة في جامعة الأزهرسنة 1927ثم انتقل الى باريس ليحصل على شهادة الدراسات العليا في الأدب سنة 1932من جامعة السوربون ساهم في تأسيس جمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية بباريسسنة 1927 ثم عضوا في قيادة التنظيم الموحد الذي أسسه الوطنيون بعد أحداث الظهير البربري ، أسس رفقة اخوانه الوطنيين " كتلة العمل الوطني" سنة 1934 ثم فيما بعد في تأسيس الحزب الوطني، وبعد حملة الإعتقالات التي قامت بها سلطات الحماية في حق الوطنيين اتجه بلافريج الى الخارج سنة 1937 وظل يناضل حتى عودته الى المغرب سنة1940 أين حط الرحال في المنطقة الشمالية بحيث ساهم في توحيد صفوف الحركة الوطنية كما ساهم في اعادة بعث خلايا الحزب الوطني.في تاريخ ديسمبر 1943 تقرر تأسيس حزب الإستقلال وأختير بلافريج أول أمين عام للحزب وبعد تقديمه مع رفاقه عريضة المطالبة بالإستقلال في 11 جانفي 1944 أعتقل واطلق سراحه سنة 1946 كما ساهم في اصدار جريدة "العمل" الناطقة بإسم الحزب.شارك ضمن وفد حزب الإستقلال في مفاوضات اكس لاشابيل مع فرنسا سنة 1955.. منذ 1980 أصيب بمرض عضال ألزمه الفراش الى وفاته في 14 أبريل 1990. للمزيد عد إلى ، **موسوعة أعلام الحركة الوطنية** ج2 المجلد 3 ص،ص128/126.

إلا أن هذا النجاح لكتلة العمل الوطني لم تتقبله سلطات الإقامة العامة ورأت فيه خطرا يهدد وجدوها وينذر بتعبئة شعبية تقودها كتلة العمل الوطني تجتاح كامل المغرب، ولذلك إدعت أن كتلة العمل الوطني تقوم بمؤامرة على الملك (1) فإستصدرت قرارا يقضي بحل الكتلة يوم 18 مارس 1937(2)، وأقفلت السلطة دار المركز العام بفاس ووزعت بيانات تعلن فيها عن هذا المنع ، وكلفت منادين في مختلف أسواق المغرب يعلنون عن نهاية نشاط كتلة العمل الوطني وإقفال مقراتها وبالرغم من هذه الإجراءات التعسفية التي كانت كتلة العمل الوطني عرضة لها فإن ذلك لم يثن من

عزيمة وطنييها وإرادتهم ولم يزدهم إلا تمسكا بخط سيرها النضالي في كفاحهم الوطني[3] .

وعلى إثر إستعمال هذا التعسف الإستعماري في حق الوطنيين بحل كتلة العمل الوطني وفي إلصاق التهم الملفقة ضد قادتها الوطنيون، قرر أعضاء كتلة العمل الوطني على مواصلة طريقهم النضالي، فأرسلوا إحتجاجا رسميا للحكومتين المغربية والفرنسية عن هذه التدابير المنافية للحريات العامة ودحضهم بصفة

1. لقد إدعى المقيم العام " نوجيس" في أسباب حله لكتلة العمل الوطني، أن الكتلة تهدف إلى خلع طاعة السلطان، وأنها نظمت نفسها على أساس مطالبة أعضائها بيمين الإخلاص لله، وللوطن، وكتلة العمل الوطني،وهذا يعتبر خروجا على جلالة السلطان، للمزيد عد إلى **عبد الكريم غلاب** ، تاريخ الحركة... المصدر السابق، ص 197.

2. لقد تم هذا المنع بعد عودة " نوجيس" مباشرة من زيارته لباريس في شهر مارس 1937، وقصد مباشرة مدينة فاس، وأجمع حوله أعيان المدينة وبعض العلماء وأعضاء المجلس البلدي، والغرفة التجارية ،ورجال الحركة الوطنية، وأبلغهم بقرار المنع. لنستنتج موافقة الجبهة الشعبية على قرار حل الكتلة بهذه الطريقة الذكية، للمزيد، عد إلى، **أبوبكر القادري**، مذكراتي في الحركة ...ج1، المصدر السابق، ص 389.

3. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية.. المصدر السابق، ص227.

قطعية لهذه الإتهامات الموجهة ضد كتلة العمل الوطني التي تعطيها الصبغة المنافية لروح الإسلام، وبتآمر أعضائها ضد نفوذ السلطان كما عرف هذا الإجراء الإستعماري إستنكارا كبيرا لدى عموم مناضلي كتلة العمل الوطني [1]، وشهدت الكتلة تضامنا واسعا من قبل الحزب الحر الدستوري التونسي الذي إحتج بكل قواه على حل كتلة العمل متأسفا لكون حكومة الجبهة الشعبية قد وافقت على هذا القرار الذي لانرى له أي مبرر كما أكد حزب الدستور الحر على ضرورة تراجع الحكومة المغربية عن هذا القرار، كما عرف هذا الإجراء إحتجاجا رسميا من قبل حزب

الشعب الجزائري ضد حل كتلة العمل ببرقية جاء فيها " إن الفرع التلمساني لحزب الشعب الجزائري يحتج بكل قواه ضد حل كتلة العمل الوطني المؤسسة الوحيدة المعبرة عن حاجات الشعب المغربي "، كما تضامن الحزب الإشتراكي الفرنسي بالمغرب على حل الكتلة وأرجع ذلك إلى الهلع الذي أصاب الإقامة العامة بعدما علموا ورأوا الأعداد المتزايدة كل يوم من المنخرطين في صفوف الكتلة ولذلك قرروا حل الكتلة بتهم ملفقة وباطلة ، وختموا بيانهم في الأخير بوقوف الحزب الإشتراكي إلى جانب إخوانه المغاربة في كفاحهم ونضالهم المشروع [2].

بعد هذا الإستنكار الداخلي والخارجي حاول قادة كتلة العمل الوطني المنحلة

---

1. الواقع أن كتلة العمل الوطني إستطاعت إلى حد ما تكييف العادات والممارسات السائدة لمناضليه مع غاياتها وأهدافها، فأول فعل يتعين على المرشح للإنخراط القيام بأداء يمين الولاء والإخلاص على المصحف، وبذلك يتحول فعل الإنخراط من إختيار حر إلى إلتزام مقيد، ولذلك أن الولاء للحزب والإيمان بالعقيدة الوطنية بلغ عند بعض الأشخاص درجة كبيرة من التضحية، للمزيد عد إلى **محمد زاد** ،" طبيعة وآليات إشتغال الأحزاب... المرجع السابق، ص 123.

2. **أبوبكر القادري**، مذكراتي في الحركة ...ج1، المصدر السابق، ص 391.

مقابلة المقيم العام " نوجيس " في محاولة لتأسيس حزب جديد [1] والذي أعتذرعن مقابلة الوفد طالبا منهم تقديم المشروع كتابيا من أجل النظر فيه ومن ثم إمكانية المصادقة عليه ، إلا أن الوفد رفض تقديم المشروع كتابيا لأن مصيره الرفض وفي ظل هذا الإصرار على تكوين حزب سياسي يمتثل للقوانبن، جاءت إقتراحات السيد وكيل وزارة الخارجية " بيير فيينو " والمقيم العام "نوجيس" والتي تقوم على إنشاء هيئة تهتم بالبحث والدراسة في الشؤون العامة وتتألف هذه الهيئة من مجموعة محدودة من الوطنيين المثقفين ولايمكن أن تتعداهم إلى غيرهم ، وبهذا حسب

نصائحهم يمكن أن تقدم هذه الهيئة خدمة نضالية للقضية المغربية دون الوقوع في إضطرابات أو إرتباكات سياسية ، ونظرا لهذا التحايل الذي أرادت من خلالة سلطات الحماية ، إبعاد الشعب وهو القوة الحقيقية لأي عمل نضالي أو حزبي قرر أعضاء الكتلة قطع الإتصال مع الإقامة العامة وإرسال وفد إلى باريس متكون من عمر بن عبد الجليل، والحاج أحمد بلافريج ، وذلك من أجل تهيئة المسؤولين الفرنسيين لخطوة سياسية يتخذها الوطنيون تمثلت في إنشاء حزب سياسي رسمي مبررا الوفد وجوده في باريس بشرح الظروف العامة التي آلت إليها كتلة العمل الوطني بعد إخلاف المقيم العام " نوجيس " لكل وعوده الإصلاحية بل قيامه بتصرفات منافية تماما للحريات العامة وعلى رأسها حل كتلة العمل الوطني[2].

---

1. قبل قيام سلطات الحماية بحل الكتلة (18 مارس 1937)، وإنطلاقا من شهر فيفري 1937، شرعت كتلة العمل الوطني في تغيير إسمها ، إذ بدل إستخدام كلمة (comité)، سيتم إستخدام ولأول مرة، إسم Parti وذلك في الصحيفة التي أصدرتها (كتلة العمل الوطني)، بالفرنسية يوم 27فبراير1937 وهي صحيفة L'action (populaire)، للمزيد عد إلى، **ضريف محمد**، الأحزاب السياسية...المرجع السابق، ص 27.

2. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية.. المصدر السابق، ص228.

كما رفع الوفد تقريرا شاملا لوزارة الخارجية الفرنسية عن تصرفات المقيم العام وعن عيوب سياسته التي أراد تطبيقها بالمغرب [1]، وكان لهذه الزيارة تأثيرها الواضح في تهيئة حكومة باريس للخطوات التي يقوم بها الوطنيون، ذلك أن وكيل الخارجية الفرنسية للشئؤن المغربية السيد " فرانسواتيسان" قد إستنكر سياسة المقيم العام " نوجيس " واعدا الوفد ببذل كل ما بوسعه من أجل مساعدة الوطنيين لدى الدوائر الحكومية الفرنسية في قبول إنشاء حزب سياسي يعبر عن طموحات الشعب المغربي في إجراء إصلاحات على طرق تسيير الحماية بالمغرب، في هذا الوقت الذي كان

الوفد فيه ينشط بباريس من أجل الدعاية لإنشاء الحزب عقد بقية الوطنيون المنتمون لكتلة العمل الوطني مؤتمرا بالرباط في أفريل سنة 1937[2] ، وبعد تبادل الأراء والإستماع لكل الإقتراحات المقدمة ، أطلق الوطنيون إسما جديدا لحركتهم هو " الحزب الوطني لتحقيق المطالب المغربية " فمن خلال هذا الإسم المعطى، أراد الوطنيون أن يستثمروا كل مجهوداتهم التي بذلت بالأمس القريب في إطار كتلة العمل الوطني ، كما تم الإعلان عن هذا التأسيس ببلاغ نشرته جريدة "المغرب"[3].

---

1. بالرغم من قيام المقيم العام " نوجيس" بحل كتلة العمل الوطني وإقفال مقراتها ، إلا النشاط الصحفي للكتلة والمتمثل في جرائدها ، الأطلس،و المغرب، و العمل الشعبي (L'action populaire) ، لم يعنيها بلاغ الحل وظلت تمارس نشاطها الإعتيادي، للمزيد عد إلى، **ضريف محمد،** الأحزاب السياسية...المرجع السابق، ص 27.

2. دار المؤتمر في منزل السيد " محمد اليزيدي" ، ولقد جاء الإقتراح في تأسيس الحزب تحت إسم " "الحزب الوطني لتحقيق المطالب" من قبل "أحمد بلا فريج" المتواجد أنذاك بباريس والذي كان إتصاله بالوطنيين عن طريق الهاتف.للمزيد عد إلى، **أبوبكر القادري،** مذكراتي في الحركة ...ج1، ، ص405.

3. **علال الفاسي،** الحركات الإستقلالية.. المصدر السابق، ص228.

وإستغل أعضاء الحزب الوطني عودة الملك من فرنسا في أواخر شهر أفريل 1937 وقاموا بإرسال له برقيات بإسم " الحزب الوطني" عبر كامل الصحف، وهي بمثابة بلاغا رسميا للإقامة العامة عن إعادة بعث الكتلة ولكن تحت إسم جديد ونظرا لهذا السبق في إعلان أعضاء الكتلة المنحلة عن تأسيس الحزب الوطني وقيامهم بإرسال برقيات تهنئة بإسمه إلى الملك على إثر عودته من فرنسا، لم يمر ذلك على سلطات الإقامة مرور الكرام بحيث تم إستدعاء رئيس كتلة العمل المنحلة السيد "علال الفاسي" من قبل الحاكم العسكري لناحية فاس وهو الجنرال " بلان" الذي كانت له معه مناقشة حادة عن إعادة تأسيس هذا الحزب الممنوع(يقصد كتلة العمل الوطني) بدون ترخيص مسبق من قبل الإقامة العامة والحكومة مستدلا بماجاء في الصحف

عن ذكر إسم هذا الحزب الذي قدم التهاني على إثر عودة الملك، إلا أن "علال الفاسي" أكد أن الوطنيون أسسوا حزبا جديدا ويحمل إسما مغايرا لكتلة العمل الوطني، ولقد حاولنا الإتصال مع المقيم العام "نوجيس" الذي ذكر رئيس ديوانه أن نقدم له المشروع الذي طلب منا فها نحن اليوم نقدم مشروع الحزب الوطني بمركزه وفروعه ، وبالرغم من تأكيد الجنرال "بلان" أن الحزب الوطني المقدم لا يختلف عن ما تم منعه ، إلا أن "علال الفاسي" بذكائه ومهارته السياسية أكد للجنرال أن هناك فرق بين الأثنين مذكرا الجنرال أن سبب حل الكتلة راجع إلى القسم ، بينما لا يوجد القسم في إنخراطات الحزب الوطني، وأن يكون للحزب الوطني مقر جديد، وبعد أخذ ورد وقيام الجنرال بالإتصال بالإقامة العامة بالرباط، تم الإعتراف بالحزب الوطني من قبل إدارة الإقامة العامة[1].

وبالرغم من هذا الإعتراف المبدئي من قبل سلطات الحماية لهذا الإتجاه النضالي

1. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية.. المصدر السابق، ص،ص230،231.

إلا أن سياسة إدارة الحماية التي تتسم بالمماطلة والتسويف أخرت الإعلان الرسمي لبداية النشاط الفعلي للحزب إلى جويلية 1937[1].

وعلى غرار كتلة العمل الوطني حاول حزب الحركة الوطنية لتحقيق المطالب تنظيم نفسه، فكانت له لجنة تنفيذية تتوفر على عدة لجان من أهمها:

. لجنة التعليم . لجنة الإصلاح الديني والإجتماعي . لجنة الإغاثة الوطنية

. لجنة التقويم الخلقي . لجنة الصحافة . لجنة الدعاية . لجنة الشباب الوطني

. لجنة حماية فلسطين والأماكن المقدسة . لجنة الشؤون الإقتصادية.

وبقية نفس إجراءات الإنخراط بإستثناء إلغاء " القسم " ، كما كان للحزب مجلس وطني، وفروع، وشعب وخلايا كل ينشط حسب إختصاصه[2].

كما أن العمل النضالي للحزب الوطني لايختلف عن ما كانت تسعى إليه كتلة العمل الوطني وإتسم ببعدين أساسيين:

أولا: مواصلة المطالبة بتنفيذ المطالب على أساس أنها البديل للسياسة الإستعمارية المنتهجة من قبل إدارة الحماية.

ثانيا: زرع الوعي الوطني لدى الفئات الشعبية المتضررة بالوضع السيء الذي يعيشون فيه من أجل تنمية روح التمرد والمقاومة لديهم[3].

---

1. -**RezetteRobert**, les partis politiques... opcit,p 105 .2

ضريف محمد، الأحزاب السياسية...المرجع السابق، ص38.

3. **عبد الكريم غلاب** ، تاريخ الحركة... المصدر السابق، ص199.

4. أحداث سنة 1937، وحل الحزب الوطني لتحقيق مطالب الشعب المغربي

باشر الحزب الوطني هذا النشاط النضالي إنطلاقا من ما يعرف بأحداث مكناس أو ما يعرف كذلك بأحداث ماء بوفكران، وتعود أسباب ذلك إلى قيام إدارة سلطات الحماية بإستصدار قرارا وزاريا بالجريدة الرسمية مؤرخ ب 12 فيفري 1937، عدد 1268، والذي يقضي على تحويل أغلب مياه هذا الوادي إلى المعمرين الفرنسيين ليسقوا الأراضي التي أنتزعت عنوة من أصحابها الشرعيين بينما لا تستفيد مدينة مكناس والفلاحين المغاربة في المنطقة إلا بجزء قليل من مياه الوادي، مما كان لهذا القرار أثارا سلبية على الفلاحين المغاربة في المنطقة خاصة بعد المصادقة على

أعمال اللجنة المنتدبة من طرف إدارة الأشغال العمومية لتقرير كيفية توزيع مياه هذا الوادي[1].

وبالرغم من كل النداءات والمراسلات والعرائض [2] المرسلة من قبل الحزب الوطني وسكان مدينة مكناس إلى كل السلطات المعنية، محذرين فيها من الأثار السلبية على سكان المدينة وعلى الحقول الزراعية المجاورة لها، في حالة تطبيق هذا القرار الوزاري، إلا أن ذلك لم يجد نفعا، بحيث أصدرت إدارة الأشغال التابعة للإقامة العامة أمرا بتحويل ماء وادي بوفكران مع نهاية شهرأوت 1937، ومع

1. **أبوبكر القادري**، مذكراتي في الحركة ...ج1، المصدر السابق، ص414.

2. من بين العرائض الهامة التي أرسلت في هذا الشان " عريضة إلى السلطان محمد بن يوسف ، والتي شرح فيها سكان مدينة مكناس كل أسباب ودوافع ونتائج ما عرف بأحداث ماء بوفكران للمزيد جول هذه العريضة، وحول احداث ماء بوفكران عد إلى ، **إبراهيم الهلالي** ، التبيان لمعركة أبي فكران مع وجوب إتباع لرسم الإمام، (الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1985)، للإطلاع على العريضة المقدمة إلى السلطان **أنظر الملحق** رقم غلاب ص198)

بداية شهر سبتمبر تجمهر المئات من سكان مدينة مكناس أمام مقر بلدية مكناس من أجل معارضة مشروع تحويل الوادي، مما حدى بالمراقب المدني إلى إحضار قوة أمنية أدت إلى إعتقال عدد من الوطنيين المنتمين للحزب الوطني ، ونظرا لهذا التعسف شهدت في اليوم الموالي مدينة مكناس مظاهرة صاخبة ضمت أكثر من عشرة آلاف من المواطنين معلنين تضامنهم مع هؤلاء المعتقلين ومطالبين بضرورة إطلاق سراحهم ، كما شهدت هذه المظاهرة تحد صارخ لسلطات الحماية بهتافات متعالية منددة بسياسة الإقامة العامة ومطالبة برحيل وإجلاء المعمرين الزراعيين مما كان له رد فعل عنيف من قبل الحاكم العسكري للناحية الذي إستقدم الآف الجنود

الفرنسيين ومن اللفيف الأجنبي ، الذين تصدوا للمتظاهرين المسالمين بالرصاص فأستشهد أكثر من خمسة عشرة من المغاربة وجرح المئات، وأعتقل الكثير من المشاركين في هذه المظاهرة، و لقد تناولت جرائد الحزب الوطني "العمل الشعبي" و"الأطلس" و " المغرب" هذه الأحداث محملة سلطات الحماية بضرورة البحث عن مرتكبي هذه المجزرة ومعاقبتهم، كما توجه وفد من "الحزب الوطني" لمقابلة مدير الشؤون السياسية بالإقامة العامة، من أجل المطالبة بإطلاق سراح المعتقلين ، وترك الوادي لأصحابه الشرعيين، ومعاقبة المتسببين في قتل المتظاهرين السلميين(2).

---

1. مما زاد في عنف هؤلاء المتظاهرين على سلطات الحماية ،ومؤازرتهم لمطالب الوطنيين ، الظروف المناخية المتذبذبة ، بحيث عرف المغرب في سنة 1937 جفافا حادا كانت له نتائج سلبية على المزروعات الفلاحية المغربية ، وحتى على الوضع الصحي للسكان فإنتشر وباء التيفوس الذي فتك بالعديد من السكان، نتيجة الإهمال فنتج عنه تذمر شعبي عام ... للمزيد عد إلى، **العابدين العلوي زين** ، المغرب في عهد السلطان... المرجع السابق ، ص161.

2. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية.. المصدر السابق، ص246.

لقد عرف المغرب على إثر أحداث وادي بوفكران تضامنا شعبيا واسعا وعرفت مختلف المساجد أداء صلوات على أرواح الشهداء الذين قدموا أنفسهم فداء للنداء الواجب في الدفاع عن حقوقهم ، ونظم الحزب الوطني مظاهرات تضامنية في سائر المغرب، كما ساهم أعضاء الحزب في تلك المظاهرات التي عرفتها مدينة مراكش يوم 24سبتمبر 1937 على إثر زيارة أحد الوزراء الفرنسيين* للمدينة وذلك للتنديد بما آلت إليه الأوضاع داخل المدينة من تدهور وإنتشار البؤس الإجتماعي والإقتصادي خاصة في ظل الجفاف الذي عرفه المغرب في تلك السنة وكان رد فعل سلطات الحماية إتجاه هذه المظاهرة كذلك أكثر عنفا ودموية، خاصة من قبل باشا المدينة السيد " الجلاوي".

كما كانت للحزب الوطني مواقف إنسانية من خلال لجنة الإغاثة التابعة له، ودفاعه المستميت عبر جرائده عن هؤلاء الفقراء والبؤساء الذين يزدادون يوميا بسبب السياسة الإستعمارية التي تطبقها إدارة الحماية على السكان ، كما حمل الحزب الوطني سياسة الحكومة التي لا تراعي لهؤلاء الفقراء ولا تسعى لتحسين أحوالهم الإجتماعية ، وساهمت جرائد الحزب الوطني في نقل الصورة الحقيقية عن حالة البؤس التي يعاني منها المغاربة ، ومذكرة بما آلت إليه الأحداث في مراكش بعد زيارة الوزير الفرنسي لها والذي لم يفلت من قبضة الجائعين إلا بعد أن ترك جزءا من ملابسه [3].

---

*هو الوزير " بول رامادى" "Paul Ramadier" وزير الأشغال العامة ، الذي كان بصحبة الجنرال جوان ، الذين زارا المدينة يوم 24 /1937/09.

1. **عبد الكريم غلاب** ، تاريخ الحركة... المصدر السابق، ص،201.

2. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية.. المصدر السابق، ص247.

وعلى إثر هذه الحوادث التي عرفتها مدينة مكناس، ونظرا لمواقف الحزب الوطني التضامنية مع أهلها، وقيام صحيفة "العمل الشعبي" L'action populaire " بنشر حقائق تلك المجازر المرتكبة ، وإستماتة أهلها في الدفاع عن حقوقهم المشروعة بدأ الحزب الوطني يتعرض للمضايقات، كما تعرضت الجريدة إلى الحظر [1].

كما كان لأعضاء فرع الحزب الوطني في مدينة مراكش دورا في تأجيج المظاهرات التي عرفتها المدينة للمرة الثانية في تاريخ 26 سبتمبر 1937، والتي عرفت هي الأخرى تصعيدا أمنيا، وذلك على إثر قيام قوات الأمن التابعة لسلطات الحماية بإطلاق النار على المتظاهرين مما أدى إلى جرح العشرات من هؤلاء

المتظاهرين كما تم إلقاء القبض على بعض قادة الحزب وحكم عليهم بالأشغال الشاقة في جنوب البلاد، كما عقد الحزب الكثير من المهرجانات التضامنية مع أهل مراكش في كفاحهم السلمي،ومن أهم هذه المهراجانات ، مهرجان الدار البيضاء الذي حضره الآلاف من سكان المدينة ، وألقيت فيه عدة خطب حماسية تضامنية مع ما تتعرض له مراكش وسكانها من عنف وقهر على يد الباشا الجلاوي وزبانيته، كما أرسل الحزب الوطني برقيات إحتجاج للخارجية الفرنسية وللإقامة العامة ، كما أقام المركز العام للحزب الوطني مؤتمرا عاما في مدينة فاس ، خصص لتدارس ونقد السياسة الإستعمارية الفرنسية المطبقة على سكان المغرب ، أتبعه المشاركون بمظاهرة جابت أطراف المدينة للتنديد بسياسة الإقامة العامة كما أعلنوا تضامنهم التام مع أهل مراكش وما يتعرضون له من إضطهاد كما تعرضت جرائد الحزب الوطني " الأطلس" و" المغرب" إلى التوقيف والمصادرة [2].

1-**RezetteRobert**, les partis politiques... opcit,p108.

2. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية.. المصدر السابق، ص248.

كما كانت الأحداث التي عرفتها مدينة الخميسات تجاوبا مع مناضلي الحزب الوطني الذين أطروا و شاركوا سكان المدينة في تلك المظاهرات التي جاءت إحتجاجا على المظاهرة المسيحية التي نظمها المبشرون المسيحيون في المدينة كحج للقديسة " سانت تيريزا " راعية الكنيسة الكاثوليكية، وماهي في الحقيقة إلا تشبثا بالسياسة البربرية التي رفضها وقاومها المواطنون، بحيث كانت الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية تعتبر الخميسات مركزا مهما في تجاربها التبشيرية بالمغرب خاصة بعد قيام سلطات الإقامة العامة ببناء الكنيسة داخل المدينة والتي أصبحت مزارا للكثير من الرهبان من المغرب وحتى من الجزائر وتونس[1].

ونظرا لهذا التصاعد في الأحداث التي يعرفها المغرب يوميا، وفي ظل الصمت المطبق من قبل سلطات الحماية حول المطالب المغربية المقدمة منذ 1934[2]، وإحتجاجا على أوضاع الحريات العامة ، عقد الحزب الوطني مؤتمره الوطني العام يوم 13 أكتوبر 1937 بمدينة الرباط بحيث إستضاف السيد " أحمد الشرقاوي" " عضو المجلس الوطني ورئيس مكتب الفرع بالرباط، بمنزله فعاليات هذا المؤتمر الذي حضرته ممثلي فروع الحزب الوطني بأقاليم وجدة وتازة وبركان وفاس ومكناس ووزان وسيدي قاسم وسيدي يحي والقنيطرة وسلا والرباط والدار البيضاء والجديدة وآسفي والصويرة وسطات ومراكش، إضافة إلى أعضاء اللجنة التنفيذية

---

1. **عبد الكريم غلاب** ، تاريخ الحركة... المصدر السابق، ص200.

2. مما يجدر ملاحظته أن مطالب الحزب الوطني ، إحتفظت بمطالب كتلة العمل الوطني مع بعض التعديلات، والتركيز على العمل الثقافي بإنشاء المدارس الحرة في بعض المدن الكبرى، وتنظيم المؤيدين في تلك المدن لكسب المواقع في إطار التنافس السياسي مع الحركة القومية ، للمزيد عد إلى **محمد آمزيان** ، "بين الحماية والطموح إلى الإستقلال إطلالة على الأوضاع السياسية في المغرب(1947.1926)"،مجلة أبحاث ، العدد44،السنة الخامسة عشر،(الرباط، شتاء 1998)، ص22.

للحزب الوطني ، وتلخصت أسباب إنعقاد هذا المؤتمر [1] بما يلي:

1. عدم تحقيق الحماية لما وعدت به من مطالب مستعجلة ، بالرغم من الأوضاع المتدهورة التي يعرفها المغرب خاصة في ميادين الإسعاف والإجتماع والعدالة.

2. الحوادث الدامية التي عرفها المغرب في الآونة الأخيرة والتي سلطت فيها الإقامة العامة كل وسائل العنف من تقتيل وتشريد وتنكيل على أفراد الشعب المغربي خاصة في مكناس، ووادي المغرب، ومدشر المطرناغة(بني يازغة)، وفي مراكش، وفي الخميسات.

3. خنق الحريات العامة، وعلى رأسها الصحافة بالحجز والتعطيل والمراقبة.

4. رفض الحكومة لإي إصلاح مطلوب، ومنها رفض تأسيس جمعيات مختلفة.

5. الإتهامات الموجهة للحزب الوطني من قبل الصحافة الإستعمارية المأجورة[2].

لقد إستمع المؤتمرون لبيانات الحزب الوطني ، كما درسوا جل المواقف التي يجب إتخاذها من أجل الخروج بأرضية صالحة تسير وفقها سياسة الحزب الوطني لتحقيق مطالب الشعب المغربي ، في ظل تنكر سلطات الإقامة العامة لمطالب

---

1. ترأس المؤتمر رئيس الحزب الوطني السيد علال الفاسي، الذي إفتتح فعاليات المؤتمر بإلقائه لخطاب هام شرح فيه الأوضاع التي آلت إليها البلاد بعد الأحداث الدامية ، كما طالب من المؤتمرين دراسة هذه الأحداث حالة بحالة، والخروج بقرارات مناسبة لها، كما تناول الكلمة كل من عمر بن عبد الجليل، وسعيد حجي وأبوبكر القادري، للمزيد عد إلى، **أبوبكر القادري**، مذكراتي في الحركة ...ج1، المصدر السابق، ص428.

2. **ضريف محمد**، الأحزاب السياسية...المرجع السابق، ص28.

الحزب سواء المستعجلة أو غيرها من المطالب الإصلاحية الأخرى، بل قيامه بإرتكاب أعمال إجرامية في حق الشعب المغربي، صدر هذا الميثاق الوطن [1] والذي جاءت قراراته كمايلي:

1. يستنكر المؤتمرون بإسم الشعب المغربي جميع أنواع الإضطهادات [2] المفجعة بمكناس ومراكش وبني يازغة والبوادي المغربية، ويحتجون على تلك الأعمال الهمجية التي تمثل روح العصور المظلمة، ويطالبون بإطلاق سراح جميع المعتقلين وإعطاء تعويضات عاجلة لسائر المنكوبين وعائلاتهم عما غصب منهم.

2. يحتج المؤتمرون بصفة خاصة على مقاومة الصحافة المغربية، ويقررون محاربة كل التدابير والمحاولات المراد منها تعطيل الصحف أو حجزها أو وضع مراقبة عليها، ويطالبون للصحافة المغربية بالحقوق التي تتمتع بها الصحافة الأجنبية بالمغرب.

3. يستنكرون إصرار الإقامة العامة على رفض السماح للمغاربة بتأسيس الجمعيات كيفما كانت غايتها.

4. يعتبر المؤتمرون مسؤولية هذه السياسة ملقاة على الروح الرجعية التي

---

1. للمزيد حول قرارات الميثاق الوطني، أنظر الوثيقة الأصلية للمنشور **في الملحق رقم** (القادري 433)

2. أشارت الكثير من التقارير الفرنسية إلى الإنضمام المتزايد للسكان إلى صفوف الوطنيين ،وان " قسما كبيرا من السكان إندفع إلى التمرد بعدما ألقى فيهم بعض المشاغبين المأمورين(الوطنيين) من فاس عنيف الخطب " ، كما أكد رئيس ناحية تازة "إن قبائل تازة أعلنوا العداء للمخزن و إنهم إنساقوا لعلال الفاسي إنسياق الروح للروح"...ونظرا لهذا النجاح الذي إكتسبه الحزب الوطني في صفوف المغاربة ، غيرت سياسة الإقامة العامة في تعاملها مع هذه التطورات، للمزيد عد إلى، **وليام هويسنطن**، الحماية الفرنسية بالمغرب..من رئيس إقليم تازة إلى مدير الشؤون السياسية 10أكتوبر 1937.(أرشيف نوكيس)، المصدر السابق. ص93.

تسيطر على دوائر الحماية والتي سبق لها أن أثارت سخط المغرب والعالم الإسلامي في القضية المغربية.

5. يلتزم المؤتمرون بمقاومة هذه التصرفات الجائرة بكل الطرق المجدية المشروعة ويكلون إختيار الوسائل والظروف للمسؤولين في الحزب الوطني.

6. يستنكرون كل التهم الباطلة والإفتراءات المصطنعة التي تلصقها الدوائر الرجعية والصحف الإستعمارية بحركتنا، ويعلنون أن حركتهم ليست لها صلة بأي عامل خارجي، ولا تعتبر أبدا مسؤولة إلا عما يصدر من طرف المسؤولين في الحزب الوطني.

7. يقررون أن كل تفاهم مع الحكومة لايمكن إلا بعد العدول عن خنق الحريات والإضطهادات وبعد تنفيذ مطالب المغرب المستعجلة، ويعتبرون أن في رعاية جلالة الملك وفي عطف الأحرار من رجال الديموقراطية الفرنسية مايسهل الوصول لذلك .

8. يعاهد المؤتمرون الله على تنفيذ محتويات هذا الميثاق، ويعلنون إستعدادهم لتقديم التضحية اللازمة لذلك[1].

وعلى إثر أحداث مكناس ومراكش وغيرها من المناطق التي إستطاع مناضلي الحزب الوطني إثارتها ضد سلطات الإقامة العامة ، أعلن " نوكيس " إمتعاضه مما آلت إليه الأمور، مؤكدا بقوله إلى الوزير ديلبوس* قوله: " لعل الغايات الحقيقية

---

1. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية.. المصدر السابق، ص،ص 254، 255.

*الوزير " ديلبوس" "Delbos" ، هو وزير الخارجية الفرنسية في حكومة الجبهة الشعبية.

لزعماء الحركة الوطنية المغربية قد غابت في الماضي طوال السنوات فحملتنا على نهج سياسة متحررة، لكن الأحداث الأخيرة لا تترك مجالا للشك في سوء نيتهم وفي ما يطبع أعمالهم من المعاداة لفرنسا ، إن تلك الأقلية من الشباب البورجوازي القاطنة بالمدن ستفعل وستقول كل ما من شأنه أن يبلغها مقاصدها الحقيقية المكبوتة التي هي إلغاء الحماية وتشكيل حكومة وطنية تنتزع من السلطان جانبا كبيرا من إختصاصاته وسلطاته، إن لم يكن جلها"[1].

فمن خلال هذا التصريح كشف المقيم العام عن النهج الجديد الذي أرادت سلطات الإقامة العامة سلوكه مع الوطنيين ومع كل المتعاطفين معهم ، وحث على مواجهة كل محاولة جديدة من الشغب بصرامة بحيث لا يمكن ترك الساحة لهؤلاء الوطنيين الذين تنتشر أفكارهم الوطنية كبقعة الزيت، ليس فقط داخل المدن بل حتى على مستوى البوادي والتي كان يعتبرها المقيم العام " نوجيس" إلى وقت قريب بعيدة عن تأثيرات الحمى الوطنية المنتشرة داخل المدن، ومن منطلق أن أحسن وسيلة للدفاع هي الهجوم، قرر "نوجيس" بعد ثلاثة أيام فقط من مؤتمر الحزب الوطني حرمان الحزب من صحيفته الناطقة بالعربية " الأطلس" بحيث تمت مصادرتها بتاريخ 16 أكتوبر، وبعد أيام قليلة أي بتاريخ 25 أكتوبر، تم إعتقال رئيس الحزب " علال الفاسي" و "عمر بن عبد الجليل " و "أحمد مكوار" و "محمد اليزيدي" ، وفي اليوم الموالي أي بتاريخ 26 أكتوبر، صدر قرار وزاري من الحكومة بحل "الحزب الوطني لتحقيق المطالب"[2].

———

1. **وليام هويسنطن** ، الحماية الفرنسية بالمغرب... من نوكيس إلى ديلبوس 09 أكتوبر 1937،(أرشيف نوكيس)، المصدر السابق. ص101.

2. **ضريف محمد**، الأحزاب السياسية...المرجع السابق، ص30.

لم تتوقف إدارة الحماية العامة عند هذا الحد، بل أرادت فصل الشعب المغربي عن قيادته الوطنية ،بحيث إدعت يوم 29 أكتوبر عن قيامها بإكتشاف وثيقة تتضمن لائحة بأسماء حكومة مشكلة من الحزب الوطني المنحل مناهضة للسلطان يترأسها علال الفاسي، وهي بذلك (حسب إدعاءاتهم) تمثل خرقا للقانون وتماديا لسلطات السلطان وعلى هذا الأساس تمت إدانة علال الفاسي ، بحيث تم نفيه يوم 03 نوفمبر إلى الغابون[1] ، وإلتحق كل من عمر بن عبد الجليل وأحمد بلا فريج بمنطقة الحماية الإسبانية[2].

والواقع أن هذه الإجراءات القمعية التي إتخذتها سلطات الإقامة العامة ضد الوطنيين لم تزد الشعب المغربي إلا تمسكا بزعمائه الوطنيين، فما أن علم خبر هذه الإعتقالات حتى سارعت هذه الجماهير إلى التنديد بها ومساندة الوطنيين بحيث عرفت مدن المغرب المظاهرات الشعبية المتوالية معلنة تضامنهم التام مع زعماء الحركة الوطنية ، ومدافعين عن مقرات الحزب الوطني بكل قوة، معلنين إستنكارهم لهذه الإجراءات القمعية ، وأسفرت تلك المواجهات على إستشهاد أكثر من أربعة عشر من أبناء المغرب المخلصين ، كما جرح المئات ، وأعتقل الكثير ، وتم نفي أبناء المغرب الوطنيين إلى أقصى الصحراء المغربية [3].

---

1. لقد كان موقف محمد الحسن الوزاني وهو رئيس حزب الحركة القومية، من هذه الأحداث موقفا بطوليا، بحيث تم إستدعاءه من قبل إدارة الحماية لتعرف موقفه مما جرى، إلا أنه أعلن تضامنه مع الحزب الوطني ولذلك أمر بإعتقاله ونفيه إلى إيتزر بالأطلس ، للمزيد عد إلى **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية.المصدر ، ص258.

2. -**RezetteRobert**, les partis politiques… opcit,pp111/112 .

3. علال الفاسي، الحركات الإستقلالية.المصدرالسابق ، ص258.

5. من الحزب الوطني لتحقيق المطالب.. إلى نشأة "حزب الإستقلال".

لاشك أن المقيم العام الجنرال " نوجيس" قد إبتهج لهذا الإنتصار المؤقت الذي حققه على حساب وطنيي الحزب الوطني ، فما كاد يحل شهر نوفمبر 1937 حتى تمكنت الإقامة العامة من تشتيت قادة الحزب الوطني، وإتجه " نوجيس" في زيارة عاجلة إلى مدينة فاس للإحتفال بهذا النصر (ربما بقصد، بإعتبار أن المدينة تمثل عاصمة الوطنيين في القسم الجنوبي) وأجمع حوله الأعيان في ساحة النجارين* مخاطبا الحضور. وهو ببذلته العسكرية . "أنه قضى على علال الفاسي وأنصاره وسيسحقهم تحت قدمه هذه، ورفع حذاءه العسكري ليؤكد بالإشارة عن ما يقوله بالكلمة "، وهو شعور طبيعي في ظل المعطيات التي أصبحت عليها الحركة الوطنية فمعظم قادتها في السجون و في المنافي وفي محتشدات التعذيب ، لكن بالرغم مما لحق بالوطنيين إلا أنهم نجحوا في مقابل ذلك وهو الأهم، إعتزاز وإحترام الشعب المغربي ككل بإعتبار أنهم ضحوا من أجله وما وجودهم في تلك السجون والمنافي ومحتشدات التعذيب، إلا من أجل الشعب ومطالبه التي لم يتخلوا عليها يوما واحدا، فزاد إيمانهم بأن الشعب من ورائهم يسير وفق منهاجهم الذي رسموه له، بينما إزداد تخوف الإقامة العامة ومما يسير في فلكها من ردة فعل الشعب المغربي ولو لحين، ولذلك رأى ساستها خاصة في ظل الأجواء الدولية المكهربة، ضرورة التواصل مع الشعب المغربي . وهم بذلك يستخدمون شعرة معاوية . لأنه الضمان الوحيد في بقاء فرنسا وإستقرارها بالمغرب[1].

---

*ساحة النجارين ، تقع في قلب مدينة فاس، وهي قريبة من ضريح مولاي إدريس(فاتح المغرب).

1. **عبد الكريم غلاب** ، تاريخ الحركة...ج1، من نهاية الحربارفية حتى استرجاع الصحراء،م،س ص233.

وإنطلاقا من هذه المعطيات الداخلية والخارجية الجديدة [1] التي أصبحت فرنسا تتفاعل وفق تطوراتها ، بدأت هناك إتصالات سرية مفتعلة من قبل المقيم العام "نوجيس" من أجل تحريك العملية السياسية وفق منهاجه الذي سطره وهو الظهور للشعب المغربي أن فرنسا تحمل للمغرب رسالة حضارية وهو بذلك يمارس سياسة سحب البساط من تحت أقدام الحزب الوطني ذو الشعبية الواسعة ، فكان إتصال الإقامة العامة بجمعية قدماء تلاميذ ثانوية مولاي إدريس بفاس لحملهم على تحديد مطالب الشباب في تطوير التعليم وإنشاء مدارس جديدة، وبالرغم أن بعض الجمعية إنتهزوها فرصة للمطالبة ببعض الإصلاحات التعليمية، إلا أنها لم تكن لتقنع طموحات الشعب المغربي ومن ورائه الوطنيين في أن التعليم محتاج لسياسة إصلاحية جذرية وهذا مالم تعمل من أجله إدارة الإقامة العامة، كما كانت هناك مراسلات بين المقيم العام "نوجيس" وأحد الوطنيين المنتمين للحزب الوطني وهو الأستاذ "سعيد حجي" صاحب جريدة "مغرب" في منتصف سنة 1938، والذي كانت له مبادرة [2] في هذا الجانب تهدف بالدرجة الأولى إلى التخفيف على الوطنيين المعتقلين من أجل إطلاق سراحهم[3].

---

1. بدأت تلوح في الأفق أجواء الحرب العالمية الثاني ، فأدت إلى توتر العلاقات الدولية، كما أدت إلى قيام فرنسا بسياسة مزدوجة فالأولى تهدف إلى تجنيد أبناء الشعب المغربي وفق وعود مغرية ، بينما سلكت سياسة أكثر عنفا مع الوطنيين خاصة المطالبين بالحرية، **وليام هويسنطن**، الحماية الفرنسية بالمغرب، ص238.

2تمثلت في إطلاق سراح المعتقلين، السماح بإنشاء جمعيات، وإصلاح التعليم وإرسال بعثات تعليمية ، والإهتمام بالجانب الفلاحي بمنح الفلاحين قطعا أرضية وقروض، إصلاح الإدارة وتنظيمها ورفع الرقابة المفروضة على الصحافة، للمزيد جول هذه المبادرة عد إلى، **أبوبكر القادري** ، سعيد حجي: دراسة عن حياته ونشاطه الثقافي والسياسي،(الرباط، مؤسسة القادري، 1975)، ص127.

3 **عبد الكريم غلاب** ، تاريخ الحركة... ج1، من نهاية الحرب الريفية إلى الإستقلال..مصدر سابق،ص250.

ومع قرب إندلاع الحرب العالمية الثانية، كانت المهمة الأساسية للمقيم العام الفرنسي " نوجيس " هوتزويد الوطن الأم فرنسا بالعدد اللازم من الجنود المغاربة [1] في مواجهة الزحف الألماني المرتقب على فرنسا، كما أراد تهدئة الجبهة الداخلية في المغرب وذلك بإطلاق سراح بعض قادة الحزب الوطني وهم كل من محمد غازي، وأحمد الشرقاوي، وأبوبكر القادري، بحيث تكونت لجنة تنفيذية من هؤلاء القادة إضافة إلى سعيد حجي، قامت بدراسة الأوضاع العامة وأصدرت بيانا بتاريخ 14 جويلية 1939، موقعا من قبل أعضاء اللجنة الأربعة تؤكد فيه تراجع الحزب الوطني عن ما صدر في ميثاقه(13 أكتوبر 1937) وأن مصلحة البلاد تكمن في التعاون النزيه مع الحكومة ومطالبتها بما فيه مصلحة البلاد خاصة في ظل الظروف الدولية الراهنة والتي تنذر بحرب عالمية ، كما جرت هذه اللجنة الرباعية إتصالات مع المقيم العام[2] لتوضيح موقف الوطنيين من هذه

---

1. لقد إستطاع " نوجيس" إرسال بين سبتمبر 1939 وأفريل 1940 ما تعداده 150 ألف جندي مدربين ومستعدين لخوض معارك الحرب إلى جانب القوات الفرنسية الموجودة على جبهات القتال بفرنسا، ولم يوقف إمدادته إلا بعد تقهقر القوات الفرنسية أمام القوات الألمانية ، برفض أمرا بإرسال وحدة رابعة بدعوى إحتياجه لها من أجل إقرار الأمن الداخلي، للمزيد عد إلى **الحسين بوشامة ،** "نوكس في مواجهة الأطماع الإسبانية حول المغرب الفرنسي إثر إنهزام فرنسا أمام ألمانيا في ماي . جوان 1940" ، ندوة المنطقة الشمالية والكفاح الوطني(1909–1956)، تطوان 16–18 ديسمبر 1996،(الرباط، مطبعة المعارف الجديدة،2005)، ص159.

2. لقد سبق كل من أحمد بن بلافريج، وعمر بن عبد الجليل الإتصال بالإقامة العامة في 06 أفريل 1937 من أجل تحديد أرضية للحوار، والإتفاق على قواعد للتعايش بين الطرفين بالتراضي، ولكن المحاولة كانت سلبية فقررا عندئذ السفر إلى باريس ، من أجل فتح حوار مع حكومة الجبهة الشعبية ، للمزيد عد إلى **عبد الله إبراهيم ،** "تأملات في مسار الحركة الوطنية "، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج 1، الكفاح الوطني في مواجهة الإستعمار،(الرباط، منشورات عكاظ، 2005)، ص196.

الظروف الدولية المنذرة بالحرب التي يمر بها العالم ككل وفرنسا على وجه الخصوص[1]، والسعي من أجل إطلاق سراح بقية الوطنيين المعتقلين، وبالفعل كانت لهذه الإتصالات نتائج إيجابية ، فلقد سمح لسعيد حجي ومحمد غازي بزيارة الوطنيين المعتقلين وإطلاعهم على الأوضاع الجديدة ، كما سمح لسعيد حجي إستئناف إصدار جريدته " المغرب" ، ولذلك ظل هذا الوفد الرباعي [2] هو المسير الحقيقي للحزب الوطني في ظل غياب بقية القادة الموجدين في المنفى أو في المعتقلات أو في فرنسا[3].

وهذا الغياب المفروض كان له الأثر السلبي في إستمرارية النشاط السياسي للحزب الوطني(بنفس الوتيرة التي عرفها على إثر تأسيسه)، ذلك ما يشير إليه أحد القادة الوطنيين المؤسسين للحزب الوطني ، بعد إطلاق سراحه في أكتوبر 1938 وهو أبي بكرالقادري بقوله: " كنت أظن أن بعض الأخوة الذين لم يلق عليهم

---

1. هناك تقارب بين الملك المغربي والحزب الوطني في مواقف كلاهيما من مساندة فرنسا في الحرب العالمية الثانية فإذا كان الملك قد عبر عن هذه المساندة منذ 03 سبتمبر 1939 بقوله " من اليوم إلى أن تتوج فرنسا وحلفائها بالنصر، يجب أن نقدم لها كل العون دون تحفظ " فإن الحزب الوطني وعلى لسان رئيسه علال الفاسي قد أكد " أن موقف جلالة الملك كان له الأثر الفعال في توجيه السياسة الوطنية في وقت الحرب وقد أظهر جلالته رغبته الأكيدة في أن يظهر المغرب في مظهر الحليف الوفي "، للمزيد حول هذه المواقف عد إلى **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية.المصدرالسابق ، ص265.

2. يذكر في هذا المجال المؤرخ "ريزيت" أن محمد اليزيدي بعد إطلاق سراحه سنة 1938 ، كان هو العقل المدبر للحزب بعد نفي علال الفاسي، وظل الحزب يدير مكتبا بفاس وآخر بالرباط الذي صار هو المركز الدائم للحزب، للمزيد عد إلى، **RezetteRobert**, les partis politiques... opcit,p287.

3. **عبد الكريم غلاب** ، تاريخ الحركة... ج1، من نهاية الحرب الريفية حتى إسترجاع الصحراء، ج 1، ط3(الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة،2000)،ص237.

القبض أو الذين سجنوا وامتحنوا ولكن كانت مدة سجنهم قليلة، سيواصلون عملهم الوطني بالطريقة التي يمكنهم مواصلة العمل مهما كانت ضعيفة، ولكني بالعكس من ذلك وجدت الحالة في شبه ركود وهادئة تمام الهدوء فليس هناك إتصال بين الفروع، وليس هناك نشاط ظاهر بإستثناء بعض المنشورات الخطية والمخرجة بطريقة شبه بدائية كانت توزع في دائرة محدودة جدا تطالب بإطلاق سراح المعتقلين"[1] .

والواقع الذي يجب الإشارة إليه أن موقف الملك المبكر ومساندته الصريحة للقوات الفرنسية[2] قد ساهمت في تضييع الوطنيين ومن ورائهم الشعب المغربي في خلق متاعب كبيرة للفرنسيين ومنها تحقيق الكثير من المطالب الضرورية ، كما أن ظروف الحرب العالمية وما صاحبها من إستنفار كبير للقوات الفرنسية وإعلانها لحالة الطوارئ العسكرية كانت قد حكمت على نشاط الوطنيين بالتجمد بالرغم من بعض المحاولات التي لم تأت بنتائج ملموسة كقيام بعض أعضاء الحزب الوطني [3] بمحاولات سرية للإتصال ببعض الزعماء القبائل في الأطلس لإثنائهم عن المشاركة في القتال مع الفرنسيين ولكنها لم تكن مجدية[4].

---

1. **أبوبكر القادري**، مذكراتي في الحركة ...ج1، المصدر السابق، ص470.

2. يذكر في هذا المجال أن الملك محمد الخامس لم يراه الفرنسيون يبكي أمام الملأ إ لا مرتين، أولاهما عند إعلان سقوط باريس في جوان 1940، والثانية يوم إنسحاب نوكيس ثلاث سنوات من بعد، للمزيد عد إلى **وليام هويسنطن**، الحماية الفرنسية بالمغرب، المصدر السابق، ص236.

3. قام بهذه المحاولات كل من، محمد غازي، عبد العزيز بن إدريس، الهاشمي الفيلالي.للمزيد عد إلى **عبد الكريم غلاب** ، تاريخ الحركة... ج1، من نهاية الحرب الريفية حتى إسترجاع الصحراء، ج1، ط3، ص238

4. **عبد الكريم غلاب** ، تاريخ الحركة... ج1، ص،ص237،238.

ومع تطورات الحرب المتسارعة والسقوط المبكر لفرنسا أمام القوات الألمانية في جوان 1940 ، وإستغلال إسبانيا للوضع وإحتلالها العسكري لطنجة [1] ، بعث في نفوس الوطنيين الأمل وهم يتعايشون مع هذا الإنهيار الكلي والسريع لفرنسا الإستعمارية في إتصال بعضهم بالألمان لعلهم يستيجيبون لطموحات الحركة الوطنية في نيل المغرب لإستقلاله، وقد تزعم هذا الإتجاه الأمين العام للحزب الوطني "أحمد بلافريج" الذي كان خارج المغرب منذ 1937 ، وكان إتصاله في بادئ الأمر بالتيار الإشتراكي في فرنسا وخسر رهانه ذلك بعد أن تخلوا عنه أصدقاؤه الإشتراكيين، وظل "أحمد بلافريج" متنقلا بين فرنسا وسويسرا [2] وإسبانيا وفي ترحاله الدائم هذا كان له إتصال بالألمان من أجل جس نبضهم في محاولة

---

1. لقد أدى سقوط العاصمة الفرنسية باريس(1940/06/14)، إلى قيام حكومة فيشي بقيادة الماريشال الفرنسي المستسلم بيتان، وبحسب إتفاقية الهدنة 1940/06/22، فلقد إحتفظت حكومة فيشي بقواتها الأساسية في شمال إفريقيا، وبقي المقيم العام نوجيس في منصبه ينفذ الأوامر الصادرة إليه من باريس، للمزيد عد إلى، **صلاح العقاد**،المغرب العربي تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة ، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى (القاهرة، أنجلو المصرية،1980)،ص298.

1. إن الإنتصارات السريعة التي حققها الجيش الألماني على حساب الفرنسيين كان له إنعكاس على سياسة التنازلات التي شرعت فيها فرنسا لصالح جارتها الغربية إسبانيا من أجل كسب صداقتها وحيادها في نفس الوقت حيث إعترفت بحكومة "الكوديو" وعن إستعدادها التنازل لصالح الإسبان عن التسيير الإداري لمدينة طنجة والذي كان منذ 1923 في يد الفرنسيين، مما شجع فرانكو على إحتلال طنجة عسكريا، للمزيد حول هذه التنازلات الفرنسية عد إلى، **الحسين بوشامة** ، "نوكس في مواجهة الأطماع الإسبانية حول المغرب الفرنسي إثر إنهزام فرنسا أمام ألمانيا ماي . جوان 1940""، المرجع السابق، ص160.

2. هل كان للأمير شكيب أرسلان التأثير في إتصال أحمد بلا فريج بالألمان ؟ أثناء زيارته لجنيف ، وهذا مما كانت فرنسا تدعيه على الأمير "أنه عميل للألمان وينشط ضد المصالح الفرنسية في المغرب والمشرق "، للمزيد عد إلى، **محمد بوبقران** ،" شكيب أرسلان(1869–1946)"، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير،ج2، أعلام الحركة الوطنية، المجلد الثالث، ص 57.

لنيل المغرب لإستقلاله، إلا أن الرد الألماني كان مخيبا لأمله، بحيث أكد أنهم على غيرإستعداد لتفهم مطامح المغرب وليس لديهم أدنى تفكير في تصفية الإستعمار الفرنسي إلا على أساس أن ترث هذه الإمبراطورية الإستعمارية الفرنسية كل من ألمانيا وإيطاليا، وقد بعث في هذا المجال رسالة إلى بعض وطنيي الحزب الوطني يؤكد فيها نتائج إتصالاته ويخبر فيها زملاؤه من قادة الحزب أن المغرب لايسفيد بأي شيء يذكر حتى ولو كان الإنتصار ألمانيا في هذه الحرب[1].

ومهما يكن من أمر فإن الآمال المعقودة على الألمان من قبل بعض الوطنيين قد تبددت بعد تأكيد كل من أحمد بلافريج ، وأحد وطنيي الشمال وهو عبد الخالق الطريس الذي تيقن من أن برلين تعتزم إحالة ملف شمال إفريقيا ككل على الزعيم الفاشستي الإيطالي موسيليني، وهذا النبوغ الإستراتيجي المبكر جعل الحركة الوطنية المغربية لم ترتكب الخطأ الذي أرتكب في المشرق العربي[2] وظلت متمسكة بمناصرة مبدئية للمعسكر الديموقراطي[3]، وإتضح هذا التوجه أكثر بعد

---

1. **عبد الكريم غلاب** ، تاريخ الحركة... ج1، من نهاية الحرب ..، ج1، ط3، المصدر السابق، ص242.

2يذكر في هذا المجال محاولة المفتي الأكبر لفلسطين الحاج الأمين الحسيني، في نوفمبر 1942 عندما إتصل بضابط إتصال للقيادة العامة للقوات المسلحة الألمانية في روما وسلمه مذكرة تخص إمكانية تكوين جيش مغاربي مكون من نصف مليون جندي، لمواجهة الإنزال الأنجلو- الأمريكي المحتمل في شمال إفريقيا، للمزيد عد إلى **كفاح كاظم الخزعلي** ، "تأثير الحرب العالمية الثانية على تأسيس حزب الإستقلال في المغرب(1939-1944)"، المجلة التاريخية المغربية، العهد الحديث والمعاصر، السنة الثالثة، العدد 41-42(تونس، مكتبة الباحثين العرب، جوان1986)، ص100.

2. يتضح ذلك جليا من خلال إتصال رئيس الحزب الوطني علال الفاسي من منفاه في الغابون بحكومة فرنسا الحرة بقيادة الجنرال دوغول، وذلك عن طريق كتابة رسالة حملها الجنرال سيسي(مدير الصحة العمومية) إلى دوغول، يوضح فيها موقف الحزب الوطني من ألمانيا وإيطاليا ، للمزيد حول الرسالة عد إلى ، **علال الفاسي** ، الحركات الإستقلالية.المصدرالسابق ، ص 247.

تصريح الميثاق الأطلسي في 14 أوت 1941[1] ، وبعد نزول قوات الحلفاء في المغرب في نوفمبر 1942[2].

ومما زاد في تطور الأحداث لصالح الملك محمد الخامس ومن ورائه الحركة الوطنية المغربية اللقاء التاريخي في 14 – 24 جانفي 1943، والذي عرف بلقاء أنفا[3] بين زعماء الدول المتحالفة والملك المغربي محمد الخامس، بحيث يعتبرهذا اللقاء نقطة تحول كبرى في علاقات الملك بالدولة الحامية فرنسا فتعززت سلطة الملك أكثر وأصبح يمثل المغرب بصفته الهيئة الشرعية، وتقزمت سلطة الدولة الحامية[4]فالرئيس الأمريكي روزفلت أعلن عن نيته في إستقلال المغرب بقوله

---

1. لقد نص البند الثالث للميثاق الأطلسي 14 أوت 1941، والذي وقعه كل من الرئيس الأمريكي روزفلت ورئيس وزراء بريطانيا تشرشل: "" إنهما يحترمان حق الشعوب كافة، في إختيار نظام الحكم الذين يريدون أن يعيشوا في ظله ، ويتمنيان عودة الحقوق الأساسية، والحكومات المستقلة إلى أصحابها، الذين أنتزعت منهم بالقوة، وأنهما يتمنيان تحقيق سلم، يوفلر لجميع الأمم أسباب عيشها بأمان، داخل حدودها "، للمزيد عد إلى، **أبوبكر القادري** ، مذكراتي في الحركة ..في الإحتفال بالذكرى الستينية(29 يناير 2004).، م، س، ص182.

2. **محمد العربي المساري**، المغرب خارج سياج...المرجع السابق،ص163.

3أنفا هي عبارة عن ضيعة تقع في ضواحي مدينة الدار البيضاءشيدت فيها سكنات فاخرة من أجل إستضافة مؤتمر حضره أقطاب دول الحلفاء ، الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت ، والوزير الأول البريطاني ونستون تشرشل، ورنيس حكومة فرنسا الحرة شارل دوغول، والملك المغربي محمد الخامس، وولي عهده الأمير الحسن ، دار المؤتمر من 14إلى 24جانفي 1943، وكانت لهذا المؤتمر نتائج إيجابية على إمكانية إستقلال المغرب، للمزيد عد إلى **وكالة المغرب العربي** ،" مؤتمر أنفا محطة بارزة في مسيرة المغرب الطويلة من أجل الحصول على الإستقلال" نشر في وكالة المغرب العربي 13–01–2010.

4. لقد تعمد الرئيس الأمريكي " روزفلت" عدم إستدعاء المقيم العام " نوجيس"" لمؤتمر أنفا ، نظرا لمواقفه المعادية للوجود الأمريكي في المغرب ووفائه لحكومة فيشي، فحرص روزفلت على ضرورة حضور الملك محمد الخامس بالرغم أن المقيم العام يمثل حسب ماتنص عليه بنود الحماية مندوب الملك للسياسة الخارجية المغربية، للمزيد عد إلى، **كفاح كاظم الخزعلي**، "تأثير الحرب العالمية..، المرجع السابق،ص103.

للملك : " إننا لم نعد في سنة 1830م، ولا في سنة 1912م، بعد الحرب ستصبح إعادة التنظيم السياسي والإقتصادي للمجتمعات الإنسانية ضرورة ملحة أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تكتفي يومئذ بعدم وضع أية عراقيل في وجه إستقلال المغرب..."[1].

وجاء اللقاء الثنائي [2] في مؤتمر الدار البيضاء في تاريخ 5جولية 1943 بين الرئيس الأمريكي روزفلت والملك المغربي محمد الخامس منعرجا تاريخيا للحركة الوطنية المغربية ككل وللحزب الوطني على وجه الخصوص في مطالبه التي تغيرت من الجانب الإصلاحي إلى الجانب الإستقلالي بوجه عام ، كما ساهم هذا اللقاء في بروز مظاهر السيادة المغربية في شخص الملك الذي تولى الحديث عن المغرب لأول مرة على المستوى الدولي بدون حضور ممثل عن الدولة الحامية كما كان لهذا اللقاء نتائج إيجابية على تقوية وتنسيق أواصر النضال المغربي بين الملك محمد الخامس والحركة الوطنية المغربية بصفة عامة [3].

---

1. **عبد الرحمان بوليت** ، "وثيقة المطالبة بالإستقلال 11يناير 1944"، مجلة المقاومة وجيش التحرير ، عدد57 ديسمبر 1999،(الرباط، مطبعة المعارف الجديدة،1999)،ص69.

2. اللقاء الثنائي بين الرئيس الأمريكي روزفلت والملك المغربي محمد الخامس، جرى في تاريخ 05 جويلية 1943 بالدار البيضاء، وبالرغم من إنعكساته الإيجابية على القضية المغربية، إلا أن النظرة الأمريكية كانت فيما وراء هذه الحرب ، وتكمن في الإستفادة من أهمية الموقع الإستراتيجي للمغرب ، كإنشاء قواعد عسكرية أمريكية في المنطقة ، خاصة في ظل التغيرات التي عرفها العالم بعد الحرب العالمية الثانية ، للمزيد عن ذلك عد إلى ، **عبد الكريم غلاب** ، تاريخ الحركة... ج1، من نهاية الحرب الريفية إلى إعلان الإستقلال..، ج 1، المصدر السابق، ص،ص264،265.

3. **كفاح كاظم الخزعلي**، "تأثير الحرب العالمية..، المرجع السابق،ص103.

نشأة حزب الإستقلال وتقديم وثيقة المطالبة بالإستقلال 11جانفي 1944

إنطلاقا من مقولة " مصائب قوم، عند قوم فوائد " ، فإن ظروف الحرب العالمية الثانية وما نتج من تطوراتها كانت في عمومها لصالح الشعوب المستعمرة، كما أعتبرت بمثابة بداية العد التنازلي لهذا الوجود الإستعماري ككل، ولم يكن المغرب بمنأى عن ذلك ، فالتطورات التي عايشها المغرب أثناء هذه الحرب كانت توحي بأن هناك ولادة جديدة قد كتبت لهذا الوطن، جاءت نتيجة لمجموعة من العوامل الداخلية والخارجية ساهمت إلى حد كبير في تحول خطاب الحركة الوطنية المغربية من الجانب الإصلاحي إلى الجانب الإستقلالي ككل[1]، ومن أهم هذه العوامل مايلي:

_ 1. القطيعة التي حدثت بين قيادات الحركة الوطنية وسلطات الحماية [2]، منذ أحداث 1937 وما تلتها من إعتقالات في صفوف الوطنيين، ونفيهم وتشريدهم إلى خارج الديار.مما أفرز شعورعقيم بعدم جدوى تحقيق تلك المطالب الإصلاحية .

2. إنهزام فرنسا مع بداية الحرب العالمية أمام ألمانيا في جوان 1940، وسقوط هيبة الدولة الحامية أمام الوطنيين ومن ورائهم الشعب المغربي ككل.

3. إعلان الحلفاء (و.م.أ وبريطانيا)، في 14 أوت 1941، لما يعرف بالميثاق

---

1. **زين العابدين العلوي**، المغرب في عهدالسلطان ... المرجع السابق ، ص 256.

2. يعبر علال الفاسي عن ذلك الشعور بقوله" " لقد إتضح منذ سنة 1937، أن طلاقا بائنا قد وقع بين ممثل الشعب وبين ممثلي الحماية ونظامها... فقد شعر الكل بضرورة الخروج من سياسة محكوم عليها بالفشل إلى خطة لا لبس فيها ولا غموض هي إعلان الإستقلال. " للمزيد عد إلى، **علال الفاسي** ، الحركات الإستقلالية.المصدرالسابق ، ص283.

الأطلسي والذي يقر في مادته الثالثة " حق الشعوب في تقرير مصيرها". مما أعطى أملا للوطنيين في تحقيق ما كان مستحيلا.

4. عقد الحلفاء للقاء أنفا 14جانفي 1944 بالدار البيضاء وإنفراد الرئيس الأمريكي روزفلت بالملك محمد الخامس وتصريحه بوقوف الولايات المتحدة إلى جانب إستقلال المغرب.

5. مشاركة أبناء المغرب في الحرب العالمية الثانية، وما إكتسبه هؤلاء من شعورقومي تحرري كان له التأثير الإيجابي في المسار الإستقلالي للمغرب[1].

في ظل هذه الظروف الوطنية والدولية التي عايشها المغرب، تحرك الوطنيون وفق تطوراتها وإغتنام فرصتها، فبادرت اللجنة التنفيذية للحزب الوطني[2] في مواصلة السير وفق ما تمليه هذه التطورات الإيجابية التي جاءت بها رحى الحرب العالمية لصالح القضية المغربية على وجه الخصوص، فدعت إلى عقد مؤتمر عام حضرته جميع النزعات السياسية والإجتماعية للبلاد في 11جانفي 1944 ، حيث نشأ على إثر هذا المؤتمر الهام ، حزب الإستقلال والتي كانت تتلخص مهمته الأساسية في تحقيق المغرب لإستقلاله[3].

---

1. **عبد الرحمان بوليت،** "وثيقة المطالبة بالإستقلال...، المرجع السابق، ص69.

2. ما كادت تنتهي سنة 1943، حتى إتضحت القرارات التي عزم عليها الوطنيون ، فلقد قررت اللجنة العليا إنشاء جبهة وطنية ، ولعب أحمد بلافريج دورا أساسيا في لم شمل الوطنيين ، وتحول الحزب الوطني إلى حزب الإستقلال، وأنتخب أحمد بلافريج أمينا عاما له، للمزيد عد إلى، **علال الخديمي ،** وثيقة "11يناير1944: الحدث ونتائجه"، مجلة الذاكرة الوطنية، العدد الأول السنة 1422هـ . 2001م،(سلا، مطبعة أزناسن، 2001)، ص136.

3. **علال الفاسي،** الحركات الإستقلالية. ط6، المصدرالسابق ، ص284.

هكذا في ظل هذه الظروف الداخلية والخارجية التي عرفها المغرب ظهر حزب الإستقلال المغربي ، فلم يكن وليد الصدفة بل جاء بعد مخاض عسير [1] عانى منه الوطنيون المغاربة في ترحالهم المرير وفي نضالهم المستمر، ولذلك جاءت مكونات هذا المولود الجديد شاملا للفئات المختلفة المكونة للشعب المغربي وشملت مايلي:

. من الحزب الوطني الذي كان يضم الأغلبية الساحقة من مختلف الفئات المكونة للشعب المغربي، إنطلاقا من الفلاح وصولا إلى الإطار المغربي المثقف.

. من رؤساء وأعضاء المجالس الإدارية لجمعيات قدماء التلاميذ الممثلة في مجلس شورى الحكومة.

. من شخصيات وطنية مكونة للحركة القومية المغربية[2].

. الكثير من الشخصيات المغربية كالمفتين، والقضاة ، وكبار الموظفين [3].

---

1. في الواقع لم يكن مطلب الإستقلال من قبل الحزب جديدا، بل يؤكد أحد الوطنيين وهو عبد الكريم غلاب بقوله: " إنه تنفيذا للفكرة التي تأسست على أساسها الجماعات الأولى للحزب من الزاوية إلى الطائفة إلى كتلة العمل الوطني إلى الحزب الوطني، فقد كان المبدأ السري الذي يقسم الأعضاء على العمل من أجله هو الإستقلال **...**" للمزيد عد إلى، **عبد الكريم غلاب** ، تاريخ الحركة... ج1، من نهاية الحرب الريفية إلى إعلان الإستقلال..، ج1، المصدر السابق، ص266.

2. يذكر في هذا المجال أحد الوطنيين المؤسسين لحزب الإستقلال ومن المهيئين والموقعين لوثيقة الإستقلال وهو أبوبكر القادري، انه كان هناك إتصال برئيس الحركة القومية محمد بن الحسن الوزاني في منفاه، وبرجال الحركة القومية ككل من أجل تنسيق المواقف لتحقيق مطلب الإستقلال، للمزيد عد إلى، **أبوبكر القادري** ، مذكراتي في الحركة ..في الإحتفال بالذكرى الستينية(29 يناير2004).، م، س، ص184.

3. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية. ط6، المصدرالسابق ، ص284.

وانطلاقا من هذا النسيج الإجتماعي، تكتلت الأمة المغربية بكل أطيافها في حزب الإستقلال ، وباشر عمله في تنفيذ الغاية التي وجد من أجلها، والمتمثلة في رفع وثيقة تاريخية جريئة وهي وثيقة المطالبة بالإستقلال [1] في تاريخ 11جانفي 1944 والتي سبقتها مجموعة من الإجراءات التنظيمية التي قام بها قادة الحزب الوطني حتى يكون لديها المفعول الشعبي والرسمي، فإنطلق هِؤلاء القادة في تحقيق ذلك، عبر ثلاث خطوات رئيسسية هي كما يلي:

1. التنظيم الشعبي ومحاولة توحيد الوطنيين حول فكرة الإستقلال والمطالبة بها.

2. الإتصال بالملك والأخذ بموافقته على الفكرة قبل الإقدام على طرحها.

3. السعي للحصول على التأييد الخارجي من قبل خاصة دول الحلفاء لما يمثلونه من سيادة عالمية ستقرر مصير العالم بعد الحرب العالمية الثانية[2].

ففي الخطوة الأولى إستطاع أعضاء الحزب في ظرف وجيز تهيئة الرأي العام الداخلي لفكرة الإستقلال، وما سيترتب عن هذه الفكرة من ردود فعل من قبل سلطات الحماية ، بحيث أعاد الحزب الوطني تنظيم خلاياه وفروعه في المدن

---

1. حسب تتبع الأحداث فإن المطالبة بالإستقلال كانت منهجية مغربية شاملة وفاعلة و لم تكن وليدة 11جانفي 1944، فلقد سبقتها وثيقة المطالبة بالإستقلال التي قدمتها الحركة الوطنية في المنطقة الشمالية بتاريخ 14 فيفري 1943، ولذلك نستطيع أن نؤكد أن وثيقة الإستقلال المقدمة في المنطقة السلطانية في 11 جانفي 1944، كانت لها مرجعية تستند عليها وتتسق معها، للمزيد عد إلى، **علي الإدريسي** ، "السياق التاريخي والسياسي لتقديم وثيقة المطالبة بالإستقلال"، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب ، ج1، المرجع السابق، ص 231.

2. **عبد الكريم غلاب** ، تاريخ الحركة... ج1، من نهاية الحرب الريفية إلى إعلان الإستقلال..، ج 1، المصدر السابق، ص267.

والقرى وأكثر من الإتصال بالجماهير والإنصات لأراء القاعدة كما قام بتوثيق الصلة بين القيادة والشباب وأرباب الحرف على إختلافها والتجار والصناع والحرفيين ، وإستطاع الحزب أن يخطو خطوات شاسعة في تأطير كل الشرائح الشعبية ، كما كان التنسيق جاريا على قدم وساق مع قيادات الحزب الذين كانوا يجتمعون يوميا في منزل الأمين العام "أحمد بلافريج" لتقييم الأوضاع والإعداد لما هو قادم من أجل إنجاح هذه المبادرة التاريخية الهامة (1) .

أما في الخطوة الثانية، فلقد سعى قادة الحزب إلى إشراك الملك محمد الخامس في إعدادها وإستشارته في مكوناتها حتى تكون تحت رعايته السامية من أجل دعمها وبالتالي تحقيق إمكانية النجاح لها، ويقول في هذا المجال أحد الوطنيين المشاركين في إعدادها وهو أبوبكر القادري : " لقد كان إتصالنا نحن رجال ما كنا نتسمى ب(الطائفة) أو (الزاوية) وهو الجناح السري في الحزب الوطني، إتصالا موثقا سريا مضبوطا ومحكما مع محمد الخامس، وزاد توثيقا في سنة 1943 لدى إعدادنا للمطالبة بالإستقلال، حيث كانت الإتصالات السرية بيننا وبينه رحمه الله متواصلة، ونظرا أننا سنقدم على أمر خطير وصعب لايمكن أن يتقبله الفرنسيون بأي شكل من الأشكال، كما سيتجلى من بعد، فلا بد مع التهيء الذي نهيء أنفسنا له، أن نزيد توثيقا مع ملكنا ورمز وحدتنا بعهد فيما بيننا وبينه، نقسم فيه معه على الإخلاص لله وللوطن، والملك، والمحافظة على الأسرار، وأن لانقوم بأي عمل إلا بعد مشورته وموافقته، وأقسم هو نفسه نور الله ضريحه على ذلك(2)."

---

1. **المختار إدريسي** ، "الأحداث والعوامل التي ساعدت على تنظيم وتقديم وثيقة المطالبة بالإستقلال "، مجلة المقاومة وجيش التحرير، العدد 57، ديسمبر 1999،(الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، 1999)، ص55.

2. **أبوبكر القادري**، مذكراتي في الحركة ..في الإحتفال بالذكرى الستينية(29 يناير2004). م، س، ص183

إنطلاقا من هذه الشهادة التاريخية، ندرك أهمية الرعاية الملكية لهذا العمل الوطني، ولذلك سعى قادة الحزب إلى توثيق علاقتهم بمحمد الخامس وظل الأستاذ "محمد الفاسي"* صلة وصل بين الملك وقادة الحزب الوطني ، بحيث كان يبلغ الملك محمد الخامس مقترحات الحزب ويتلقى أراءه وتوجيهاته التي يراها مفيدة لهذه المبادرة الوطنية، ومع مرور الوقت تضاعفت تلك الإجتماعات السرية بين الملك وقادة الحزب الوطني، هؤلاء الذين كانوا يجتمعون بمنزل الأستاذ "محمد الفاسي" ومنه يتم أخذهم في جنح الليل عن طريق السائق الشخصي للملك "أحمد بن مسعود" لمقابلة الملك محمد الخامس في بعض دهاليز القصروأحيانا في السكن الخاص لولي عهده الحسن، وظل هذا التنسيق السري جاريا بين الوطنيين وملكهم محمد الخامس الذي أثبت إخلاصه لكل عمل وطني يسعى إلى تخليص المغرب من هذا التواجد الإستعماري الفرنسي(1).

أما فيما يخص الخطوة الثالثة، فإن الحزب الوطني كانت له إتصالات بالحلفاء منذ نزولهم بالدار البيضاء في نوفمبر 1942، وذلك لمحاولة كسب ودهم وكسب شيء للمغرب في سيره الحالي، وعلى الأقل الحصول على وعد من قبلهم لتقرير مصيرالمغرب بعد الحرب العالمية الثانية، فلقد تم الإتصال بالمفوضتين الأنجليزية والأمريكية ، مذكرين إياهم بتلك التضحيات التي قدمها أبناء المغرب في سبيل دعم الحلفاء في حربهم ضد دول المحور، وما قدمته أرض المغرب من مجهود حربي في هذا المجال، وما تؤكده تصريحاتهم ومواثيقهم الصادرة في مجال الحرية

---

*محمد الفاسي أحد الوطنيين المنتمين للحزب الوطني، وكان مدرسا خاصا لأبناء الملك محمد الخامس .

1. **المختار إدريسي،** "الأحداث والعوامل التي ساعدت... المرجع السابق، ص55.

والإنعتاق من نير الإستعمار، إلا أن ردود فعلهم في هذا المجال لم تكن مطمئنة ومبهمة أحيانا ، بل ويرفضون أي حديث عن هذا الموضوع في هذا الظرف الدولي الحالي المتميز بالحرب العالمية التي لم تنته بعد، مرجعين الأمر إلى من بيده حل القضية المغربية، وهي فرنسا[1].

هكذا كانت هي الخطوات الحاسمة التي سبقت تقديم عريضة المطالبة بالإستقلال، بإعتبار أن الأمر لم يكن هينا كما يعتقده البعض ، فالمطالبة بالإستقلال أنذاك كان ضربا من الخيال في إعتقاد الكثير، بينما كان ممكنا في مخيلة الوطنيين ومن ورائهم الملك محمد الخامس، وبعد الإنتهاء من كتابة نص الوثيقة، عرضت على الملك محمد الخامس فوافق عليها، كما وافق على رسالة التقديم وأشار لبعض الأفكار التي إحتوتها، كما تم الإتفاق معه على الطريقة واليوم والساعة التي تقدم فيه إليه عريضة الإستقلال، وتم إختياره لنفس اليوم الذي يتم فيه إستقبال المستشار الفرنسي* وذلك بنصف ساعة قبل وصوله حتى يطلعه الملك على مضمون العريضة[2].

لقد جاءت عريضة المطالبة بالإستقلال معبرة عن آمال الشعب المغربي في كفاحه الطويل مع هذا الوجود الإستعماري الذي طال وجوده على أرض المغرب كما جاءت لتعبر عن اليأس الذي طال رجال الحركة الوطنية في تحقيق أدنى الإصلاحات التي ظلوا ينادون ويطالبون بها، من هذا الذي إدعى انه جاء يحمل

---

*المستشار الفرنسي، هو الموظف المنتدب من قبل الإقامة العامة من أجل عرض العرائض و الظهائر على الملك للنظر فيها و توقيعها.

2. **عبد الكريم غلاب** ، تاريخ الحركة... ج1، من نهاية الحرب ...، ج1، ط3،المصدر،السابق، ص254.

معه رسالة الحضارة والتقدم والرقي ، فحمل للشعب المغربي ، الجهل والفقروالإستعباد، وحمل للوطنيين الإعتقال والنفي والتشريد، فكان لابد أن تكون المطالب هذه المرة أكثر جرأة وتحديا عما سبقته من مطالب إصلاحية سابقة، فما هو مضمون هذه العريضة المطالبة بالإستقلال ؟ عريضة 11جانفي 1944؟

النص الرسمي لوثيقة 11جانفي 1944

_ بعد أن عرفت وثيقة 11 جانفي 1944[1] في بدايتها بالشخصية المغربية التي ظلت عبر العصور تتمتع بالحرية والإستقلال، وبعد أن فضحت سياسة فرنسا المبنية على الحكم المباشر وعدم التقيد بماجاءت به بنود معاهدة الحماية، وبما تتمتع به الجالية الفرنسية من نفوذ إداري وإقتصادي ، وما ترتب عنه ذلك من حرمان وتهميش للمغاربة في تسيير شؤون بلادهم، وبعد أن ذكرت الوثيقة بما قام به الجنود المغاربة من مواقف بطولية ، في أثناء الحرب العالمية سواء الأولى أو الثانية إلى جانب الحلفاء، وما سيقومون به مستقبلا من أجل تحرير فرنسا، وبعد أن ذكرت الحلفاء بما تعهدوا به في الميثاق الأطلسي من حق الشعوب في حكم نفسها بنفسها ، وإنسجاما مع مكونات الأمة المغربية التي تعتبر وحدة متناسقة الأجزاء في ظل رعاية ملكها ، فإنها تقدر كل التقدير لكل الحريات الديمقراطية التي يتوافق جوهرها مع مبادئ ديننا الحنيف الذي يعتبر حجر الأساس في وضع نظام الحكم في البلاد الإسلامية الشقيقة[2] .

———

1. يمكن الإطلاع على ميثاق 11 يناير 1944 بكل حيثياته المعتمدة في الملحق رقم (علال ص 287) كما يمكن الإطلاع على العريضة الأصلية للمطالبة بالإستقلال مع التوقيعات، أنظر الملحق رقم(المساري . الم

2. **محمد العريبي**، "تطور الحركة الوطنية من المطالبة بالإصلاحات إلى المطالبة بالإستقلال "، مجلة المقاومة وجيش التحرير، العدد 40، (الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، 1995)، ص30.

إن حزب الإستقلال الذي يضم أعضاء الحزب الوطني السابق وشخصيات حرة

يقررما يأتي: 1. فيما يرجع للسياسة العامة :

أولا: أن يطالب بإستقلال المغرب [1]، ووحدة ترابه تحت ظل صاحب الجلالة ملك البلاد المفدى سيدنا محمد بن مولانا يوسف نصره الله وأيده.

ثانيا: أن يلتمس جلالته السعي لدى الدولة التي يهمها الأمر للإعتراف بهذا الإستقلال وضمانه.

ثالثا: أن يطلب إنضمام المغرب للدول الموافقة على وثيقة الأطلسي، والمشاركة في مؤتمر الصلح.

2. فيما يرجع للسياسة الداخلية:

رابعا: أن يلتمس من جلالته أن يشمل برعايته حركة الإصلاح الذي يتوقف عليه المغرب في داخله، ويكل لنظره السديد إحداث نظام سياسي سوري شبيه بنظام الحكم في البلاد العربية الإسلامية في الشرق، تحفظ فيه حقوق سائر عناصر الشعب المغربي، وسائر طبقاته، وتحدد فيه واجبات الجميع[2] . والسلام.

---

1. يؤكد أحد القادة الوطنيين وهو أبوبكر القادري، أن فكرة المطالبة بالإستقلال كانت محل تجاذبات بين الوطنيين أنفسهم وفي هذا المجال يقول : "" كانت أفكار تعرض، والبعض منها يصرح بالمطالبة بالإستقلال، والبعض منها يكتفي بالمطالبة بتغيير أوضاع الحماية، ولكن فكرة المطالبة بالإستقلال تغلبت، وإقتنع بها الجميع، وهكذا وبالتنسيق الكامل مع جلالة الملك المنعم سيدي محمد الخامس قدس الله روحه، تقرر أن يكون المطلب هو الإستقلال "، للمزيد عد إلى، **أبوبكر القادري** ، مذكراتي في الحركة ..في الإحتفال بالذكرى الستينية(29 يناير2004). م، س، ص183.

2. **عبد الكريم غلاب** ، تاريخ الحركة... ج1، من نهاية الحرب ..، ج1، ط3،المصدر ،السابق، ص282.

هكذا وبعد الإنتهاء من إعدادالوثيقة ، والقيام بتوقيعها[1]، وبعد إطلاع الملك عليها وإبداء موافقته النهائية على نصوصها ، ومع صبيحة ذلك اليوم التاريخي المصادف ليوم الثلاثاء 11 جانفي 1944 إنطلقت الوفود الوطنية الثلاثة [2] وهي تحمل معها وثيقة الإستقلال، إلى كل من السلطان، وإلى الإقامة العامة، وإلى الممثلين الدبلوماسيين لكل من الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة ، كما أرسلت نسخة لقنصل الإتحاد السوفياتي بالجزائر، ولذلك فإن هذا الحدث [3]. تقديم عريضة المطالبة بالإستقلال . كان حدثا مهما ومتميزا في تاريخ الحركة الوطنية المغربية عامة، وفي تاريخ حزب الإستقلال على وجه الخصوص[4].

---

1. هناك إختلاف فيما يخص عدد الموقعين على وثيقة المطالبة بالإستقلال، فبينما يذكر عبد الكريم غلاب أن عدد الموقعين كان66 شخصية من بينهم إمرأة وهي مليكة الفاسي ، وتم إختيارهم بعناية ، للمزيد عد إلى **عبد الكريم غلاب** ، <u>تاريخ الحركة</u>... ، من نهاية الحرب ..، ج 1، ،المصدر،السابق، ص 284، فإن ألبير عياش، يذكر أن عدد الموقعين على الوثيقة كان 58 شخصية ، وهم كما يلي: 08 تجار أو صناعيين، 05 من الفلاحين أو الملاكين العقاريين، 06 من الموظفين المخزنيين، 04 من القضاة، 07 من أعضاء المهن الحرة، 10من العلماء، وأخيرا18 من أعضاء سلك التعليم، للمزيد عد إلى،

Albert Ayach, <u>Le Maroc , Bilan d'une colinisation </u>(Edition sociales, 1956), p56.

2. الوفد الأول الذي إتجه إلى السلطان يتكون من، أحمد بلا فريج، محمد اليزيدي، عبد العزيز بن ادريس، الهاشمي الفيلالي، عبد الله إبراهيم، إدريس المحمدي، عبد الكريم بن جلون، أحمد الحمياني، عبد الحميد الزموري، أما الوفد الثاني إتجه نحو الإقامة العامة ، يتكون من، الحاج عمر بن عبد الجليل، محمد غازي، محمد الزغاري، أما الوفد الثالث إتجه إلى المفوضية الأمريكية والإنجليزية يتكون من، المهدي بن بركة، وعبد الرحيم بوعبيد، للمزيد عد إلى، **عبد الكريم غلاب** ، <u>تاريخ الحركة</u> ... ج 1، من نهاية الحرب ...، ج 1، ط3،المصدر ،السابق، ص277.، يمكن الإطلاع على الصورة التاريخية للوفود في **الملحق** رقم غلاب ص

3 . يعتبر 11جانفي 1944 عيدا وطنيا يحتفل به المغرب كل سنة.

4. **المصباحي الصغير** ، "وثيقة المطالبة بالإستقلال نقلة نوعية في تاريخ الكفاح الوطني"، <u>مجلة المقاومة وجيش التحرير</u>، عدد57 ديسمبر 1999، المرجع السابق، ص63.

<u>الفصل الثالث: حزب الإستقلال وعلاقاته بالحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية</u>(1944 ـ1949)

1. التوجه العام الإستقلالي، لحزب الإستقلال وللحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية.

2. النشاط الوطني والمغاربي لرئيس حزب الإستقلال بعد عودته من المنفى.

3. توجه حزب الإستقلال مع الحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية نحو مغربة الكفاح التحرري في مواجهة الإستعمار .

أ. <u>دوافع مغربة الكفاح التحرري لحزب الإستقلال</u>

. الإجراءات القمعية الفرنسية في حق الوطنيين.

. تجاهل سلطات الإقامة العامة لمطالب "وثيقة الإستقلال" والإستمرار في سياسة الإصلاحات المزيفة.

. نشأة جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية.

. نشأة الجامعة العربية وتدويل القضية المغربية خارج الإطار الثنائي الفرنسي . المغربي

4. <u>مظاهر مغربة الكفاح التحرري لحزب الإستقلال</u>.

. حزب الإستقلال ومؤتمر المغرب العربي بالقاهرة. . حزب الإستقلال ومكتب المغرب العربي بالقاهرة. . حزب الإستقلال ولجنة تحرير المغرب العربي.

. حزب الإستقلال وعلاقاته بالحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية(1944 1949)

1. التوجه العام الإستقلالي، لحزب الإستقلال وللحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية

لقد إرتبط نشأة حزب الإستقلال المغربي بشكل مباشر بتلك الوثيقة التاريخية للمطالبة بالإستقلال في تاريخ 11 جانفي 1944(11يناير 1944)[1]، والواقع أن ظروف تقديم تلك الوثيقة التاريخية كان يتميز بالتفاعل الإيجابي الذي كان يطبع التطورات السياسية في المنطقة المغاربية، سواء تعلق الأمر بالتوجه العام للحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية نحو الإستقلال، أو بالأهداف المشتركة للحركات الإصلاحية ، ويمكن الإشارة في هذا المجال إلى مايلي:

1. إن تقديم أول وثيقة مغاربية مطالبة " بحق الشعوب في تقرير مصيرها" كان من قبل هيئة جزائرية ـ تونسية * ويعود ذلك إلى مؤتمر باريس المنعقد في جانفي 1919 ، بحيث جاء في ختام هذه الوثيقة " إن الشعب الجزائري والتونسي يطالب باستقلاله التام ، ويهيب بالضمير العالمي ليعترف له بحق تقرير مصيره[2]

---

1. على الرغم من أن زعيم الحزب وقادته يؤكدون على تأسيس حزب الإستقلال في يوم تقديم وثيقة المطالبة بالإستقلال أي في تاريخ 11 يناير 1944 (أنظر **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية .. المصدر السابق، ص 284)، نجد بعض المؤلفين الأجانب حددوا شهر ديسمبر 1943، تاريخا رسميا لتأسيس الحزب ، أنظر في هذا الصدد، **شارل أندري جوليان** ، إفريقيا الشمالية تسير، تر، المنجي سليم وآخرين،(تونس، الدار التونسية للنشر، 1976)، ص379.

*للإطلاع على نص الوثيقة التاريخية كما قدمت للرئيس ولسون عد إلى الملحق رقم الذاكرة الوطنية ص66.

2. **علي المحجوبي**، جذور الحركة الوطنية التونسية، (تونس، بيت الحكمة، 1999)، ص 217.

2- تأسيس الحزب الدستور في تونس، كان بعد ذلك بثلاثة أشهر فقط من تقديم تلك الوثيقة المغاربية، والذي طالب في أول بياناته التأسيسية بالعمل على" تغييرنظام الحماية مهما كان الثمن ، والوصول يوما من الأيام إلى تحرير البلاد"[1]

كما نشر هذا الحزب بيانا يطالب فيه بتحرير الشعب التونسي من قيود الإستعباد ومنحه دستورا بموافقة الباي يمكنه من حق حكم شؤونه بنفسه دون سواه بإشراف العائلة الحسينية، ويكون البرلمان منتخبا من التونسيين فحسب[2] .

وبقي مطلب الإستقلال التام لتونس الهدف الأسمى الذي يسعى الحزب إلى تحقيقه ومع تأسيس الحزب الدستوري الجديد سنة 1934 بقيادة الحبيب بورقيبة* لم تتغير أهداف الحركة الوطنية التونسية في الوصول بتونس إلى تحقيق حلم الإستقلال ، بالرغم من تغير وسائل العمل المؤدية إلى الإستقلال، ولقد أكد ذلك زعيم حزب الدستوري الجديد في المؤتمر الثاني للحزب المنعقد في سنة 1937 ،

---

1. **علي المحجوبي**، جذور الحركة الوطنية التونسية، المرجع السابق، ص 241.

2. **شارل أندري جوليان**، إفريقيا الشمالية تسير، المصدر السابق، ص 92.

*الحبيب بورقيبة ، أحد زعماء الحركة الوطنية التونسية، ولد سنة 1903 بالمنستير (تونس)، درس في الصادقية بتونس، تابع دراسته العليا في الحقوق والعلوم السياسية بباريس، وبعد عودته إلى تونس إشتغل محاميا ، وإنضم سنة 1927 إلى الحزب الدستوري الحر، وأصبح عضو في اللجنة التنفيذية للحزب، من مؤسسي جريدة العمل وأول مدير لها ، إستقال من الحزب سنة 1933، وأسس في السنة الموالية (1934) الحزب الدستور الجديد، وأنتخب رئيسا له ، عرف بسياسة " خذ وطالب" وإستطاع بفضل حنكته السياسية الوصول بتونس إلى الإستقلال (مارس 1956)، أنتخب كأول رئيس للجمهورية التونسية وظل في منصبه إلى غاية 1987.، للمزيد عد إلى، **محمد حمدان** ، أعلام الإعلام في تونس، مركز التوثيق القومي، مطبعة الشركة التونسية لفنون لفنون الرسم،(تونس 1991)، ص 194.

أن مطلب الإستقلال هو الهدف الرئيس للحزب ويتم ذلك بالطرق السلمية وتحت رعاية فرنسا[1].

كما أن مضمون ديباجة وثيقة المطالبة بالإستقلال المغربية تتقاطع مع مضمون البرنامج السياسي الذي جاء به كتاب " تونس الشهيدة"*والذي صدر في باريس سنة 1920، بحيث يقول الثعالبي عبر صفحات هذا الكتاب " إذا كانت الوصاية على بلادنا ترمي حقيقة إلى هدف وحيد ونزيه آلا وهو الإرتفاع بنا إلى مستوى الشعوب القادرة على أن تحكم نفسها بنفسها كما يطيب للحكومة والبرلمان بفرنسا الإعلان عنه وكما تصرح بذلك معاهدات الحماية، فإن على فرنسا أن تقوم بواجبها الحتمي.." [2].

3- أما فيما يتعلق بالحركة الوطنية الجزائرية ، فلقد أشارت وثائقها تلميحا وتصريحا إلى ضرورة إستقلال الجزائر عن فرنسا، فالبرغم أن الفصل الثاني من القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين ينص على عدم الخوض في المسائل السياسية ، إلا أن الفصلين الحادي عشر والثاني عشر يشيران بطريقة غير مباشرة

---

1. **الطاهر بلخوجة**، الحبيب بورقيبة: سيرة زعيم،(تونس، مطبعة علامات، 1999)،ص 4.

* تونس الشهيدة، كتاب ألفه الشيخ عبد العزيز الثعالبي سنة 1920 في باريس، يعتبر الكتاب حصيلة نضال النخبة الوطنية التونسية وتعبير عنها وعنه وحوصلة لمشاغلها الوطنية ، تكفل أحمد الصافي بترجمة الكتاب إلى اللغة الفرنسية لكي يكون وثيقة عمل ونضال في أوروبا، أرسلت نسخ منه إلى أكبر الجرائد والمجلات في الدول الأوروبية وللعالم العربي والإسلامي، مما جعل السلطات الفرنسية تصعد ملاحقتها، لكاتبه وقرائه وموزعيه ، للمزيد عد إلى **زهير الذوادي** ، الوطنية وهاجس التاريخ في فكر الشيخ عبد العزيز الثعالبي ، (تونس، دار سراس للنشر، 1995)، ص 37.

2. **عبد العزيز الثعالبي**، تونس الشهيدة، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1984)، ص 291.

إلى الإستقلال ، بحيث نصا على " تحريم الإستعباد والجبروت وجعل الحكم شورى بين الناس ، وأن القرآن هو كتاب الإسلام"[1].

أما حزب نجم شمال إفريقيا فكان شعاره يتمثل في وحدة النضال في المغرب العربي وإستقلال بلدانه الثلاثة (الجزائر، المغرب الأقصى، تونس)، فهذا عمار أوزقان أحد مؤسسي الحزب يصف حركة النجم بقوله : " إن منظمة نجم شمال إفريقيا هي المنظمة الأم للحركة القومية المغربية"[2].

ومع مطلع سنة 1927 تصدرت المطالب السياسية [3]، وخاصة مبدأ إستقلال المغرب العربي قائمة المطالب لتصبح محور النشاطات وكفاح نجم شمال إفريقيا، وهكذا أقر النجم مبدأ الإستقلال والثورة ووحدة الشمال الإفريقي وأدرج هذه المبادئ الثلاثة في نصوصه الأساسية[4].

أما برنامج النجم لسنة 1933[5] فلقد جاء ليبلور كل الأفكار الإستقلالية التي جاءت ورافقت الحركات السياسية منذ العقد الثاني من القرن العشرين مرورا

---

1. **أبو القاسم سعد الله** ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900– 1930،(بيروت، منشورات دار الآداب، 1969)،ص 492.

2. **عبد الكريم بوصفصاف**، جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الوطنية الأخرى(1931-1945)، (الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996)،ص 226.

3. للمزيد حول هذه المطالب عد إلى الملحق رقم (البعد المغاربي الملحق رقم 1 ص 160)

4. **محمد قناش ومحفوظ قداش** ، نجم الشمال الإفريقي(1926-1937)، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية" ط2 (الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، 1994)،ص 48.

5. للمزيد حول هذا البرنامج السياسي لحزب نجم شمال إفريقيا (28 ماي 1933) ،عد إلى الملحق رقم 167

بالبيانات التأسيسية الأولى للنجم إلى أواسط العقد الثالث لتطالب بصفة علنية ومباشرة ب:

1. إستقلال الجزائر الكامل. 2. جلاء تام لجيش الإحتلال.

3. تكوين جيش وطني. 4. تأسيس مجلس وطني منتخب.

5. إعادة الإعتبار للغة العربية بصفتها اللغة الرسمية للجزائر [1].

كما تقدم مجموعة من ممثلي المجتمع الجزائري بمذكرة [2] إلى الحلفاء بعد نزولهم على أرض الجزائر في 08 نوفمبر 1942، مطالبين فيها بحق الشعب الجزائري في التحرر مثله مثل بقية شعوب العالم[3].

كما أن جماعة النخبة قد إنخرطت في هذا التوجه الإستقلالي وتخلت عن الإندماج الكامل التي كانت تدعوا إليه وشاركت في إعداد البيان الذي صدر في 10 فبراير 1943 [4] والذي سمي " بيان الشعب الجزائري" والذي تتقاطع في كثير من فقراته مع ماجاء من مضمون كتاب تونس الشهيدة للحزب الدستور التونسي، وما تضمنته لاحقا ديباجة وثيقة المطالبة بالإستقلال المقدمة من قبل حزب الإستقلال

1– **أبو القاسم سعد الله**، الحركة الوطنية الجزائرية 1900– 1930، المرجع السابق، ص497.

2. كتبت المذكرة في 20 ديسمبر 1942 من قبل ممثلي المسلمين الجزائريين برئاسة فرحات عباس.

3– **نفسه**، ص،ص 261،262.

4– لقد تضمن هذا البيان عرض مفصل عن الإستعمار وعن فشل الإصلاحات الفرنسية بالجزائر، وسلم في 31مارس إلى الحاكم العام " بيرتون" كم أرسلت نسخ إلى ممثلي الولايات المتحدة الأمريكية،وبريطانيا والإتحاد السوفياتي في الجزائر، كما أرسلت نسخة إلى الجنرال ديغول في لندن، ونسخة إلى الحكومة المصرية في القاهرة، للمزيد عد إلى، **محمد الدرعي** ، التطوزات السياسية في الوطن العربي ، ط1 (الجزائر، دار مدني للطبع والنشر،1995)، ص166.

. وأهم ما جاء فيه :

. تطبيق مبدأ تقرير المصير لجميع البلدان . نبذ الإستعمار وتصفيته وتحريم إستغلال شعب لشعب آخر. منح الجزائر دستورا خاصا بها[1].

كما إستفاد حزب الإستقلال والحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية من الوضع العالمي الجديد الذي أفرزته الحرب العالمية الثانية فلقد ساهم هذا الوضع الجديد في تغيير جل الحركات التحررية بوجه عام والحركة التحررية المغربية على وجه الخصوص من مطالبها الإصلاحية إلى المطالبة بالإستقلال [2] ، كما أعطى إمكانية التكتل والتحالف بين هذه الحركات التحررية بإعتبار أنها تتلاقى على حلم تحقيق ذاك المبتغى الإستقلالي الذي تنشده الشعوب المستعمرة بصفة عامة، ولم تكن الحركات التحررية المغاربية بمنأى عن هذا المسعى من أجل تحقيق إستقلال شعوبها[3].

فعند إندلاع الحرب العالمية الثانية، وتحقيق تلك الإنتصارات الباهرة من قبل دول المحور والتي أدت إلى سقوط فرنسا في جوان 1940، كان من الضروري

---

1. **علي الإدريسي**، السياق التاريخي والسياسي لتقديم وثيقة المطالبة بالإستقلال، المرجع السابق، ص229.

2. كان نزول الحلفاء على أرض المغرب في 08 نوفمبر 1942 وبعد شهر وعشرة أيام فقط أي بتاريخ 18ديسمبر1942، قرر حزب الإصلاح الوطني وحزب الوحدة المغربية الوحدة بينهما من خلال ميثاق، وأصدرا بيانا مشتركا نص على الدعوة إلى إستقلال المغرب، وإلغاء نظام المناطق والإعتراف بالسيادة المغربية الداخلية والخارجية كاملة وإقامة نظام ملكي مسلم وطني برعاية الأسرة العلوية، للمزيد عد إلى **آلبير عياش** ، المغرب والإستعمار، حصيلة السيطرة الفرنسية ، تر، عبد القادر الشاوي/ نور الدين السعودي،(البيضاء، دار الخطابي للطباعة والنشر، 1985)، ص 397.

3. **علي الإدريسي**، نفسه، ص 230.

لتعديل الموازين من تدخل الولايات المتحدة الأمريكية لإنقاذ ما يعرف آنذاك بالعالم " الحر "وكانت الولايات المتحدة الأمريكية إضافة إلى أنجلترا تعتقدان في الدورالذي يمكن أن تلعبه الشعوب الضعيفة المستعمرة في قلب موازين الحرب ، لذلك ومنذ البداية ستتم دعوتها لمناصرة الحلفاء، الذين شجعوا هذه الشعوب عبر إصدار الميثاق الأطلسي الذي أبرمه الرئيس الأمريكي " روزفلت" مع رئيس وزراء بريطانيا " تشرشل" في شهر أوت 1941 والذي ينص في مادته الثالثة بأن " الأمم المتحدة تتمنى أن تسترد الشعوب حقوقها التي حرمت منها بالقوة" (1).

وهكذا يعتبر " الميثاق الأطلسي " أول إشارة الدالة على تحولات المحيط العالمي، والذي دفع وطنيي الدول الخاضعة للإستعمار بصفة عامة ووطنيي الدول المغاربية على وجه الخصوص، إلى رفع شعار الإستقلال (2) ولقد تكرس هذا الإتجاه بصفة خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، إذ عرف النظام الدولي تحولات عميقة في بنيته إذ أفرز عن إنهيار تام للقوى الإستعمارية التقليدية (فرنسا وبريطانيا)، وبروز قوتين جديدتين على الساحة الدولية وهما كل من الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي، فكلا القوتين الجديدتين كانت ترفعان شعار تقريرمصير الشعوب الضعيفة، فالولايات المتحدة تبنته منذ 1941 أما الإتحاد

---

1. محمد ضريف، الأحزاب السياسية... المرجع السابق، ص 47.

2. الواقع الذي ساهم كذلك في دفع وطنيي حزب الإستقلال ومن ورائهم وطنيي الحركة الوطنية المغربية ككل إلى رفع شعار " الإستقلال" في وجه فرنسا ، هي تلك الشعارات التفاؤلية للإستقلال التي ظهرت مابعد الحرب والتغيير الواضح الذي عرفته السياسة الإستعمارية البريطانية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، والنقط الإثنتا عشرة لترومان، ومبادىء هيئة الأمم .. للمزيد عد إلى **محمد المعروف الدفالي** ، "برنامج الكفاح الوطني لحزب الشورى والإستقلال بين سنوات 1947. 1951"، ندوة المقاومة المغربية ضد الإستعمار 1904. 1955،(15/14/13 نوفمبر 1991 كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير)، (سلا، مطبعة ديدكو)، ص،265.

السوفياتي الذي رفع هذا الشعار منذ نجاح الثورة البلشفية في روسيا سنة 1917، دأب بعد الحرب العالمية الثانية على هذا النهج وذلك من أجل زحزحة الدول الإستعمارية الرأسمالية المسيطرة على هذه الشعوب وإيجاد أرضية صالحة لنشر الشيوعية، فلقد كان يحث الشعوب المستعمرة على المطالبة بالإستقلال ونهج عدة أساليب في دعم هذه الشعوب المستعمرة للوصول إلى تحقيق إستقلالها، أما الولايات المتحدة الأمريكية فمن جانبها عملت بعد الحرب العالمية الثانية على تزكية الحركات الإستقلالية عند الشعوب المستعمرة من جهة ومن جهة أخرى ضغطت على الدول المستعمرة لإعطاء الإستقلال لهذه الشعوب وكانت تهدف من وراء ذلك إلى تطبيق سياستها الجديدة المتمثل في الإستعمار الجديد (New Imperialism)، ولا يتم ذلك إلا بطرد هذه القوى الإستعمارية التقليدية من الساحة الدولية والحلول محلها[1].

كما أن هناك عامل أفرزته الحرب العالمية الثانية ، وساهم في بلورة الطلب الإستقلالي لدى الشعوب الضعيفة ومنها الشعوب المغاربية ، وهو التحول في مفهوم الإستعمار نفسه، إذ أن أثار الحرب التي خلفتها في الدول الإستعمارية ، دفعت أنجلترا إلى التفكير في نوع من الإستعمار الغير مباشر ، وباشرت في تطبيقه في الهند والباكستان بمنحهما الإستقلال، وهو نفس الإتجاه الذي حاولت فرنسا السير فيه ولكن بشكل نسبي في كل من سوريا ولبنان[2].

والواقع أن هناك ثلاثة نصوص مغربية كلها رفعت شعار الإستقلال وأنهت مرحلة

---

1. **علي الإدريسي**، السياق التاريخي والسياسي لتقديم وثيقة المطالبة بالإستقلال، المرجع السابق، ص228.

2. **محمد ضريف**، الأحزاب السياسية... المرجع السابق، ص 48

ما يسمى بمرحلة المطالبة بالإصلاح، وإن كانت هذه النصوص تختلف من حيث ظهورها التاريخي، إلا أننا نجد أنها قد تكاملت في التعبير عن طبيعة المرحلة وأولوياتها ، وهذه النصوص هي كل من عريضة 11يناير/جانفي 1944 الصادرة من قبل حزب الإستقلال في المغرب، وميثاق الإستقلال [1] بتونس الصادر في أوت 1946 ، وبيان الشعب الجزائري [2] الصادر في فيفري 1943 بالجزائر، فهذه النصوص نراها أنها قد شكلت تلك الأرضيات التي إنطلقت على إثرها مسلسل النضال من أجل إستقلال الأقطار المغاربية الثلاث[3].

ولذلك فإن الإجماع حول شعار الإستقلال من قبل حزب الإستقلال وباقي الحركات التحررية الرئيسية في كلا القطرين . الجزائر وتونس . قد أكسب هذه الحركات التحررية المغاربية طابع التفرد والقطيعة ، كما أنه لم يخل من تباعدات وحتى إختلافات في مضمونه وطبيعته وحتى إمكاناته وحتى وسائله المستعملة

---

1. صدر هذا الميثاق في تاريخ 23 أوت 1946، في أعقاب مايعرف بمؤتمر ليلة القدر ، الذي ضم معظم الإتجاهات السياسية والنقابية في تونس، ولذلك تميز المؤتمر بما يلي : 1. وحدة القوى السياسية والنقابية الوطنية الداعية للمؤتمر. 2. الإعلان الرسمي والصريح عن مطلب الإستقلال وإلغاء عقد الحماية، للإطلاع أكثر على نص الميثاق كاملا، عد إلى، **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص

2. صدر البيان يوم 10فيفري 1943، وخطه السيد فرحات عباس بيده، شدد البيان على إدانة النظام الإستعماري ودعى إلى إلغائه، كما طالب بتطبيق ماجاء في الميثاق الأطلسي في مادته الثالثة التي تنص على : مبدأ تقرير مصير الشعوب الضعيفة، للإطلاع على نص البيان كاملا عد إلى،

Youcef Beghoul, Le manifeste du peuple Algeriens sa contrution au mouvement national,(Mémoire ,DES, Alger,1974.)

3. **أمحمد مالكي**، الحركات الوطنية والإستعمار في المغرب العربي ، (بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية، 1993)، ط1، ص 409.

لتحقيق حلم الإستقلال لهذه الشعوب المغاربية ، إضافة لنوعية العناصر المتحمسة له والداعية إليه ، والواقع أنها إختلافات تعود بالدرجة الأولى إلى التجارب التاريخية التي مرت بها هذه الحركات التحررية المغاربية، كل في قطره، وعلى ضوء مسار وتطور حركته الوطنية[1].

فالتحولات التي واكبت الحرب العالمية الثانية أدت إلى بروز شعار الإستقلال، والإستقلال قبل كل شيء ، وبالتالي فإنه لم يعد ممكنا على صعيد تفكير وممارسة الحركة الوطنية بالمغرب الأقصى عن الإصلاح ، بل أصبح شعار الإستقلال وتحقيقه هو المدخل الحقيقي للإصلاح ، كما أن فكرة التطور التدريجي نحو الإستقلال أصبحت ليس لها محل في الإعراب.[2]

وأكد زعيم حزب الاستقلال " علال الفاسي " أنه على إثر تأسيس الحزب كانت من أولويات التفكير لدى قادته أن يخطو بالعلاقات القلبية التي تجمع مناضلي الحزب بإخوانهم في كل من الجزائر وتونس إلى مدى أوسع ومجال أوفى، ولذلك دخل حزب الإستقلال في مفاوضات مع بقية الحركات التحررية المغاربية ، أسفرت عن عقد ميثاق بين حزب الاستقلال وحزب الشعب الجزائري والحزب الحر الدستوري وقع عليه مندوبو الأحزاب الثلاثة في نوفمبر 1945 وقد جاء في مقدمة هذا الميثاق مايلي:

" لما كانت شعوب شمال إفريقيا متجهة نحو وجهة واحدة لمحاربة الاستعمار بجميع أنواعه والسير نحو الإستقلال، وتثبيت السيادة الوطنية، والعمل على وحدة

---

1. **أمحمد مالكي**، الحركات الوطنية والإستعمار في المغرب العربي، المرجع السابق، ص409.

2. **نفسه**، ص 408.

الشمال الإفريقي في دائرة جامعة الدول العربية رأى ممثلو الهيئات السياسية الموقعة على هذا الميثاق أن يخرجوا هذه الوجهة المتحدة من حيز النظر والعاطفة إلى حيز العمل راجين من المولى تعالى أن يسدد خطاهم ويبلغ مناهم..الخ " كما التزم الموقعون على هذا الميثاق بعدم تغيير الخطة السياسية الموحدة إلا بعد إستشارة الآخرين والرجوع إلى رأيهم ، كما ترك الميثاق مفتوحا لبقية الأحزاب في المغرب العربي في الانضمام لهذا الميثاق المعلن بين الأحزاب المغاربية الثلاثة[1].

ولقد عبر زعيم حزب الإستقلال السيد "علال الفاسي" عن هذا الإتجاه (بعد مرورأحد عشر سنة عن تقديم عريضة الإستقلال) الإستقلالي الذي آمن به حزب الإستقلال ، وذلك على إثر بيانه المعروف ب " نداء القاهرة "، (20 أوت 1953) بقوله : " يجب أن نؤمن جميعا " يا أبناء الجزائر ويا أبناء مراكش وتونس " بأنه لا يمكن أن ننجح في أعمالنا إلا إذا تعلمنا الجرأة الكاملة في إعلان أفكارنا، فالمغرب العربي وطني عربي ومسلم ويجب أن تقوم فيه دولة واحدة أو دول عربية إسلامية متمتعة بكل ما يجب لها من حرية واستقلال، ومركزها محفوظ بين دول الجامعة العربية ولا مكان لها في الإتحاد الفرنسي بأي شكل من الأشكال... "[2] .

1. **علال الفاسي**، الحركات الاستقلالية.... المصدر السابق، ص،ص 485،486.

2. **علال الفاسي**، نداء القاهرة، ط1 (المغرب، 1959)، ص 65.

النشاط الوطني والمغاربي لرئيس حزب الإستقلال بعد عودته من المنفى:

منذ حلول المقيم العام " إيريك لابون " على رأس الإقامة العامة بالمغرب سعى إلى بعث مشاريع إصلاحية ، ومن أجل إنجاح هذا البرنامج الإصلاحي وعدم معارضة الحركة الوطنية له، بادر إلى إطلاق سراح المعتقلين السياسيين(1946) ، وكان من بين هؤلاء رئيس الحزب الوطني سابقا " علال الفاسي " الذي لم يشهد تأسيس حزب الاستقلال، ومع ذلك أبقى قادة الحزب الوطني "علال الفاسي" بعد عودته ليكون على رأس حزب الاستقلال ، بل منحوا له لقب زعيم حزب الاستقلال[1].

وكان رجوعه مناسبة للم شتات الحركة الوطنية بعد أن استفحل الاستعمار الفرنسي في اعتقال الكثير من الوطنيين وتشريد بعضهم ونفي أغلب قادتهم ، كما أن رجوعه كان من أجل جمع الكلمة في تحقيق الهدف الأسمى الذي يتمثل في الحصول على الاستقلال ، والذي كان أعضاء الحزب قد مهدوا له بتقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال ، كما ساهمت هذه العودة في ترسيخ وتنسيق التعاون بين الوطنيين وبين القصر الملكي، بحيث تم استدعاء علال الفاسي من قبل الملك محمد الخامس الذي أكد تضامنه مع مطالب حزب الاستقلال ولو أدى ذلك إلى تنازله عن العرش في سبيل تحرير الشعب المغربي[1] .

وبمجرد عودة علال الفاسي من المنفى، حضرالاجتماع الذي عقده المجلس

---

1. **محمد أمدجار** ، "علال الفاسي (1910–1974)"، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير ، ج2، أعلام الحركة الوطنية، المجلد الخامس، المرجع السابق، ص733.

2. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص 331.

الأعلى لحزب الاستقلال في مدينة الرباط ، وذلك من أجل دراسة مخطط الإصلاحات الذي قدمه "إيريك لابون" ، وقرر رئيس الحزب مع قادته معارضة أي إصلاح تتقدم به الإقامة العامة بدون الاعتراف باستقلال المغرب ، وتم إرسال وفد من الحزب إلى فرنسا من أجل توضيح الحقائق لكنه لم يتوصل إلى نتيجة تذكر ولذلك تم إرسال وفد آخر برئاسة الأمين العام " أحمد بلا فريج "، كما لم تكن هناك نتيجة تذكر ولذلك تقرر إرسال رئيس الحزب " علال الفاسي " ليكمل مهمة الوفود السابقة ، وذلك ما أكده حين وصوله إلى فرنسا بحيث صرح : " لقد جئت أواصل الجهود التي بدأها إخواني من قبلي، وسأتصل بجميع الأوساط الفرنسية التي أرجو أن أجد فيها قبولا وتأييدا[1] .342

لقد إستقبل "علال الفاسي" في فرنسا بحفاوة من قبل الجالية المغربية ، وحضر حفلات إستقبال أقيمت على شرفه ، وألقى فيها خطب ، شرح فيها تفاصيل القضية المغربية ، وكل ما يتعلق بها ، بحيث أكد بقوله " وكان الحديث كله يدور على فكرة واحدة هي ضرورة استقلال المغرب ، وتمسكه بعروبته " [2].

وأهم نشاطات رئيس حزب الإستقلال في فرنسا تمثلت فيما يلي:

1. إلقاء خطابا في جمع عام للعمال المغاربة والجزائريين في " جون فيلي " دعاهم فيه إلى توحيد الصفوف.

2. عقد عدة إجتماعات مع الطلبة الفارقة ومع نادي الطلبة المغربة بباريس، كما

---

1. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص342.

2. **محمد العلمي**، علال الفاسي رائد الحركة الوطنية... المرجع السابق، ص101.

أسس مكتب لفرع الحزب بباريس، والذي كان له دور كبير في توحيد الصفوف وتنظيم المغاربة ، والتعاون مع التونسيين والجزائريين وسائر العرب المقيمين في فرنسا.

3. تأسيس لجنة للتنسيق بين أحزاب المغرب العربي، ضمت ممثلين عن حزب الاستقلال ، وحزب الدستور التونسي، وحزب الشعب الجزائري، للعمل على تنسيق أعمال الأحزاب المغاربية الثلاثة بفرنسا[(1)].

كما قام علال الفاسي بمحاولة الاتصال بالمسؤولين الفرنسيين من أجل التباحث في جوهر القضية المغربية ، حيث طلب مقابلة وزير الخارجية الفرنسية والذي لم يجبه على طلبه ، إلا أن هذا المسؤول الفرنسي إتصل بزعيم حزب الإستقلال عن طريق شخصيات فرنسية متعاطفة مع القضية المغربية من أجل إمكانية التباحث حول بعض النقاط الغامضة قبل الدخول في مباحثات رسمية وذات إيجابية للقضية المغربية، منها:

1. أن فرنسا غير مستعدة لمنح المغرب استقلاله خارج إطار ما يعرف بالاتحاد الفرنسي.

2. أن كل حل للمشكلة المغربية يجب أن يتضمن، ما يسمى بالتضامن الديبلوماسي والعسكري بين فرنسا والمغرب،

3. اعتبار الجالية الفرنسية بالمغرب كمواطنيين مغاربة ضروري لفرنسا[(2)] .

---

1. علال الفاسي، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص،ص384،385.

2. **نفسه**، ص 385.

وهذا يعني عدم وجود نقاط تفاهم بين الجانبين نظرا لاختلاف مبادىء كليهما، إضافة إلى إقدام فرنسا على تعيين رجل عسكري وهو الجنرال "جوان " على رأس الإقامة العامة في المغرب، مما أزعج علال الفاسي الذي رأى في هذا التعيين تحديا جديدا وغطرسة فرنسية في حق الشعب المغربي[3].385

وإنطلاقا من هذا التعنت الفرنسي قرر علال الفاسي إخراج قضية المغرب من إطارها الثنائي الفرنسي . المغربي إلى إطار دولي أوسع ، خاصة مع قيام جامعة الدول العربية بالقاهرة ، هذه الأخيرة التي إلتحق بها في 25 ماي 1947 ونظرا لهذه التطورات الدولية الجديدة ، أصبح لنضال "علال الفاسي" توجها عاما تمثل فيما يلي:

أ. العمل على تدويل القضية المغربية ، من أجل إعطائها الصبغة الدولية.

ب . تنسيق العمل النضالي مع مجموع الحركات التحررية المغاربية .

ج . إيصال صوت المغرب المكافح إلى أغلب أقطار العالم، وتأسيس مكاتب للحركة الوطنية في معظم العواصم الأوروبية والأمريكية والآسيوية[2].

هكذا بدأ علال الفاسي في مصر بالقيام بحركة نضالية تنسيقية مع إخوانه من الحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية، وسعى من خلال هذا التواجد في التعريف بقضية بلاده في معظم المناسبات وفي زياراته المتعددة سواء لدمشق وبيروت وبغداد ويمكن تلخيص مشواره النضالي بأرض الكنانة إلى ما يلي:

---

1. علال الفاسي، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص،382

. **نفسه**، ص 375.

1. العمل على إثبات الهوية ، مع تأكيد الشخصية المغربية .

ونجد حتى هذا في كتابات "علال الفاسي" خلال تواجده في مصر ، فهناك أكثر من تأكيد وتشديد على إنتساب المغرب العربي لهذه الهوية والشخصية (العربية الإسلامية)، ونكاد نجزم ذلك من خلال كتاباته الأولى، سواء "الحركات الإستقلالية" وحديث "المغرب والمشرق" و" نداء القاهرة"، بحيث صيغت في مجملها وفي جل مقاطعها لتأكيد هذه الهوية[1].

فالحركات الإستقلالية في المغرب العربي، على سبيل المثال، وقع تحريره بدعوة من رئيس الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية الأستاذ " أحمد أمين " ، يعتبر هذا الكتاب أعمق مرافعة من أجل الدفاع عن كيان إسمه " المغرب العربي " ونلمس ذلك إنطلاقا من فاتحة الكتاب ، التي حدد فيها علال الفاسي، الهدف من تحرير هذا الكتاب والتي تتمثل فيمايلي :

أ. تعريف الناشئة العربية عموما والمغربية خصوصا بالأطوار التي مرت فيها حركة بلادنا والمجهودات التي بذلها مؤسسو هذه الحركة ومغذوها المتعاقبون ليكون لهم في ذلك عبرة طيبة وقدوة حسنة. ب . تعريف العرب وخاصة المسؤولين منهم بما زالوا يجهلونه من أماني الأمة المغربية وما تبذله في سبيل تحقيقها. ج . إقامة الحجة أمام الرأي الدولي على أن شعوب المغرب العربي لم تقبل أبدا الإحتلال الأجنبي[2].

---

1. **أمحمد مالكي** ،"علال الفاسي وفكرة المغرب العربي "، ضمن ندوة الرهانات الوطنية وتأثير المتغيرات الوطنية في المغرب العربي المعاصر2001، (الرباط، منشورات عكاظ، 2001)، ص109.

2. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، فاتحة ط1، ج،د.

2. العمل على نجاح التنسيق بين الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة (المغرب الأقصى، الجزائر ، تونس)، وذلك من أجل كسب تأييد الرأي العام العربي وبالتالي الضغط على الرأي العام الدولي ، بشأن الاستعمار في بلدان المغرب العربي.

3. العمل من أجل المحافظة على وحدة المغرب والمشرق، وانتماء كليهما للمشروعية العربية الإسلامية ، مع أخذ بعين الاعتبار التجارب التاريخية التي مر بها المغرب العربي والتي تميزه نسبيا على المشرق العربي، دون أن يؤدي ذلك إلى حدوث قطيعة بين الجانبين[1] .

ونظرا لما لحق بالأمة العربية ، في الحرب العربية الإسرائيلية في 1948، وعدم الإهتمام الكافي من قبل جامعة الدول العربية بقضايا المغرب العربي ، حاول علال الفاسي الرجوع إلى المغرب سنة 1949، إلا أن سلطات الإستعمار منعته من الدخول فأستقر به المقام في مدينة طنجة التي وصلها سنة 1949 ، والتي إستمر تواجده بها إلى غاية 1951، بحيث نظم علال الفاسي بهذه المدينة الكثير من الخلايا الوطنية ، كما بقي بالإتصال مع الوطنيين في الداخل والخارج ، كما ساهم في فضح سياسة المقيم العام " جوان "، التي عارضها وبقي يدعو إلى ضرورة إلغاء أي إصلاح تقوم به الحماية ولايحقق أماني الشعب المغربي، ونظرا لهذا النشاط ، تعرض علال الفاسي للمحاكمة مرتين، بتهمة الإخلال بالأمن العام وعندما أرادت هذه السلطات محاكمته للمرة الثالثة ، فر وعاد إلى القاهرة[2].

---

1. **أمحمد مالكي**،"علال الفاسي وفكرة المغرب العربي"، المرجع السابق، ص109.

2. **عبد الحميد المرينسي** ، الحركة الوطنية المغرية من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي إلى أيام الإستقلال ، (الرباط، مطبعة الرسالة، 1978)، ص 126.

لقد كان لزعيم حزب الإستقلال مواقفه الواضحة من موضوع حرية وإستقلال الشعوب بصفة عامة فهو يقول في هذا المجال:

." إنه لايوجد شيء في الدنيا أقدس وأحق من أن تحكم كل أمة نفسها بنفسها وهذه العقيدة هي أساس كل فكرة وطنية وهي دائما ليست مرحلة تزول بزوال التحرر من الاستعمار ولكن هذه الحرية القومية لايمكن أن تعتبر تامة وصحيحة إلا إذا كانت تعم كل الأوطان وتشمل كل الدول "[1].

كما يؤكد "علال الفاسي" هذه الحرية هي مطالب شعوب المغرب العربي التي يراها لاحياد ولا تراجع عليها ، فهو يقول في هذا الصدد : "من الضروري أن أذكر أن مطالبة المغرب العربي بالإعتراف بحقه في الحرية والاستقلال يعني تخلي المستعمرين عن كل المطالب الإستعمارية التي ترمي إلى تفكيك عرى الأوطان المغربية لفائدة الرأسمالية الإستعمارية"[2].

كما كان "علال الفاسي" يؤمن بضرورة إتحاد الحركات التحررية ، والتي بإتحادها هذا و بتعدادها الكبير ستنتصر، ففي هذا المجال يقول :

" إنني أؤمن بتكتل المستعمرين في كل الأرض، أومن بأن تعاون الحركات التحررية التي تمثل مليارا من الأنفس في العالم قادر على أن يقضي على قوى الشر ... أيتها الشعوب إعتقدي أن عدوك الأوحد هو الإستعمار وأن كل كفاح في الشرق أو المغرب هو كفاحك فأيديه وناصريه " [3].

---

1. **علال الفاسي**، "الحرية" ، في وحدة كيان المغرب العربي، (المغرب ، مطبعة الرسالة، 1977)،ص57.

2. **نفسه** ، دفاعا عن وحدة البلاد ، (المغرب ، مطبعة الرسالة، 1959)، ص 14.

3. **نفسه** ، حديث المغرب في المشرق، (القاهرة ، المطبعة العالمية، 1956)، ص 135.

دوافع مغربة الكفاح التحرري لحزب الإستقلال المغربي:

. الإجراءات القمعية الفرنسية في حق الوطنيين:

لقد كان لهذه الإجراءات القمعية إنعكاسا واضحا على إتساع النشاط الخارجي للحزب، والواقع أن هذه الإجراءات القمعية التي باشرتها سلطات الإقامة العامة في مواجهة مطالب الوطنيين ، قد بدأت في بادئ الأمر بسياسة اللامبالاة التي تعاملت بها المراجع الفرنسية العليا مع دفتر مطالب الشعب المغربي، الذي قدمته كتلة العمل الوطني منذ سنة 1934، وبقيت دار لقمان على حالها لمدة سنتين ، بحيث لم تزحزح وضعية الركود هذه إلا في سنة 1936، وذلك بعد وصول أحزاب اليسار الفرنسي إلى سدة الحكم في فرنسا ، وكان ذلك في إطار التحالف المسمى بالجبهة الشعبية ، وقيام كتلة العمل الوطني بتكثيف نضالها لدرجة إصطدامها مع قوات الحماية إثر مظاهرات مدينة الدار البيضاء وفاس والرباط وسلا في شهر نوفمبر 1936 وما أعقب ذلك من قيام سلطات الحماية في إعتقال قيادات كتلة العمل الوطني مما كان له رد فعل شعبي غاضب [1] تمثل في تلك المظاهرات الشعبية الإحتجاجية التي عرفتها مختلف أرجاء مناطق الوطن[2] .

---

1. لقد عرفت أواخر سنة 1936، وبداية سنة 1937، تدني للأوضاع الإقتصادية في المغرب بفعل انها فترة قحط وجوع ، وإنتشار للأمراض والأوبئة ، وخاصة وباء التيفوس، كما إرتفعت الأسعار ،وأفلست الحرف بالمدن، ونظرا لهذا التضرر الإجتماعي، إستغل الوطنيون هذا الوضع لتأجيج الحراك الشعبي ضد سلطات الإقامة، للمزيد عد إلى،

Gallissot René, Le patronat européen au maroc,Action sociale,action politique(1931-1942),(casablanca, édition Eddif,1990),p13.

2. **محمد معروف الدوفالي** ، أحداث سنة 1937 وإنسداد أفق المطالبة بإصلاح الحماية ، المرجع السابق،ص224.

ومع هذا التكثيف النضالي من قبل كتلة العمل الوطني، إضافة إلى تغييرأوضاع أوروبا التي أصبحت تنذر بخطر الحرب، ونجاح الإنقلاب الفاشي الذي قاده الجنرال فرانكو إنطلاقا من شمال المغرب ضد الجمهوريين في إسبانيا، كل ذلك ساهم في جنوح الفرنسيين نحو صيغة التفاهم ولو مؤقتا مع كتلة العمل الوطني والسماح لها ببعض الحريات ، وخاصة حرية التعبير بحيث تم الترخيص للوطنيين بإعادة إصدار جريدة "عمل الشعب" باللغة الفرنسية ، وإصدار مجموعة من الصحف العربية من بينها " الأطلس"، و" المغرب" و" الوداد" مما كان للحركة الوطنية متنفسا جديدا، فتجدد نشاطها وتجددت معه آمال الوطنيين(1).

وفي ظل هذا الزخم الإعلامي الذي أصبحت تمتلكه كتلة العمل الوطني وإمتداده حتى إلى الأوساط الريفية وإزياد خشية الإنفجار الإجتماعي في ظل الظروف الإقتصادية المتدهورة التي عرفها المغرب سنة 1937 بسبب ظاهرة الجفاف ، تجددت الإجراءات القمعية مدفوعة بأصحاب المصالح ذوي النزعة الإستعمارية ، أقدمت الإقامة العامة بتاريخ 18 سبتمبر 1937 على مصادرة جريدة " العمل الشعبي" لسان حال الحزب الوطني باللغة الفرنسية متهمة إياها بالتحريض المؤدي إلى العصيان المدني، كما قامت هذه السلطات بتعطيل جريدة " الأطلس" لسان الحزب الوطني باللغة العربية وكان ذلك في تاريخ 16 أكتوبر من نفس السنة بتهمة دعوتها لنداء حقيقي للثورة ، وأقدمت في تاريخ 29 اكتوبر على حل "الحزب الوطني" وقامت بإعتقالات واسعة في صفوف الوطنيين ، وحملة قمع وحشية راح ضحيتها الكثير من أبناء المغرب (2).

---

1. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية...، المصدر السابق، ص 222.

2. **Charles-André julien**, l'Afrique du Nord … 3 Ed julliard, Paris,1972,p151.

ونظرا لهذه الإجراءات القمعية التي طالت أعضاء الحزب الوطني، إنطلقت حركة تضامن واسعة تمثلت في حركة إحتجاجات قوية ناصرت فيها "الحركة القومية" بقيادة محمد الحسن الوزاني إحتجاجات "الحزب الوطني" ونتج عن هذا التضامن الذي أبداه "القوميون" حملة إعتقالات واسعة وقمع في صفوف " الحركة القومية" شمل زعمائها وقواعدها وعلى رأسهم محمد الحسن الوزاني الذي عرف نفس المصير الذي عرفه جل قادة الحزب الوطني وتمثل في نفيهم وتلقيهم لأصناف التعذيب المختلفة ، وأكدت الإقامة العامة إستمرارها في هذا النهج الذي يعيد للبلاد أمنها وإستقرارها في ظل محاولات الإنقلاب التي تشهدها ومبررة عملها هذا حول إجماع دعم الفرنسيين حكومة وأحزابا حول ضرورة قمع الحركة الوطنية [1] .

لقد واصلت إدارة الإقامة العامة سياسة العنف الممنهج ضد وطنيي الحركة الوطنية عموما ، ووطنييي الحزب الوطني المنحل بصفة خاصة وكان ذلك على إثر تقديم وثيقة 11 جانف 1944 المطالبة بالإستقلال من قبل وطنيي حزب الإستقلال المؤسس حديثا على أنقاذ الحزب الوطني، خصوصا أن هذه الوثيقة قد عرفت تضامن الملك والشعب المغربي مع هذه المطالب الإستقلالية، بحيث تقبلت الإقامة العامة هذه التحركات السلطانية والشعبية بمزيد من الضيق، كما إستفسرت لجنة فرنسا الحرة* عن جدوى هذه المطالب الإستقلالية في ظل الأوضاع الراهنة التي تعرفها فرنسا، إلا أن جاء القول الفاصل من العاصمة الكونغولية "البرازافيل"

---

1. **عبد الهادي بوطالب** ، ذكريات وشهادات ووجوه، ج1،(جدة، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، 1992)، ص 460.

* كانت بمثابة الحكومة المؤقتة، وكان مقرها في الجزائر.

حيث ترأس الجنرال "دوغول" إجتماعا للبت في مصير المستعمرات الفرنسية والذي تقرر على إثره إحتفاظ فرنسا بمستعمراتها ، مما يعني رفض هذه المطالب الإستقلالية التي جاءت بها وثيقة 11 جانفي 1944، وأتبع هذا القرار بخطوة إيفاد "دوغول" لوزير الخارجية " روني ماسيغلي " (René Massigli) يوم 28 جانفي للإجتماع مع محمد الخامس، وإبلاغه الرفض القاطع للعريضة مع الكف عن مسايرة الوطنيين في هذا الجانب، ومحاولة تحويله عن فكرة الإستقلال وضرورة توجيه مطالب وطنيي حزب الإستقلال نحو المطالب الإصلاحية بدلا من الإستقلال، لأن الظرف الراهن لايلائم فرنسا في منح الإستقلال للمغرب[1].

وإنطلاقا من هذه الخطوات تبين مصير وثيقة 11 جانفي 1944 كما تبين معها الأسلوب الذي ستسلكه الإقامة العامة في مواجهة الوطنيين المتحمسين لهذه المطالب الإستقلالية خاصة أن تقديم هذه الوثيقة شهد حماس شعبي كبير عرفه الشارع المغربي ، مما أثار غضب الإقامة العامة فقامت بسلسلة من التدابير القمعية تمثلت في إعتقال الأمين العام للحزب " أحمد بلا فريج" و"اليزيدي"، مما كان له رد فعل قوي تمثل في قيام مظاهرات صاخبة في العاصمة وفي مدينة سلا يوم 29 جانفي ، ووصلت إلى مدينة فاس، كما شملت الإضرابات عدة مدن، وشهد

---

*يذكر في هذا الجانب أن نوكيس قد وقف إلى جانب حكومة فيشي الموالية للألمان، وقام بصد الإنزال الأمريكي على الشواطىء الأطلسية بالمغرب إلا أنه فشل بعد تزايد القوات الأمريكية والمتفوقة عليه جويا وبحريا ، مما أدى إلى تقديم إستقالته ومن ثم محاكمته في نوفمبر 1947 بتهمة موالاته للألمان، للمزيد عد إلى **وليام هويسنطن**، الحماية الفرنسية بالمغرب... المرجع السابق، ص340.

1. **محمد العربي المساري**، "عريضة 11يناير 1944"، موسوعة الحركة الوطنية.... المرجع السابق، ص241.

هذا الحراك الشعبي تضامنا واسعا من قبل المواطنين في مختلف مناطق المغرب مما أدى إلى سقوط عدد من الشهداء ، وإنعقدت محاكمات عسكرية للكثير ممن أعتقلوا وحكم على 12 مغربيا بالإعدام ، بحيث وصل عدد المعتقلين 1805 مغربي، وكانت هناك أحكام على 1063 منهم 450 في فاس وحدها ، وتم نفي الأمين العام إلى كورسيكا بالبحر الأبيض المتوسط[1].

يصف أحد الوطنيين الإستقلاليين هذا المشهد بقوله : " كانت المعركة بين قوتين غير متكافئتين : من جهة كان المستعمر يستعمل الأسلحة النارية الخفيفة والثقيلة وأصناف التعذيب والتنكيل والترهيب والإذلال ما لا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ومن جهة أخرى كان الشعب الأعزل من كل سلاح إلا سلاح الإيمان بقضيته صامدا صابرا ومتجلدا إلى أقصى حد يمكن أن يتحمله بشر،لقد إمتلأت السجون والمنافي والمعتقلات ومراكز الشرطة حتى ضاقت بالوطنيين، وبالرغم عن هذا كله لم تفتر همة الوطنيين"[2] .

لقد عرفت وثيقة 11يناير1944/جانفي 1944 تضامنا شعبيا واسعا كما عرفت تضامنا فعالا من قبل الملك محمد الخامس[3] والحكومة، فشهدت بذلك توحيدا

---

1. **محمد العربي المساري**، "عريضة 11يناير 1944"، موسوعة الحركة الوطنية..المرجع السابق،ص241

2. **العربي بن عبد الله**، ذاكرة مناضل، ط1(الرباط، مطبعة الكرامة، 2008)، ص ،ص39،40.

3. . حسب تقرير وضعته الشؤون السياسية الفرنسية مؤرخ في 23 مارس 1945، تحت عنوان " الوطنية السلطانية" "le Nationalisme sultanien" " أن الملك أصبح ينتقد تجاوزات إدارة الحماية، ويناقش التعينات ويحتج على أساليب الطرد التي كان يتعرض لها الموظفون المغاربة ، كما كان يلجأ إلى إتخاذ أسلوب المماطلة في التوقيعات وذلك من أجل عرقلة السير العادي لإدارة الحماية " للمزيد عد إلى،

ARChIVES du quai d'orsay, paris, 1944-1949, M1-2,vol 6, p09.

للصفوف المغربية وراء وثيقة الإستقلال، مما أدى إلى ردود فعل سلطات الإقامة العامة عنيفا ، بحيث إتسم عمل الإدارة الفرنسية ضد وطنيي حزب الإستقلال بالعنف والحقد الدفينين ، خاصة أنه لأول مرة يسقط قتلى مدنيين ورجال أمن فرنسيين في المدن المغربية ، كما أنه لأول مرة عرفت الحركة الوطنية المغربية ككل وعلى رأسها حزب الإستقلال الجرأة والشجاعة حين مطالبتها للإستقلال في ظروف تراها السلطات الفرنسية غير مناسبة، وذلك أن فرنسا ما زالت أرض محتلة وجراحها ما زالت تنزف ، فتلقت طعنة مسمومة وجهت إلى هذا الوجود الفرنسي بالمغرب من قبل هؤلاء الوطنيين (1).

ولذلك كان الرد عنيفا وإجراميا في نفس الوقت فكانت حصيلة هذه الأحداث كما يلي:

1 - عشرات الوطنيين قتلوا في المظاهرات وأكثر من خمسة آلاف سجنوا، وتعرضوا للتعذيب والتنكيل.
2 - حكم على الكثير من الشباب بالإعدام ، وتم تنفيذه في صبيحة عيد المولد النبوي الشريف، كما حكم على العشرات من الوطنيين بالأشغال الشاقة وبصفة مؤبدة.
3 - بقيت المدارس الثانوية مقفلة طيلة العام الدراسي، كما نفي مدير ورجال جامعة القرويين ، وبقي سير الدراسة فيها غير منتظم لفترة طويلة .
4 - إعتقال الكثير من أبناء المغرب المثقفين في السجون العسكرية لشهور عديدة .

---

1. **عبد الكريم غلاب**، تاريخ الحركة الوطنية... ج1، المصدر السابق، ص 337.

5. كما تم عزل الكثير من الموظفين المغاربة من مناصبهم. وعلى رأسهم وزيرين وضعا تحت الإقامة الجبرية[1].

مما حدى بالوطنيين إلى ضرورة نقل هذا الصدى بكيفية أقوى مما كان يتسنى لهم من قبل بفضل ما كانوا قد وصلوا إليه من تنظيم * وتضامن خصوصا أن وفدا مغربيا* كان ينشط في القاهرة لصالح القضية المغربية منذ أحداث القمع التي عرفها المغرب في سنة 1937 ، ومع تاريخ 1943 إجتمع شمل الوطنيين المغاربة في القاهرة وأسسوا هيئة تحت إسم " رابطة الدفاع عن مراكش في مصر " والتي كان برنامجها يتلخص فيما يلي:

1. المطالبة بإستقلال مراكش تحت رعاية جلالة الملك . 2. ضمان وحدة الأراضي المراكشية وعدم إقتطاع أي جزء منها. 3. الإنضمام لجامعة الدول العربية. 4. التعريف بقضية مراكش الوطنية وعرضها على الرأي العام العربي. 5. الدفاع عن قادة الحركة الوطنية والمطالبة بإرجاع المعتقلين.

كما ساهمت هذه الرابطة في إقامة مراكز للدعاية وتوزيع نشرات دورية عن المسألة المغربية كما ساهمت إلى جانب الوطنيين اللاجئين التونسيين من الدستور التونسي وحزب الشعب الجزائري وجمعية علماء المسلمين بالجزائر في توحيد الجهود والإنضمام إلى جبهة شمال إفريقيا التي تأسست في نوفمبر 1944[2].

---

1. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص،ص 269، 270.

*لقد عرف الحزب بعد أحداث11 يناير/جانفي 1944 إعادة تنظيم ، أنظر الملحق/موسوعة320.

يتألف الوفد من عبد الكريم ثابت، وعبد المجيد جلون، وأحمد بن المليح، وعبد الكريم غلاب، والعربي بناني.

2. **علال الفاسي**، نفسه، المصدر السابق، ص،ص 269، 270.

نشأة الجامعة العربية ــوتدويل القضايا المغاربية خارج الإطار الثنائي الفرنسي . المغاربي:

على إثر بعث الجامعة العربية * ونتيجة لسياسة القمع التي سلكتها فرنسا في حق الوطنيين في جل الأقطار المغاربية، وقيامها بعمليات إنتقامية على مناضلين وزعماء سياسيين مغاربة متهمة إياهم بالتعاون مع دول المحور، بدا من خلال هذا البعث الوحدوي العربي المتمثل في الجامعة العربية وجود دعم عربي لقضايا التحرر في المغرب وفي كامل العالم العربي[1].

ونظرا لهذا الأمل العربي الذي تأسس في القاهرة بدأت الوفود الوطنية المغاربية تحل تباعا في العاصمة المصرية، وكان أول الوافدين قادة الحزب الدستوري التونسي الجديد يتقدمهم "الحبيب بورقيبة " ، فلقد رأى الحزب الدستوري أن يطرق أبواب الجامعة العربية في القاهرة للتعريف بالقضية التونسية في الخارج وكسب الأنصار لها ليكونوا قوة ضغط خارجي على فرنسا ، ولذلك هاجر الزعيم الحبيب بورقيبة إلى مصر يوم 26 مارس 1945 وكان وقتها تحت الإقامة الجبرية التي فرضها عليه المقيم العام الفرنسي "شارل ماسط" (1943– 1947) ، بحيث

---

*كان تأسيسها يوم 22مارس 1945 بقصر الزعفران . القاهرة . على إثر إجتماع المؤتمر العربي برئاسة محمود فهمي النقراشي رئيس الوزراء المصري وقع مندوبو الوفود العربية (مصر. العراق . لبنان . سوريا . السعودية . اليمن) على ميثاق جامعة الدول العربية الذي يعتبر وثيقة ميلادها، للمزيد أنظر، **هارون هاشم رشيد** ، جامعة الدول العربية،(تونس، دار سراس للنشر، 1980)،ص32.

1. **عبد الكريم عزيز** ، نضال شعب أبي تونس (1881. 1956)، ط1،(تونس، مركز النشر الجامعي، 2001)، ص 355.

خرج متنكرا من العاصمة في رحلة العذاب الشاقة مرورا بليبيا وصولا إلى القاهرة يوم 26 أفريل 1945 ، ليستقر في القاهرة وأخذ في ربط صلته بدوائر الجامعة العربية[1].

هكذا كانت الإنطلاقة الأولى لهؤلاء الوطنيين المغاربة وهي دلالة على مظاهر الوفاء للعروبة والإسلام فالذين هاجروا من أبنائه إلى المشرق ، عندما خانتهم الحيلة في البقاء في وطنهم الصغير ، فتحوا هنالك بدافع الشعور بأنهم لم يتخطوا حدود الوطن الكبير، جبهات جديدة لنضالهم وكفاحهم بل أنك تجدهم في كل موقف بطولي ، أو ثورة مسلحة ، بل هم في الصدارة في الحركات الإصلاحية التي عرفتها بلدانهم ، و في تلك التنظيمات السرية، ونجدهم حتى في تلك المؤسسات العلمية التي عرفتها النهضة العربية[2].

ومع إمضاء الدول العربية السته المستقلة لميثاق الجامعة العربية* أصبح هذا الميثاق مصدر إلهام لبقية الشعوب العربية التي تئن تحت سلطة الإستعمار، بحيث أملى هذا الميثاق رغبة الدول العربية هذه في تمتين الروابط وتأكيد العلاقات فيما بينها على أساس الإحترام التام لإستقلال كل منها ، وتثبيت دعائم سيادتها ، إضافة إلى توجيه كل مجهوداتها لصالح البلاد العربية ككل من أجل تحسين أحوالها في مختلف المجالات ، وضمان مستقبلها ، وتحقيق كل ما تصبوا إليه من تطلعات شعوبها ، ولذلك يعتبر هذا الميثاق عقدا ديبلوماسيا وعهدا إعتقاديا إلتزمت به هذه

---

1. **عبد الكريم عزيز**، نضال شعب أبي تونس (1881ـ 1956)، المرجع السابق، ص 355.

2. **صالح خرفي**، في رحاب المغرب العربي، ط1(بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1985)، ص 15.

*للإطلاع أكثرعلى بنود هذا الميثاق ، أنظر الملحق رقم (هارون هاشم ص 168)

الدول العربية المستقلة حديثا فيما بينها أولا و ثانيا إتجاه بقية الدول العربية الأخرى التي مازالت في طور النضال من أجل الحصول على إستقلالها[1] .

فهذه الأمم الصغيرة والمكافحة تسعى في كيفية وضع إتفاقياتها على أسس المصالح المشتركة ، ولذلك فإن مراكش (نعني بها المغرب) ترى أن مكانها الطبيعي في دائرة الجامعة العربية ومعها في ذلك كل من الجزائر وتونس ، وعبر عن هذه الرغبة حزب الإستقلال في المذكرة المؤرخة ب 08 مارس 1945 التي رفعها لرئيس مؤتمر الوحدة العربية المنعقد بالقاهرة وقد جاء في هذه المذكرة مايلي:

" لوكانت الظروف السياسية التي لا تجهلها سعادتكم تسمح لمراكش بالمشاركة في أشغالكم لمثلها في مؤتمركم وفد رسمي يتمتع برضى جلالة الملك وثقة الشعب المغربي، وقد أعلن المغرب في سائر المناسبات تعلقه بوحدة الشعوب العربية ، وهو يرى فيها أعمدة السلام العالمي الذي تعمل الأمم المتحدة على نشره لكن سياسة القمع إنتزعت منه وسائل الإشتراك في جميع الأعمال التي يقوم بها إخوانه في المشرق، كما منعته من أن يرفع صوته خارج حدوده الضيقة ، كما أن رابطة الدفاع عن مراكش في مصر أبلغت رِؤساء العرب عدة نقط في هذا المعنى كما إن إنخراط مراكش في الجامعة العربية ليستند إلى أدلة تاريخية ولغوية وعاطفية "[2].

لقد لقي هذا التأسيس للجامعة ترحيبا وتأييدا من الوطنيين المغاربة وعلى رأسهم

---

1. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص 491.

2. نفسه، ص،ص 493،492.

وطنيي حزب الإستقلال الذين بادروا بإرسال رسالة ودية إلى الجامعة العربية مبدين فيها :

"تضامن حزب الإستقلال مع الجامعة العربية، واضعا ثقته فيها راجيا منها إعذاره لعدم سعي حكومة المغرب لتمثيل نفسها فيها، لأن قبضة الإستعمار المتشددة حالت دون تحقيق هذه الرغبة ، كما أن الظروف السياسية تحول بين الحزب وبين إطلاع مجلس الجامعة على تطور الحالة في المغرب ولكنه أوكل هذه المهمة لأبناء المغرب في مصر "[1].

والواقع الذي نص وأكد عليه ميثاق الجامعة العربية أن الوحدة العربية وهي أمل الأمة العربية ككل تشتمل على كل البلاد الواقعة ما بين الخليج العربي شرقا إلى شواطئ الأطلسي غربا في المغرب الأقصى ، ولذلك فإن عدم وجود كيان المغرب العربي عضوا في الجامعة العربية فذلك يعود بالأساس إلى ظروفه السياسية الخاصة التي تحرمه من التمتع بحريته الدبلوماسية ، إلا أن مصيره هو مرتبط مع الشعوب العربية ككل والتي تربطه معها روابط متعددة ومنصهرة فيما بينها[2].

وقد أكد ذلك الأمين العام للجامعة العربية " عبد الرحمان عزام " في تصريحه ": بأن العرب إخواننا في شمال إفريقيا ينتمون إلى أعرق العناصر العربية وسوف تنال قضاياهم عطف الجامعة لأنها تطالب بالحرية لغيرها أيضا"[3]

---

1. **رابطة الدفاع عن مراكش**، صوت مراكش(القاهرة ، 1946)، ص 14.

2. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص492..

3. **رابطة الدفاع عن مراكش**، نفس المصدر، ص 14.

كما قام الأمين العام للجامعة العربية، بإرسال برقية من لندن إلى رابطة الدفاع عن مراكش في مصر، أكد فيها : " أنه لن يدخر جهدا في تحقيق أماني الشعب المراكشي" [1].

ولم يتوانى وطنيوا حزب الإستقلال المنظمين تحت لواء رابطة الدفاع عن مراكش في تقديم مذكرات تفصيلية لأعضاء الهيئة التحضيرية للجامعة العربية المجتمعين في الإسكندرية ، أوضحت فيها حالة المغرب وعبرت عن أمانيها في تحقيق الإنضمام إلى الجامعة العربية وذلك بقيام هذه الأخيرة طلب المغرب بالإنضمام إليها بإعتباره أنه في الوقت الراهن عاجزا عن هذا الطلب [2].

وبالرغم من إعتراف الجامعة العربية بكل الحجج التي قدمت لها ، إلا أنها لم توجه الدعوة للحكومة المغربية لكون هذه الأخيرة لا تمثل الشعب المغربي وهي تخضع لمؤثرات أجنبية على رأسها سلطات الإقامة العامة ، ولذلك فإن دعوتها للإنضمام تنضوي تحتها أخطار على إستقلالية قراراتها[3].

مما أدى بالرابطة إلى التأكيد " أن المغرب يتمتع بشخصية ذاتية منفصلة تماما عن الشخصية الفرنسية ، كما أشارت أن هناك دولتان لم يكتمل بعد إستقلالهما وهما كل من من فلسطين وشرق الأردن ووضعيتهما السياسية لا تختلف كثيرا عن وضعية المغرب ومع ذلك فهما عضوتان في جامعة الدول العربية"[4].

---

1. **رابطة الدفاع عن مراكش**، المصدر السابق، ص 14.

2. **نفس المصدر**، ص 15.

3. **نفس المصدر**، ص 15.

4- **نفس المصدر**، ص 16.

كما أبدى رئيس حزب الإستقلال " علال الفاسي " هذه الملاحظة على ميثاق الجامعة العربية حاثا إياها بقبول المغرب وبلدان المغرب العربي عامة في حضيرة جامعة الدول العربية، بقوله : " إن المغرب الذي يكافح في الوقت الحاضر من أجل حريته ينتظر من الدول العربية عونا نافعا على ما يبذله من جهد في سبيل الرشد ، وقد قرر ميثاق الجامعة العربية في ملحقه بذل هذه المساعدة في شكل تعاون وثيق بين الدول العربية الموقعة على الميثاق وبين الدول العربية الأخرى التي ما تزال تحت سيطرة الأجنبي ، وعليه فيمكننا القول بأن الحكومات العربية بالمشرق تحس بضرورة إدخال مراكش وغيرها من بلدان المغرب العربي في حضيرة الجامعة العربية وأنها موقنة بالدور الذي يمكن أن تقوم به بلادنا في المستقبل العربي لما لها من المركز الجغرافي الممتاز وبما تملكه من إمكانيات في ميدان التعاون الإقتصادي الذي سينظم بين الأمم العربية" [1].

فتأسيس هذه الهيئة العربية قد أتاح للحركة الوطنية المغربية وعلى رأسها حزب الإستقلال وللحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية إتساع هامش المناورة بحكم ما توفره من إمكانات جديدة على درب تدويل القضايا التحررية المغاربية وكسب الدعم الخارجي لها وما ستتبعه ذلك من تفاعل هذه الحركات بمكوناتها ومرجعياتها السياسية مع التيارات السياسية والإيديولوجية التي كانت توجد على إمتداد الساحة السياسية العربية، لاسيما أن نشأة الجامعة العربية تزامنت مع ظرف إهتمام شعوبها بإستعادة حقوقها في التحرر والإستقلال[2].

---

1. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية..، المصدر السابق، ص 495.

2. **ظاهر رضوان** ، " الوحدة العربية والجامعة العربية بين الأمل والواقعية " مجلة شؤون عربية ، العدد 13، (مارس، 1982)،ص 21.

والواقع الذي يجب التأكيد عليه أن الوطنيين المغاربة بصفة عامة قد وجدوا في قيام الجامعة العربية بديلا حقيقيا لمشروع "الإتحاد الفرنسي" الذي دعته إليه فرنسا سنة 1946 والذي يرتكز على إعادة تنظيم العلاقات بين "الوطن الأم" وبقية المستعمرات ، بصرف النظر عما إذا كانت المراهنة على هذا النظام العربي الناشئ تكتيكية أو إستراتيجية ، فلقد وجدوا في الجامعة العربية سندا مؤكدا وذلك في إطار الإهتمام العربي الواسع بقضية تحرير بلدان المغرب العربي بإعتباره جزءا من البلاد العربية التي مازالت تخضع للإستعمار الأجنبي ، مع العلم أن ميثاق الجامعة العربية كان قد أشار في مادته الرابعة إلى وضع البلدان العربية غير الأعضاء والتي من بينها بلدان المغرب العربي إمكانية مشاركة ممثلين عنها في نشاطها، كما أكد على ضرورة التعاون مع البلدان العربية التي لا تشترك في مجلس الجامعة وذلك في التعرف على إحتياجاتها وتفهم أمانيها وتأمين مستقبلها[1].

ونظرا لذلك الرجاء الذي وضعه حزب الإستقلال ووطنيي الحركات التحررية المغاربية بصفة عامة في ضرورة إلتفات الجامعة العربية لقضاياهم العادلة وضرورة إنصافها ومساندتها في نضالها التحرري ، فإن مجلس جامعة الدول العربية قد بدأ إهتمامه في مراعاة ذلك منذ السنة الأولى لتأسيسها، فقد قررفي جلسته يوم 14 ديسمبر 1945 وذلك بعد الإستماع لتقرير الأمين العام " أن يعهد للأمانة العامة بإتخاذ التدابير اللازمة للقيام بمساع سياسية لأجل التخفيف عن سياسة الإضطهاد والتعسف التي تمارسها السلطات الإستعمارية ضد إخواننا العرب في شمال إفريقيا ، وأن يكون من بين هذه المساعي زيارة الأمين العام لفرنسا

---

1. **الرشيد إدريس** ، وآخرون، " كيان المغرب وأفاقه " في بناء المغرب العربي ، (تونس، مركز الدراسات والأبحاث الإقتصادية والإجتماعية، 1983)، ص ،ص 24، 25.

من أجل شرح الأوضاع المأساوية التي يعيشها العرب في الشمال الإفريقي وضرورة وضع حد لهذا التعسف في حق أبناءه [1].

كما توالت قرارات الجامعة العربية والخاصة بالمغرب العربي فقد أصدرت مع أوائل سنة 1946 مجموعة من التوصيات لحكومات الدول العربية بضرورة العمل على " حرية البلاد العربية التي لاتزال خارج الجامعة حتى تتمكن من تحقيق إستقلالها وإنضمامها بالتالي إلى حضيرة الدول العربية المكونة للجامعة العربية"[2].

كما أولت الجامعة العربية إهتماما خاصا للقضية المراكشية (المغربية)، نظرا لما توفره السياسة العربية . الإسبانية من هامش المناورة مما مكن الجامعة إعتماد مندوبين مراكشيين* في لجانها بموجب قرارها الصادر يوم 1946/04/02[3].

كما خصصت إجتماعها يوم 13/ 04/ 1946 للمعتقلين في بلدان المغرب

---

1. **قرارات مجلس جامعة الدول العربية** ، قرار17 مكرر ، دورة عادية 2، جلسة 12 بتاريخ 1945/12/14 ،ج1 (تونس، إدارة الشؤون الفنبة والنشر بجامعة الدول العربية، 1988)، ص 54.

2. **نفس المصدر**، قرار 63، دورة غير عادية 4، جلسة 5 بتاريخ 1946/05/11، ص 104.

*تمثل الوفد المراكشي في كل من أمحمد بن عبود وأخوه أحمد بن عبود، ومحمد الفاسي الحلفاوي ، كان وصولهم إلى القاهرة يوم 07 فيفري 1946 كأول وفد مغربي ، كما كانت للوفد نشاطات في سوريا ولبنان والعراق لعرض القضية المغربية، للمزيد عدإلى،

A. BENJELLOUN, "Des developpements du mouvement nationaliste marocain dans la zone nord sur le plan international" R,M 1anné, n° 45/46(Tunis, juin 1987),p44.

3. **نفس المصدر**، قرار 32، دورة عادية 3، جلسة بتاريخ 1946/04/02، ص 132.

العربي وأكدت " عطفها على إخوانها العرب في المغرب وتأييد ما يطالبون به في نيل الحرية والإستقلال وتكليف الأمانة العامة ببذل مساعيها بالوسائل الممكنة للإفراج عن المعتقلين في سجون الإستعمار "[4].

وبالرغم من مواقف الجامعة العربية إلى جانب نضال الحركات التحررية المغاربية ، إلا أن زعيم حزب الإستقلال ظل ينتقد الطريقة التي تعاملت بها الجامعة العربية القضايا المغاربية إنطلاقا من عدم إدراج عضوية المغرب ومن ورائه بقية الدول المغاربية في هذه الهيئة العربية بل ويشير إلى مبدأ التفاضل الذي تبديه الجامعة العربية لفلسطين وذلك في قبول عضويتها عكس الدول المغاربية بحيث يكتب في هذا الشأن :

" ... وهذا يعني بصريح العبارة أن الدول العربية غير المستقلة لا محل لها في عضوية الجامعة، ولكن المادة الخامسة من بروتوكول الإسكندرية والملحق الخاص بفلسطين من الميثاق التأسيسي للجامعة إعتبر دولة فلسطين جزءا لايتجزأ من البلاد العربية ، ونصا على وضعيتها الدولية هي الإستقلال الذي سيعترف به عاجلا أو آجلا ، ولذلك لاترى الجامعة مانعا من أن تختار ممثلا لفلسطين من بين أبنائها على شرط أن تعينه الجامعة مادامت فلسطين غير كاملة الإستقلال... بل هي أخطر من ذلك لأنها سمحت بتمثيل بلد غير مستقل في دائرة الجامعة العربية بتعيين من الهيئة السياسية لهذه الجامعة..."[2].

---

1 . **قرارات مجلس جامعة الدول العربية**، المصدر السابق، قرار57، جلسة 04/13/ 1946، ص 132.

2. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية..، المصدر السابق، ص 527.

كما ينتقد زعيم حزب الإستقلال تقاعس الجامعة العربية في تطبيق حتى ما جاء في ملحق الإسكندرية والذي يؤكد ضرورة التعاون مع البلاد العربية الغير مستقلة وخاصة بلدان المغرب العربي بحيث يكتب قائلا : "ولكن من الحق أن نعترف بأن الجامعة لم تطبق علينا لحد الآن الملحق الإسكندراني حتى في فقرته الأخيرة ، فهي لم تنظر لشئوننا ولم تتفهم حاجاتنا ، ولم تتكون في إدارة الجامعة هيئة أو لجنة لدراسة قضية المغرب العربي وتفهمها..." [1].

فإذا كان زعيم حزب الإستقلال قد عاتب سياسة الجامعة العربية تجاه البلدان المغاربية إلا أن زعيم حزب الدستور الجديد قد أثنى على دور الجامعة في بادئ الأمر، وأكد أن تونس تحضى بدعم جامعة الدول العربية ، بل إستشهد بتصريح للأمين العام للجامعة العربية جاء فيه " أن الجامعة تؤكد على ضرورة إشراك تونس ومراكش في اللجنتين الإقتصادية والثقافية للجامعة كمرحلة أولى لإستقلالهما"[2].

ولعل هذا التقاعس الذي أشار إليه زعيم حزب الإستقلال في تفاعل الجامعة العربية مع قضايا المغرب العربي قد لاحظه كذلك الكثير من الشخصيات العربية التي شاركت "علال الفاسي" في هذا الإنتقاد وشاطرته نفس الرأي، فمن بين هذه الشخصيات العربية التي كانت تعطف على المغرب العربي وأهله وتنتقد هذا التقصير ، رئيس الحزب القومي العربي السوري " ظافر الرفاعي" الذي تبنى قضية المغرب العربي وقام بإرسال مذكرة حادة اللهجة إلى جامعة الدول العربية

———

1. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية..، المصدر السابق، ص 529.

2. **الحبيب بورقيبة**، بين تونس وفرنسا، (تونس، وزارة الإعلام ، 1985)، ص 256.

ضمنها ملاحظاته على معاملات الجامعة العربية ، وأردفها بما يجب أن تكون عليه الجامعة العربية في لعب الدور الأساسي لصالح قضايا المغرب العربي، وأهم ماجاء فيها مايلي:

" إن جامعتنا العربية لاهية بمعاملاتها القرطاسية التي لاطائل من ورائها ، يجب أن نجعل قضية المغرب العربي جزءا من قضايانا ، كما أنه جزء من وطننا الغالي ، يجب أن نطالب حكوماتنا ونوابنا وملوكنا ورؤساءنا للمساهمة في جهاد عرب المغرب وأن يشترك في هذا الجهاد الكبير والصغير والغني والفقير، يجب علينا هنا في المشرق أن نسمع صوت الأمة العربية عاليا في المشرق الأرض ومغاربها وأن نقوم بتشكيل اللجان الشعبية للدعاية والعمل الجدي وأن تتسع خطوات المغرب العربي في كفاحه حتى يعلم هؤلاء الفرنسيون أنهم أمام عالم عربي واحد وأمام أمة عربية واحدة لاترضى أن تهان ولا ترضى أن تداس حقوقها المقدسة في الحرية والكرامة "[1].

والواقع أن زعيم حزب الإستقلال ومن ورائه زعماء الحركات التحررية المغاربية إعتبروا أن العرب المستقلين بعد قيامهم بهذا التأسيس الوحدوي المتمثل في بعث الجامعة العربية، قد أصبحوا قوة لايستهان بها ويحسب لها الغربيون كل حساب لأنهم يحتاجون إليها وخاصة بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ، ولأن مصالح هاتين الدولتين تعارض أحيانا مصالح فرنسا ، فالجامعة العربية تستطيع التوسط لدى بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية للضغط على فرنسا من أجل التخلي عن مستعمراتها ، كما إعتبروا تأسيس الجامعة العربية قد أدى إلى بداية

---

1. **أمحمد بن عبود** ، النضال الوطني الشهير : أمحمد بن عبود في المشرق، شهادات ووثائق ، (المغرب، منشورات جمعية تطوان، 1997)، ص 48.

تغير حالة العالم العربي من الإستعمار والإنقسام والضعف إلى بداية الإستقلال والتوحد والقوة، مما سيؤدي لامحالة إلى عرقلة مجهودات فرنسا وسيحول دون إستمرارها في محاولات ضم بلدان المغرب العربي للإتحاد الفرنسي[1].

لقد كان أمل زعيم حزب الإستقلال ومن ورائه زعماء الحركات التحررية المغاربية، إنضمام المغرب والجزائر وتونس إلى حضيرة الجامعة العربية ، لكن هذا الأمل لم يكن بوسع رجال الجامعة تحقيقه ، مما حدى بهؤلاء الوطنيين المغاربة إلى البحث عن الأسباب الكامنة وراء هذا الرفض العربي في إنضمام دول المغرب العربي إلى جامعة الدول العربية أنذاك، فكان كثيرا ما يتردد في دهاليز الجامعة العربية ، وعلى مسامع هؤلاء الوطنيين المغاربة ، من قبل بعض مسؤولي الجامعة الذين كانوا يعبرون عن شكهم في مدى جدية مطالبة الحركات الوطنية المغربية بالإستقلال ومدى قوة وقدرة هذه الحركات على مخاصمة فرنسا ومصارعتها ، وكان هؤلاء المسؤولين يقدمون كدليل على ذلك ما يقوم به أحد زعماء الحركة الوطنية الجزائرية وهو السيد " فرحات عباس "زعيم الإتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري الذي حسب زعمهم كان يريد الوصول إلى حل وسط مع فرنسا في إطار الإتحاد الفرنسي[2].

كما كانت فرنسا تنشر ذلك وعلى نطاق واسع وخاصة في مصر، وتؤكد أن الوطنيين المغاربة يوافقون على ما تقترحه فرنسا من إصلاحات في إطار الإتحاد

---

1. **عثمان بناني**، "النشاط السياسي للوطنيين المغاربة بالقاهرة في عام 1947"، في النهضة والتراكم دراسات في تاريخ المغرب والنهضة العربية، ط1 (الرباط، دار توبقال للنشر، 1986)، ص 162.

2. **نفسه**، ص 163.

الفرنسي وأن المتطرفين فقط هم الذين يرفضون ذلك، وهذا مما حدى بزعيم حزب الدستور الجديد " الحبيب بورقيبة " إلى إرسال رسالة إلى السيد "فرحات عباس" بتاريخ 29 جويلية 1946 يحاول فيها إقناعه بترك البحث عن حلول الوسط مع فرنسا وتوحيد الجهود مع زعيم حزب الشعب الجزائري السيد " مصالي الحاج " ومع أحزاب إفريقيا الشمالية التي تدعوا إلى الإستقلال(1).

والواقع الذي يجب التأكيد عليه ، أن الأسباب التي كان يرددها مسؤولي الجامعة العربية جهارا عن إرتباط بعض زعماء الحركات التحررية المغاربية بالسياسة الإصلاحية التي أرادت فرنسا تطبيقها على البلدان المغاربية إنطلاقا من سنة 1946، وعدم جدية زعماء الحركات التحررية المغاربية في مطالبهم الإستقلالية، في الواقع هي أسباب واهية ، وأن الأسباب الحقيقية والتي كان يعلمها كذلك زعماء هذه الحركات التحررية المغاربية يجب البحث عليها في العواصم الغربية وخاصة في لندن وباريس وواشنطن(2).

وبالرغم مما كان يحس به زعيم حزب الإستقلال من ألم في عدم تفهم ساسة الجامعة لمطالب زعماء الحركات التحررية المغاربية، ومما كان يعانيه شعوبهم إلا أنه يرى إمكانية إصلاح ذلك ولكن وفق العمل بتوصيات * يراها ضرورية لكي تتدارك الجامعة العربية ما قصرت به إتجاه المغرب العربي وأهله(3).

---

1. **Habib Bourguiba**, La tunisie et la France , (Paris, julliard, 1954), p188.

2. **عثمان بناني**، "النشاط السياسي للوطنيين المغاربة..."، المرجع السابق، ص 162.

*يمكن الإطلاع على هذه التوصيات ، أنظر الملحق رقم ، (**علال الفاسي**، إبتدءا من ص 531.)

2. **علال الفاسي**، نفسه، ص 531.

لقد رأى زعيم حزب الإستقلال أن المواقف العربية من القضايا المغاربية تعبر عن وجود قدر أدنى من التضامن العربي مع تلك المطالب الإستقلالية المغاربية ، فلم يكن التضامن المعلن عليه ضمن إستراتيجية تؤمن بوحدة المصيرالعربي، ولقد عبر عنه كذلك أحد زعماء الحركات التحررية المغاربية بقوله : " مهما بلغت قضية المغرب العربي من إهتمام ملوك الدول العربية وحكوماتها فإنها لم تبلغ بعد إلى ذلك الحد المرجو لتصير قضية الساعة في الجامعة العربية وليس من المتوقع أن تقرر اللجنة السياسية المجتمعة الآن عرض قضيتنا على هيئة الأمم المتحدة [1]

ولكن ما يشغل بال الحكومات العربية الناشئة أنذاك عن القضايا المغاربية التي إن تضامنت معها وساندتها بصفة مباشرة فإن ذلك لايخدم مصالحها القومية ، ومن ذلك حكومة "صدقي باشا" المصرية التي تولت الحكم في مصر في فيفري 1946 التي قامت بالتضيق على نشاط الوطنيين المغاربة، وذلك حرصا منها على تأمين الحياد الفرنسي في تلك المفاوضات التي كانت جارية بين مصر والإنجليز بشأن وحدة بلاد النيل[2].

كما جاءت النكسة العربية في فلسطين لتزيد من عزلة القضايا المغاربية عن الأجندة السياسية لجامعة الدول العربية ، فمجلس جامعة الدول العربية طوال الفترة الممتدة من 1945/06/04(وهو تاريخ دورته الأولى) إلى 1954/12/11(وهو تاريخ دورته الثانية والعشرين)، أصدر 129 قرار متعلق بالقضية الفلسطينية مقابل 38 قرارفقط، للقضايا المغاربية. [3]

---

1. **الزهرة** 24أفريل 1948،(تصريح محمد بن عبود أثناء لقاءه مع الملك فاروق) ، مقال للرشيد إدريس

2. **خاد عبيد** ، مكتب المغرب العربي بالقاهرة، المرجع السابق، ص 36. . . **.3**

قرارات جامعة الدول العربية، المصدر السابق، ص،ص 5. 12.

تجاهل سلطات الإقامة العامة لمطالب "وثيقة الإستقلال" والإستمرار في سياسة الإصلاحات المفلسة:

إن الحوادث التي أعقبت 11يناير/جانفي 1944 وإلتفاف الشعب حول مطلب الإستقلال المقدم من قبل حزب الإستقلال، والتضحيات التي قدمها هذا الشعب في سبيل تحقيق مطالب هذه الوثيقة التاريخية، هي من بين الأدلة الهامة على القوة الشعبية التي يتمتع بها حزب الإستقلال ، كما أن التدابير التعسفية التي إتخذتها سلطات الإقامة العامة ضد وطنيي حزب الإستقلال لم تزد هِؤلاء إلا شعبية وتضامنا مع مختلف شرائح المجتمع المغربي، وخلقت بعدا وحقدا بين الشعب وسلطات الإقامة العامة، وكشفت عن الوجه الحقيقي الذي تتميز به السياسة الإستعمارية الفرنسية في جموع مستعمراتها وقضت إلى حد بعيد على السمعة الفرنسية المنتشية بصاحبة الديموقراطية والمدافعة عن حقوق الإنسان، ولم تزد حزب الإستقلال إلا إنتصارا وإنتشارا لدرجة لم يبلغها قط قبل هذا العهد(1).

وكعادتها وفي معظم مستعمراتها، فبعد أن ترتكب هذه السلطات الإستعمارية الفرنسية لجرائمها تلجأ إلى سياسة الإصلاحات، والتي هي أقرب منها للخيال عن التصديق والتطبيق ، فمنذ تلك الحوادث (11يناير/11جانفي 1944) أصبحت الحركة الوطنية ككل لاتؤمن بسياسة الإصلاحات فحسب بل ترفضها جملة وتفصيلا، لأنها تدرك مغزاها والهدف الذي تسعى سلطات الإقامة العامة من ورائها، خاصة أنها تصر على فرضها وتوجيهها وفق منظورها، فمنذ صدور " بيان الإستقلال"، سعت الإقامة العامة بكل الوسائل إلى إقناع الوطنيين بالتراجع

---

1. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية..، المصدر السابق، ص308.

عن فكرة المطالبة بالإستقلال وحذف الكلمة من البيان والتلويح بالمقابل بإجراء إصلاحات ، ودخلت الإقامة العامة في مفاوضات مع وفد حزب الإستقلال * بينما يرى الوطنيون المغاربة أن هذا الإصلاح لكي يكون له معنى ومصداقية يجب أن يمتلكه هؤلاء الوطنيون ويوجهونه وفق ما تقتضيه مصلحة الشعب المغربي(1).

لقد كانت إنطلاقة هذه الإصلاحات المزعومة مباشرة بعد الحوادث الدامية التي أعقبت " وثيقة المطالبة بالإستقلال " وأعلنها المقيم العام أنذاك " جبريال بيو" " "Gabriel Puaux" (1943–1946)* الذي فتح باب المفاوضات الأولى مع زعماء حزب الإستقلال وفق إستراتيجية جديدة تقوم على الإنتقال من الحكم المباشر الذي تمارسه سلطات الإقامة العامة في المغرب إلى السيادة المشتركة لكلا الطرفين ، مع إصرار الإقامة العامة على ضرورة قيام الحزب بحذف كلمة "الإستقلال " من" البيان" وذلك مقابل أن تقوم الإقامة العامة فورا بإعلان

---

*يتكون وفد حزب الإستقلال من أحمد بلا فريج، عمر بن عبد الجليل، محمد اليزيدي، أحمد الحمياني، أحمد مكوار، للمزيد حول المفاوضات عد إلى ، **محمد ضريف**، الأحزاب السياسية المغربية، المرجع السابق، ص54.

1. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية..، المصدر السابق، ص308.

* " جبريال بيو" " "Gabriel Puaux" (1943–1946): عين مقيم عام بعد عزل سلفه نوجيس في 05 جوان 1943، وكان تعيين جبريال بيو من قبل حكومة فرنسا الحرة بزعامة شارل دوغول، ذلك أن " بيو " قديم في السلك الإستعماري، فكان كاتبا عاما للإقامة العامة في تونس بين سنتي(1919–1922)، كما عرف بتشدده ومعاملاته التي تتسم بالعنف في سوريا ولبنان ، بحيث حل البرلمان السوري واللبناني وعطل الدستور وعزل الحكومة اللبنانية ، وكان يصف نفسه بالحاكم الروماني ، كما أنه أساء لسمعة فرنسا في تونس، وقاد أعمال العنف والإعتقالات العشوائية في حق الوطنيين المغاربة ، وتجريد السلطان من جميع سلطلته الفعلية، للمزيد عد إلى،**عبد الكريم غلاب**، تاريخ الحركة الوطنية...ج1، المصدر السابق، ص 309.

المساواة بين المغاربة والفرنسيين ، إلا أن هذا الإقتراح الفرنسي * قوبل بالرفض من قبل وفد حزب الإستقلال ، الذين أصروا على عدم قبول إقتراح المساواة ، وقام الحزب في هذا الشان بإصدار بيانا وكان ذلك بعد أسبوع من تقديم " وثيقة الإستقلال"، أوضح فيه " إن المطالبة بالإستقلال هو أمر مشروع ، كما أن الحزب لايفكر في إستخدام العنف كوسيلة للوصول إلى هدفه هذا المنشود، كما أنه لايفكر في عرقلة جهود الحلفاء في الحرب وأن تحقيق الإستقلال لا يعني أنذاك الجلاء، ولك الإستقلال بالتعاون والتفاهم مع فرنسا "[1] .

إلا أن سلطات الإقامة العامة وعلى رأسها المقيم العام "G.Puaux" تجاهل هذا الرفض من قبل الحزب لمشروع المساواة المقترح ، وقام في يوم 22 مارس 1944 بترأس مجلس الإستشارة للشؤون الإدارية ، وفي 24 من نفس الشهر ترأس لجنة التأمين والفلاحة واليد العاملة ، وفي يوم 25 مارس ترأس لجنة العدلية ، وتمت هذه الإجتماعات بحضور الصدر الأعظم ، ولقد قررت لجنة الفلاحة تأسيس الملك العائلي الذي لايفوت ، أما لجنة الشؤون الإدارية فلقد قررت المساواة بين المغاربة والفرنسيين في الوظائف العامة ، ولم يحصل تفاهم في لجنة العدلية بين الطرفين المغربي والفرنسي بسبب إصرار الجانب الفرنسي على إدخال المغاربة في إختصاص المحاكم الفرنسية ، كما قررت لجنة التعليم إستمرارية إزدواجية اللغة (الفرنسية والعربية) جانبا إلى جنب في المدارس المغربية بمختلف أطوارها ، مع زيادة بناء المدارس الإبتدائية للأهالي، وأعتبر المقيم العام " G.Puaux " أن هذه

---

*حمل الإقتراح الفرنسي وفد من الوزراء في الحكومة المغربية، يتكون من السادة، محمد بن العربي العلوي، ومحمد المعمري، وأحمد بركاش.

1. **عبد الكريم غلاب**، تاريخ الحركة الوطنية...ج1، المصدر السابق، ص 294.

الإجراءات الإصلاحية سيكون لها الأثر التاريخي في تطور المملكة الشريفية ، منوها بالمجهود الذي بذلته تلك اللجان الفنية مؤكدا أن برنامج حكومة الحماية الإصلاحي :

1. سيؤدي بالمغرب بالتوجه تدريجيا إلى تكوين حكومة ذات شكل عصري.

2. سيؤدي إلى تخرج نخبة تقود المغرب نحو التطور والرقي.

3. سيؤدي إلى رفع المستوى المعيشي للمجتمع المغربي وخاصة الطبقة الفلاحية التي تمثل السواد الأعظم للشعب المغربي[1] .

ولم يتوانى حزب الإستقلال في الرد عن هذه الإجراءات الإصلاحية التي أصبح المقيم العام " G.Puaux" يشدو بها وكأنها أمل المغرب والمغاربة في ضرورة تحقيقها من أجل تطور المغرب وعصرنته في ظل الحماية الفرنسية ، بحيث فضح حزب الإستقلال هذه السياسة الإصلاحية المزعومة والتي لا ترقى إلى طموحات الشعب المغربي بإعتبار أنها لا تهتم بحل الأزمة من جذورها ، كما ذكر أن سياسة اللجان هي سياسة معروفة ووسيلة تقليدية من أجل قبر جميع مشروعات الإصلاح الحقيقي ، ووجه الحزب إنتقادات لاذعة لكل اللجان مبرزا نقائص عملها وأهداف تقاريرها التي لا تهتم إلا بالمحافظة على الوسائل التي بواسطتها يمكن السيطرة على المغربي والإستفادة من خيرات وطنه[2] .

وبالرغم من كل الإنتقادات التي أبداها حزب الإستقلال والتي كشفت أهداف

---

1. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية..، المصدر السابق، ص312.

2. **نفسه**، ص 315.

السياسة الإصلاحية لحكومة الحماية، إلا أن المقيم العام " G.Puaux" واصل تعجرفه وإهماله لما رآه حزب الإستقلال، وأعلن في خطاب له يوم 26 نوفمبر 1944 في: " الشروع بإجراء بعض الإصلاحات " مما زاد من توتر العلاقات بين الجانبين نتيجة الغطرسة التي يتميز بها المقيم العام "G.Puaux" ، فقام الحزب إلى تذكيره في بيان ثاني مؤرخ بالفاتح من شهر ديسمبر 1944 يعلن فيه " رفضه إجراء أي إصلاح داخل نظام الحماية " كما وجه الحزب إحتجاجا إلى السلطان والسلطات الفرنسية في 13 أكتوبر 1945 ، يؤكد فيه : " أنه يعارض مشاركة الفرنسيين في إنتخابات الجمعية الوطنية التأسيسية"[1].

ومع ذلك واصلت السلطات الإستعمارية ممثلة في حركة فرنسا الحرة [2] في مساعيها الإتصال بزعيم حزب الإستقلال " علال الفاسي" في منفاه في قرية " مويلا" بالكونغو، وذلك من أجل الإعتراف بحكومة فرنسا الحرة وبشرعية الجنرال " شارل دوغول " كحاكم لها، وبالرغم من التأييد الشفوي لهذه الحركة من قبل زعيم الحزب، وتأكيده " بأنه ليس في المغاربة أحد يريد أن يصبح محكوما لألمانيا أو إيطاليا" ، وبأن القضية المغربية هي قضيته ، كما أنه مستعد للتعاون مع الجنرال " دوغول " في سبيل تحقيق أماني الشعب المغربي ، كما قام بكتابة رسالة إلى الجنرال "دوغول" بواسطة الجنرال " سيسي" الذي يعتبر من مساعديه

---

1. **محمد ضريف**، الأحزاب السياسية المغربية، المرجع السابق، ص55

2. يذكر ان حكومة فرنسا الحرة بقيادة الجنرال "شارل دوغول" قد إستطاعت في ظرف وجيز السيطرة على المستعمرات الفرنسية الإفريقية وخاصة في إفريقيا الوسطى وعلى وجه الخصوص إقليم الكونغو ، بحيث سقطت قرية "مويلا" التي كان يتواجد فيها زعيم الحزب " علال الفاسي" في تاريخ أوت 1940،للمزيد عد إلى **عبد الكريم غلاب** ، تاريخ الحركة الوطنية .. المصدر السابق، ص،ص 301،300.

الأساسيين وأهم ماجاء في هذه الرسالة " إن المغرب لايمكنه أن يقبل تجديد الإحتلال من ألمانيا أو إيطاليا ، وهو يعتقد أن حكومة حقيقية لفرنسا الحقيقية جدير بأن ترضيه بتحقيق أمانيه القومية ، رئيس الحزب المبعد منذ خمسة أعوام لا يريد إلا أن يعرف السياسة الجديدة التي ستدشونها فيما يخص المغرب ، وقد أيد الكثير من الفرنسيين حركتنا، فإذا كانت سياسة سعادتكم تتفق مع سياستنا نحن فإنه من الممكن لي أن أفعل وعد " دوغول " بدراسة هذه الرسالة مع الجنرال "كاترو"، وواصل " دوغول" سياسة الإتصال بزعيم الحزب عن طريق المبعوث لشؤون السياسية لحكومة فرنسا الحرة " ليوتان دولاجران " ، بحيث تقابلا الرجلان في عدة جلسات أكد فيها المبعوث الفرنسي " أن الحركة الفرنسية الحرة يهمها أن ترضي الأهالي من أجل مساعدة فرنسا في منع الألمان من إحتلال شمال إفريقيا، كما عرض علال الفاسي على المبعوث الفرنسي التوسط مع زعماء تونس والجزائر من أجل إيجاد إتفاق تعاون يرضي كلا الطرفين[1] .

وبالرغم من ذلك لم تيأس سلطات الإقامة العامة في عرض مشاريعها الإصلاحية على المغرب وكان ذلك دائما وفق المنظور الفرنسي الذي يسعى إلى فك هذا الشعب عن أصالته وإنتمائه وتوجيهه نحو الإدماج في فرنسا أو على الأقل نحو حكم ذاتي في دائرة ما يعرف بالإتحاد الفرنسي ولذلك فإن مظاهر الإختلاف بين السلطات الفرنسية وحزب الإستقلال هو خلاف أصلي وجوهري[2].

والواقع أن فكرة " الإتحاد الفرنسي" وإعتناق السلطات الفرنسية لهذا المشروع

---

1. **عبد الكريم غلاب** ، تاريخ الحركة الوطنية .. المصدر السابق، ص،ص 301، 302.

2. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية..، المصدر السابق، ص311.

تعود إلى سنة 1944 وتجسدت في مؤتمر " برازافيل" المنعقد في نفس السنة ، حيث نص على : "رفض فكرة إستقلال المستعمرات وحدد مسار تطورها ضمن الإمبراطورية الفرنسية" ، كما نص عليها دستور الجمهورية الرابعة لتصبح واقعا تخضع له المستعمرات الفرنسية، فمن أجل ضمان فرنسا لمستعمراتها ومجالات نفوذها فيما وراء البحار ، وذلك بعد تقلص نفوذها الدولي بعد الحرب العالمية الثانية، نص دستور الجمهورية الرابعة في مادته الستون (60) على تكون ما يعرف بالإتحاد الفرنسي بحيث تنص هذه المادة على ما يلي : " يتكون الإتحاد الفرنسي من الجمهورية الفرنسية التي تضم فرنسا الميتروبول وأقاليم وأراضي ما وراء البحار من جهة، والأراضي والدول المشاركة من جهة أخرى " أما المادة الرابعة والستون (64) تنص على : " أن رئيس الجمهورية هو رئيس الإتحاد الفرنسي الذي يمثل مصالحه الدائمة " أما المادة الخامسة والستون(65) تتطرق إلى تكوين المجلس الأعلى لهذا الإتحاد " يتكون المجلس الأعلى للإتحاد الفرنسي تحت رئاسة رئيس الإتحاد من مفوضية للحكومة الفرنسية ومن ممثليات تتمتع كل دولة بصلاحية تعيينها لدى رئاسة الإتحاد"، ولقد صوت الشعب الفرنسي في 13 أكتوبر 1946 على دستور الجمهورية الرابعة ، وأنتخب " ليون بلوم" رئيسا للجمهورية [1].

لقد أقدمت هذه الجمهورية ذات الإتجاه الإشتراكي، على تعيين مقيم عام جديد في المغرب وهو "Eirik Labonne"(1946. 1947)، ذو التوجه الإشتراكي خلفا ل "G.Puaux" ، وكان مجيئ "Eirik Labonne" بعد فترة توتر بين حزب

---

1. **محمد الحدلوي** ، "الزيارة السلطانية إلى مدينة طنجة (أبريل 1947)" ، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة، ج1، المرجع السابق، ص 248.

الإستقلال والإقامة العامة بسبب سياسة القمع التي سلطها " G.Puaux" على زعماء ومناضلي حزب الإستقلال ، بسبب تلك المظاهرات التي تلت تقديم عرائض المطالبة بالإستقلال، إضافة إلى ما خلفته الحرب العالمية الثانية من مآسي إقتصادية وإجتماعية على المغرب وأهله، إضافة إلى سياسة المصادرة التي أدت إلى تفاقم الأوضاع الإجتماعية ، ومما زاد الطين بلة أن عرف المغرب جفافا أدى إلى مجاعة سنة 1945 التي حصدت الآف الأرواح من سكان المغرب ولذلك كان من وصايا حكومة الجمهورية الرابعة عل ضرورة تهدئة الأوضاع في ظل هذه الظروف الداخلية التي عرفها المغرب ، هذا وقد سبق تعيين "Eirik Labonne" كمقيم عام في المغرب خلفا ل " G.Puaux" جدلا سياسيا [1] داخل الحكومة الفرنسية ما بين مؤيد لتعيينه ومن هو معارض على ذلك[2].

ولذلك سعى كذلك هذا المقيم العام الجديد "Eirik Labonne" إلى الإسراع في إظهار رسالته الإصلاحية وإهتمامه بحل المشكلات وما خلفته الحرب من مآسي على الشعب المغربي، وذلك إنطلاقا من مقابلته الأولى مع السلطان محمد الخامس

---

1. يذكر أن التشيكلة الحكومية وإحتدام الصراع الحزبية بين الديغوليين والشيوعيين والإشتراكيين والديموقراطيين المسيحيين، حال دون الإتفاق على تسمية خليفة " G.Puaux" ، إذ كان البعض يرشح الجنرال "لوكلير" LECLEREC " ،ورشح آخرون السفير "Eirik Labonne" ، وبقي الأمر معلقا إلا أن إنسحب " ديغول" من الحكومة في جانفي 1946، فمال رئيسها الجديد الإشتراكي "FELIX GOUIN " إلى تعيين "Eirik Labonne" في مارس 1946. للمزيد عد إلى، **إبراهيم بوطالب**، "تطور الأوضاع العامة بالمغرب الأقصى فيما بين 1945. 1950 "، أعمال الندوة الدولية الخامسة حول البلاد التونسية في فترة مابعد الحرب 1945.1950 (تونس، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، 1991)، ص 396.

2. **زين العابدين العلوي** ، المغرب في عهد السلطان سيدي محمد بن يوسف 1927-1956 فترة الحماية الفرنسية والإسبانية،ج3، المرجع السابق، ص 277.

في تاريخ 23 مارس 1946، بحيث صرح قائلا : " تغذية وإلباس وإسكان أولئك الذين يحسون بالجوع والبرد، وتعليم الناس ليتراجع الجهل وإخراج الخيرات التي تحتضنها هذه الأرض على سطحها وفي باطنها بتنمية الإنتاج الصناعي وتحديثه، إذ بدونه سيظل البلد متأخرا[1].

لم يكن "إيريك لابون" "Eirik Labonne" غريبا على المغرب وأهله بل سبقه له تولي مقاليد الأمانة العامة للحماية ، وعرف عنه جده ونشاطه ومقدرته الفائقة في التسيير الإداري كما أثبت حنكته في التسيير الإقتصادي والمالي للحماية كما عرف برزانته وحسن تدبيره ورؤيته الحكيمة في تقدير كل ما يعرض عليه في أمور شتى تتعلق بالحماية ، ولذلك كان تعيينه في هذا الظرف بالذات مناسبا من أجل إمتصاص الغضب الشعبي بعد حوادث 11يناير/جانفي 1944 ، ومن أجل الإبقاء على المصالح الإقتصادية لفرنسا في المغرب بدون تعرضها لأي طارىء[2].

إستهل "إيريك لابون" "Eirik Labonne" مشواره الإصلاحي بالمغرب بموافقتة على ما كان يرجو سلطان المغرب "محمد الخامس" الإهتمام به وضرورة إصلاحه وتطويره خاصة فيما يتعلق بالتعليم والعدل وغيرها من الإصلاحات ، إضافة إلى تنفيذ ما كان يرغب فيه السلطان" محمد الخامس" ويطلبه مرارا من المقيمين العامون السابقون وهي عودة زعماء الحركة الوطنية من المنفى وفي

---

1. **ألبير عياش** ، الحركة النقابية بالمغرب . مغربة الحركة 1943. 1948، تر نورالدين سعودي،(الدار البيضاء، منشورات أمل، 1994)، ص 86.

2. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية..، المصدر السابق، ص369.

مقدمة هؤلاء علال الفاسي وأحمد بلافريج ومحمد حسن الوزاني اللذين سمح لهم بالعودة ، فكان بهذه الخطوة قد برهن للسلطان عن حسن نية وطمأنه بالتالي على فتح عهد جديد مع السلطان ومن ورائه الحركة الوطنية المغربية[1] .

لقد كان لرجوع زعيم حزب الإ ستقلال "علال الفاسي" من المنفى فرصة للم شتات الحركة الوطنية ، وجمع شملها حول الهدف الأسمى الذي يتمثل في الحصول على الإستقلال ، بحيث شارك زعيم حزب الإستقلال في أول إجتماع للمجلس الأعلى لحزب الإستقلال في مدينة الرباط ، من أجل دراسة مخطط الإصلاحات التي عرضها المقيم العام " لابون"، ولم يلبث "علال الفاسي" أن سافر إلى فرنسا في مهمة حزبية عبر عنها حين وصوله إلى فرنسا " لقد جئت أواصل الجهود التي بداها إخواني قبلي ، وسأتصل بجميع الأوساط الفرنسية التي أرجوا أن أجد فيها قبولا وتأييدا " ، ولقد تم إستقباله بكل حفاوة من طرف الجالية المغربية ، وأهم نشاطاته في فرنسا بمكن أن تتلخص فيمايلي :

1. إلقاءه خطابا في جمع عام للعمال المغاربة والجزائريين في " جون فيلي" دعاهم فيها إلى توحيد الصفوف.

2. عقد عدة إجتماعات مع الطلبة الأفارقة ومع نادي الطلبة المغاربة بباريس، كما قام بتأسيس مكتب لفرع الحزب بباريس، والذي ساهم في توحيد الصفوف وتنظيم المغاربة ، والتعاون مع الجزائريين والتونسيين.

3. وفي إطار التنسيق النضالي مع بقية الحركات التحررية المغاربية، قام "علال

---

1. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية..، المصدر السابق، ص،ص 329، 330.

الفاسي" بتأسيس لجنة للتنسيق بين أحزاب المغرب العربي، ضمت ممثلين عن حزب الإستقلال وحزب الدستور التونسي، وحزب الشعب الجزائري[1].

لم تقتصر خطوات المقيم العام "إيريك لابون" "Eirik Labonne" في إرضاء السلطان ومناضلي الحركة الوطنية في إطلاق سراح زعماء الحركة هذه الأخيرة، بل أراد أن يفضي على عهده نوعا من الإنفراج في الحريات العامة ، وخاصة في المجال الإعلامي إذ سمح لبعض الجرائد بالصدور وعلى رأسها جريدة "العلم" لسان حال حزب الإستقلال باللغة العربية، وجريدة " رأي الشعب " للحزب وهي أسبوعية وباللغة الفرنسية، كما سمح للنقابات المغربية بحرية تكثيف نشاطاتها وإتصالاتها مع القوى العمل المغربية[2].

وبالرغم من هذه الإنطلاقة المشجعة ، إلا أن المقيم العام "إيريك لابون" سرعان ما فضح برنامج السياسي والإقتصادي الذي يريد تطبيقه في المغرب توذلك على إثر خطابه في يوم 22 جويلية 1946 في مجلس الشورى الحكومة، والذي مثل خيبة أمل حقيقية لجموع الشعب المغربي بوجه عام وللحركة الوطنية المغربية وعلى رأسها مناضلي حزب الإستقلال على وجه الخصوص، ذلك أن المقيم العام أثبت في هذا الخطاب تبعيته لأنصار السياسة الرجعية بفرنسا والمغرب وأنه مازال يفكر بمنطق نظام الحماية، ذلك أنه ركز في كلامه على ضرورة الإحتفاظ بالإطار الدولي عند تحقيق هذه الإصلاحات التي يريد إنجازها في المغرب وهذا

---

1. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية..، المصدر السابق، ص

2. **زين العابدين العلوي** ، المغرب في عهد السلطان سيدي محمد بن يوسف 1927-1956 فترة الحماية الفرنسية والإسبانية،ج3، المرجع السابق، ص 277.

يعني عدم فك الإرتباط بين المغرب وفرنسا ، إضافة إلى توجيه هذه الإصلاحات وفق ما تخدم المصالح الفرنسية حتى بعد إحراز المغرب لإستقلاله[1].

لقد كان بيت القصيد في إصلاحات "إيريك لابون " الإدارية، إعادة تنظيم المجالس البلدية وذلك على أساس إنتخاب المستشارين من بين المغاربة والأجانب المستوطنيين على حد سواء، ثم يتم بعد ذلك إنتخاب مجالس إقليمية على نفس الأساس ، لينتخب منها في وقت لاحق برلمان على شكل مزدوج، مما يعني إدخال وإقحام جالية المستوطنيين في السيادة المغربية ، ولذلك لم تلق هذه المبادرة ترحيبا من كلا الجانبين ورفضها كلاهما، فالسلطان محمد الخامس إمتنع على وضع خاتمه على الظهائر المقترحة، كما فضح زعماء الحركة الوطنية أهداف المقيم العام "إيريك لابون" وأخطار سياسته على أصالة المغرب ، كما أن طائفة المستوطنيين عارضت هذا الإصلاح ورفضوا أن يتنازلوا ولو عن قيد نملة عما كانوا يتمتعون به ويحتكرونه من سلطات لصالح المغاربة ، كما أزعجهم ما كان يدعوا إليه المقيم العام من تخصيص جزء من الميزانية للمشاريع الإجتماعية التي تخدم الطبقات الإجتماعية من المغاربة الأكثر فقرا وحرمانا[2].

أما في الجانب الإقتصادي، فلقد أكد "إيريك لابون " أن ركيزة نجاح برنامجه ككل يقوم على عصرنة هذا القطاع الحيوي ومكننة وسائل الإنتاج مما يكون له الأثر الإيجابي على الإنتاج بصفة عامة خصوصا في ظل النمو الديموغرافي السريع لسكان المغرب الذي وصل إلى حدود ثمانية ملايين نسمة عشية الحرب

---

1. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية..، المصدر السابق، ص332.

2. **إبراهيم بوطالب** ، "تطور الأوضاع العامة بالمغرب الأقصى فيما بين 1945. 1950 " المرجع السابق، ص،ص 392، 393.

العالمية الثانية ليصل الرقم في ظرف وجيز وذلك على إثر نهاية هذه الحرب إلى حدود عشرة ملايين نسمة ، ولذلك ركز على ضرورة تطوير وتحديث القطاع الزراعي ولن يكون ذلك إلا بعد تطوير الصناعة التي تساهم في هذا الجانب ، كما تساهم في إخراج المغرب من حالة التخلف التي يعيشها وللوصول إلى ذلك المستوى لابد من إنتهاج المغرب لسياسة صناعية في الأرض والبحر والسماء على حد تعبيره وضرورة الإعتماد على ثرواته الباطنية وإستخراجها من أجل تصنيعها، كما ركز "إيريك لابون" على سياسة التصدير التي يطمح أن يحقق المغرب في عهده على قفزة نوعية في هذا المجال مما يؤدي إلى جلب الشركات الأجنبية والتي ستساهم في زيادة مداخيل المغرب من العملة الصعبة و بواسطتها يتم إستيراد كل وسائل الإنتاج الحديثة، كما ركز "إيريك لابون" على ضرورة إستغلال الموقع الإستراتيجي للمغرب وإطلاله على مسطحين هامين للتجارة الدولية، البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي، وكل ذلك سيساهم في تنمية قوة المغرب الإقتصادية (1) .

لقد جاء رد فعل "حزب الإستقلال" من هذا البرنامج الإصلاحي * للمقيم العام "إيريك لابون" سريعا بحيث عقد إجتماعا في الرباط ، وبعد دراسة البرنامج خرج الحزب بالقرارات التالية:

1. رفض شكل الإصلاحات التي عرضها المقيم العام "إيريك لابون"، إنطلاقا

---

1. **Le plan réformiste d'Erik La bonne**, in la vigie marocaine;(n° 12792 du 22 juillet 1946), p,p 40-42.

*. للإطلاع أكثرعلى برنامج "إيريك لابون" كاملا ، عد إلى Le plan réformiste d'Erik La bonne... المصدر نفسه ،ص، ص 40– 78.

من البرنامج السياسي خاصة فيما يتعلق بنظام اللامركزية والمجالس المختلطة ، وعدم منح الفرنسيين أي حق من حقوق المواطنيين المغاربة، مع كتابة مذكرة للسلطان تتعلق بهذا الرفض الحزبي لهذا البرنامج.

2. كتابة بيان للشعب لتوضيح موقف الحزب من هذا البرنامج الإصلاحي.

3. توضيح خطرالبرنامج الإقتصادي لهذا المقيم العام على البلاد ، عبر مذكرة لجلالة الملك مع مطالبته بعدم المصادقة على أي تشريع يتعلق بإغتصاب التراث المغربي أو أي جزء منه.

.4. توجيه نداء لكل الممولين المغاربة برفض التعاون الإقتصادي مع المقيم العام أو مع الشركات التي يؤسسها وفق برنامجه الإقتصادي.

.5. إنشاء لجنة الإقتراح والتوجيه الإقتصادية من قبل الحزب، من أجل إبتكار مؤسسات مغربية وتوجيهها لمقاومة مؤسسات الإقامة العامة.

.6. في حالة قيام الإقامة العامة بفرض برنامجها بالقوة، فإن الحزب يقوم بتوجيه الأمة نحو التضحية الكبرى .

هكذا إتضح مسيرة الإصلاحات الفرنسية التي لاتخدم إلا مصالح فرنسا، فالمقيم العام "إيريك لابون" كان يؤمن بإستقلال المغرب يوما ما، ولكن كان شغله الشاغل هو تعبيد الطريق لدولته عبرغرس مصالح إقتصادية ستجني فوائدها فرنسا عاجلا وآجلا، وهذا أدى إلى يأس الملك مع الحركة الوطنية في هذه الحلول الإصلاحية[2]

---

1. علال الفاسي، الحركات الإستقلالية..، المصدر السابق، ص، ص 336، 337.

2. **نفسه**، ص 335.

ظهور جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية:

بعد يأس زعماء حزب الإستقلال المغربي ومن ورائهم ملك المغرب محمد الخامس في إستمرارية فرنسا في بعث مشاريعها الإصلاحية التي لم تجد نفعا لا للمغرب ولا لأهله ، فلم تكن تلك الإصلاحات المزعومة إلا في خدمة فرنسا وحلفائها من المستوطنيين الغلاة الذين كان لا هم لهم إلا الإنتفاع بما تقدمه الأرض المغربية من ثروات، ولذلك كان حرص السلطات الفرنسية بإبقاء باب الإصلاحات كحل للقضية المغربية مع حرص هذه السلطات أن تبقى القضية كذلك في إطارها الثنائي الفرنسي . المغربي، ولذلك رأى زعماء حزب الإستقلال ضرورة إخراج قضيتهم من هذا الإطار الضيق والغيرمفيد إلى إطار أوسع يبشر بمستقبل أفضل لمسيرة الكفاح المغربية[1].

ومن بواعث الأمل لهذه الحركات التحررية المغاربية عامة ولحزب الإستقلال على وجه الخصوص، ظهور جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية منذ 18 فبراير 1944 ، والتي قامت بنشاط إعلامي كبير، ويعود الفضل في ظهور هذه الجبهة إلى الشيخ "محمد الخضر حسين " ، أحد أبناء الجزائر الذين ولدوا بتونس، وهو أحد العلماء الزيتونيين ، وأحد مشايخ جامع الأزهر(1952. 1954)، عرف عن الشيخ محمد الخضر حسين نشاطه الدؤوب وترحاله المستمر في الدفاع عن مقومات المغرب العربي الإسلامية، كان هدف الجبهة هو استقلال المغرب العربي ووحدته وإنضمامه إلى جامعة الدول العربية [2].

---

1. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية..، المصدر السابق، ص311.

2. **أبوالقاسم سعدالله**، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3(1930. 1945)، (الجزائر، دار الرائد،2009)، ص224.

ضمت هذه الجبهة أعضاء من كامل المغرب العربي، فلقد كان أمينها العام أحد أبناء الجزائر الذين كرسوا حياتهم في الدفاع عن الجزائر وأصالتها العربية . الإسلامية ضد الإستعمار الفرنسي، وهو الشيخ الفضيل الورتلاني(1900. 1959)، كما ضمت هذه الجبهة أعضاء عرفوا بغيرتهم الدينية على المغرب العربي وأهله ، كالشيخ إسماعيل علي ، والشيخ إبراهيم أطفيش، والأستاذ أبو مدين الشافعي ، كما إنضمت إلى هذه الجبهة "رابطة الدفاع عن مراكش" المِؤسسة منذ سنة 1943 من قبل خريجي البعثات الطلابية المغربية والتي كان من أعضائها البارزين قادة حزب الإستقلال ، من أمثال "عبد الكريم غلاب" ، كما إنضم إلى هذه الجبهة الكثير من اللاجئين المغاربة من حزب الدستور التونسي القديم، ومن حزب الشعب الجزائري، وجمعية العلماء المسلمين، كما إنضم إلى هذه الجبهة زعيم حزب الدستور الجديد "الحبيب بورقيبة" بعد وصوله إلى القاهرة سنة 1945[1].

كان عمل الجبهة يتسم بالطابع الوحدوي لأبناء المغرب الوطنيين ، مما مكنها من تقوية نشاطاتها خاصة في ظل الظروف الدولية التي نشأت فيها، كظهور هيئة الأمم المتحدة ، والجامعة العربية ، بحيث أرسل الشيخان، "محمد الخضر حسين" و"الفضيل الورتلاني" مذكرة[2] إلى الأمين العام للأمم المتحدة في "سان فرانسيسكو" في شهر أكتوبر 1945، بإسم جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، يحثانه فيها على ضرورة الإهتمام بقضية شمال إفريقيا والتي "تضم ثلاثين مليون مليون نسمة يعانون أشد العناء والعذاب... " ، مطالبين فيها هيئة الأمم المتحدة بالإلتفات

---

1. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية..، المصدر السابق، ص270.

2. للإطلاع على نص المذكرة المرسلة إلى هيئة الأمم المتحدة، أنظر الملحق رقم ورتلاني ص286

إلى قضيتهم و"إنقاذ الشعوب المغاربية من مخالب الإستعمار" ، كما طالب الشيخان الجامعة العربية بضرورة تعيين مجموعة من أبناء المغرب العربي في إدارة الجامعة ولجانها ومساندة أهل المغرب العربي في صراعهم مع الإستعمار الفرنسي[1].

كما إستخدمت جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية وسائل متعددة لإيصال ما كان يعانيه أبناء المغرب من ويلات الإستعمار ، فقامت بإصدار البيانات وكتابة المقالات عبر الصحف والتي من أهمها " جريدة الأخوان" و "دعوة الحق" و " مجلة النذير" و "الهداية الإسلامية" و "مصرالفتاة" ، كما نضمت الندوات والمحاضرات في الكثير من النوادي المصرية ، على غرار "جمعية الشبان المسلمين" و"جمعية الأخوان المسلمين" هذه الأخيرة، التي يعتبر "الفضيل الورتلاني" من أبرز أعضائها الناشطين[2].

كما كان لجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية نشاط خارجي دؤوب في عدة عواصم عربية على غرار دمشق وبيروت ، وذلك من خلال إرسال أعضائها البارزين للتعريف بقضايا المغرب العربي لدى إخوانهم العرب وشرح ما يعانيه أهل هذا الجزء الغربي من العالم العربي من معاناة نتيجة التلسط الإستعماري الفرنسي، فلقد زار الورتلاني الشام في صائفة 1946 وعقد عدة ندوات في دمشق تناول فيها جهاد المغرب العربي من أجل الحرية والإستقلال[3] .

---

1. **الفضيل الورتلاني**، الجزائر الثائرة، د،ط (بيروت، 1963)، ص ص 292، 293.

2. **نفسه**، ص 395.

3. **يوسف الرويسي**، "نشاط مكت المغرب العربي بدمشق"، م. ت. م عدد 12(تونس، مؤسسة التميمي،جويلية 1987)، ص 209.

ونظرا لهذا النشاط الذي كانت تتميز به جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، لقيت الحركات الوطنية المغاربية دعما عربيا ، فلم يكن يقتصر هذا الدعم على الأطر الحكومية بل تعداه إلى الساحة السياسية العربية ، فقد إهتمت صحف المشرق بتطور الأوضاع في المغرب العربي رغم أهمية الظرف الذي كانت تشهده الساحة العربية في المشرق من إهتمام واسع لبعض القضايا العربية على غرار القضية الفلسطينية وقضية وحدة بلاد النيل ، بحيث ساهمت الكثير من المقالات التي أصدرتها هذه الصحف المشرقية في تحسيس الرأي العام المشرقي بعروبة المغرب ومكانته داخل البيت الكبير للأمة العربية وعدالة قضيته، وأحقية مطالبه في الحرية والإستقلال، وراء قياداته الوطنية وهو الأمر الذي كان ينسجم مع تلك المرحلة السياسية العربية ، لاسيما في القاهرة القلب النابض للجسم العربي أنذاك [1].

لقد ترجم نشاط جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية على أرض الواقع وذلك من خلال وجود موجة تضامن حقيقية مع قضايا المغرب العربي، على غرار مواقف الأحزاب السياسية بمصر ، كما شهدت مصر عقد إجتماع بدعوة من جبهة إفريقيا الشمالية في تاريخ 1جويلية 1945 للكثير من المنظمات العربية، وضمت كل من منظمة الشبان المسلمون، والإخوان المسلمون، والإتحاد العربي ، إضافة إلى جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، بحيث عبرت من خلاله هذه المنظمات على التضامن اللامشروط مع قضايا المغرب ومطالبه المشروعة في الحرية والإستقلال[2]

---

1. **الرشيد إدريس** ، "كيان المغرب وآفاقه في بناء المغرب العربي "، مؤلف جماعي، (تونس، مركز الدراسات والأبحاث الإقتصادية والإجتماعية، 1983)، ص 26.

2. **خالد عبيد** ، "مكتب المغرب العربي بالقاهرة (1947. 1949)"، شهادة كفاءة في البحث، (تونس، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، 1989)، ص 87.

لقد سعت " جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي تراها أنها نشأت من أجل تحقيقها ، وجاءت هذه الأهداف وفق المواد التالية:

1. المادة الأولى: في يوم ربيع الأول سنة 1364 الموافق 18 فبراير 1944، تألفت هيئة في القاهرة تسمى: " جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية "

2. المادة الثانية : أغراض الجبهة :

أ. السعي بالطرق المشروعة لتحقيق حرية وإستقلال شعوب شمال إفريقيا : تونس، الجزائر، مراكش. ب . السعي لضم هذه الشعوب إلى الجامعة العربية.

3. المادة الثالثة : دستور الجبهة : " التضامن وتحريم العصبيات"

4. المادة الرابعة: تسعى الجبهة لتحقيق أغراضها بجميع الوسائل المشروعة كإنشاء صحف وفتح أندية وإيجاد شعب لها في مصر وخارجها[1] .

سعت " جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية " إلى إطلاع الرأي العام في المشرق[2] على الوضعية المأساوية التي يعاني منها إخوانهم في المغرب العربي وإلى لفت إنتباه ملوك ورؤساء الدول العربية بقضايا المغرب العربي ، وكانت "جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية " تستغل المناسبات الدينية والوطنية من أجل إبلاغ رسالتها النضالية التحررية[3].

---

1. **الفضيل الورتلاني**، الجزائر الثائرة، المصدر السابق، ص،ص 284–286.

2. للإطلاع أكثر، أنظر مذكرة من جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية إلى الجامعة العربية، في الملحق رقم الورتلاني ص283

3. **محمد بلقاسم**، الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي1910. 1954، ماجستير (جامعة الجزائر)ص326

لقد إستطاعت جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا في ظرف وجيز جمع أطياف هذه الحركات وكانت بفضل نشاطها الواسع إحدى أطر الإستقطاب سواء لزعماء حزب الإستقلال أو لبقية زعماء الحركات التحررية المغاربية، فلقد حملت مشعل الدفاع عن قضايا المغرب العربي التحررية ودافعت عن هذه القضايا في معظم المنابر وفي مناسبات شتى دينية كانت أو تاريخية ، إلا أن إرتباطها ب "جمعية الإخوان المسلمين" بمصر جعلها محل إنتقاد ولم تنل الإهتمام والمناصرة الفعليتين من قبل أعلى هيئة عربية مؤسسة أنذاك وهي جامعة الدول العربية، التي ناصرت ودعمت أعضاء مكتب المغرب العربي في إطار الدفاع عن القومية العربية [1].

ونظرا لهذا التباين، وجهت جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية مذكرة إحتجاج للجامعة الدول العربية ، عبرت فيها عن " خيبة الأمل التي أصابت أبناء المغرب العربي بعد إجتماعات مجلس الجامعة دون أن يكون لقضية المغرب العربي مكان رئيسي من برامج إجتماعات الجامعة لقضية حساسة لاتقل خطورة عن أهم قضية عربية أخرى..." [2].

لقد بدأت "جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية" في الإختفاء منذ نهاية 1947، بفعل هجرة أمينها العام إلى اليمن في مهمة كلفته بها جماعة الإخوان المسلمين، وبفعل هجرة الكثير من قادة الحركات المغاربية إلى مكتب المغرب العربي بمصر، وكانت هذه المذكرة الموجهة لجامعة الدول العربية كآخربيان صدر منها[3].

---

1. **بوعلام بلقاسمي** ، "مكتب المغرب العربي 1942- 1947 تطور تيار العمل المغاربي الموحد بين برلين والقاهرة"، مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص، (الرباط، المندوبية السامية، 2002)، ص 59.

2. **الزهرة**، أعداد 20 و21 (مارس 1984).

3. **بوعلام بلقاسمي**، المرجع نفسه، ص 60.

. مظاهر مغربة الكفاح التحرري لحزب الإستقلال.

. حزب الإستقلال ومؤتمر المغرب العربي بالقاهرة:

إن تنسيق العمل النضالي المغاربي هو إحدى الأسس التي يؤمن بها حزب الإستقلال، وإزدادت قوة نشاط هذا الحزب بمجهودات الوفد الخليفي لدى رجال الجامعة العربية، بحيث ساعد هذا الوفد بصفته الرسمية سائر الإتصالات التي كان يجريها رجال حزب الإستقلال مع الدوائر المأذونة، ولذلك عمل الحزب على تنسيق الجهود مع بقية الحركات الوطنية المغاربية المتواجدة في مصر، فقد إتفقوا مع ممثل حزب الشعب الجزائري في القاهرة "الأستاذ الشاذلي المكي" ومع ممثلي حزب الدستورالتونسي على عقد مِؤتمرا عاما لدراسة شؤون المغرب العربي ، إضافة إلى إيجاد أنجع الوسائل التي تؤدي إلى تنسيق الأعمال وتوحيد المكاتب في الخارج ، وإظهار كل مظاهر التضامن المغاربي الفعلي وذلك من أجل خدمة القضية المغاربية التحررية وتوضيح أهدافها[1].

فلقد توفرت في القاهرة التي أصبحت ملجأ للعديد من الوطنيين المغاربة إمكانات اللقاء والإتصال بين هِؤلاء ، فأدى ذلك إلى إمكانية التنسيق بينهم لمغربة كفاحهم التحرريري ، ومما ساعد على إنخراط هذه القوى الوطنية المغاربية في عمل جبهوي موحد، ذلك الإنتشار المتنامي للأفكار القومية والوحدوية خلال هذه الفترة على وجه الخصوص مما أدى إلى إنعكاس ذلك في تنسيق وتوحيد نشاط الحركات التحررية المغاربية في مواجهة الإستعمار[2].

---

1. علال الفاسي، الحركات الإستقلالية..، المصدر السابق، ص375

2– **TAIEB SLIM**" LA POLITIQUE ETRANGERE DE LA TUNISIE " IN ETUDES INTERNATIONALES , N° 31, (FEVRIER , 1989) ,P 91.

فلقد مثل إنعقاد مؤتمر المغرب العربي، الذي إحتضنته العاصمة المصرية . القاهرة . والتي تمثل في هذه الفترة مركز الثقل السياسي العربي ، أهم محطات العمل المغاربي المشترك وأكثرها وقعا بعد الحرب العالمية الثانية ، بحيث إنخرطت بعد هذه الحرب ولأول مرة، قوى التحرر لبلدان المغرب العربي في عمل تضامني أريد منه أن يكون إنطلاقة حقيقية لمغربة كفاح التحرر المغاربي من أجل تحقيق مطلب الإستقلال الذي تنشدة الأقطار المغاربية جمعاء [1].

ولكي يكون للمؤتمر المغرب العربي صبغته الجماعية روعي في المؤتمرين أن يكونوا ممثلين عن الحركات التحررية المغاربية حتى تلقى قراراته قوة التأييد من قبل الأحزاب المغاربية جمعاء، ولذلك تم تمثيل تونس بواسطة مكاتب الحزب الدستوري بالقاهرة ، أما الجزائر فتم تمثيلها بواسطة مكتب حزب الشعب الجزائري بالقاهرة ، أما مراكش (المغرب) فلقد تم تمثيلها برابطة الدفاع عن مراكش ومعها الوفد المراكشي لدى جامعة الدول العربية[2].

إفتتح المؤتمر أشغاله في 15 فيفري 1947 بالقاهرة ، بالمركز العام لجمعيات الشبان المسلمين ترأسه بصفة فخرية الأمين العام لجامعة الدول العربية السيد " عبد الرحمن عزام " باشا الذي عرف بمواقفه القومية العربية إضافة إلى عداوته للإستعمار وتشجيعه لحركات التحرر العربية وعلى رأسها القضية الفلسطينية وقضايا المغرب العربي التي ساندها منذ توليه رئاسة أمانة الجامعة العربية ، بحيث ألقى خطابا هاما في حفل الإفتتاح ، تلاه الأمين العام للمؤتمر السيد

---

1 . **TAIEB SLIM**" LA POLITIQUE ETRANGERE DE LA TUNISIE " opcit, p 91.

2. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية..، المصدر السابق، ص 375.

" عبد الكريم غلاب " وهو أحد أعضاء "رابطة الدفاع عن مراكش "، كما حضر حفل إفتتاح المؤتمر عدة شخصيات عربية * كانت متضامنة ومتعاطفة مع هذا المسعى المغاربي في سبيل التحرر والإنعتاق من الإستعمار [1].

وأهم ماجاء في كلمة الأمين العام لجامعة الدول العربية السيد " عبد الرحمان عزام" : " دعاني إخواني ممثلو الحركات الوطنية المغربية في المشرق العربي لأترأس مؤتمرهم الأول فلبيت دعوتهم ولا أعرف في حياتي أني رفضت دعوة للمغاربة وليس معنى (قبول) دعوتهم مشاركتهم في كل شيء وموافقتهم عليه وإنما معناه قبول دعوتهم والموافقة على الأهداف العامة للمؤتمر وفي مقدمتها المطالبة بالإستقلال والحرية " ...كما أكد " أن المغاربة هم عماد هذه الأمة في الماضي وهم عمادها في المستقبل وقد نزلت بهم مصائب الإستعمار، فهم لذلك أحق الجميع بالعطف والتأييد والجامعة التي هي سلاح العرب في كفاحهم من أجل الحرية"[2].

بعد الكلمة الإفتتاحية المقدمة من قبل الأمين العام لجامعة الدول العربية، تقدم السيد الأمين العام للمؤتمر السيد " عبد الكريم غلاب " وأهم ماجاء في كلمة هذا

---

*من أبرز هذه الشخصيات العربية التي حضرت، اللواء صالح حرب باشا (وزير الدفاع المصري)، أحمد أمين (عميد كلية الأدب بالقاهرة)، الشيخ عبد اللطيف دراز (من علماء الأزهر) ، إسماعيل الأزهري (رئيس الوفد السوداني)، وغيرهم ... **الرشيد إدريس**، ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة، (تونس، الدار العربية للكتاب، 1981)، ص 63.

1. **نوال المتزكي**، "الأحزاب الوطنية المغربية ومكتب المغرب العربي بالقاهرة "، جيش التحرير المغاربي 1948-1955،(الجزائر، أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف ، 2001)، ص 150.

2. **يوسف الرويسي**، "مذكرات يوسف الرويسي"، المجلة التاريخية المغاربية ، عدد 15، 16(تونس، مؤسسة التميمي، 1979)، ص،ص 116، 117.

القيادي في "رابطة الدفاع عن مراكش " * " إننا نحن شباب العرب سواء كنا في المشرق أو المغرب نشعر بالعبء الفادح الذي يلقيه علينا واجبنا إزاء الأمة العربية، ونعرف أن كفاحنا المستمر هو ضمان مستقبل هذه الأمة ، وإذا نحن رجعنا بنظرنا إلى الوراء وجدنا أن العرب قد خطوا خطوات واسعة ، وأصبحت خلجات النفوس على الخليج تجد صداها في خلجات النفوس على المحيط الأطلسي وشعر العربي حيثما كان في المدينة والقرية والسهل والجبل والصحراء ، أن مصيره مرتبط بأمته الكبيرة ،وأن الإستقلال العربي وحدة لاتتجزأ ، وبات شباب العرب مؤمنين بأنهم سوف يحققون هدفهم .."[1].

كما تلا السيد " الرشيد إدريس " وهو أحد قيادي حزب الحر الدستوري برقيات التأييد والتضامن مع المؤتمر والتي وردت من أحزاب ومنظمات العالم العربي، ومنها على وجه الخصوص من زعيم حزب الإستقلال السيد " محمد علال الفاسي، وزعيم حزب الإستقلال والشورى السيد " محمد حسن الوزاني " وزعيم حزب الإصلاح الوطني " عبد الخالق الطريس " إضافة إلى زعيم حزب الدستور الجديد السيد " الحبيب بورقيبة "، والسيد "محمد المكي الكتاني " رئيس جمعية الدفاع عن إفريقيا الشمالية بدمشق[2] .

---

*إن رابطة الدفاع عن مراكش التي ألفها الطلبة المراكشيون في مصر وهم الذين كانوا يدرسون بالقاهرة ، كانوا ينطقون في معظمهم بإسم حزب الإستقلال وزعيمه الأستاذ علال الفاسي، كما كانوا يظهرون في كل مناسبة ولاءهم وإخلاصهم لجلالة الملك محمد الخامس، للمزيد عد إلى، **الرشيد إدريس** ، في طريق الجمهورية، مذكرات ،(دار الغرب الإسلامي)، ص 166.

1. **محمد بلقاسم**، الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي1910_ 1954، المرجع السابق، ص370.

2. **نفسه**، ص،ص 370،371.

وبعد نهاية حفل الإفتتاح إنتقل المؤتمرون إلى مكتب الحزب الدستوري الجديد الكائن مقره بشارع ضريح سعد رقم 10 القاهرة ، بحيث ترأس الجلسة الأولى أحد قيادي حزب الدستوري الجديد " الرشيد إدريس" وتم الإتفاق مع ممثلي بقية الحركات التحررية المغاربية على ترتيب المؤتمر وجدول أعماله وعلى تأليف لجانه الخاصة بدراسة الموضوعات وقرر المؤتمرون إرسال برقية إلى معالي كبير الأمناء يعربون فيها عن ولائهم وآيات شكرهم لحضرة صاحب الجلالة الملك "فاروق الأول" ملك مصر، وختمت الجلسة الأولى على أن تعقد الجلسة الثانية صباح الغد بحيث تكونت أربع لجان * ضمت قيادات من مختلف الحركات التحررية المغاربية لمناقشة المواضيع التي إقترحتها لجنة تنظيم المؤتمر وهذه اللجان هي كما يلي :

1. لجنة مكتب المغرب العربي والدعاية في المشرق العربي.

2. لجنة تنسيق الحركات الوطنية في المغرب العربي وإرتباطها بالحركات الوطنية بالمشرق. 3. لجنة السياسة الإستعمارية في بلاد المغرب العربي.

4. لجنة العلاقات مع الجامعة العربية والمنظمات الدولية[1].

---

*اللجنة الأولى تتكون من : الحبيب ثامر، عبد المجيد بن جلون، الشاذلي المكي، محمد الفاسي اللجنة الثانية تتكون من : يوسف الرويسي، عبد الكريم بن ثابت، أحمد بلمليح، الرشيد إدريس. اللجنة الثالثة تتكون من : الطيب سليم ، عبد الكريم غلاب، أمحمد بن عبود، الشاذلي المكي، اللجة الرابعة تتكون من : الرشيد إدريس ، أمحمد بن عبود، أحمد المليح، الطاهر صالح، للمزيد عد إلى، **الرشيد إدريس**، ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة، المصدر السابق، ص،ص 69،70.

1. **نفسه**، ص،ص، 67،68.

كما بحث المؤتمرون المغاربة المواضيع التالية :

أ. توحيد المكاتب المغربية في المشرق ب . تقوية وتوجيه الدعاية المغاربية في المشرق. ج . ربط وتنشيط الحركات الوطنية في بلاد المغرب بالحركات الوطنية في الشرق. د. كيفية مواجهة السياسة الإستعمارية (الفرنسية والإسبانية) في بلاد المغرب. هـ المغرب والجامعة العربية. و. كيفية عرض قضايا المغرب العربي على الهيئات الدولية. ز. دراسة كل المستجدات من الأعمال[1].

إلا أن أهم موضوع ناقشه المؤتمرون ، فيتمثل في قضية الإستعمار الفرنسي والإسباني في المغرب العربي وفي هذا الجانب قام بإتخاذ القرارات التالية :

1. بطلان معاهدة الحماية المفروضة على تونس ومراكش [2] وعدم الإعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائر. 2. مطالبة الحكومات المغربية والهيئات الوطنية بإعلان إستقلال البلاد. 3. المطالبة بجلاء القوات الأجنبية عن بلاد المغرب العربي. 4 . رفض الإنضمام للإتحاد الفرنسي في أي شكل من أشكاله.

5 . إعتبار أيام إحتلال الجزائر (05 ماي)، وفرض الحماية على تونس (12 ماي) وفرض الحماية على مراكش(30 مارس)،أيام حداد في أقطارالمغرب العربي

---

1. **الرشيد إدريس**، ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة، المصدر السابق، ص69.

2. يرى حزب الإستقلال والجزب الدستور الجديد، أنهما يعتمدان على إطار الشرعية الدستورية فيما يخص موضوع السيادة ، بحيث يركزان على أن الحماية وعقودها (فاس وباردو والمرسى) لم يلغيا السيادة ، وإنما كانت تنص على تفويض لتطبيق إصلاحات تهدف إلى تطوير كليهما، للمزيد عد إلى ، **لعلي أومليل**، "النخبة الوطنية وفكرة المغرب العربي "، ندوة وحدة المغرب العربي ، ط 1 (بيروت، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، 1987)، ص49.

6. تعزيز الكفاح في الداخل والخارج لتحقيق الإستقلال والجلاء[1].

كما تناول المؤتمرون قضية تنسيق الحركات التحررية المغاربية لنضالها التحرري بحيث قرروا في هذا الجانب مايلي:

1. ضرورة الإتفاق بين الأحزاب الوطنية داخل كل قطر.

2. إحكام الروابط بين الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة.

ومن أجل تحقيق ذلك يوصي المؤتمرون المغاربة بما يلي:

أ. الإتفاق على غاية واحدة، هي الإستقلال التام والجلاء.. ب . تكوين لجنة دائمة تتكون من رجال الحركات الوطنية مهمتها توحيد الخطط وتنسيق العمل لكفاح مشترك. . ج . العمل على توحيد المنظمات العمالية والإجتماعية والثقافية والإقتصادية في الأقطار الثلاثة وتوجيهها توجيها قوميا.. د. ضرورة وقوف الأقطار الثلاثة جبهة عند حدوث الأزمات في أي قطر منها [2].

أما فيما يخص المغرب العربي و الجامعة العربية، فلقد إتخذ المؤتمرون مجموعة من القرارات هي كما يلي:

ا. إعلان عن بطلان معاهدتي الحماية المفروضة على تونس ومراكش والإعلان عن عدم شرعية الإحتلال الفرنسي للجزائروتقرير إستقلال هذه الأقطار مع تعيين ممثلين عنها في مجلس الجامعة العربية.

---

1. علال الفاسي، الحركات الإستقلالية..، المصدر السابق، ص376.

2. نفسه، ص376.

ب . عرض القضية المغربية (للأقطار الثلاثة) عل الهيئات الدولية، وإستعمال كل ما لدى الجامعة من وسائل لمساعدة أقطار المغرب العربي على تحقيق إستقلالها

ج . إرسال لجنة تحقيق إلى أقطار المغرب العربي.

د . تعيين ممثلين في أقطار المغرب للدول العربية المشتركة في الجامعة.

2. عرض الحالة الثقافية بالمغرب العربي على الجامعة العربية بالعمل على نشر الثقافة العربية في كامل بلاد المغرب وحل مشكلة الطلاب المغاربة الذين يلجئون إلى المشرق بقصد إتمام دراستهم في المعاهد العربية وتذليل العقبات التي يلاقونها [1] .

أما الجلسة الرابعة، فلقد تناول المؤتمر موضوع عرض القضية المغربية على الهيئات الدولية، وإتخذ مجموعة من القرارات هي كما يلي:

1. رفع مذكرة لإحدى الدول العربية يوضح فيها بالمستندات الصحيحة كيف أن فرنسا وإسبانيا خالفتا بسياستهما الإستعمارية كل القرارات الأمم المتحدة من مقاصد ومثل عليا وحقوق للأمم والشعوب، ويطلب منها رفع القضية إلى هيئة الأمم المتحدة.

2. أن ترفع الهيئات السياسية المغربية مذكرة إلى الأمم المتحدة تشرح فيها إعتداء فرنسا وإسبانيا على حقوق الشعب المغربي وحقوقه.

---

1. **مكتب المغرب العربي** ، مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة من 15إلى 22فبراير 1947، (القاهرة، مطبعة المكتب الثقافي الدولي، 1947)،ص 36.

3. إرسال مذكرات من الهيئات السياسية المغربية إلى المجلس الإقتصادي الإجتماعي وحقوق الإنسان تشرح فيها كيف إعتدت فرنسا وإسبانيا على كيان المغرب الإقتصادي والإجتماعي[1].

أما بالنسبة للقرار الخاص بتوحيد جهود المكاتب المغربية في مصر، فلقد أعلن المؤتمر ضرورة تنسيق الأعمال التي تقوم بها مختلف المكاتب المغربية في مصر وتوحيد الجهود التي تبذلها في سبيل التعريف بقضايا المغرب العربي ، بحيث قرر المؤتمر: " أن تكون رابطة الدفاع عن مراكش والوفد المراكشي، في لجان الجامعة العربية ومكتب حزب الشعب الجزائري، ومكتب الحزب الحر الدستوري التونسي مكتبا يسمى مكتب المغرب العربي.

كما قرر المؤتمر إرسال برقيات إلى جهات مختلفة للشكر والتأييد والتضامن بحيث أرسلت هذه البرقيات إلى كل من : الملك فاروق، الملك محمد بن يوسف، سمو الخليفة بتطوان، باي تونس محمد منصف، مصطفى النحاس رئيس وزراء مصر الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين، عبد الرحمان عزام باشا، رئيس وفد الهند الصينية بباريس، كما أرسل برقيات لزعماء الحركات التحررية المغاربية (الحاج أحمد مصالي، الحبيب بورقيبة، محمد علال الفاسي، عبد الخالق الطريس محمد بن حسن الوزاني، صالح بن يوسف)[2].

بعد إنتهاء أعمال المؤتمر أقام حفلة ختامية بفندق " شيبرد" مساء يوم 24 فبراير

---

1. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية..، المصدر السابق، ص 378.

2. **مكتب المغرب العربي**، مؤتمر المغرب العربي... المصدر السابق، ص59.

1947 لتكريم رجال الصحافة وقد لبى الدعوة إليها الكثير من الشخصيات ، ومن رؤساء التحرير الصحف العربية والأجنبية والكثير من المراسلين الصحفيين ، ولمندوبي الجامعة العربية، ولقد ألقى الأمين العام للمؤتمر السيد" عبد الكريم غلاب" ، نوه بنجاح المؤتمر وشكر رجال الصحافة المصرية على عنايتهم الخاصة لأشغال المؤتمر ، وأهم ماجاء في هذا الخطاب:

" كانت فكرة مؤتمر المغرب العربي أمنية تختلج في صدور هذه الثلة من أبناء المغرب وكانت الحالة الشاذة التي تعيش فيها كل من تونس والجزائر ومراكش تدفع بهذه الأمنية إلى الوجود فلم تلبث أن أصبحت فكرة ثم أصبحت حقيقة واقعة ، وقد كان الدافع لعقد هذا المؤتمر هو إتجاه السياسة الإستعمارية التي تتبعها كل من فرنسا وإسبانيا إزاء بلاد المغرب الأمر الذي يضع على عاتق أبناء هذه البلاد في الشرق العربي مسؤولية كبرى تتلخص في تحديد الموقف وتوحيد الصفوف وتعزيز الكفاح لتقويض دعائم الإستعمار والعمل على أن تنال هذه البلاد حقها الطبيعي في الحرية والإستقلال..."[1].

لقد كان مؤتمر المغرب العربي المنعقد في القاهرة أول تجربة للعمل المشترك على نطاق واسع بين الوطنيين المغاربة في القاهرة، ومما لاشك فيه أنها كانت تجربة ناجحة ، وذلك من خلال النضج السياسي الذي تميز به مناضلي الحركات التحررية المغاربية، ذلك أن إجراءات التحضير لم تستغرق فترة طويلة، إضافة إلى أن أعمال المؤتمر كانت تسير بوتيرة متسارعة وبدون مشاكل[2].

---

1. **يوسف الرويسي**، "مذكرات يوسف الرويسي"...، المصدر السابق، ص 112.

2. **عثمان بناني** ، النشاط السياسي للوطنيين المغاربة بالقاهرة في عام 1947،ط1(الرباط، دار بوبقال للنشر، 1986)، ص 169.

لقد تواصل صدى نجاح مؤتمر المغرب العربي لفترة طويلة وخاصة في تجسيده أن تكون رابطة الدفاع عن مراكش والوفد المراكشي في لجان الجامعة العربية ومكتب حزب الشعب الجزائري ومكتب الحزب الدستوري التونسي مكتبا يسمى "مكتب المغرب العربي" وذلك لتحقيق التعاون بين الأقطار المغاربية وبالفعل تم تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة في تاريخ 22 فيفري1947[1].

ومن جانب آخر عكس المؤتمر حرص الأطراف المشاركة على تحقيق مطالبها القطرية ، لكنه لم يعبر عن إرادة حقيقية في تحقيق الوحدة النضالية ين القوى الوطنية المغاربية التي أوحى بها إنعقاد المؤتمر تحت شعار " المغرب العربي" كما أنه لم يكن إتفاق المؤتمرين على غاية واحدة هي "الإستقلال والجلاء " يخرج عن هذا التوجه القطري الأساسي الذي كان يقود تلك الزعامات المغاربية المشاركة في المؤتمر لتحقيق مطلب الإستقلال القطري كل في حدود وطنه الصغير، كما أن المؤتمر عبر عن رغبة واضحة في تحقيق حد أدنى من التضامن بين الحركات الوطنية المغاربية في إطار مواجهتها المصيرية مع الإستعمار وذلك من خلال دعوة المؤتمر إلى : " توحيد الخطط وتنسيق العمل لكفاح مشترك" إلا أنه فشل في تحقيق إستراتيجية مغربة المواجهة وذلك من أجل مغربة الإستقلال ، بما من شأنه أن يشكل قاعدة صلبة لبناء الوحدة المغاربية التي كان ينشدها الكثير من الرموز السياسية المغاربية ، خاصة أن هذه الفترة قد شهدت إنتشارا متزايدا للفكر القومي والوحدوي في الوطن العربي ككل[2].

---

1. **TAIEB SLIM**" LA POLITIQUE ETRANGERE DE LA TUNISIE " opcit, p90.

--2 **Ibid**, p 90.

- حزب الإستقلال وتأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة

تأسس مكتب المغرب العربي بقرار من مؤتمر المغرب العربي، وذلك بتاريخ 22 فبراير 1947، وكان الهدف الأساسي من تأسيسه يتمثل في تنسيق مجهودات الوطنيين الجزائريين والمغاربة والتونسيين في نضالهم ضد الإستعمار، بحيث سيعمل المكتب على توسيع نطاق الدعاية للقضية المغربية بكل الوسائل ، ومن أولويات هذه الدعاية إصدار نشرة إخبارية دورية موحدة وذلك لتزويد وكالات الأنباء والصحافة بالأخبار وبالمعلومات الصحيحة عن بلاد المغرب ، كما كلف المكتب بنشر الكثير من المنشورات التي تساهم في شرح القضية المغربية ، كما نشر سلسلة من الرسائل يعرض فيها قضايا المغرب العربي وذلك من خلال تناوله لحركاته الوطنية ونضالها أهدافها التي تأمل في تحقيقها[1] .

فعلى إثر نهاية أشغال مؤتمر المغرب العربي (22.16 فبراير 1947) قام ممثلو الأحزاب المغاربية وهم كل من حزب الإستقلال، وحزب الشعب الجزائري، والحزب الحر الدستوري، بفتح دار لتوحيد مكاتبهم في القاهرة، والإنطلاق في مهامهم التنسيقية لتوحيد نضالهم ، فأنعكس ذلك على نشاطهم المتميز الذي بذلوه في ظرف وجيز، فإتفقوا أولا على اللائحة الداخلية للمكتب ، بحيث إشتمل نظامه على ثلاثة أقسام هي كما يلي:

القسم المراكشي: ويشرف عليه حزب الإستقلال مع حزب الإصلاح .

القسم الجزائري: ويشرف عليه حزب الشعب الجزائري.

---

1. **أمحمد بن عبود** ، مكتب المغرب العربي في القاهرة، دراسات ووثائق ، (الرباط، مطابع منشورات عكاظ، 1992)، ص 42.

القسم التونسي: ويشرف عليه الحزب الحر الدستوري.

كما إتفقوا على أن يكون للمكتب مدير عام منتخب من قبل ممثلو الأحزاب المذكورة من جمعية عمومية لمدة سنة، بحيث أنتخب أول مدير له وهو السيد " الحبيب ثامر" وهو أحد قيادي الحزب الحر الدستوري[1].

لقد قدم مكتب المغرب العربي مجموعة من الأعمال التي كان يسعى من ورائها توسيع نطاق الدعاية للقضية المغاربية بكل الوسائل الممكنة وفي مقدمتها:

1. أصدرمكتب المغرب العربي نشرة منتظمة تصدر ثلاث مرات في الأسبوع تتلخص مهامها في تتبع نشاط الحركات التحررية في المغرب العربي وفضح الممارسات الإستعمارية في البلدان المغاربية والتعريف بالأوضاع الداخلية للشعوب المغاربية كالمجاعة التي عرفتها تونس سنتي 1947 و 1948، والمذبحة التي إرتكبها الإستعمار الفرنسي في الدار البيضاء وغيرها من الأحداث المغاربية[2].

2. أصدر مكتب المغرب العربي عدة مؤلفات منها " مركز الأجانب في مراكش " لأمحمد بن عبود وكتاب " هذه تونس" للدكتور الحبيب ثامر و " هذه مراكش" عبد المجيد بن جلون، و" تونس الثائرة" للأستاذ علي البهلوان ، و" الحركات الإستقلالية في المغرب العربي " للأستاذ علال الفاسي، كما أن هناك منشورات وكراريس باللغتين الفرنسية والأنجليزية عن قضية الجزائر وقضايا مغاربية أخرى

---

1. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص 379.

2. **نوال المتزكي** ، "الأحزاب الوطنية المغربية ومكتب المغرب العربي بالقاهرة" ، جيش التحرير المغاربي 1948. 1955 ، المرجع السابق، ص 151.

3. أصدرت الأحزاب المغاربية(حزب الإستقلال، وحزب الإصلاح الوطني، حزب الشعب، الحزب الدستوري الحر) ضمن مكتب المغرب العربي سلسلة من الرسائل يعرض فيها قضايا المغرب العربي وأحواله وأهدافه الوطنية وحركات جهاده إلى جانب التقارير التي يعدها ويقدمها في المناسبات المختلفة الى الحكومات والهيئات العربية وغيرها.

4. نظمت الأحزاب المغاربية ضمن فعاليات مكتب المغرب العربي سلسلة من المحاضرات عن المغرب ويعقد المؤتمرات بين الحين والحين في عواصم البلاد العربية ويشارك في مؤتمراتها العامة ويرسل الوفود إلى الخارج للقيام بالدعاية الواسعة لقضية البلاد

5. قام الأحزاب المغاربية ضمن مكتب المغرب العربي بإحكام الروابط بين الشرق والغرب العربيين وعلى تمتين الصلاة بينه وبين مختلف الهيئات العربية ويشارك في كل عمل من شأنه أن يعود بالخير على العرب سواء كانوا في المشرق أو في المغرب[1].

6. ومن النشاط المتميز لحزب الإستقلال مع حزب الشعب الجزائري والحزب الحر الدستوري ضمن إطار مكتب المغرب العربي، هو إصدار المكتب لنشرة خاصة تطرقت إلى تلك الجريمة الشنعاء التي إرتكبها الجيش الفرنسي في الدار البيضاء يوم 07 أبريل 1947 والتي راح ضحيتها حوالي ألف شخص ، وكان الهدف من إرتكاب هذه الجريمة هو ثني الملك محمد الخامس عن زيارة طنجة[2].

---

1. **الرشيد إدريس**، ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة، المصدر السابق، ص103.

2. **عثمان بناني**، النشاط السياسي للوطنيين المغاربة بالقاهرة في عام 1947، المرجع السابق، ص171.

6. إن من أهم الأعمال التي قام مناضلي الحركات التحررية المغاربية بإسم مكتب المغرب العربي، هو عملية تحرير "محمد بن عبد الكريم الخطابي " * ولجوئه إلى القاهرة ، وذلك بعدما تواجدت سفينته بالسويس مما أدى بالمكتب إلى مطالبة الدوائر العليا المصرية إستضافة الزعيم وبالفعل تم تحرير " عبد الكريم الخطابي" الذي نزل بمكتب المغرب العربي في 30 ماي 1947 وإتخذه منطلقا لنشاطه الثوري(1).

7. ونظرا لأهمية هذه الشخصية المغاربية، تآزر أعضاء مكتب المغرب العربي فيما بينهم من أجل الإستفادة من خبراته والإلتفات حول أرائه كما أعطى حضور بطل حرب الريف إلى مكتب المغرب العربي حيوية وإقبالا صحفيا مسبوقا كما إزدادت مخاوف فرنسا وإسبانيا من هذا اللجوء الذي سيؤدي لا محالة

---

*محمد بن عبد الكريم الخطابي، أحد زعماء المقاومة المغربية ضد التواجد الإسباني والفرنسي في المغرب، ولد في أغادير(المغرب) سنة 1882، تلقى تعليمه الأولي بأجدير ثم في جامعة القرويين بمدينة فاس سنة 1906، كان للطريقة السلفية وقادة النهضة الإصلاحية تأثير كبير على فكر الخطابي ، عمل في حقل التعليم في مليلية كما اشتغل في الصحافة، وزاول القضاء في نفس المنطقة بحيث أصبح رئيسا لقضاة الإستئناف بمليلية . ونظرا للظلم المسلط على أبناء أهله ، قاد حربا إستقلالية ضد الإسبان ، بحيث إنتصر على الإسبان في معركة الأنوال سنة 1921، ثم قاد حر بالريف ضد الإستعمار الفرنسي في المغرب ، مما أدى إلى تحالف فرنسا وإسبانيا عليه إلحاق به عدة هزائم ، مما أدى به إلى الإستسلام سنة 1926 بحيث نفي إلىجزيرة رونيان ، بعد إطلاق سراحه لجأ إلى القاهرة سنة 1947، حيث واصل نشاطه التحرري الهادف إلى تحرير كامل دول المغرب العربي، توفي بالقاهرة (مصر) سنة 1963. للمزيد عد إلى، **موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحريربالمغرب** ، المجلد الثاني_ ج2 (الرباط، منشورات عكاظ، 2008)، ص، ص354/349.

1. **نوال المتزكي،** الأحزاب الوطنية المغربية... جيش التحرير المغاربي 1948_1955 ، المرجع السابق، ص 151.

إلى مضاعفة المجهود النضالي لأبناء المغرب العربي، وفي هذا الشأن يذكر أحد زعماء الحركة التحررية المغاربية " يوسف الرويسي" ما يلي:

" فقد كان نزوله ببور سعيد في ذلك التاريخ من الأحداث التاريخية البارزة لما يتمتع به "عبد الكريم الخطابي " من شهرة عالمية كرائد من رواد الأوائل في حرب العصابات التحررية ومحارب من الطراز الأول ضد الإستعمار، فقد بلغت الدعاية لقضية المغرب العربي في تلك الفترة رقما قياسيا ، فأصبح مكتب المغرب العربي بالقاهرة قبلة أنظار العالم يتوافد عليه الصحافيون من كل حدب وصوب، فقالت عنه إحدى الصحف البريطانية أن رقم 10 ضريح سعد في القاهرة يعادل رقم 10 دانيينغ ستريت في لندن "[1].

8. في تاريخ 18. 07. 1947 ، قام زعيم حزب الإستقلال " علال الفاسي" مع أخيه زعيم الحزب الحر الدستوري " الحبيب ورقيبة " بإرسال برقية بإسم تونس والمغرب الأقصى إلى الزعيم الوطني " مصالي الحاج " يعربان له عن تضامن الشعبين المغرب والتونسي مع شقيقتهما الجزائر في حدادها الوطني ، وهذا نص البرقية : " بمناسبة الذكرى المؤلمة فإن حزبي الدستور والإستقلال اللذين هما ترجمان تونس والمغرب الأقصى يبعثان بالتحية إلى الشعب الجزائري الباسل ويؤكدان له تضامنهما الذي لاينفصم مع الشعب الجزائري في كفاحه من أجل الحرية والإستقلال"[2].

---

1. **يوسف الرويسي**، كتابات ومذكرات الرويسي السياسية، (زغوان(تونس)، منشورات مؤسسة التميمي، 1995)، ص 171 .

2. **جريدة المغرب العربي**، العدد الرابع ، السنة الأولى، الجمعة 30 شعبان سنة 1366، (1947/07/18)،ص1.

9. لقد شارك مناضلي حزب الإستقلال مع إخوانهم في حزب الشعب الجزائري، وحزب الحر الدستوري ، بإسم مكتب المغرب العربي في العديد من المؤتمرات العربية والدولية ، ومن أهم هذه المؤتمرات العربية التي شاركوا فيها ، المؤتمر الثقافي العربي الأول ، المنعقد ببيروت بلبنان في سبتمبر 1947 ، بحيث ساهمت هذه المشاركة

في التعريف بقضية المغرب العربي في لبنان على وجه الخصوص، نظرا لإهتمام الصحف المغربية بالمؤتمر عامة، وقد مثل مكتب المغرب العربي كل من المغربين، عبد الكريم غلاب، وأمحمد بن أحمد بن عبود، و كان المؤتمر يهدف إلى البحث في أسس القومية العربية وإتخاذ الوسائل لإيجاد المواطن العربي المثالي وخلق جيل جديد عربي متحمس لشعور موحد التفكير[1].

10. أوفد مكتب المغرب العربي، القيادي "يوسف الرويسي " إلى بيروت (لبنان) في أكتوبر 1947 ، من أجل بذل أكثر الجهود لإقناع الأمين العام لجامعة الدول العربية "عبد الرحمان عزام " والوفود العربية المشاركة في إنعقاد جلسات الجامعة العربية ببيروت، بضرورة إدراج قضية المغرب العربي في جلساتها ، وساندته في ذلك بعض الأحزاب القومية من سوريا ولبنان والعراق ، فاقترحت على رئيس الدورة ثلاث نقاط بخصوص المغرب العربي ، وهي كما يلي:

أ . عرض قضية المغرب العربي على الأمم المتحدة .. ب . تقديم مساعدة كافية لمكاتب الدعاية. . ج . قبول ممثلين عن المغرب العربي في الجامعة العربية غير أن قضية المغرب العربي لم تدرج في هذه الدورة ، إلا أنه بعد مساعي

---

1. **إبن عبود وجاك كارني** ، " مؤتمر المغرب العربي 1947 وبداية نشاك مكتب المغرب العربي في القاهرة ، عملية إبن عبد الكريم "، م،ت،م، عدد 25، 26(تونس، منشورات التميمي، 1982)،ص،ص128.126.

سفيرمكتب المغرب العربي، إتفقت الوفود على أن يوكل الأمر إلى الأمين العام للجامعة العربية ليعطي مساعدة كافية للمغرب العربي[1] .

11- كما أوفد مكتب المغرب العربي، "يوسف الرويسي" إلى سوريا من أجل إلقاء محاضرات والتعريف بمعاناة الشعوب المغاربية من ويلات الإستعمار ، كما تم

تعريف الشعب السوري الشقيق بالحركات الإستقلالية وزعمائها ونضالهم في سبيل القضية المغاربية ، وتم ذلك في مقر حزب البعث العربي بدمشق ، الذي قرر رفع إحتجاج إلى الجامعة العربية والحكومات العربية من أجل بذل أقصى المجهودات والضغوطات من أجل أن تتراجع فرنسا عن سياستها الإستبدادية[2].

10. شارك مكتب المغرب العربي ، في المؤتمر الإقتصادي الإسلامي بالباكستان في شهر ديسمبر 1949، بحيث مثل مكتب المغرب العربي كل من أمحمد بن أحمد بن عبود (المغرب)، علي الحمامي (الجزائر)، الحبيب ثامر(تونس) ، وناشدوا الدول والشعوب الإسلامية مناصرة المغرب العربي في كفاحه من أجل الحرية والإستقلال ، وعلى إثر عودة هؤلاء المناضلين وافتهم المنية وذلك على إثر سقوط الطائرة التي تقلهم بين مدينتي "لاهور" و " كراتشي " في الباكستان وكان ذلك في تاريخ 13 ديسمبر 1949، فرحمهم الله وأسكنهم فسيح جنانه[2].

---

1. **عبد الجليل التميمي** ، " رسائل جديدة للمرحوم يوسف الرويسي " المجلة التاريخية المغاربية، عدد 28 (تونس ، مؤسسة التميمي، 1982)، ص،ص 311،312.

2. **جريدة المغرب العربي،** العدد الثاني والعشرون، 17 ربيع الثاني 1367، (02 فيفيري 1948)،ص1.

3. **الرشيد إدريس،** ذكريات عن مكتب المغرب العربي....، المصدر السابق، ص 19.

حزب الإستقلال وبعث لجنة تحرير المغرب العربي

لم يتوانى ممثلو حزب الاستقلال وإخوانهم من الحركات التحررية المغاربية وهم متواجدون في القاهرة في بذل المزيد من مجهوداتهم من أجل تنسيق وتوحيد نضالهم خدمة للقضية المغاربية جمعاء ، ولذلك كونوا لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية، مهمتها توحيد الخطط وتنسيق العمل للكفاح المشترك[1].

ولذلك أعلن مكتب المغرب العربي المتكون من ممثلي الحركات التحررية المغاربية المتواجدة بالقاهرة في 22 فيفري 1947 عزمه على بعث لجنة تحرير المغرب العربي لتخليص الأقطار الثلاثة من الإحتلال الفرنسي وإجلاء القوات الفرنسية[2].

هكذا تأسست لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة في تاريخ 09 ديسمبر 1947 وأعلن عليها رسميا في 05 جانفي 1948 من الأحزاب التالية : حزب الإستقلال، وحزب الشورى والإستقلال، وحزب الإصلاح الوطني، وحزب الوحدة المغربية من المغرب، حزب الحر الدستوري، والحزب الدستوري القديم، من تونس وحزب الشعب الجزائري، من الجزائر[3] .

---

1. **مومن العمري** ، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1945/1926، (الجزائر، دار الطليعة ، 2003)، ص 184.

2. **عبد الكريم عزيز** ، نضال شعب أبي، تونس 1881. 1956،ط1 (تونس، مركز النشر الجامعي، 2001)، ص 356.

3. **عميرة علية الصغير** ، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، ط1(تونس، المغاربية للطباعة والإشهار، 2007)، ص 185.

إقترح أعضاء مكتب المغرب العربي، " محمد عبد الكريم الخطابي " لرئاسة اللجنة التي تشكلت وتم إقرار القانون الأساسي لها بتكوين مكتبها الذي يتكون من : الأمير محمد عبد الكريم الخطابي : رئيس دائم ، أخوه أمحمد عبد الكريم الخطابي : وكيل دائم ، الأستاذ الحبيب بورقيبة : الأمين العام. أمحمد بن أحمد بن عبود : أمين الصندوق. أما الأمين العام وأمين الصندوق فقد أنتخبا لمدة ثلاثة أشهر[1].

وحسب شهادة أحد أعضاء لجنة تحريرالمغرب العربي، وهو المناضل المغربي "عبد السلام الهاشمي الطود" أن محمد عبد الكريم الخطابي" كان رافضا لفكرة ترأس لجنة تحرير المغرب العربي، إلا بعد الإلحاح عليه من قبل زعماء الحركات التحررية المغاربية، يقول الهاشمي الطود : " في إحدى الفترات عينوا الأمير عبد الكريم الخطابي رئيسا، والرجل لم يكن يريد أبدا قال لهم أتركوني أنا عندي عكاز أمشي به، وتعبت وعمري الآن خمسة وستون سنة إذهبوا أنتم، أنا لست بحاجة إلى رئاسة، والواضح أنه بعد إلحاح ترأس لجنة التحرير الأولى "[2].

لقد كان الأمير "عبد الكريم الخطابي " يؤمن بفكرتين أساسيتين ويسعى إلى تحقيقهما أثناء ترؤسه للجنة تحرير المغرب العربي، وهما كما يلي:

1. فكرة وحدة المغرب العربي. 2. فكرة التحرير التام عن طريق الكفاح المسلح [2]

3 . التحرير الكامل بدون تجزئة وبدون مراحل[3]

---

1. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص408.

2. **عبد السلام الهاشمي الطود**،" جذور التنسيق.."، جيش التحرير المغاربي ،المرجع السابق، ص 14.

3. **منور مروش**، "المناضلون المغاربة في القاهرة والكفاح المسلح في الجزائر"، جيش التحرير المغاربي 1948-1955 ،المرجع السابق، ص 157.

بعد أعلان تأسيس لجنة تحريرالمغرب العربي راسل رئيسها " محمد عبد الكريم الخطابي" الأحزاب المغربية كلها يعلن في بيانه تأسيس هذه اللجنة ويطالبهم بتعيين ممثليهم ، كما وزع وثيقة التحريرعلى الصحافة العربية والأجنبية ، كما وزعت الأمانة العامة لحزب الإستقلال في الوقت نفسه بيانا بتأسيس اللجنة وأهدافها ، قامت بإذاعته صحف الأحزاب المغربية في كامل الشمال الإفريقي[1].

لقد تم الإعلان عن ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي يوم 06 جانفي 1948 من طرف ممثلي الأحزاب والبعثات السياسية المغربية في الشرق العربي، وما جاء في الديباجة ما يلي:

" إن ممثلو الأحزاب والبعثات السياسية المغربية في الشرق العربي، تحدوهم الرغبة الصادقة الملحة في جمع شملهم، وتوحيد جهودهم، وتوجيهها إلى ما فيه خير بلادهم قاطبة وصلاح أحوالها وتأمين مستقبلها، وإقرار بضرورة التضامن في الكفاح والمسؤولية المشتركة الواقعة عليها، لإدراك أهدافهم ولا سيما في هذه الظروف الخطيرة التي يتحول فيها مجرى التاريخ .." [2].

أما في مقدمة ميثاق اللجنة ، فجاء مايلي:

" ... ومن الآن ستدخل قضيتنا في طور حاسم من تاريخها وسنواجه المغتصبين ونحن قوة متكتلة تتكون من 25 مليون نسمة كلها مجتمعة على كلمة واحدة وتسعى إلى غاية واحدة هي الإستقلال التام لجميع أقطار المغرب العربي... إننا نأمل أن

---

1. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص،408.

2. **فتحي الديب**، عبد الناصروالثورة الجزائرية، (القاهرة، دار المستقبل العربي، 1984)،ص 52.

يعمل الفرنسيون والإسبان على إنصافنا دون أن يلجئوننا إلى إراقة الدماء إننا لن نتأخر إذا نحن يئسنا من إسترجاع إستقلالنا بطريق التفاهم والإقناع عن إسترجاعه بطريق التضحية وبذل النفوس..."[1].

لقد إتفق "محمد عبد الخطابي " في تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي، مع سائر الأحزاب الإستقلالية في كل من تونس والجزائر ومراكش على أساس مبادىء الميثاق التالي:

أ. المغرب العربي بالإسلام كان، وللإسلام عاش، وعلى الإسلام سيسير في حياته المستقبلية.

ب . المغرب جزء لايتجزأ من بلاد العروبة، وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدم مساواة مع بقية الأقطار العربية ، أمرطبيعي ولازم.

. ج . الإستقلال المأمول للمغرب العربي هو الإستقلال التام لكافة أقطاره الثلاثة (تونس، الجزائر، مراكش). . د . لا غاية يسعى إليها قبل الإستقلال. هـ لامفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر.

و. لا مفاوضة إلا بعد إعلان الإستقلال. . ز . للأحزاب الأعضاء في(اللجنة) أن تدخل مخابرات مع ممثلي الحكومة الفرنسية والإسبانية على شرط أن تطلع اللجنة على سير هذه المخابرات أولا بأول. . ح . حصول قطر من الأقطار الثلاثة على إستقلاله،لا يسقط عن اللجنة واجبها مواصلة الكفاح لتحرير البقية[2].

---

1. **الرشيد إدريس**، ذكريات عن مكتب المغرب العربي....، المصدر السابق، ص 140.

2. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص، ص 409، 410.

لم تلبث لجنة تحرير المغرب العربي، أن قامت بتنظيم نفسها ووضح لائحتها الداخلية ، وتأسيس لجانها الفنية ، كما إحتضنت لجنة الدفاع عن شمال إفريقيا بدمشق، وجمعية الدفاع عن المغرب العربي ببيروت، كما قامت بتقديم مذكرات للجامعة العربية تخص المسائل المغاربية ، كما قدمت عرائض للأمم المتحدة ، كما لم تنسى واجبها التضامني مع القضية الفلسطينية[1].

كما قام الأمين العام للجنة تحرير المغرب العربي " الحبيب بورقيبة " بتوجيه رسائل إلى ملك الأردن، والملك السعودي، والرئيس السوري، وملك العراق، حول البرنامج المزمع أن تقوم به لجنة تحرير المغرب العربي، كما قام بجولة دعائية في الكثير من العواصم العربية من أجل طلب الدعم والتأييد والدعاية لقضية المغرب العربي من قبل ملوك ورِساء العالم العربي[2].

لقد سعى حزب الإستقلال المغربي مع بقية الحركات التحررية المغاربية بتوجيه وإرشاد بطل حرب الريف إلى تفعيل دور لجنة تحرير المغرب العربي فقضية كل من الجزائر وتونس والمغرب قد وصلت إلى مرحلة جديدة ، وعزم "محمد بن عبد الكريم الخطابي" على تجديد نضاله ضد الإستعمار، ولذلك كانت ضرورة خلق عمل موحد ضد فرنسا وإسبانيا، وهذا ماجعل رؤساء الأحزاب الإستقلالية ومندوبيها في الشرق العربي يلتفون حول هذه اللجنة لتحرير المغرب العربي[3].

1.**علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص،ص 411،412.

2. **عبد الكريم عزيز**، نضال شعب أبي، (تونس، مركز النشر الجامعي، 2001)،ص 358.

3. **محمد معروف الوفالي** ، "مؤتمر طنجة في سياق فكرة المغرب العربي"، مجلة الذاكرة الوطنية، عدد13 السنة 1430هـ/2009م(الرباط، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير،2009)،ص55.

وبالموازاة مع المهام التي وكل بها الوطنيون المغاربة بإسم مكتب المغرب العربي، فإن نضالهم ضمن لجنة تحرير المغرب العربي لا يقل أهمية عن سابقه وكان الجانب الإعلامي للجنة هو الذي يقوم بإصدار المنشورات الإعلامية التي تفضح السياسة الإستعمارية التي تنتهجها فرنسا، ولذلك لم تلبث هذه السلطات الفرنسية في إتهام الحكومة المصرية بوجود نشاط عسكري تقوم به منظمات من إفريقيا الشمالية ، تتوزع على العالم العربي بحيث تقوم بتدريبات عسكرية الغرض منها هي إخلال الأمن في إفريقيا الشمالية[1] .

لقد إنطلق القادة الوطنيون المغاربة ، نشاطهم ضمن لجنة تحرير المغرب العربي بدراسة الأوضاع التي آل إليها المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى وما يمكن القيام به من أجل إنقاذ هذا الوطن من هذا الغزو الإستعماري الصليبي[2]

بحيث أكد في هذا الجانب الأمير عبد الكريم الخطابي قائلا : " إن شعوب المغرب العربي لا ترضى عن الإستقلال بديلا ، وأنه ينبغي على فرنسا أن تعلم أن الإستقلال هو الحل الوحيد لإرضاء قومنا، مبديا إستعدادا للتفاهم مع الفرنسيين على قاعدة العدل والمساواة، وإلا ستشهد فرنسا حربا شعواء..وسنقاتل إلى آخر رجل منا.." كما لم يتجاهل عبد الكريم الخطابي دور هيئة الأمم المتحدة في تصفية الإستعمار طالبا منها بضرورة القيام بتحقيق حول تجاوزات السياسة الفرنسية المطبقة على شمال إفريقيا، كما طالب البلدان العربية والإسلامية بضرورة

---

1. **جريدة المغرب العربي** ، " نداء من مكتب المغرب العربي في القاهرة " عدد8، السنة الأولى، (12-09-1947)، ص 4.

2. **نفس المصدر**، " إنقاذ المغرب العربي، عدد 10، السنة الأولى، (03-10-1947)، ص 4.

مقاطعة فرنسا دبلوماسيا واقتصاديا، وحث بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بضرورة الضغط على فرنسا من أجل وضع حد للسياسة التي تنتهجها ضد شعوب المغرب العربي ، وأنها (الولايات المتحدة الأمريكية) ستستفيد من المغرب العربي في حربها ضد الشيوعية في إطار الحرب الباردة[1].

وبالموازاة مع هذه التحركات السياسية لقادة الحركات التحررية المغاربية ضمن لجنة تحرير المغرب العربي ، كان الخطابي يجري إتصالات من نوع آخر وعلى مستوى آخر، وهو يرمي إلى تكوين ضباط عسكريين من أجل إعداد جيش مغاربي تحضيرا لانطلاق ثورة مسلحة مغاربية شاملة، بحيث وجه عدة رسائل إلى قادة سوريا والعراق لقبول شبان مغاربة في مؤسساتها العسكرية، وبالفعل تلقت لجنة تحرير المغرب العربي في سبتمبر 1948 إذنا من الحكومة العراقية في شان قبول مجموعة من الشبان المغاربة من أجل متابعة دراستهم بإحدى كليات بغداد [2] .

كما حرص مندوبي الأحزاب الوطنية المغربية في لجنة تحرير المغرب العربي على البعد العربي للقضية المغاربية وذلك من أجل دحر الدعاية الفرنسية التي تعمل على فصل قضية المغرب العربي عن قضية الوطن العربي ككل، بحيث أصدرت في هذا الجانب بيانا أكدت فيه أن الفرنسيون ذهبوا مذهبا يتنافى والحقيقة التاريخية ، فالوطن العربي يختزلونه في القسم الآسيوي فقط، أما القسم الإفريقي

---

1. **جريدة المغرب العربي** ، "قال الأمير عبد الكريم الخطابي"، عدد 15، السنة الأولى،(1947/07/29)، ص 3.

2. **زكي مبارك** ، محمد الخامس وإبن عبد الكريم الخطابي وإشكالية إستقلال المغرب ، ط1(الرباط، منشورات فيديبرانت، 2003)، ص70.

الذي كان قبل الحرب العالمية الأولى منفصلا عن الدولة العثمانية وخاضعا للنفوذ الأوروبي فيعتبرونه قضية منفصلة تماما عن قضية الوطن العربي، كما أن المشاكل التي يعرفها المغرب العربي فهي مشاكل داخلية تخص فرنسا ولا يحق لأحد التدخل في هذه القضايا الداخلية [1].

كما لم يتوانى مندوبي الأحزاب الوطنية المغربية بالقاهرة في أثناء إنعقاد مؤتمر الهيئات العربية والإسلامية بمصر بتاريخ 22 فيفري 1948، في الدفاع عن قضية المغرب العربي، بحيث حضر هذا المؤتمر عدد كبير من العلماء والأساتذة والمفكرين ، كما حضره رئيس لجنة تحرير المغرب العربي " عبد الكريم الخطابي" إضافة إلى مندوبي الحركات التحررية المغاربية، بحيث أصدر هذا المؤتمر بعد نهاية أشغاله ، قرارا أدان فيه الحوادث الدامية التي إرتكبها الإسبان في مراكش، والأساليب المتبعة من قبل الدولتين الغازيتين (فرنسا، إسبانيا)، في قمع الحركة الوطنية في مراكش وفي المغرب العربي بصفة عامة ، كما قرر المؤتمر إرسال مذكرة إحتجاج إلى وزارة الخارجية الإسبانية على منع الأستاذ "عبد الخالق الطريس" رئيس حزب الإصلاح الوطني ، والأستاذ "أمحمد بن عبود " مندوب سمو خليفة السلطان في المنطقة الشمالية لدى الجامعة العربية، والأستاذ المهدي بنونة مندوب حزب الإستقلال المغربي في الولايات المتحدة الأمريكية من العودة إلى وطنهم [2].

في تاريخ 11 فيفري 1949، شارك ممثلو حزب الإستقلال في مكتب المغرب

---

1. **جريدة المغرب العربي**، مشاكل شمال إفريقيا، العدد9، السنة الأولى، (26–09– 1947)،ص3

2. **نفس المصدر**، المغرب الإفريقي، العدد 20، السنة الأولى، (06– 02– 1948)،ص 1.

العربي وفي لجنة تحرير المغرب العربي إخوانهم ممثلي حركة إنتصار الحريات الديموقراطية ، وممثلي الديوان السياسي للحزب الدستوري الجديد ، في الإجتماع الذي جمعهم بالوفود المختلفة لهيئة الأمم المتحدة وبالمراسلين الصحفيين للكثير من وكالات الأنباء المصرية والأجنبية، من أجل إطلاع الرأي العام الدولي على الأوضاع التي يعيشها المغرب العربي في ظل التواجد الإستعماري الفرنسي والإسباني على أراضيه وما يقومون به من إستنزاف لخيرات الشعوب المغاربية والقضاء على كل الروابط التاريخية مع العالم العربي والإسلامي[1].

وعلى إثر إكتشاف السلطات العسكرية الفرنسية للمنظمة السرية سنة 1950 وقيام هذه السلطات الإستعمارية بإلقاء القبض على الكثير من أعضائها والتنكيل بهم ، والزج بهم في السجون دون محاكمات عادلة، وجه أعضاء مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي، إحتجاجا رسميا إلى هيئة الأمم المتحدة مطالبين إياها بضرورة التدخل والضغط على السلطات الإستعمارية الفرنسية من أجل إطلاق سراح المعتقلين السياسيين[2].

وبالرغم من كل هذه المساعي الحثيثة التي كان يقوم بها ممثلي الأحزاب المغاربية، إلا أن رئيس هذه اللجنة ظل يصرح أكثر من مرة قائلا ".. إن ما رأيناه أمام الأمم المتحدة ومجلس الأمن عن قضايا مصر وفلسطين والهند الصينية لايلهمني أي ثقة،... إن مشاكلنا لن تحل إلا بأيدينا.."[3].

---

1. **جريدة المغرب العربي**، العدد 41، السنة الثانية، (26 نوفمبر 1948)، ص1.

2. **جريدة المنار**، العدد 11، السنة الأولى، ص1.

3. **زكي مبارك**، محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي وإشكالية إستقلال المغرب ، المرجع السابق ص 76.

نشاط مكاتب المغرب العربي في دمشق، ونيوورك، وباريس:

أ . لقد تواصل الوطنيون المغاربة في نشاطهم النضالي عبر مكتب المغرب العربي بدمشق الذي يعتبر حلقة وصل لمكتب المغرب العربي بالقاهرة ، فالمكتب كان قد أسسه "يوسف الرويسي " بعد قدومه من أوروبا سنة 1946، ولذلك كلف هذا القيادي الدستوري من قبل إخوانه الوطنيين في مكتب المغرب العربي بمواصلة رسالة النضال المغاربية ، فكثف الرويسي من إتصالاته المتعددة بالشخصيات الرسمية السورية ، وبالجماهير عن طريق تلك المحاضرات التي تعرف بالنضال المغاربي، كما كان يقوم بكتابة المقالات وإذاع النشريات إلى مختلف الجهات الإعلامية، ولقي الرويسي في الأوساط السورية كل التشجيع والتقدير والإحترام [(1)]

كما شارك يوسف الرويسي ، مبعوث الحركات التحررية المغاربية إلى دمشق "الحبيب بورقيبة"، في مؤتمر الأطباء العرب المنعقد بمدينة حلب السورية في تاريخ 28 أوت 1946، بحيث إغتنم كلا الوطنيان هذا المؤتمر وإتصلا بالوفود العربية المشاركة في فعاليات هذا المؤتمر من أجل إبلاغ هذه الوفود عن ما يعانيه المغرب العربي وأهله من مآساة إنسانية نظرا للسياسة الإستعمارية التي تنتهجها فرنسا في حقه ، كما شاركا في المبادرة التي قام بها أهل مدينة حلب لنصرة إخوانهم في المغرب العربي، والتي حضرها أعيان المدينة ومثقفيها، بحيث حاضر الرويسي عن السياسة الفرنسية الرامية إلى فصل المغرب العربي عن الأمة

---

1. **يوسف الرويسي** ، "نشاط مكتب المغرب العربي في دمشق"، المجلة التاريخية المغاربية، العدد12 (تو

(تونس، مؤسسة التميمي، 1978)، ص 210.

العربية ، كما تطرق إلى تاريخ الحزب الدستوري الجديد ونضاله من أجل ربط صلاته بالمشرق العربي، أما الحبيب بورقيبة فقد ركز في تدخله عن ظروف إحتلال المغرب العربي ونضاله التحرري منذ سقوط أولى أوطانه . الجزائر . سنة 1830 ، كما تطرق إلى السياسة التعسفية الفرنسية المطبقة في حق أهله وإلى المحاولات الفرنسية المتعددة من أجل طمس أصالته وإنتمائه ورميه في أحضان ما يعرف بالإتحاد الفرنسي[1].

لقد إنعكس تدخل يوسف الرويسي، والحبيب بورقيبة، إيجابا على ردود فعل السلطات السورية وعلى فعاليات المجتمع السوري، الذين بادروا بإرسال برقيات إلى الأوساط العربية والأجنبية بحيث إحتجوا من خلالها على المساعي التي تبذلها فرنسا من أجل دمج المغرب العربي ضمن ما يعرف بالإتحاد الفرنسي ، بحيث تلقى . كل من وزراء خارجية سوريا والمملكة العربية السعودية ومصر والعراق والمملكة الأردنية والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا . إستنكارا وإحتجاجا على السياسة الفرنسية المنتهجة في المغرب العربي[2] .

ونظرا لهذا المنبر الإعلامي النشيط في سوريا لمكتب المغرب العربي ، توافد على المكتب شخصيات مغاربية ساهموا بدورهم في التعريف بقضية المغرب العربي، لدى الأوساط السورية سواء كانت رسمية أو شعبية وذلك من خلال إلقاء المحاضرات وتنظيم الندوات التي ساهمت في إبراز مخاطر السياسة الإستعمارية الفرنسية على الإنتماء الحضاري للمغرب العربي، ومن أهم الشخصيات التي

---

1. **يوسف الرويسي**، "نشاط مكتب المغرب العربي..المجلة التاريخية المغاربية. المصدرالسابق، العدد 17، ص، ص212-216.

2. **نفسه**، المجلة التاريخية المغاربية، العدد12،ص 215.

حضرت تباعا إلى سوريا، أمحمد بن عبود(ممثل المنطقة الخليفية في الجامعة العربية)، وعبد الخالق الطريس(رئيس حزب الإصلاح الوطني في المنطقة الخليفية)، وعلال الفاسي (رئيس حزب الإستقلال في المنطقة السلطانية)، والشيخ البشير الإبراهيمي (رئيس جمعية العلماء الجزائريين)[1] .

وعن زيارة "أمحمد بن عبود " لسوريا ولبنان ، يقول الرويسي : " أنها قد مكنتني من فرصة الحديث معه حول القضية المغاربية والنظر إليها من منطلق قومي يؤمن بوحدة المصير ووحدة النضال وأنه آن الأوان لشباب المغرب العربي، أن ينظروا لقضية بلادهم بمنظار قومي سليم ويضعونها في وضعها الطبيعي كجزء من القضية العربية العامة ، وأن بلاد المغرب العربي جزء لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير الممتد من المحيط إلى الخليج، وبذلك نستطيع مواجهة تحديات الإستعمار والقضاء نهائيا على المطامح الفرنسية التي تحاول إدخال بلاد المغرب العربي في الإتحاد الفرنسي وتم الإتفاق بيننا على الدعوة لعقد مؤتمر يضم ممثلي الحركات التحررية لأقطار المغرب العربي وإتخاذ القرارات الضرورية بشأنها وتعهد أمحمد بن عبود من جانبه أن يمهد لعقد هذا المؤتمر بمجرد عودته إلى القاهرة[2].

فبعد مشاركة الرويسي في مؤتمر المغرب العربي المنعقد في القاهرة المنعقد بين تاريخي 15 و22فيفري 1947، وبمجرد عودته شارك في مجلس النواب

---

1. **يوسف الرويسي** ، " مذكرات يوسف الرويسي " المجلة التاريخية المغاربية ، العدد 15،16، المصدر السابق،ص103.

2. **نفسه**، ص ،ص 103، 104.

السوري ووجه مذكرة إلى رئيس المجلس والنواب معا شرح من خلالها طابع السياسة الفرنسية في بلاد المغرب العربي ، وناشد أعضاء البرلمان السوري باسم المشاعر والتضامن العربي اتخاذ موقف جدي لدعم قضية العروبة في المغرب العربي من أجل أن ينعم أهله بالحرية والاستقلال[1].

كما أن مكتب المغرب العربي بدمشق قد أشرف سنة 1948 على أفواج من المجاهدين المتطوعين في الحرب العربية الإسرائلية الأولى من أجل تحرير فلسطين من الكيان الصهيوني[2].

كما وجه يوسف الرويسي باسم مكتب المغرب العربي برقية إلى رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة في تاريخ 1952 من أجل إطلاعه على الوضع اللاإنساني الذي يعيشه أبناء المغرب العربي في ظل القهر والقمع المسلطين عليه من قبل الإستعمار الفرنسي وأهم ماجاء في هذه البرقية : " إن تجاهل الأمم المتحدة لما يجري وراء الستار الحديدي الذي يفصل إفريقيا الشمالية عن بقية العالم ورفضها الإستماع لصوت أقطار المغرب العربي المطالبة بحقها في الحياة والحرية قد أحدث في نفوس ثلاثين مليونا من عرب المغرب خيبة أمل في إخلاص الأمم المتحدة لمبادئ ميثاقها ... ويرى المكتب من واجبه أيضا أن يحذر من نتائج تجاهل الأمم المتحدة للأماني القومية لهذه الأقطار العربية التي ستجبرها الحوادث ويدفعها اليأس إلى إستخدام جميع الوسائل لتحقيق حريتها..."[3].

---

1. **عبد الجليل التميمي** ، "رسائل جديدة للمرحوم يوسف الرويسي" ، المجلة التاريخية المغاربية، عدد 27، 28(تونس، مؤسسة التميمي، 1982)،صص 310، 311.

2. **نفسه**، "رسائل جديدة للمرحوم... المجلة التاريخية المغاربية، عدد 22،21، المرجع السابق، ص 7.

3. للمزيد أنظر، نص البرقية من **جريدة المنار**، العدد 19، بتاريخ 02 رجب 1371/ 28مارس1952.

ب . ومن المكاتب المغرب العربي التي ساهمت كذلك في التعريف بقضية المغرب العربي ، مكتب نيوورك بالولايات المتحدة الأمريكية ، وهو المكتب الذي أسسه السيد "المهدي بنونة" وهو مندوب الجبهة الإستقلالية المغربية في نيويورك بالتعاون مع بعض المغاربة ، مع العلم أن زعيم الحزب الدستوري "الحبيب بورقيبة" وهو في جولته السياسية بالولايات المتحدة الأمريكية أواخر 1946 كان قد سبق "بنونة" في تأسيس مكتب المغرب العربي في جانفي 1947 وقد كلف أحد الدستوريين وهو "عبد الكريم عثمان" بتمثيل كل من الحزب الدستوري الجديد وحزب الشعب الجزائري ، وساهم الدستوري "العابد بوحافة" وهو في هذا المكتب بدور هام في التعريف بقضية المغرب العربي ، سواء لدى الأوساط الرسمية الأمريكية أو لدى الصحافة الأمريكية والبعثات الدبلوماسية في الأمم المتحدة[1].

ولقد أكد زعيم حزب الدستور الجديد "الحبيب بورقيبة" ذلك من خلال تلك الرسالة التي أرسلها إلى السيد فرحات عباس " زعيم الإتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري " في تاريخ 29 جويلية 1946 ، بحيث شرح له تلك المجهودات المضنية التي بذلها في العالم الغربي وعلى رأسها الولايات المتحدة ، في إنشاء هذا المكتب والدعاية بواسطته لكامل الشمال الإفريقي ، وأهم ماجاء في الرسالة بهذا الخصوص : " ... وقد تحدثت طويلا مع كثير من رجال السياسة الأنجليز والأمريكانيين من السلك الدبلوماسي والصحفيين والنواب والبرلمانيين وكلهم مجمعون على أهمية الشمال الإفريقي وآسفون على ما يظهر أن لم تسمح ظروف السياسة الدولية بتنبيه أنظار الأمم المتحدة إليها. ولا أخالكم ألا تعلمون عناية رأي الأمم بتتبع ما يجري

---

1. **عميرة علية الصغير**، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، المرجع السابق، ص188.

عندنا من حوادث ... وهذا وفي حسباني أن أتوجه في ديسمبر المقبل وبيدي توصيات ثمينة إلى لندن وواشنطن ، لتنظيم مكتب المغرب العربي هناك مع بعض رجال الحركة الدستورية مهمته إذاعة كافة الأخبار المتعلقة بشمال إفريقيا..."[1].

لقد كان وصول " المهدي بنونة" في شهر جوان سنة 1947، ولم يمض على تواجده في الولايات المتحدة الأمريكية إلا بضعة أيام حتى قام بتأسيس مكتبا للمغرب العربي قام بالإشراف عليه بنفسه ، وقام بدعاية واسعة عبر الولايات المتحدة الأمريكية من أجل التعريف بقضية المغرب العربي ، وسانده في ذلك التونسي "العابد بوحافة " الذي كان ينشط ضمن مكتب المغرب العربي المؤسس من قبل الحبيب بورقيبة وكانت هناك مؤازرة من قبل المغربي "المهدي بن عبود "، وعضو حزب الإستقلال" محمد الغزاوي " إضافة إلى تآزر الجالية العربية والإسلامية التي لقيها أعضاء مكتب المغرب العربي في نيوورك[2].

ساهم مكتب المغرب العربي بنيويورك، مساهمة فعالة في إيصال صوت المغرب العربي إلى كل محبي السلام والمدافعين عن تقرير مصير الشعوب المستضعفة في الولايات المتحدة الأمريكية، بحيث قدم المكتب مذكرة باسم شعوب المغرب العربي خلال سنة 1947 إلى الأمم المتحدة، أدانوا من خلالها السياسة الاستعمارية واستنكروا الوجود الاستعماري سواء في آسيا أو في إفريقيا ، وعلى وجه الخصوص فيما ترتكبه فرنسا من تجاوزات لا إنسانية على مستوى المغرب

العربي بإرتكابها للكثير من المجازر في حق أبنائه ، إضافة إلى سعيها الدؤوب

---

1. **الحبيب بورقيبة**، بين تونس وفرنسا،(تونس، المطبعة الرسمية، 1957)، ص،ص 236،237

2. **جريدة الأمة**، "العرب والمسلمون في الولايات المتحدة"، السنة الأولى ، العدد الثاني،1952/05/04

لفصله عن هويته وإنتمائه الحضاري، ومحاولة إدماجه في كيان غريب عنه وهو ما يعرف بالإتحاد الفرنسي[1].

كما كان هناك تنسيق بين مكتب المغرب العربي في نيويورك ، ولجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة، بحيث تدعم المكتب بلجنة عرفت باسم لجنة شمال إفريقيا والتي كانت إحدى فروع لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة التي كانت تحت رئاسة محمد عبد الكريم الخطابي وضمت كما هو معلوم الأحزاب المغاربية ولذلك كان الدستوري "العابد بوحافة " هو الممثل الشخصي للأمير عبد الكريم الخطابي في نيويورك وساهم كما هو معلوم في النضال المغاربي في الولايات المتحدة الأمريكية، بالرغم من الخلاف الذي نشب بينه وبين الحبيب بورقيبة بعد إنفصال هذا الأخير عن مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي وعودته إلى تونس والدخول في مفاوضات مع الطرف الفرنسي[2].

والواقع أن إتصال حزب الاستقلال بالمسؤولين الأمريكيين وسفراء دول الحلفاء يعود إلى 08 مارس 1945، حينما قدمت اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال على إثر إنعقاد مؤتمر سان فرانسيسكو لهؤلاء مذكرة تتناول المجهود الحربي الذي قام به المغرب إلى جانب الحلفاء وبحق هذه الدولة المحمية في أن تنال إستقلالها ، وأهم ماجاء في هذه المذكرة ، مايلي : " ... ولقد تلقى الشعب المغربي بمزيد من الإرتياح جو إنعقاد المؤتمر الدولي بسان فرانسيسكو في 25 أفريل ، وأكبر آماله

---

1. **المهدي بنونة** ، " نشأة مكتب المغرب العربي بنيويورك "، جريدة العلم السياسية، السنة الأولى، العدد 10، (المغرب ، أبريل 1983)، ص، ص 7-2.

2. **جريدة المغرب العربي**، العدد 23، 11/7/ 1947. ص1.

أن يحضى بمكانة بين الأمم المتحدة رعيا لمساهمته في المجهود الحربي وما تحمله في سبيل ذلك من تضحيات جسيمة ..."[1].

كما زار رئيس حزب الاستقلال " علال الفاسي " مكتب نيويورك خلال سنة 1952 ، وأمد المكتب بوثائق ومستندات هامة تخص القضية المغربية على وجه الخصوص كان لها الدور الكبير في شرح القضية المغربية أثناء مناقشات الجمعية العامة للأمم المتحدة ، مع العلم أنه بداية من هذه السنة (1952) كان مكتب المغرب العربي في نيويورك تحت إشراف "أحمد بلا فريج" وهو الأمين العام لحزب الاستقلال[2].

ج . أما في باريس، فلقد ذكر "علال الفاسي" أنه تم إفتتاح المكتب على إثر زيارة وفد حزب الإستقلال إلى فرنسا في أوت 1946 وكان ذلك في إطار سياسة الحزب الرامية إلى توضيح سياسة الإصلاح الفاشلة التي كان المقيم العام " إيريك لابون " ما فتئ يدعي في نجاحها وأنه متفق مع الملك محمد الخامس في نجاعتها، ولذلك كانت للوفد . المتكون من رئيسه الحاج عمر عبد الجليل ، وعضوين هما كل من الأستاذين عبد الكريم بن جلون وهو قاض سابق بالمحكمة العليا بالرباط، والأستاذ أحمد الحمياني وهو محامي بمدينة فاس، وكلهم من أعضاء المجلس الأعلى لحزب الإستقلال . لقاءات مع أعضاء الحكومة الفرنسية ومع رجال الصحافة من أجل شرح حقيقة هذه الإصلاحات للرأي العام الفرنسي[3].

---

1. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية ... المصدر السابق، ص 500.

2. **نعيمة الغماري** ،"جوانب من الفكر السياسي عند علال الفاسي "، الذاكرة الوطنية ، العدد الثامن، السنة 1426هـ /2005 م،(الرباط، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير، 2005)، ص 39.

3. **علال الفاسي**، المصدر نفسه ، ص،ص 339.338.

كما كانت للوفد وقفة مغاربية ، تمثلت في تنظيم الوطنيين المغاربة بفرنسا، بحيث تم فتح مركزا رسميا للتمثيل الدائم للحزب الذي كان كذلك مقرا لمكتب المغرب العربي بباريس ، وعين على رأسه "عبد الرحيم بن عبيد " بحيث نشر مكتب الإستخبارات والدعاية التابع للمكتب رسالة عن تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب الأقصى، كما تم طبع البيان وتدوين الندوة الصحفية التي أدلى بها الوفد للصحفيين بحيث ركز على الروابط التي تجمعه مع سائر الدول العربية وإعتمادهم على الجامعة العربية في سبيل حصولهم على الإستقلال ، كما قام المكتب بجمع وثائق حزب الإستقلال وقام بطبعها بالفرنسية والإنجليزية ، كما صادف الوفد وجود الأمين العام لجامعة الدول العربية السيد "عبد الرحمان عزام" الذي زار مكتب المغرب العربي بباريس وتحادث مع الأعضاء مليا عن الأوضاع في بلاد المغرب العربي ونقل اهتمامات أعضاء المكتب إلى الجهات الرسمية الفرنسية[1].

ولقد كانت لرئيس المكتب " عبد الرحيم بوعبيد" علاقات مع الوطنيين الجزائريين وغيرهم من الوطنيين المغاربة ذلك أنه ظل طوال تواجده في باريس من سنة 1945إلى غاية 1949 ينسق مع إخوانه في المكتب ، كما دعم المكتب نشاطات جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، وعلى إثر إنعقاد دورة للجمعية العامة للأمم المتحدة بباريس سنة 1947 قدم المكتب ثلاث مذكرات للوفود العربية المشاركة من أجل تقديمها، تطرق فيها الوطنيون المغاربة للوضع المأساوي الذي يعيشه المغرب العربي، وطالبوا فيها باستقلال أقطاره الثلاثة [2].

---

1. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية.. المصدر السابق، ص 339.

2. **محمد بلقاسم**، الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي...، المرجع السابق، ص394

الفصل الرابـع

علاقات حزب الإستقلال بالحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية(1949–1956)

1. مكتب المغرب العربي...ولجنة تحرير المغرب العربي، رهان الأحزاب المغاربية بين تناقضات الإتحاد والإختلاف.

2. عودة الحبيب بورقيبة إلى تونس وتصدع التحالف المغاربي ضمن مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي.

3. مظاهر التنسيق والتضامن بين حزب الإستقلال والحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية من خلال أهم الجرائد حركات التحرر المغاربية :

(جريدة العلم . جريدة المغرب العربي . جريدة الصباح)

4. تواصل مسيرة التضامن والتنسيق بين حزب الإستقلال والحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية

أ. تأسيس الجبهة المتحدة للعمل الشمال الإفريقي (فيفري 1952)

ب . إعادة بعث وتجديد ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي (أفريل 1954)

5. تنسيق وتضامن حزب الإستقلال في العمل المسلح المغاربي .

6. حزب الإستقلال والتنسيق المغاربي في مؤتمر باندونغ أفريل 1955.

7. إستقلال المغرب وتونس وإشكالية الكفاح الوحدوي المغاربي.

. مكتب المغرب العربي بالقاهرة ولجنة التحرير، رهان حزب الإستقلال والحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية بين تناقضات الإتحاد والإختلاف:

عوامل الإتحاد ودورها في إستمرارية نشاط مكتب المغرب العربي

أ. الوحدة السياسية والمذهبية لقادة مكتب المغرب العربي بالقاهرة

لقد شكل مكتب المغرب العربي في القاهرة، أول نواة لوحدة بلدان المغرب العربي* ، وهو يكمل ويتمم مهام مكتب المغرب العربي في دمشق [(1)] المؤسس سنة 1946 والذي ترأسه القيادي يوسف الرويسي* ويتجلى ذلك من خلال درجة

---

*يبقى المغرب العربي الثابت في التعريف والأدبيات الفرنسية هو كل من تونس والمغرب والجزائر، وتبقى الشخصية الثلاثية الأبعاد أقرب الشخصيات العربية إلى أوروبا على أن التحمس الأوروبي للمغرب العربي (بالفرنسية لا تحتاج التسمية إلى وصف عربي)، قد يصل إلى حد مساندة وحدته كطرف محتمل لوحدة أوربية يهمها ان يكون على الضفة الجنوبية للمتوسط تجمع ذا وزن تتعامل معه وتجعل منه سوقا إقليمية واسعة ، للمزيد حول الموضوع عد إلى، **الطاهر لبيب** ، المغرب العربي بين وحدة الخصوصية وخصوصية الوحدة ، ط 1 (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربي، 1987)، ص 91.

1. عن تأسيس ونشاط مكتب المغرب العربي في دمشق، عد إلى، **يوسف الرويسي** ،" نشاط مكتب المغرب العربي بدمشق"، المجلة التاريخية المغاربية ، العدد 12 ، (تونس، مؤسسة التميمي، 1978)، ص 207.

*يوسف الرويسي (1907–1980) أحد مؤسسي الحزب الدستوري الجديد وأحد قياداته حتى خروجه من تونس في ماي 1943، هروبا من القمع الفرنسي نشط في فرنسا وألمانيا وإسبانيا هو ورفاقه حكم عليه بالإعدام غيابيا ، في أفريل 1946 تمكن من اللجوء إلى دمشق سنة 1946، أين أسس مكتب المغرب العربي بدمشق، كما يعتبر من مؤسسي مكتب المغرب العربي في القاهرة سنة 1947. إختلف مع الحبيب بورقيبة في نهجه التفاوضي سنة 1950 وكان قريبا لطروحات محمد بن عبد الكريم الخطابي، وظل بعيدا عن تونس إلى أن سمح له بالعودة سنة 1964، حيث أنتخب عضوا بجلس النواب، توفي سنة 1980، للمزيد عد إلى، **عميرة علية الصغير** ، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، المرجع السابق، ص 209.

النضج التي كان يتميز بها لدرجة أنه شكل خطورة على التواجد الإستعماري الفرنسي والإسباني في المنطقة ، فلقد كان الهدف الأساسي لأعضائه هو مواجهة عدو مشترك ، ولذلك أعطوا الألوية للنضال في تحقيق هذا الهدف، وساعدهم في ذلك روحهم النضالية واستعدادهم للتضحية من أجل حصول بلدان المغرب العربي على الاستقلال فكانت التضحية من أجل هدف الاستقلال عامل جمع لقادة مكتب المغرب العربي العربي ، فوحدوا مجوداتهم من أجل مواجهة الاستعمار وتخلوا (ولو ظرفيا) عن مصالحهم الشخصية و طموحاتهم السياسية وكانت أولية المهام تقتضي لديهم محاربة الاستعمار ولذلك استعد الجميع من أجل إنجاح هذا المسعى وتقديم جميع التضحيات، وما زاد في نشاط مكتب المغرب العربي سيطرة التيار الوحدوي على رؤيته السياسية وأهدافه النضالية ، إضافة إلى تميز هؤلاء القادة بثقافة جامعية مكنتهم من تجانس أفكارهم خاصة أن مكتب المغرب العربي ظهر في بيئة تشدو الاتجاه الوحدوي العربي كشعار في ظل تأسيس وظهور أول هيئة وحدوية للعالم العربي ، وهي جامعة الدول العربية المؤسسة منذ 22 مارس 1945[1].

فوجود أهم القيادات المغربية في القاهرة جنبا إلى جنب مع بطل حرب الريف*

---

1. **أمحمد بن عبود** ، مكتب المغرب العربي في القاهرة، دراسات ووثائق ، (الرباط، مطابع منشورات عكاظ، 1992)، ص ،ص 8،9.

2. يذكر أن وصول عبد الكريم الخطابي إلى مصر كان بتدبير وتخطيط أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة، وذلك بالتنسيق مع الدوائر العليا المصرية، إضافة إلى ما روج عن ما كانت تخططه فرنسا من نقله إلى فرنسا وإمكانية مواجهته للملك محمد بن يوسف ، للمزيد حول قضية نقل وإنزال محمد بن عبد الكريم الخطابي عد إلى **محمد التازي**، "الوطنيون ببلدان المغرب العربي، مجلة الذاكرة الوطنية ، ندوة وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير ،01/26/24/ 02عدد خاص،(الرباط، 2002)،ص153.

"محمد بن عبد الكريم الخطابي" الذي كان استقباله[1] ونزوله بينهم* زاد من شعورهم وارتباطهم بفكرة النضال حتى يتم تحرير كامل بلدان المغرب العربي، فلقد ساهم "عبد الكريم الخطابي" في بعث المزيد من الروح النضالية في تلك النفوس، ورسم طريق الكفاح لرواد الحركة الوطنية المغربية وشجعهم على المضي قدما في سبيل قضية يراها من الأولويات في سبيل إنعتاق أوطانهم وشعوبهم من رق الاستعمار، كما كان لهذا البطل الريفي التأثير الواضح في التوجهات النضالية على الكثير من قادة الحركات التحررية المغربية [2] .

ففي هذا المقام يذكر "الرشيد إدريس" . أحد قيادي حزب الدستور الجديد ومن مؤسسي مكتب المغرب العربي بالقاهرة . قوة تأثير هذا الرجل وإكبار معظم قادة الحركات التحررية المغربية لماضيه النضالي وكان كقدوة لهم في التحمل والصبر لمواصلة الطريق، بحيث يقول : " ولقد شعرت وأنا بين يدي هذا الرجل العظيم الذي كتب في تاريخ المغرب العربي صفحة بطولة ومجد رائعة وهو يخط كل يوم صفحات من الصبر والجهاد الصامت يستمد منها الشباب المناضل قوة وعزما ونشاطا، شعرت وأنا بين يديه الكريمتين بعبء الرسالة التي علينا أن نضطلع بها إن عبد الكريم يدعونا إلى جهاد مرير ويبشرنا بنصر من الله قريب[3].

---

*أنظر الصورة التذكارية ساعة وصول الأمير عبد الكريم الخطابي، وإستقبال زعماء مكتب المغرب العربي له، في الملحق رقم (في طريق الجمهورية، الرشيد إدريس، ص 178).

1. نظرا للإستقبال الذي وجده الأمير من قبل الملك فاروق ، أرسل زعيم حزب الشعب مصالي الحاج رسالة شكر وإمتنان للملك فاروق، للإطلاع على نص الرسالة ، أنظر الملحق رقم (الذاكرة الوطنية ص65)

2 **أمحمد بن عبود**، مكتب المغرب العربي في القاهرة، ... المرجع السابق، ص ،ص 9، 10. .

3. **عميرة علية الصغير**، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، المرجع السابق، ص 208.

إضافة إلى تأثير الجو السياسي العام في القاهرة آنذاك والتي كانت قبلة للكثير من هؤلاء القادة في ممارسة نشاطهم السياسي (مالم يتعارض مع مصالح الدولة المصرية) والاحتكاك بعمالقة الأدب والفن والسياسة والحقوق فانعكس ذلك على تكوينهم ومسارهم، مما مكنهم من كسب التشجيع والمساندة من قبل الكثير من الشخصيات العربية * المعاصرة لنضالهم والتي ساهمت كثيرا في دفعهم وتراصهم فيما بينهم من أجل إزاحة هذا الظلم الاستعماري على أوطانهم[1].

وحدة النشاط السياسي والدبلوماسي لأعضاء مكتب المغرب العربي

لقد ساهمت المهام المشتركة المنوطة بزعماء الحركات التحررية المغربية سواء من الجانب الدبلوماسي أو السياسي في دفع الاتجاه الوحدوي والمتكامل لأعضاء مكتب المغرب العربي ، بحيث تميز هذا النشاط بالتنسيق المحكم سواء من حيث التخطيط أو التنفيذ[2] وظل طابع العمل المشترك والتفاني في أدائه سمة يتحلى بها

---

*من الشخصيات الأمين العام لجامعة الدول العربية " عبد الرحمان عزام " وسماحة مفتي فلسطين أمين الحسيني، والأديب أحمد أمين، والأديب الكبير الدكتور طه حسين ، الذي القى محاضرة في الجامعة الأمريكية في القاهرة، والتي أكد فيها الروابط التاريخية بين مصر والمغرب العربي، وذلك بقوله " هل تقف الوحدة العربية عند الحدود الغربية المصرية ، إن وحدة مثل هذه لوحدة عرجاء لأنها مبتورة من نصف الأمة العربية... " للمزيد حول هذه المواقف، عد إلى **علال الفاسي**، الحركات ... المصدر السابق، ص 496.

1. **الحبيب بورقيبة**، حياتي، أرائي، جهادي، ط3(تونس، وزارة الإعلام، 1984)، ص 29.

2. نذكر في هذا المجال التضامن الذي وجده ممثل حزب الشعب الجزائري " الشاذلي المكي " الذي نظم في 08 ماي 1947، بمناسبة الذكرى الثانية لحوادث 08 ماي 1945 إجتماعا كبيرا بإسم حزب الشعب الجزائري ونظرا لقيامه بالعمل منفردا تلقى عتابا بإسم مكتب المغرب العربي ، وتولى الحبيب بورقيبة بإلقاء كلمة المغرب العربي في الإجتماع، للمزيد حول هذا التنسيق بين أعضاء المكتب عد إلى، **إدريس الرشيد** ، في طريق الجمهورية ، المصدر السابق، ص، ص 172،173.

أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة ، فلقد كان هذا النشاط موجها بالدرجة الأولى إلى البعثات الدبلوماسية العربية عبر ممثليها المتواجدين عبر الجامعة العربية ، كما لم يتوانى أعضاء مكتب المغرب العربي في الدعاية لقضية بلدانهم سواء في القاهرة أو خارجها، ومن خلال مشاركتهم الفعالة في الكثير من المؤتمرات الدولية سواء كانت سياسية أو ثقافية أو غيرها، بحيث ظل الأمل الذي يراودهم هو تحقيق المزيد من النجاحات السياسية والدبلوماسية لقضية أوطانهم التي كانت هاجسهم الوحيد في كل نشاطاتهم[1] .

لقد أدى أعضاء مكتب المغرب العربي ما كان على عاتقهم من مهام، فمن بين أهم المؤتمرات التي شارك فيها ممثلو مكتب المغرب العربي في القاهرة المؤتمر الثقافي العربي الأول المنعقد في بيروت في سبتمبر 1947 ، والذي من خلاله إستطاع الشهيد "أمحمد بن عبود*" ممثل مكتب المغرب العربي في إيصال صوت المغرب العربي النضالي لهذا المحفل الثقافي العربي الأول كما ترك لنا وصفا دقيقا عن أعمال المؤتمر وعن تدخلاته وحتى عن إصطداماته مع المعارضين وذلك

---

1. **الرشيد إدريس،** ذكريات عن مكتب المغرب العربي....، المصدر السابق، ص103.

*أمحمد بن عبود، ولد سنة 1911 بتطوان (المغرب)، درس في مسقط رأسه، ثم واصل تعليمه في الدار البيضاء ، وفي جامع القرويين بفاس ، ثم إتجه إلى القاهرة أين تحصل على الإجازة في الحقوق، عين رئيسا للوفد الخليفي في اللجان الثقافية لدى جامعة الدول العربية بالقاهرة ، مثل الجامعة العربية في مؤتمرات دولية عين سنة 1949 كميرا لمكتب المغرب العربي في القاهرة ، وافته المنية على إثرسقوط الطائرة على إثر عودتها من لاهور إلى كراتشي مع إخوانه الحبيب ثامر، وعلي الحمامي في 12 . 12. 1949، للمزيد عد إلى، **Amar Belkhoja** , "Les trois Martyrs De Karachi",

في الذكرى الخمسين لشهداء المغرب العربي، أعمال ندوة (النضال الوطني للشهيد أمحمد بن عبود 1946. 1949)، ط1(تطوان، منشورات جمعية تطوان أسمير ، 2001)،

من خلال ما أثاره بعض الرهبان من اعتراض على مشاركة المغرب في المؤتمر بصفة رسمية ، وعارض بعض اللبنانيون المسيحيون كل كلمة كان يذكرها "بن عبود" عن الوحدة العربية والأمة العربية [1].

وكمناضل متحمس وغيور على بلاده ، استغل هذا التواجد ليعرف في المشرق العربي عن قضايا المغرب العربي وملابساتها السياسية والفكرية والدولية، ويذكر في هذا الجانب : " بالرغم أن الوقت كان ضيقا ومزدحما بالأشغال في لجان المؤتمر، فقد كنت أقوم في الصباح الباكر، وأكتب مقالا، أو أدلي بحديث للصحافة اللبنانية، للتعريف بقضية المغرب العربي وما يعانيه أهله من الظلم الاستعماري "[2].

وعلى العموم فالسمة التي انطلق بها قادة الحركات التحررية المغربية في مهامهم هو إخلاصهم وتفانيهم من أجل خدمة قضيتهم المغاربية ، فلا خلاف حول المهام المسندة والمجهودات المبذولة بين ، أمحمد بن عبود، أوالحبيب بورقيبة ، أو يوسف الرويسي ، أو الحبيب ثامر، أو علي الحمامي أو غيرهم.. من ممثلي مكتب المغرب العربي في القاهرة ، ذلك أن النشاط كان منظما ومبرمجا وفق ما تقضيه القضية المغربية وظروفها الدولية أنذاك[3] .

---

1. **زكي مبارك** ، "الشهيد أمحمد بن عبود صوت المغرب في المشرق "، الذكرى الخمسين لشهداء المغرب العربي، أعمال ندوة (النضال الوطني للشهيد أمحمد بن عبود 1946_1949)، ط1(تطوان، منشورات جمعية تطوان أسمير، 2001)، ص53.

2 **M'hamed Benaboud et Jacques Cagne**, "Nationalisme Marocain et Culture Arabe R.H.M,1°anné, N° 45/46,(Tunis, I.Timimi juin1987)p10

3. **عثمان بناني**، النشاط السياسي للوطنيين المغاربة بالقاهرة ... المرجع السابق، ص 153.

وحدة الوسائل الإعلامية لأعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة :

لقد ساهمت الصحف العربية بصفة عامة ، والصحف المصرية على وجه الخصوص في دعم نضال أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة ، بحيث شكلت أداة إعلامية فعالة إستغلها أعضاء مكتب المغرب العربي في التعريف بقضيتهم وكسب مساندة وتعاطف الشعوب العربية في المشرق العربي لإخوانهم في المغرب العربي ، ولذلك توحدت جهودهم وكلمتهم عبر تلك المنابر الإعلامية العربية في المشرق العربي فكانت بالتالي أداة توحيد لمجهوداتهم وحتى لأفكارهم خاصة أن أقلامهم كانت تحمل في طياتها معاناة شعوبهم الواحدة، وتنبذ سياسة استعمارية واحدة، مطبقة على كيان المغرب العربي ، ولذلك كان الألم والأمل واحد سواء في الجزائر أوفي المغرب أو في تونس(1).

ومن أهم الصحف التي فتحت صفحاتها لأقلام أعضاء مكتب المغرب العربي جريدة " الأهرام " وجريدة "المصري" إضافة إلى بعض المجلات المصرية ، كمجلة " المصور " ومجلة " الإخوان المسلمون " الخ..، ويعود سر تعاطف وتضامن هذه الجرائد والمجلات مع قضية المغرب العربي إلى بداهة أعضاء مكتب المغرب العربي في كتاباتهم ومقالاتهم في تذكير الشعوب العربية في المشرق أن المغاربة إخوانهم ويشتركون معهم في الكثير من الروابط القومية والدينية والتاريخية وحتى الجغرافية، بل يعود الفضل في تسمية هذا الجزء الغربي من الوطن العربي إلى ما يعرف" بالمغرب العربي" إلى هؤلاء الوطنيين المغاربة وذلك حرصا منهم على محو ما أطلق عليه من قبل الفرنسيين "بالشمال الإفريقي"

---

1. **أمحمد بن عبود**، مكتب المغرب العربي في القاهرة، ... المرجع السابق، ص ، 12.

ومن أجل محاربة ما كانت تهدف إليه فرنسا في ضمه إلى الوطن الأم عبر مشروع الإتحاد الفرنسي الذي رأت فيه فرنسا أنه السبيل الوحيد لحل قضية الشمال الإفريقي[1].

ومن أهم الأعضاء الذين ساهموا بقلمهم في الجرائد المصرية ، أحد قادة مكتب المغرب العربي ، وأحد قيادي حزب الدستور الجديد، وهو السيد " الرشيد إدريس " والذي حمل مآساة تلك الجريمة الشنعاء التي إرتكبتها فرنسا في الجزائر في 08 ماي 1945 ، فساهم في بعث الروح التضامنية ما بين أبناء المغرب العربي من جهة ومابينهم وأبناء المشرق العربي من جهة أخرى، وأهم ما جاء في مقاله الذي جاء بعنوان" ماذا يكون موقف الجامعة العربية بعد مناورة الفرنسيين الأخيرة " في مجلة الإخوان المسلمون مايلي : " لقد بلغ الإضطهاد في شمال إفريقيا في الحرب الأخيرة عنفوانه فقد أودع الفرنسيين زعماء الحركة الوطنية السجن أو شردوهم بين المعتقلات والمنافي وظنوا . وبئس الظن ظنهم . أنهم قضوا على فكرة المقاومة في شعوب المغرب العربي فآن لهم أن يطمئنوا ويهنئوا ولكنهم فوجئوا على حين غرة بإستئناف النشاط الوطني في صورة أشد خطرا على نفوذهم وبرامجهم الإستعمارية حتى كان آخر مظهر لهذا النشاط الحوادث الدامية التي كانت الجزائر مسرحا لها في أوائل مايو 1945 وظهرت فيها إرادة أبناء القطر الشقيق في الحياة والإستقلال والعزة.."[2].

---

1. **أمحمد بن عبود**، مكتب المغرب العربي في القاهرة، ... المرجع السابق، ص12.

2. **الرشيد إدريس** ، ذكريات عن مكتب المغرب العربي.... ، المصدر السابق ، ص 131. عن جريدة الإخوان المسلمون، 9جويلية 1946، القاهرة.

2. عوامل الإختلاف ودورها في عرقلة إستمرارية نشاط مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة:

أ. خلافات حول الأسلوب النضالي :

انطلق قادة مكتب المغرب العربي في القاهرة بحماس في خدمة قضايا المغرب العربي ، ويمكن اعتبار الفترة الممتدة من 1947 إلى غاية نهاية 1949، هي من أهم فترات النشاط والحيوية التي تميز بها مكتب المغرب العربي في أداء رسالته النضالية، بالرغم من العراقيل التي كانت تقف حجرة عثرة والتي مع مرور الوقت بدأت تؤثر في استمرارية نشاطه وأداء رسالته ، ولقد بدأت هذه الإنتقادات توجه إليه منذ نشأته وظهوره كآداة نضالية ووحدوية لكيان المغرب العربي[1].

فمع إستقرار "عبد الكريم الخطابي " بالقاهرة وإيمانه بضرورة مواصلة كفاحه ضد الإستعمار ، عقد جلسة عمل مع قادة مكتب المغرب العربي ، أوضح من خلالها مدى هشاشة هذا البناء الوحدوي الذي يقوم على الدعاية فقط ، ولا يعتمد على الأسلوب الثوري كأداة للتحرر، فهو يقول في هذا الصدد:

" سألتهم (قادة مكتب المغرب العربي)، ما هو الهدف الذي أنشاتم من أجله هذا المكتب ؟ فقالوا : مكتب أسسناه للدعاية ضد فرنسا. والمكتب لم يقم بأي عمل جدي لأنه أنشأ للدعاية فقط.

"وهنا ...إضطررت لبيان الحقيقة لهؤلاء المحترمين جدا، إيمانا مني بأنهم سيتجيبون للعمل الثوري الذي ينتظره الشعب الرازخ تحت نير الاحتلال

---

1. **أمحمد بن عبود**، مكتب المغرب العربي في القاهرة، ... المرجع السابق، ص14.

والاستعمار... والسبب الذي دعاني لبيان هذه الحقيقة يعود إلى أنني ما كنت أعرف أن ما يسمى بالمحادثات السياسية أو الدعائية تنفع وحدها مع العدو الذي احتل بلادنا بالقوة ولن ينسحب منها إلا بالقوة ، وما كنت أعرف أن الدفاع عن الحق أصبح بعيدا عن أداة الدفاع ، وأنه يكتفي بتقديم مذكرات وإقامة مظاهرات يتساقط فيها العشرات والمآت من الأبرياء ويبادون كالحشرات ، وكان هذا محتوى وطنيتهم الذي طرحوه أمامي الآن مسجلا كأسطوانة على الألسنة ، الواقع أنني فوجئت لم أكن أتصور أن الزعماء الوطنيين يلتمسون حقوق الشعب بمكتب تقتصر مهمته في جمع قصاصات الصحف وإقامة الحفلات، بينما الحقيقة تقول بصراحة أنه لا محيد من توحيد صفوف المواطنين لإستعمال السلاح الوطني "[1].

ونظرا لتلك الواقعية التي يتميز بها "عبد الكريم الخطابي " إستطاع إقناع قادة الحركات التحررية المغاربية في الإنضمام إلى تنظيم ثوري يقود أبناء المغرب العربي إلى الحرية والإستقلال، وبالفعل إستطاع بعث "لجنة تحرير المغرب العربي " في تاريخ 05 جانفي 1948، بحيث جمعت هذه اللجنة أغلب الأحزاب الوطنية المغاربية إذ ضمت علال الفاسي وأحمد بن المليح عن حزب الإستقلال، والحبيب بورقيبة والحبيب ثامر عن الحزب الدستوري الجديد، والشاذلي المكي عن حركة إنتصار الحريات الديموقراطية (حزب الشعب سابقا) من الجزائر، ومحمد العرايا لعلامي والناصر الكتاني عن حزب الإستقلال الوطني المغربي، ومحمد اليمني الناصري عن حزب الوحدة المغربية[2].

---

1. **زكي مبارك** ، محمد الخامس وإبن عبد الكريم الخطابي وإشكالية إستقلال المغرب ، ط1(الرباط، منشورات فيديبرانت، 2003)، ص 65.

2. **جريدة الزهرة**، 07جانفي 1948.

فلم يكن قيام هذه اللجنة ممكنا بدون "عبد الكريم الخطابي " إذ يعتبر الشخصية الوحيدة المؤهلة لتجمع حولها قيادات الحركات الوطنية في الأقطار المغاربية الثلاثة وذلك بحكم ما كان يتمتع به "الخطابي" من رصيد ثوري وإشعاع شخصي بعد إنتفاضتة الريفية المسلحة ضد الإحتلالين الفرنسي والإسباني التي جعلت منه في نظر الكثير بطلا أسطوريا [1].

لقد أضفى عبد الكريم الخطابي على ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي الهوية الإسلامية للمغرب العربي " فالمغرب العربي بالإسلام كان، وللإسلام عاش، وعلى الإسلام سيصير في حياته المستقبلية " و"عروبته" فالمغرب جزء لايتجزأ من بلاد العروبة وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدم مساواة مع بقية الأقطار العربية أمر طبيعي ولازم " ، ولقد مثل ذلك مرجعية سياسية . فكرية لنشاط الأحزاب المنظمة للجنة تحرير المغرب العربي، فهذه المبادئ ترجمت قناعات الخطابي أكثر من قناعات الأحزاب ونفسرها من خلال قرارات مؤتمر المغرب العربي التي تخلو من المرجعية العربية الإسلامية للنشاط التحريري[2].

كما أن الموقف الثوري الذي يتميز به بطل حرب الريف ، كان له الانعكاس المباشر على قادة مكتب المغرب العربي الذين انقسموا حياله بين مؤيد ومتحفظ على أفكار عبد "الكريم الخطابي " الثورية في كامل بلاد المغرب العربي، ونجد هذا الإنقسام أصبح أحيانا حتى بين أبناء الحركة الوطنية الواحدة، وتطور هذا الإنقسام

———

1. **عبد الله العروي** ، عبد الكريم والحركة القومية المغربية حتى 1947 في الخطابي وجمهورية الريف ،(بيروت، دار بن رشد للطباعة والنشر، 1980)، ص 377.

2. المادة االأولى والثانية من ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي (05 جانفي 1948). للمزيد عد إلى ، **زكي مبارك**، محمد الخامس وإبن عبد الكريم الخطابي وإشكالية إستقلال المغرب، المرجع السابق، ص 68.

ليصل أحيانا لحد القطيعة والتجافي ، فإن كان هذا الطرح الوحدوي الثوري قد لاقى عند "الحبيب ثامر *" أحد قيادي حزب الدستور الجديد تفهما وتقبلا ، وظل هذا القيادي الدستوري(أول مدير لمكتب المغرب العربي) حتى إلى وفاته وفيا لأطروحات "عبد الكريم الخطابي" الوحدوية الثورية ، بل كان منوها بدوره الفعال في دفع النضال الوطني المغاربي منذ أن حل "عبد الكريم الخطابي " بمصر، بحيث يقول في هذا الشأن : " وقد ضاعف هذا النشاط خروج البطل العربي سمو الأمير عبد الكريم الخطابي من الأسر الفرنسي ونزوله في القاهرة ضيفا على جلالة الفاروق المعظم وقد خطت الحركة الوطنية في المغرب خطوة أخرى جريئة وذلك بتكوين لجنة تحرير المغرب العربي من ممثلين عن الأحزاب القومية في تونس والجزائر ومراكش تحت رئاسة " عبد الكريم الخطابي" [1].

كما ساير هذا الطرح أحد قيادي حزب الدستور الجديد وهو القيادي "يوسف الرويسي" الذي تبناه بصفة رسمية بعد وفاة "الحبيب ثامر "، بحيث أسس "الرويسي" في القاهرة قطب معارضة لزعيم الحزب "الحبيب بورقيبة"[2] .

الحبيب ثامر (1909. 1949)، درس الطب بباريس، وترأس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في باريس، وهومن قادة الحزب الدستوري الجديد منذ 1938، أعتقل عدة مرات، ليلتحق بالقاهرة سنة 1946، عين كأول مدير لمكتب المغرب العربي بالقاهرة ، لقي حتفه مع رفقائه(أمحمد بن عبود، علي الحمامي) على إثر سقوط الطائرة في 1949/12/12، بالباكستان ، أين كانوا يمثلون مكتب المغرب العربي في المؤتمر الإقتصادي الإسلامي ، للمزيد عد إلى، **عميرة علية الصغير**، اليوسفيون وتحر المرجع السابق، ص208.

1.**الحبيب ثامر**، هذه تونس، (بيروت ، دار الغرب الإسلامي، 1988)، ص 176.

2. **للإطلاع أكثر على موضوع الخلاف وتداعياته ، أنظر خالد بن فريج عبيد** ، "الخلاف البورقيبي . الثامري بمصر وتداعياته : نحو الرؤية اليوغرطية"، ج2 ، المجلة التاريخية المغاربية عدد 97/ 98، (تونس، مؤسسة التميمي، 2000)، ص149.

ولئن كان هذا الإكبار والالتزام عند بعض قادة مكتب المغرب العربي، بما يراه "عبد الكريم الخطابي " في التحرر باعتماد الثورة المسلحة الشاملة والمتزامنة في كامل المغرب العربي ورفض الحوار الأحادي مع العدو، فإن هناك من قادة مكتب العربي من يخالف هذا الطرح بالرغم أنهم أمضوا على ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي في بداية تأسيسها (جانفي 1948) ، إلا أنهم تراجعوا عن ما التزموا به سنوات 1947. 1949، ويأتي على رأس هؤلاء زعيم حزب الدستور " الحبيب بورقيبة " وزعيم حزب الاستقلال "علال الفاسي" ، مع أتباعهما من قيادات الحزبين ، وحتى أن "عبد الكريم الخطابي" كان لايخفي حذره وحتى احتقاره لهؤلاء الزعماء السياسيين الذين يدعون تحرير أوطانهم بالمفاوضات والمظاهرات ، هؤلاء " المدعين" الذين يأكلون ويشربون جيدا، كما يقول ومصرين على تزعم المقاومة ، إلا أنهم يحبذون البقاء خارج ساحة المعركة(1).

كما أن هؤلاء السياسيين كانوا . بالرغم من احترامهم وتقديرهم لمحمد بن عبد الكريم الخطابي وأتباعه . يعتبرون أن هذه الأفكار والأطروحات لا تتماشى مع الأساليب العصرية، بل أن زعيم حزب الاستقلال ورفاقه كانوا رافضين أن يكونوا من أتباع عبد الكريم الخطابي ويعتبرون أن العصر قد تجاوزه (نظرا لتقدم السن به) وتجاوز أطروحاته النضالية البدائية(2).

---

1. تقرير صدر في مارس 1955، عن،

Inspections des forces Terrestres. Maritimes et aériennes de l'afrique du Nord "Les Partis nationalistes en Afrique du Nord", in Recueil et Documents, à l'i.R.M.C., Tunis, f. p, 102.

Ibid, p, 103. --
2

لقد خلق هذا الاختلاف في الرؤى بين أعضاء مكتب المغرب العربي نوع من الانقسام مما كان له تداعياته على مسار ونضال مكتب المغرب العربي وخلق أحيانا التجافي بين قيادات الحركة الوطنية المغاربية ككل وبين أبناء الحركة الوطنية الواحدة ، فهناك من كان يرى ضرورة انطلاق الثورة المسلحة ، ومنهم من يؤمن بأهمية الدعاية والاتصالات الخارجية ، ومنهم من يرى ضرورة التريث والاستعداد ، أما موقف الأمير عبد الكريم الخطابي فكان يرى ضرورة أن يتحدوا كلهم (الأحزاب السياسية المغاربية) تحت إمرته وإشعال فتيل ثورة عامة وشاملة في وقت واحد[1].

يوضح المؤرخ المغربي " محمد زنيبر" هذا الاختلاف فيما يلي :

" ... كان هناك سوء فهم أساسي بين الزعماء الوطنيين وبين عبد الكريم حول الدور الحقيقي الذي كان هذا الأخير أن يلعبه ، بالنسبة للوطنيين لم يكن قيامهم بتنظيم عملية إنزال عبد الكريم إلى مصر سوى عمل تكتيكي في الصراع ضد الاستعمار ، فقد كان عبد الكريم قيمة تاريخية وأسطورة يجب استغلالها ، ولكن أن يضعوا أنفسهم تحت إمرة عجوز يضطلع بالقيادة وتكون له الكلمة الأخيرة، فتلك مسألة لم تكن مطروحة، كان عبد الكريم في نظرهم الاكتفاء بدور صوري فخري، دور الشيخ الحكيم الذين يصغون إليه باحترام وإجلال دون أن يكونوا ملزمين تجاهه بأي أمر.."[2].

---

1. **زكي مبارك** ، محمد الخامس وإبن عبد الكريم الخطابي وإشكالية إستقلال المغرب ، المرجع السابق، ص 74.

2. **محمد زنيبر** ، صفحات من الوطنية المغربية – من الثورة الريفية إلى الحركة الوطنية، (الرباط ، دار النشر المغربية، 1990)، ص،ص 28،29.

والواقع أن زعماء الأحزاب المغاربية ككل لم يكونوا مستعدين للتخلي عن أفكارهم السياسية التي يؤمنون بها ، وليسوا مستعدين للتخلي عن زعامتهم لمجموعاتهم الحزبية التي يقودونها ، لا لعبد الكريم الخطابي أو لغيره، فبقي كل واحد منهم مرتبط قبل كل شيء بحزبه وبمجموعته الشخصية ، بينما الوحدة ، لم تكن بالنسبة لهم سوى لقاءا عابرا ومؤقتا [1].

لقد عبر الأمير عبد الكريم الخطابي بكل أسف، عن الانقسام والاختلاف الذي كان سائدا بينه وبين قادة الحركات التحررية المغاربية [2]، كما صور لنا بهذه الشهادة، عن الأجواء المتنافرة التي عرفها مكتب المغرب العربي، ولجنة تحرير المغرب العربي، بحيث يقول : " ... من سوء الحظ أنني عشت لأرى أفكاري هذه تشتت، ولأشهد مصارعها واحدا إثر الأخرى ، فقد دخلت الإنتهازية وحمى المتاجرة في قضيتنا الوطنية ووجد من بين أعضاء هذه اللجنة من يسعى لتفتيت وحدة قضيتنا وتجزئتها، ففي الوقت الذي كنت أفكر فيه لإدماج بلدان المغرب العربي في مشكلة واحدة نشأ، ولا أدري كيف اتجاه تقسيم هذه البلدان إلى وحدات منفصلة، وقد تعذبت كثيرا وأنا أرى أني عاجز عن مقاومة هذا الفساد الطاغي

---

1. **محمد زنيبر** ، صفحات من الوطنية المغربية – من الثورة الريفية إلى الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 501.

2. بالرغم من إختلاف الرؤى بين عبدالكريم الخطابي و زعيم حزب الإستقلال " علال الفاسي " إلا أن هذا الأخير كان يعترف للخطابي بأسبقيته التاريخية في النضال ، ويسعى لزيارته والإطمئنان عليه أسبوعيا إلا أن عبدالكريم الخطابي كان دائما يعتذر عن مقابلته، مشتكيا من العياء فلا يستقبله، للمزيد عد إلى،

Abdallah Laroui, "Abdelkarim et le nationalisme marocain", in Abdelkarim et la république du Rif ,(Paris, colloque international d'études historiques et sociologiques,1973),p 487.

وعندما ظهر تماما أنني لا أستطيع المضي في هذا الطريق الملتوي ، إنسحبت وقطعت كل علاقاتي بإخواني الموجودين في مصر ، ولكني على صلة بشعبي في المغرب العربي[1].

وهكذا ونتيجة لإختلاف الرؤى والإستراتيجيات، بين عبد الكريم الخطابي وبعض القيادات المغاربية، تأججت الخلافات بين القيادات المغاربية نفسها، فكان بمثابة نهاية العقد الوحدوي الذي عزم الخطابي على جمعه حول شخصه في إطار لجنة تحرير المغرب العربي، ولم يلبث الخطابي أن ترجم هذا التناقض في سلوكه مع الأحزاب المغاربية وذلك عندما عزم على قطع كل علاقاته مع القيادات الحزبية المغاربية في القاهرة، وقام بالمقابل في توثيق علاقاته مع رئيس جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية الشيخ " محمد الخضر الحسين " ، وأصبح رئيسها الشرفي يترأس إجتماعاتها ويشارك في قراراتها [2].

لقد عبرت هذه التطورات في علاقات الأحزاب المغاربية داخل لجنة تحرير المغرب العربي بالخطابي، وفي علاقاتها فيما بينها ، عن فشل اللجنة في أن تكون أداة لتوحيد النشاط النضالي المغاربي أو حتى في تنسيق هذا النشاط المغاربي وإن لم تندثر كهيكل، إلا أن نشاط الحركات المغاربية إستمر في كيان مكتب المغرب العربي بالرغم من الصعوبات التي كان يواجهها في أداء رسالته[3].

---

1. **محمد سلام أمزيان** ، عبد الكريم الخطابي ودوره في لجنة تحرير المغرب العربي، (1947ـ 1956)، رسالة ماجستير، (بغداد، جامعة بغداد، 1988)، ص 99.

2. **خالد عبيد** ، مكتب المغرب العربي بالقاهرة (1947ـ 1949)، شهادة كفاءة في البحث، (تونس، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، 1989)، ص 113.

ب خلافات حزبية وشخصية ومالية :

_ يرتبط السياسيون بما تمليه مصالحهم الذاتية إضافة إلى تطلعات الأحزاب المنتمون إليها ، ونظرا لإصطدام المصالح في الكثير من الأحيان بين أعضاء مكتب المغرب العربي نتج عنها تلك الخلافات الحزبية داخل مكتب المغرب العربي بالقاهرة، والتي أثرت في العلاقات بين أعضاء المكتب بل ووصلت إلى حدوث تفرقة حتى بين أعضاء ينتمون إلى نفس القطر، وتعود أسباب هذه الخلافات إلى مشكلة التوفيق بين مبادىء وخطة وأهداف ومصالح كل من الأحزاب وخطة ومصالح المكتب نفسه ، وأولى العقبات التي إعترضت مسار مكتب المغرب العربي يتمثل في مشكلة الإختيار بين إعطاء الأولوية في هذا النشاط ، للوطن أو إعطاء الأولوية للمغرب العربي ولو على حساب المصالح الوطنية ، فكانت بعض الظروف والمواقف تفرض على أعضاء المكتب أن يختاروا بين الوطن والمغرب العربي ، ولذلك كان أحد التيارين يتغلب على الآخر حسب الظروف[1].

تتجلى هذه الخلافات بشأن الإختيار بين الوطن والمغرب العربي ، إنطلاقا من تلك النشرات الإخبارية التي يدلي بها كل مكتب في كيان مكتب المغرب العربي، فنجد الإنقسام بين أعضاء المكتب في هذه الأولوية ، ليس هذا فحسب، بل بين أعضاء ينتمون إلى نفس الوطن وأحيانا نفس الحزب ، فعلى سبيل المثال مثل "علال الفاسي" التيار الأول بصفته زعيم حزب الإستقلال بينما مثل الشهيد أمحمد بن عبود التيار الثاني باعتباره أنه يمثل المغرب العربي في الجامعة العربية

---

1. أمحمد بن عبود، مكتب المغرب العربي في القاهرة، ... المرجع السابق، ص16.

وتزعم "الحبيب بورقيبة" التيار الأول في شأن إعطاء الأولوية لبعض الأخبار على أخرى في النشرات التونسية تزعم بالمقابل "الحبيب ثامر" التيار الثاني باعتباره مديرا لمكتب المغرب العربي ، وانتقل هذا الخلاف من القيادات وزعماء الأحزاب إلى بقية المناضلين في شأن إعطاء الأولوية لبعض الأخبار على أخرى في النشرات الإخبارية اليومية التي كان يوزعها المكتب على الصحافة المصرية ، فبينما يرى أعضاء حزب الاستقلال وبقية الأحزاب المغربية المنتمية لمكتب المغرب العربي ضرورة الاهتمام بمواقف الملك محمد الخامس باعتباره أحد رموز الحركة الوطنية المغربية، رأت بقية الأحزاب التونسية إضافة إلى حزب الشعب الجزائري أن هذا الأمر مبالغ فيه [1].

فتطورات هذه الخلافات بين التيارين كان لها التأثير السلبي على مسار المكتب والأحزاب كذلك ووصلت لحد التجافي بين أبناء البلد الواحد و أبناء الحزب الواحد، كما حدث في ما يعرف بحادثة الطائرة التي كانت تقل جثمان الحبيب ثامر من تونس وأمحمد أحمد بن عبود من المغرب الأقصى وعلي الحمامي من الجزائر، فهي تمثل دلالة رمزية واضحة على غياب الروح النضالية المغاربية لدى القادة المغاربة بصفة عامة، ومن قادة الحزب الدستوري الجديد بصفة خاصة بحيث توقفت الطائرة ساعات طويلة بتونس دون أن يحضر أحد من أعضاء الديوان السياسي للحزب الدستوري الجديد للترحم على أرواح الشهداء المغاربة ، وإعطاء حادثة الإستشهاد هذه، أبعادها السياسية الوحدوية المغاربية [2].

---

1. **أمحمد بن عبود**، مكتب المغرب العربي في القاهرة، ... المرجع السابق، ص17.

2. **خالد عبيد** ، مكتب المغرب العربي بالقاهرة (1947–1949)، المرجع السابق، ص 126.

كما أن المناقشات الجانبية بين الوفود المغاربية المنتمية إلى مكتب المغرب العربي بالقاهرة كثيرا ما كانت تؤدي في الكثير من الأحيان إلى جدل سياسي أثر في سيرورة مكتب المغرب العربي، ذلك أن الوفد الجزائري المتمثل في حزب الشعب الجزائري، كثيرا ما يشتكي من أن أعضاء حزب الإستقلال وبقية المراكشيين في نظرتهم إلى الجزائر بنظرة إستعلائية و وإدعائهم أحيانا أن القضية الجزائرية يستحيل حلها بسبب قانونها الخاص، الذي يعتبرها عمالة فرنسية في حين أن بلادهم أجدر بالسيادة ، لكون فرنسا تعترف بمراكش (المغرب) كمملكة مع وجود رمز هذه السيادة في شخص الملك [1].

بل ووصل هذا التنافر بين أعضاء مكتب المغرب العربي أحيانا إلى حد الإصطدام الشخصي بين أعضائه ، وإقفال المكتب والتوقف عن النشاط ، وتؤكد تلك الوثيقة التاريخية ، وهي عبارة عن رسالة بعث بها الأستاذ عبد المجيد بن جلون * الذي أنتخب بعد وفاة أمحمد أحمد بن عبود كمديرا لمكتب المغرب العربي بالقاهرة إلى الدكتور أحمد بن عبود أخ المرحوم أمحمد أحمد بن عبود . وجود

1-- Ben youcef Ben Khedda, Les origines du 1° novembre 1954, (Alger, Editions Dahlab,1989), p 107.

* عبد المجيد بن جلون، ولد بالدار البيضاء سنة 1919 اتم تعليمه في مدينة فاس ثم التحق بجامعة القرويين سافر الى مصر سنة 1936 سافر الى مصر وتحصل من الجامعة المصرية على الإجازة في الآداب كما عايش في مصر مع اخوانه الجزائريين والتونسيين انشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة بحيث عين كمديرا له سنة1950 بعد وفاة أمحمد بن عبود. له عدة أعمال أدبية منه كتاب " في الطفولة" وكتاب " مارس استقلالك" و"هذه مراكش"، بعد حصول المغرب على استقلاله تولى بن جلون عدة مناصب منها رئيس تحرير جر يدة العلم وسفيرا للمغرب في باكستان توفي بالمغرب سنة 1981. للمزيد عد إلى، **الموسوعة المجلد 3** ج2 ص،ص 182،183.

خلافات بين أعضاء المكتب وصلت لحدود الإصطدامات بين الوطنيين المغاربة والتونسيين والجزائريين في مكتب المغرب العربي : بحيث يكتب قائلا : " ... ليس هناك جديد سوى أن المكتب مقفل وقد أقفلناه بعد قدوم الطيب(سليم) ؟ والشاذلي (المكي)؟ وقد كسر الأول . ونحن ننظر . باب غرفة الحبيب بورقيبة، وكسر الثاني باب غرفة المرحوم إبن عبود أخيكم فاضطررنا لاستدعاء البوليس وإغلاق المكتب نظرا لتطور الموقف وكان يسير ضدنا وكانت الظروف حرجة . وسوف نستأنف النشاط بعد قليل ، وقد إتصلنا بالأمير وأفهمناه كل شيء وهو الآن راض عنا وغاضب عليهم ولكنه لا يريد أن يخطو خطوة إيجابية ، فإذا لم يفعل فعلنا نحن.."[1].

كما أن هذه الخلافات الشخصية لم تكن مقتصرة على أعضاء المكتب فحسب، بل كانت كذلك على مستوى القيادات المغاربية، فقلد كان زعيم حزب الدستور الجديد والأمين العام للجنة تحرير المغرب العربي، " الحبيب بورقيبة " يكن الإحتقار لكل الذين يخالفون سياسته ، وخاصة للمقاومين ذوي الأصول الشعبية والثقافة التقليدية الشرقية، وعلى رأسهم قيادي الحزب الدستوري القديم أو حتى لزعيم حزب الشعب الجزائري "مصالي الحاج" [2].

كما كان يستخف حتى ببطل حرب الريف عبد الكريم الخطابي، فلا يخفي "بورقيبة" خيبته عندما إلتقى بالأمير لأول مرة في ماي 1947 بميناء بورسعيد

---

1. أمحمد بن عبود، مكتب المغرب العربي في القاهرة، ... المرجع السابق، ص55.

2. مذكرة حول حزب الدستوري الجديد بتاريخ 15 مارس 1952 ضمن أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية،

(Q.O. Tunisie 1944- 1955, V 297. Document: Le NEO-Destour au début de l'année _1952, ff.108-147.

بحيث يقول في هذا الشأن : " وقلت في نفسي حين شاهدته واجتمعت به أهذا هو الذي هز عواطفنا وأثار حماسنا عندما كنا شبابا إذ هو لم يظهر لنا إلا بمظهر بعيد جدا عما كنا نتصوره وتبين لنا أن الرجل بسيط وتصريحاته للصحافة وغيرها لم تكن إلا من قبيل الكلام..." [1].

ومما زاد من في تردي نشاط مكتب المغرب العربي ، قلة الموارد المالية المخصصة ، فهي محدودة جدا مقارنة مع مسؤوليات مكتب المغرب العربي الدعائية ، فكانت مصادر هذا التمويل متنوعة لكن لا تفي بما هو مطلوب دائما لقد كانت أغلب واردات مكتب المغرب العربي المالية من الجامعة العربية ، إضافة إلى مساهمة ملوك دول الخليج العربي ، وما تبرع به بعض الحكومات العربية المستقلة، وحتى من الحكومة الخليفية في شمال المغرب، وإلى ما كان يجمعه الأعضاء من خلال إتصالاتهم المتنوعة في إطار التضامن العربي مع القضايا المغاربية ، بينما كانت نشاطات المكتب في تزايد مستمر من أجل التعريف بالقضية ، كما أن الرحلات المستمرة لقادة المكتب كانت في الكثير من الأحيان على حساب ميزانية المكتب ، إضافة إلى تسيير تلك الندوات التي ينضمها المكتب بين الفينة والأخرى ، وتنظيم نشاطات دعائية مختلفة ، وإقامة حفلات في مناسبات وطنية يستدعى إليها السلك الدبلوماسي العربي والإسلامي المعتمد في القاهرة،إضافة إلى مصاريف كراء بناية المكتب في شارع ضريح سعد رقم10، إضافة إلى أجور موظفي المكتب[2].

---

1. **الحبيب بورقيبة**، حياتي ، آرائي ، جهادي، المصدر السابق، ص 48.

2. أمحمد بن عبود، مكتب المغرب العربي في القاهرة، ... المرجع السابق، ص18.

وبالرغم من ميزانية ضئيلة [1] إستطاع مكتب المغرب العربي بالقاهرة تسيير نشاطات مكثفة داخلية وخارجية ، ومع ذلك ظهرت بين أعضاء المكتب خلافات مالية ، تتعلق بكيفية إستغلال هذه الميزانية الضئيلة ، وتخصيص ماحصلوا عليه في نشاطات وتظاهرات معينة خاصة بقضية معينة من القضايا المغاربية المختلفة فكل مجموعة حاولت أن تستغل جزء كبير من هذه الميزانية لأغراض وطنية بالدرجة الأولى، مما يؤدي إلى وقوف المجموعات الأخرى ضد هذا الإستغلال الأحادي مطالبة أن يخصص هذا المحصول المالي لمصلحة قضية المغرب العربي دون تمييز قطر عن قطر آخر، وهكذا أصبحت الإنتقادات متبادلة بين المجموعات المكونة لكيان مكتب المغرب العربي، مما أوقع أعضاء المكتب أحيانا في إتهامات متبادلة تخص هذا الإ ستغلال المالي لميزانية مكتب المغرب العربي بالقاهرة[1].

وتشير إحدى الوثائق السرية [2] إلى هذا الخلاف المالي الذي وقع بين الأعضاء المغربيين(المراكشيين) والأعضاء التونسيين في المكتب، كما تشير بعض المصادر أن سبب قيام الأمير عبد الكريم الخطابي بعزل زعيم حزب الدستوري الجديد الحبيب بورقيبة من الأمانة العامة للجنة تحرير المغرب العربي مرده إلى إتهام الخطابي للأمين العام للجنة باختلاس أموال تبرع بها حكام عرب في أفريل 1948، لصالح لجنة تحرير المغرب العربي[3].

---

1. للإطلاع على الصعوبات المالية للمكتب، عد إلى الملحق رقم (بن عبود ص106–114)

2. **أمحمد بن عبود**، مكتب المغرب العربي في القاهرة، ... المرجع السابق، ص18.

3. للإطلاع عن ماجاء في هذه الوثيقة ، عد إلى الملحق رقم (بن عبود، ص18، 34.)

4. **عميرة علية الصغير**، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، المرجع السابق، ص212.

يروي أحد الشهود. محمد التازي . من المغرب وهو من الذين عاصروا هذه الخلافات داخل مكتب المغرب العربي بالقاهرة، بحيث التحق بمصر للدراسة ، سنة 1952 بحيث يقول " كانت دراستي بعد منتصف النهار، فكنت أعمل بالمكتب صباحا ، وفي العطل لضمان المداومة " ويتابع قوله "... لقد تطور الصراع الذي إحتدم بين السياسيين التونسيين بعضهم من بعض، من جهة ، وبين أنصار حزب الشعب الجزائري وبين أعضاء جبهة التحرير الناشئة، إلى خلاف إستدعى طلب النجدة من قوات الأمن المصرية لفض الإشتباك بين المتنازعين على من يمثل تونس ومن يمثل الجزائر؟

أثر هذا الخلاف على مسيرة اللجنة، وعلى نفسية المجاهد بن عبد الكريم ، الذي ليست له خبرة في المناورات الحزبية، بعد فشله في حسم الخلافات بين أعضائها، فأعتزلهم وما يكيدون لبعضهم البعض،... وفقدت لجنة تحرير المغرب العربي، بريقها وتأثيرها، وبقيت مجرد لوحة نحاسية إنتقلت من رقم 10 في شارع ضريح سعد، إلى 32 شارع عبد الخالق ثروت في شقة بها ثلاثة مكاتب، للمغرب وتونس والجزائر، كل مكتب يعمل في استقلال عن سواه ...وأصبح مكتب الجزائر يمثل جبهة التحرير الوطني بعد إقصاء ممثل حزب الشعب، وقد التحق به أحمد بن بلة ومحمد خيضر، وآيت أحمد، وإذا كان التنسيق السياسي قد تقلص بين المكاتب، إلا أن العلاقة التي جمعت بين الوطنيين الجزائريين والمغاربة كانت حميمية ، وذلك نظرا أن أعضاء مكتب الجزائر جدد وحديثون على المنطقة العربية.... "[1]

---

1. **محمد التازي** ، "الوطنيون ببلدان المغرب العربي "، في الذاكرة الوطنية، عدد خاص، الندوة المغاربية ، وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير(الرباط 26/24 جانفي 2002)،(الرباط، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير،2002)،ص 156.

عودة الحبيب بورقيبة إلى تونس(سبتمبر 1949) ، وتصدع التحالف المغاربي ضمن مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي :

تناغمت قيادة الحزب الدستوري الجديد مع متغيرات ما بعد الحرب العالمية الثانية المتمثلة في تقهقر الإمبراطوريات الاستعمارية التقليدية (فرنسا، بريطانيا) وبروز قوى عالمية جديدة (الولايات المتحدة الأمريكية، الإتحاد السوفياتي) وتأسيس منظمة الأمم المتحدة سنة 1945 التي أعلنت بوضوح حق الشعوب في تقرير مصيرها وقيام جامعة الدول العربية بمصر، بحيث ارتأت هذه القيادة الاستفادة من هذه المتغيرات ومحاولة تدويل القضية التونسية في إطار المغرب العربي اعتمادا على الدعم العربي المحتمل لها[1].

لقد تألفت لجنة تحرير المغرب العربي برئاسة الأمير عبد الكريم الخطابي إثر التجائه إلى القاهرة وحاول الزعماء المغاربة في القاهرة الالتفاف حول بطل حرب الريف لكن سرعان ما تباينت وجهات النظر بين بعضهم بعضا وبينه وبينهم وكان منهم من يرى الثورة المسلحة فورا ومنهم من يعترف بأهمية الدعاية والاتصالات الخارجية ومنهم من يرى التريث والاستعداد ، ورأى الأمير أن يتحدوا كلهم على رأيه وهو الثورة العامة والشاملة في وقت واحد وكان ذلك أمرا مستحيلا[2].

يرى "عبد الكريم الخطابي" أن تحقيق طموحات شعوب شمال إفريقيا

---

1. **خالد بن فرج عبيد** ، "دلالات الخلافات البورقيبية. الثامري بمصر وتفاعلاته 1947. 1950، الحبيب بورقيبة وإنشاء الدولة الوطنية " م. ت. م، عدد 97–98(تونس، مؤسسة التميمي، 2000)، ص 132.

2. **الرشيد إدريس**، ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة، المصدر السابق، ص ،ص18،19.

. كما يراها كذلك حزب الشعب الجزائري . يجب أن يمر عبر الطريق الثوري ولا يتم الوصول إليه إلا بالكفاح المسلح وحده، ولم يكن الحزب الدستوري الجديد على استعداد لسلوك هذا الطريق فقد كان يبحث عن وسائل ضغط لإجبار فرنسا على التفاوض والاعتراف بالمصالح الخاصة والتي كان الحزب يريد أن يكون ممثلا لها ، ومن أجل هذا السبب لم يكن حزب الدستور الجديد مقتنعا بميثاق لجنة تحرير المغرب العربي التي تلاشت بسرعة[1]

فهناك اختلاف في وجهات النظر بين رئيس لجنة تحرير المغرب العربي " عبدالكريم الخطابي" والأمين العام للجنة " الحبيب بورقيبة " ، فهذا الأخير أراد الانخراط بحزبه في اللجنة وتأييدها للحصول على ورقة ضغط جديدة لخدمة قضيته الاستقلالية القطرية في مواجهة فرنسا التي ترمي إلى إدماج تونس والجزائر ومراكش في الوحدة الفرنسية وأن الاندماج يقاومه الشعب بكل قوة لأن معناه القضاء عليه كشعب ذي كيان وسيادة قومية ولو إعترفت فرنسا لشعوب المغرب العربي بالاستقلال لاستطعنا الوصول إلى حل قضيتنا مع الفرنسيين أنفسهم ولكن فرنسا لم تسلم بعد بأن للمغرب حقا طبيعيا مقدسا هو الإحتفاظ بسيادته " [2].

من خلال هذه التصريحات والتلميحات الصحفية ندرك ما كان يأمل الحبيب بورقيبة ويؤمن به فلقد مثلت لجنة تحرير المغرب العربي بالنسبة للحزب الدستوري الجديد، وسيلة جديدة من وسائل تدويل القضية التونسية وكسب التأييد الخارجي

---

1. **محمد حربي** ، "الوطنيون الجزائريون والمغرب العربي 1928–1954، وحدة المغرب العربي "،ط1 (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1987)، ص 86.

2. **جريدة الزهرة**، حديث بورقيبة إلى مراسل الأهرام المصرية ، 06 أفريل 1948.

لها ، فالحزب كان يعارض(ولو ضمنيا) دعوة عبد الكريم الخطابي إلى المواجهة المسلحة إذ كان الحزب على غرار بقية الأحزاب الإستقلالية الأخرى في المغرب العربي يفضل العمل السياسي وكسب التأييد الخارجي ، ولم يكن يرى في المواجهة المسلحة إلا عملا تكميليا للعمل السياسي ومجرد وسيلة لدعم موقفه التفاوضي في المواجهة مع الإستعمار [1].

فلقد حرص زعيم الحزب الدستوري على تجنب الدعوة في خطابه إلى إستخدام القوة في النضال من أجل الإستقلال محملا دائما فرنسا مسؤولية إنفجار العنف نتيجة سياستها القمعية ، فكانت إستراتيجنه تتمثل في في الضغط من أجل حمل الطرف الآخر على القبول بالحوار والحل التفاوضي، فلم يكن الحزب يهدف بتحركاته إلى أكثر من إرغام فرنسا على قبول بحل تفاوضي"[2] .

إلا أن هذه الإستراتيجية التي يؤمن بها "عبد الكريم الخطابي " ، كانت تستلهم كذلك بعض قادة حزب الدستور الجديد مما سبب إنزعاجا لزعيم الحزب "الحبيب بورقيبة" هذا الأخير الذي إغتاظ كثيرا من موقف " الحبيب ثامر " لأنه أقدم على إنتقاده علنا أواخر 1947 وبداية 1948 وقام بتأليب التونسيين الموجودين بمكتب المغرب العربي ضده مما شكل بداية تكون جناح جديد داخل الحزب الدستوري الجديد في القاهرة يتزعمه "الحبيب ثامر " ويسانده "يوسف الرويسي " والذي يرتكز على القيادة الجماعية والقرار الجماعي وفقا لمرجعيات الحزب[3].

---

1. **الرشيد إدريس،** ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة، المصدر السابق، ص 19.

2. **الحبيب بورقيبة،** بين تونس وفرنسا، (تونس، المطبعة الرسمية، 1957)، ص 258.

3. **خالد بن فرج عبيد،** دلالات الخلافات البورقيبية. الثامري... المرجع السابق، ص 133.

ونظرا لهذه التطورات الداخلية التي عرفها الحزب الدستوري الجديد في القاهرة ، رأى الحبيب بورقيبة أن ذلك سيؤدي لا محالة إلى إضعاف مركزه ، ولذلك قرر أن يجعل حدا لهذه القيادات الصاعدة والتي في نظره لا ترقى إلا مستوى مرتبته العليا بإحتكاره للأسبقية النضالية ، كما لا يمكن لهذه القيادات حق الإنتقاد فيما يراه منظر الحزب ، الذي لم يكن يؤمن بحل دولي لقضيته بلاده يفرض من الخارج ولم يكن يريد كذلك اللجوء إلى أي شكل من أشكال النضال يمكنها أن تتسبب في ظهور مواقف مستقلة داخل الجماهير لذلك كانت سياسته تهدف إلى جر فرنسا للحلول التوفيقية [1].

في أواخر صيف 1948 حل الأمين العام للحزب الدستوري الجديد صالح بن يوسف* فوجد مكتب المغرب العربي في القاهرة متصدعا نتيجة الخلافات بين المغاربة والتونسيين أنفسهم الذين إنقسموا إلى شقين شق يدعوا إلى التمسك بالعمل الموحد بين التونسيين والمغاربة ولو عد ذلك إجحافا لحق تونس في المكتب ويمثله " الحبيب ثامر" وشق يدعوا إلى وضع حد للخلافات مع المغاربة وعلى هيمنتهم على المكتب من خلال إنهاء العمل الموحد بين الطرفين وإستمرارية النشاط

---

1. **محمد حربي**، "الوطنيون الجزائريون والمغرب العربي 1928–1954"، المرجع السابق، ص 77.

*صالح بن يوسف، (1907– 1961) ولد بتونس وتخرج من معهد الصادقية، واصل تعليمه العلي بالعصمة الفرنسية باريس وتخصص في المحاماة ، عاد إلى تونس وأنتخب أمين عام للحزب الدستوري الجديد ، ساير الأفكار الثورية لعبد الكريم الخطابي، ورفض توجه زعيم الحزب في قبوله لمبدأ الحكم الذاتي للبلاد الذي تم الإعلان عنه في جوان 1952، ودخل في معارضة مسلحة ضد نظام بورقيبة، تم إغتياله سنة 1961، للمزيد حول هذه الشخصية عد إلى ، **عبد اللطيف الحناشي** ، "موقف بورقيبة من قضايا الوحدة العربية والمغاربية 1956–"1974"، أعمال المؤتمر العالمي، الحبيب بورقيبة، وإنساء الدولة الوطنية ، (تونس، مؤسسة التميمي، 2001)، ص 47.

الوطني كل طرف على حدة ويمثله "الرشيد إدريس" ، ونظرا لهذا الإنقسام فإن "صالح بن يوسف" قرر مساندة "الحبيب ثامر" على ضرورة العمل الموحد بعد أن تفاهم مليا مع رئيس حزب الإستقلال " علال الفاسي" الذي كان في القاهرة يومئذ، ومع عودة "صالح بن يوسف" ، قام بعقد مؤتمر إستثنائي للحزب وهو مؤتمر " دار سليم" يومي 17/16 أكتوبر 1948 وساهم في إدخال كل من يوسف الرويسي، والحبيب ثامر (ذو الميول الوحدوية) في الديوان السياسي، إعتبر الحبيب بورقيبة هذا التصرف من قبل الأمين العام للحزب خيانة في حق شخصه وفي حق التوجه الذي رسمه الحبيب بورقيبة لحزبه[1].

يقول "الحبيب بورقيبة" تعليقا على هذه التطورات التي عرفها الحزب : " هكذا سحب مني كل نفوذ واعتبرت خارج دائرة ذوي الحل والعقد في الحزب "[2].

ونتيجة لهذه التطورات الداخلية للحزب، إضافة إلى الظروف السيئة التي أحاطت بالجامعة العربية خاصة سنة 1948 على إثر إنهزام الدول العربية في الحرب ضد إسرائيل، فإن قضايا المغرب العربي ليست بالأولية بالنسبة للجامعة العربية كما يرى الحبيب بورقيبة وستزداد بعدا بالنسبة لإهتماماتها[3].

هكذا إرتأى الحبيب بورقيبة ضرورة الرجوع إلى تونس ، إثر تقييم سلبي لإقامته في القاهرة وإتضح لديه فشل رهانه المشرقي، كما توضحت لديه الأبعاد

---

1. **خالد بن فرج عبيد،**" دلالات الخلافات البورقيبية. الثامري... المرجع السابق، ص133.

2. **الحبيب بورقيبة**، حياتي، أرائي، جهادي، ط3 (تونس، وزارة الإعلام، 1984)، ص 203.

3. **صلاح العقاد**، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر ، (القاهرة ، مكتبة أنجلو مصرية، 1993)،ص 342.

الحقيقية للمؤامرة التي تستهدفه سواء في مصر أو في تونس ، هذه الأخيرة التي حل بها في سبتمبر 1949، بحيث إعتزم البدء فيما كان يؤمن به كحل لقضية بلاده ويتمثل في التفاوض قبل اللجوء إلى طرق أخرى لتعزيز هذا الإتجاه والدفع به إلى الأمام حتى يتبناه الطرف الآخر [1].

وفي هذه الأثناء طرح "الحبيب بورقيبة" برنامجه التفاوضي المعروف بالنقاط السبع[2] في أفريل 1950 بفرنسا ، والذي تخلى فيه عن الثوابت المبدئية لحزبه و للجنة تحرير المغرب العربي التي أمضى على ميثاقها، وكليهما يقومان على المطالبة بالاستقلال التام وبأن لا مفاوضة إلا بعد إعلان الإستقلال، هذا الأمل المنشود يراه الحبيب بورقيبة لن يتحقق إلا بعد عدة مراحل من المفاوضات[3].

لقدعاد الحبيب بورقيبة إلى تونس يوم 08 سبتمبر 1949، بخيبة أمل تتناسب والآمال التي كان يعقدها على المولود الوحدوي للأمة العربية " الجامعة العربية" في دعم قضية وطنه بالدرجة الأولى، فالمساندة العربية في المشرق لم ترتق إلى مستوى الآمال التي علقت عليها في ظل الأوضاع السياسية التي عرفها الشرق الأوسط ، بحيث تبين لديه أن تحرك تلك الدول العربية الناشئة في كيان الجامعة العربية كان بمقتضى مصالحها القطرية ، وأنها كانت تجتمع في الجوهر مع تفاوت

---

1. **الحبييب بورقيبة**، حياتي، أرائي، جهادي، المصدر السابق، ص 204.

2. تتمثل النقاط السبع في ، إستعادة السلطة التنفيذية، حكومة تونسية متجانسة، إلغاء الكتابة العامة، إلغاء الجندرمة، مجالس بلدية منتخبة،إنتخاب مجلس تشريعي، وضع دستور ديموقراطي وتحيد طبيعة العلاقات بين فرنسا وتونس، للمزيد عد إلى، **عميرة علية الصغير** ، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي ، المرجع السابق، ص 184.

3. **خالد بن فرج عبيد**،" دلالات الخلافات البورقيبية الثامري... المرجع السابق، ص134.

في الدرجة على ضرورة تأجيل البت في قضايا المغرب العربي إلى ما بعد حل القضية الفلسطينية ، الأمر الذي كان يؤكد الخيار القطري حتى من لدن الدول العربية في الجامعة العربية ، بما في ذلك القضية الفلسطينية نفسها ، فإذا كانت هذه الأخيرة قد حازت على أكبر قدر من الأهمية في قرارات وإهتمامات الجامعة العربية ، فهذا يؤكد أن هذه الدول العربية كانت في إطار الدفاع عن المشروع القطري الناشىء لكياناتها وذلك بحكم :

1. الموقع الجغرافي لفلسطين في قلب المشرق العربي، وحدودها المشتركة والمتداخلة مع هذه الأقطار العربية الناشئة سواء (مصر، سوريا ، الأردن).

2. طبيعة هذا الكيان الصهيوني المؤسس في فلسطين، وهو ذو طابع إستيطاني توسعي، مما كان يثير مخاوف هذه الدول العربية الناشئة.

3. الإرتباط الوثيق للقضية الفلسطينية بالسياسة البريطانية هذه الأخيرة التي تعتبر القوة الإستعمارية الأولى في المنطقة والتي أنشأت كيان دولة إسرائيل وسلمت المشعل للولايات المتحدة الأمريكية الراعي الجديد لهذا الكيان الإسرائيلي[1].

لقد أثر هذا الأداء السياسي العربي على طبيعة علاقات القيادات المغاربية بالأنظمة العربية ، وإنعكس بتبعاته على الرهانات السياسية للقادة المغاربة ، مما كان له التأثير الواضح على توجهات زعيم حزب الدستور الجديد ، واختياره للحل التفاوضي مع أصحاب الحل والعقد لقضية تونس أو للقضايا المغاربية ككل[2].

---

1. **رضوان ظاهر** ، الوحدة العربية والجامعة العربية بين الأمل والواقعية، في شؤون عرية،العدد 13، (مارس 1982)، ص ،ص 21، 22.

2. جريدة الزهرة 24 أفريل 1948، ورد ضمن مقال بإمضاء رشيد إدريس.

إضافة إلى أن الأحزاب المغاربية في لجنة تحرير المغرب العربي، لم تتفق على غير تحقيق الإستقلال ، دون أن يعني ذلك تخليها عن إستراتيجيتها الخاصة، فلقد عبرت مشاركة حزب الدستوري الجديد في اللجنة عن شعور مؤكد بضرورة تأسيس تضامن مغاربي إستجابة للظروف الراهنة ومتطلبات المواجهة مع الإستعمار، وصادف ذلك لدى بعض قياداته المتواجدة بالقاهرة على غرار " الحبيب ثامر" إيمانا جديا بأهمية لجنة تحرير المغرب العربي كأداة فعالة للعمل الوطني المغاربي من أجل تحقيق تونس لأمنيتها الإستقلالية على غرار بقية الأقطار المغاربية، وبالمقابل فلقد ظل التوجه القطري لدى زعيم الحزب وأنصاره يتطور بصورة متزامنة مع تطور هذا التوجه المغاربي بل والعروبي والإسلامي في صلب الحركات التحررية المغاربية [1].

لقد ظل بورقيبة يؤكد بإستمرار وجود هذا التضامن بين الحركات التحررية المغاربية من أجل تحقيق مطالبها الإستقلالية ، كما كان حريصا على تأكيد ضرورة إستمراره، لكن هذا التضامن يراه بصورة مختلفة عن ذلك الذي يؤمن به الخطابي[2].

لقد بحث الحبيب بورقيبة عن الدعم الخارجي للقضية التونسية أينما حل، لدى المغاربة أو عرب المشرق أو الولايات المتحدة الأمريكية...أوغيرها، كل ذلك بهدف فتح الحوار مجددا مع فرنسا من أجل الإستقلال[3].

Michel Brondino, Le Grand Maghreb: mythe et realité .(Tunis, Ed Alif, 1990),p77. -1

2. جريدة الزهرة، 21 أفريل 1948، من مقال لرشيد إدريس.

TAIEB SLIM" LA POLITIQUE ETRANGERE DE LA TUNISIE " opcit, p,93. -3

ولذلك جاء قرار زعيم الحزب الدستوري الجديد " الحبيب بورقيبة " بدخوله منفردا في تفاوض مع فرنسا حول الاستقلال الداخلي على قاعدة النقاط السبع التي أعلنها

في باريس في تاريخ 15 أفريل 1950، وتكوين حكومة تفاوض برئاسة "محمد شنيق" في أوت 1950 ، و كان الحزب طرفا فيها ومثله في ذلك الأمين العام للحزب" صالح بن يوسف " ، فهذه الخطوات التفاوضية المباشرة مع فرنسا أغضبت بقية الوطنيين في المغرب والجزائر ، وهي تعني تراجع عن خطة النضال المغربي الموحد التي سار عليها الحزب في الماضي ، كما مثلت تراجعا عن مقررات مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة في فيفري 1947 والتي تدعو إلى إلغاء نظام الحماية وإعلان إستقلال تونس في نطاق التنسيق المغاربي الوطني وتحت غطاء جامعة الدول العربية ، وهذا يعني الإنطواء في حدود القطرية الضيقة والإنحراف عن الأسلوب النضالي الصحيح والتنكر لكل المبادىء الاستقلالية والمواثيق المغاربية [1].

ونتج عن ذلك إستياءا كبيرا من لدن الأوساط الوطنية المغاربية في القاهرة وعلى رأسها محمد بن عبد الكريم الخطابي، وممثلي حزب الإستقلال، وممثل حزب حركة إنتصار الحريات الديموقراطية، بحيث رأوا في ذلك خروجا عن ما إلتزم به الحبيب بورقيبة عندما أمضى على ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة في 09 ديسمبر 1947، والتي كانت من مقراراتها في مادتها الرابعة : " " لاغاية يسعى لها قبل الإستقلال " ولا مفاوضة إلا بعد إعلان الإستقلال"[2].

---

1. **خالد بن فرج عبيد** ، الخلاف البورقيبي . الثامري بمصر وتداعياته...، المرجع السابق، ص 154.

2. **نفسه**، ص 155.

وعلى هذا الأساس قام زعيم حزب الإستقلال " علال الفاسي " بإعتباره الأمين العام للجنة تحرير المغرب العربي، ورئيس اللجنة "عبد الكريم الخطابي" بإرسال برقية إلى الحبيب بورقيبة يعبران له فيها أن المنحنى الذي إتخذه بمشاركة حزبه في

حكومة شنيق من شأنه أن تكون له تداعيات سلبية ويؤدي إلى تفرق وإنقسام الوطنيين في المغرب العربي [1]،. كما عبر ممثلي حزب حركة إنتصار الحريات الديموقراطية، على نفس موقف إخوانهم في حزب الإستقلال [2].

ونظرا لهذه الإنتقادات التي طالت توجه الحبيب بورقيبة التفاوضي، وخوفا على تطوراتها وتأثيراتها على مستقبل الحزب الدستوري الجديد، والتي عبر عليها الحبيب بورقيبة عن ذلك عبر رسالته إلى إبنه بقوله : " إن محل الحيرة عندي هو حالتنا الداخلية والمناهضة الصادرة ضدنا من بعض عناصر الجامع الأعظم الذين يحركون الوتر الديني لإفساد عملنا ودفعنا إلى المقاومة بالعنف ، وقد أفضت بعض الأوساط بالقاهرة إلى رفاقنا بإستنكارهم لسياستنا وذلك على ما أضن بتأثير القدماء أو بناءا على تهم خصومنا ، وهو مظهر من مظاهر النفسية الشرقية التي لا تستطيع أن تفهم أن السياسة إنما هي فن يرمي إلى إنجاز ما يمكن إنجازه لذلك لا ترى لاستنكارهم من وقع علي[3].

وبالرغم من أن بورقيبة كان يؤمن بما هو ماض فيه ، إلا أنه مع ذلك أراد تطويق هذه الإنتقادات حتى لا تؤثر على مسار الحزب في الهياكل المغاربية على

---

1. (étude: le mouvement National Tunisien(1948- 1951), in Q.O., Tunisie, 1944-1955, C,297,ff99-100)

2 (Q.O. Tunisie 1944-1955, C- 310, Rapport du Résident Général du 29/8/1950 -

3. **الحبيب بورقيبة**، بين تونس وفرنسا، المصدر السابق، ص 306.

مستوى القاهرة ، ولذلك أرسل "الباهي الأدغم " إلى القاهرة لإقناع عبد الكريم الخطابي بصواب سياسته التفاوضية ، إلا أنه لم يفلح ، فأوفد بعد ذلك "علالة البلهوان" لكي يؤمن التنسيق بين ممثلي الحزب ، ويكون هناك تناغم بين عمل الحزب في تونس وفي فرنسا وفي القاهرة، وإذا إقتضى الأمر ضرورة إرسال الأمين العام للحزب" صالح بن يوسف " أو " المنجي سليم " باعتبار أن الحزب في مكتب المغرب العربي في القاهرة يمثله مناصري الاتجاه الوحدوي (يوسف الرويسي، وحسين التريكي) وهم لا يملكون إلا سبيل الانخراط في نهج خصوم الحبيب بورقيبة، وهذا ما كان يتحسر منه هذا الأخير ويعتبره مكمن الخطر على تماسك الحزب وعلى سياسته التفاوضية[1].

ومع ذلك حرص الحبيب بورقيبة على تواجد حزبه في الأطر المغاربية في القاهرة سواء في مكتب المغرب العربي أو في لجنة تحرير المغرب العربي وحتى على إستمرار علاقته بعبد الكريم الخطابي، بالرغم أن ممثلي حزب الإستقلال ، وحزب الدستوري القديم ، قد ضغطا على عبد الكريم الخطابي من أجل التبرأ من مبادرة الحبيب بورقيبة التفاوضية إلا أن الخطابي لم يساير هذا الطرح[2] ، خاصة أن هذا الأخير قد بدأ في تنفيذ خطته الثورية والتي يحتاج فيها إلى الدعم الجماعي من أبناء المغرب العربي[3].

---

1 - **"Histoire Du Mouvement National Tunisien"**, Documents xا(Tunis,Dar elmal, 1979),p133.

2. أنظر نص البرقية المرسلة من قبل الخطابي إلى صالح بن يوسف في ، **الرشيد إدريس** ، ذكريات عن مكتب... المصدر السابق، ص،ص 190، 191.

3. الحبيب بورقيبة، بين تونس وفرنسا، المصدر السابق، ص146.

مظاهر التنسيق والتضامن بين حزب الإستقلال والحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية من خلال أهم جرائد حركات التحرر المغاربية:

جريدة العلم (لسان حال حزب الإستقلال):

لقد تفاعلت الحركة الوطنية المغربية بوجه عام مع الحركات الوطنية في كل من الجزائر وتونس قبل الحرب العالمية الثانية، وتعمق هذا التفاعل على وجه الخصوص بعد تأسيس حزب الإستقلال في جانفي 1944، الذي كان متاعطفا إلى أبعد الحدود مع القضايا التحررية للشقيقتين تونس والجزائر وذلك ضمن الإطار الأدبي عن طريق متابعته لقضايا التحرر في هذه الأقطار في صحيفته العلم * التي تعتبر أهم صحيفة لحزب الإستقلال من حيث نسخها اليومية(7000 إلى 10000 نسخة)، فلقد إستغل الإستقلاليون ذلك الجو الليبرالي النسبي الذي عرف به عهد المقيم العام "إيريك لابون" لإعطاء وثبة نوعية عن طريق الصحافة، للمرحلة الجديدة لمطالبهم التي دشنتها وثيقة المطالبة بالإستقلال ولتفاعلهم وتضامنهم كذلك مع القضايا التحررية المغاربية [1].

ففي تونس وبعد الحرب العالمية الثانية إتسعت موجة الإجراءات القمعية التي

---

*جريدة العلم، لسان حال حزب الإستقلال في المغرب، وهي جريدته اليومية الناطقة باللغة العربية، تأسست في 11سبتمبر 1946، كان مديرها عبد الجليل قباج، كانت تصدر أحيانا بصفحات بيضاء ينطق بالدلالة ويكفي للإتصال نظرا لمقص الرقابة، للمزيد عد إلى، **إبراهيم بوطالب**، "تطور الأوضاع العامة بالمغرب الأقصى فيما بين 1950/1945" الندوة الدولية الخامسة حول البلاد التونسية في فترة مابعد الحرب 28/26 ماي 1989، (تونس، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية ، 1990)، ص 390.

1. **جامع بيضا** ، "دور الصحافة في النضال السياسي للحركة الوطنية المغربية من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى إعلان الإستقلال "، في ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904–1955(15/13 نوفمبر 1991، كلية الآداب والعلوم الإنسانية . أكادير) ، ص302.

كانت تشنها السلطات الإستعمارية ضد وطنيي الحركة الوطنية التونسية ، مما دفع مناضلي الحزب الدستوري الجديد إلى مطالبة الشعب التونسي ومن ورائه كل التيارات السياسية إلى وقوف في جبهة واحدة ضد سلطات الإقامة العامة، فعقد مؤتمر وطني وهو مؤتمر ليلة القدر في 23 أوت 1946، الذي ضم كل فصائل الحركة الوطنية التونسية والذي خرج لأول مرة بقرار يعلن فيه:

" أن نظام الحماية نظام سياسي وإقتصادي لا يتفق مطلقا مع سيادة الشعب التونسي ومصالحه الحيوية، وأن هذا النظام نظام إستعماري قضى على نفسه أمام العالم بالإخفاق بعد تجربة خمس وستين سنة، كما يعلن عزم الشعب الثابت على إسترجاع استقلاله التام، والانضمام . كدولة ذات سيادة . إلى جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة والمشاركة في مؤتمر الصلح"[1].

ونظرا لهذه المواقف القومية الصادرة عن هذا المؤتمر السري، قامت سلطات الإقامة العامة بمداهمة المؤتمرين وإعتقلت 60 عضوا من أعضائه متهمة إياهم بتهمة التآمرعلى أمن الدولة، مما كان له رد فعل شعبي قوي تمثل في تنظيم تلك الإضرابات والمظاهرات الجماهرية التي إجتاحت معظم المدن التونسية متمسكة بمؤازرة المعتقلين والتضامن معهم ومؤكدة كذلك على مواصلة الكفاح والنضال إلى جانبهم وصولا إلى تحقيق الإستقلال[2].

ونظرا لهذه الإجراءات القمعية التي باشرتها سلطات الإقامة العامة في القطر التونسي، كان لها التأثير الواضح على وطنيي حزب الإستقلال في المغرب

---

1. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص 92.

2. **نفسه**، ص88.

وأنعكس ذلك على صحيفة "العلم" التي إهتمت بتطورات هذه الأحداث في تونس وذلك من خلال إشارتها إلى البيان الذي أصدره الحزب الدستوري الجديد والمتعلق بالمؤتمر الذي عقد في العاصمة التونسية والذي ضم زهاء ثلاثة الآف من الوطنيين القادمين من مختلف أنحاء تونس والممثلين لمختلف الهيئات الوطنية السياسية والثقافية ، كما تطرقت إلى العريضة المتضمنة لمطالبهم الأساسية في الحريات السياسية والفردية كما أشارت إلى حوادث القمع التي إنتهجتها سلطات الإقامة العامة في مواجهة تلك الجماهير الغاضبة ، وفي قيام هذه السلطات الإستعمارية بإلقاء القبض على قادة الحركة الوطنية التونسية[1].

كما لم تتوانى جريدة "العلم" في تتبع أخبار كفاح تونس ونضال الوطنيون في الحزب الدستوري الجديد ، فتحت عنوان " المشكلة التونسية " تطرقت الجريدة إلى القضية التونسية بكل حيثياتها كما ركزت عن السياسة الإستعمارية التي مورست على الشعب التونسي وعلى أقطاب الحركة الوطنية التونسية[2].

كما تطرقت صحيفة العلم لتصريح أدلى به "صالح فرحات " رئيس الحزب الدستوري القديم ، يتعلق باستقلال تونس، وأهم ماجاء في تصريحه الذي ذكرته جريدة "العلم " مايلي: " إن إستقلال تونس حق طبيعي وعالمي وكما نصت معاهدة باردو على أن الحماية نظام مؤقت ودعوة الحكومة الفرنسية للأخذ بتونس في السير علنا نحو الإستقلال وتأكيده على عدم ميله للعنف في تحقيق ذلك"[1].

---

1. **جريدة العلم**، العدد2، 13 سبتمبر 1946، ص2.

2. **نفس المصدر**، العدد 16، 29سبتمبر 1946، ص2

1. **نفس المصدر** ، العدد 303 ، 02 سبتمبر1947، ص1.

كما قامت صحيفة "العلم" بنشر تصريحات قادة الحركة الوطنية التونسية، وأشارت إلى المؤتمر الصحفي الذي عقده رئيس الحزب الدستوري الجديد " الحبيب بورقيبة" والذي أوضح فيه أهداف حزبه ونقلت تصريحاته حول موقفه من فرنسا بقوله: " إننا لسنا أعداء فرنسا ولكن نحن خصوم سياستها... [1].

ونظرا لتلك الأحداث الدامية التي عرفتها تونس والتي أدت إلى إستشهاد خمسة من أبنائها، طالب الإتحاد العام التونسي للشغل سنة 1950 ، جموع الشعب التونسي للدخول في إضراب، كانت جريدة "العلم" سباقة إلى التعاطف مع الضحايا كما نقلت نداء الإتحاد الداعي إلى الإضراب " إحتجاجا على الحوادث الدامية التي فجعت البلاد في خمسة من أبنائها وذلك تلبية لأمر الاتحاد العام التونسي للشغل، كما أشارت إلى تشييع هؤلاء الشهداء الخمسة في حفل تأبيني يتقدمه الباي والوزراء[2].

ومع إنطلاق الإنتفاضة التونسية في جانفي 1952، وبمباركة وتوجيه حزب الدستور الجديد ، واكبت جريدة "العلم" هذه الإنتفاضة وأشارت إلى تلك الإعتقالات التي عرفتها تونس في صفوف قيادات حزب الدستور الجديد ، وعلى رأسهم زعيم الحزب "الحبيب بورقيبة" والقيادي "المنجي سليم" والمسؤول النقابي فرحات حشاد، كما أشارت إلى تلك الإضرابات والمظاهرات التي عرفتها تونس تضامنا مع الزعماء المعتقلين[1].

---

1. **جريدة العلم** ، 310، 10 سبتمبر1947، ص1.

2. **نفس المصدر**، العدد 5،1314 نوفمبر 1950، ص2.

3. **نفس المصدر**، العدد 1685، 7جانفي 1952، ص1.

ونظرا لخطورة الأحداث التي عاشتها تونس خلال هذه الفترة ، أصدر المجلس الأعلى لحزب الإستقلال ، بيانا يعلن فية تضامنه التام ، ومما جاء في جريدة العلم حول مضمون هذا البيان مايلي : " إن المجلس الأعلى لحزب الاستقلال ، يعلن تضامنه التام مع الشعب التونسي الشقيق حتى يحقق مطالبه ومطامحه، ويستنكر كامل الإستنكار تلك الأسس التي إشتمل عليها جواب الحكومة الفرنسية لحكومة جلالة باي تونس والتي ترمي إلى تحطيم السيادة التونسية "[1].

كما وجه زعيم حزب الاستقلال " علال الفاسي" برقية تضامن إلى الأمين العام للحزب " صالح بن يوسف " جاء فيها : " في هذه اللحظة التي يقف فيها الشعب التونسي أمام العدوان الاستعماري دفاعا عن حقه في الحرية والاستقلال يسرني أن أعلن لكم تضامن حزب الاستقلال المعبر عن إرادة الشعب المراكشي مع حزب الدستور الذي يقود حركة الاستقلال في القطر الشقيق ويؤكد لكم إتحادنا في الكفاح ويستنكر الاعتداءات الصارخة التي نزلت بأصدقائنا... "[2].

كما تابعت جريدة "العلم" سير الأحداث التي عرفتها تونس ، وقامت بتغطية كل مظاهر الإحتجاجات والمظاهرات والإصطدامات، كما أشارت إلى تلك الإعتقالات التي طالت أعضاء الحكومة التونسية ، وقيام الإقامة العامة بإعلان الأحكام العرفية في البلاد[3].

---

1. **جريدة العلم**، العدد 1668، 02 جانفي 1952. ص1

2. **نفس المصدر**، العدد1688، 22 جانفي 1952. ص1

3. **نفس المصدر** ، العدد1353، 27 مارس 1952.ص2.

أما في الجزائر، فمع تطورات الأحداث خاصة في سنة 1948 على إثر إجراء الإنتخابات المكونة للمجلس الجزائري سنة 1948 ، وذلك تحت طائل ما عرف بقيام السلطات الإستعمارية بإصلاحات في الجزائر، إلا أن ما جرى كان يفند هذه الدعاية الإستعمارية إنطلاقا من المفارقة التي كانت تتعامل بها الإدارة الإستعمارية بين سكان الجزائر بين المستوطنيين والمسلمين أثناء إجراء الإنتخابات[1].

ولأجل تحقيق ذلك وبضغط من المستوطنيين عين في الجزائر المقيم العام " مارسيل . إدموند ناجيلان" الذي كان بطل عملية التزوير، كما تجرعت الجزائر في عهده الكثير من الالآم والمحن، ونظرا لهذه المحن التي عرفتها الجزائر في عهد هذا المقيم العام وقيامه بالتزوير كتبت جريدة "العلم" لسان حال حزب الإستقلال في ركن حديثها الأسبوعي (ديموقراطية الإحتلال):

" جرت الإنتخابات في الجزائر يوم 4 نيسان/أفريل 1948 بعد أن كانت السلطات الفرنسية أخرتها عن موعدها الذي كان محددا في أوائل كانون الثاني الماضي وذلك بسبب ماكانت تخشاه من فوز الوطنيين الساحق فيها وقد تمكنت خلال هذه الأشهر الأربعة من إستغلال قرار التأجيل فوضعت الميزانية دون أية مراقبة وجددت نظام الدوائر الإنتخابية بصورة تنافي مصلحة المرشحين الوطنيين فصادرت الصحف وإعتقلت بعض الزعماء ومنعت البعض الآخر من التنقل الحر للدعاية في دوائر الإنتخاب ولكن رغم هذا الخنق الصريح لأبسط الحريات الديموقراطية فإن مراكز الوطنيين تجلى أكثر ما يكون عزة ومناعة فساهم الوطنيون الجزائريون في الإنتخابات على مضض لأنهم لم يرضوا بدستور

---

1. **Jacques Simon**, MESSALI HADJ par les textes, (alger, ENAG, 2010), p 68.

أجبرهم البرلمان الفرنسي على قبوله ولأنهم حتى ولو كانوا أرضاهم هذا الدستور فإن أسس القانون الإنتخابي جائرة صارخة . ! إن الإدارة كانت تعزز جانب كبار المعمرين وتفسح المجال للدعاية والدس بحيث كانت نتائج الإنتخابات معلومة تقريبا قبيل إجرائه لأن الإدارة كممت الأفواه وأحكمت الضغط وحشدت معداتها لحمل الناس على إعتناق الوجهة التي ترتضيها[1] .

كما واكبت جريدة "العلم" نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وتنسيق علماء الجزائر مع أشقائهم علماء المعهد المكناسي، ومع وفد من من حزب الإستقلال وكان ذلك في سبيل قضايا القطرين خاصة في المجال الإصلاحي وفي سبيل تحررر وإستقلال كلا القطرين ، ومما جاء في هذا المقام ما عنونت به الجريدة في صفحتها الأولى :

" مكناس مقام العلماء الجزائريين " بحيث ذكرت : " وصول وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عند علماء المعهد المكناسي ، يتقدمهم محمد العربي التبسي، كما إجتمع معهم وفد من منحزب الإستقلال وتبادلوا أرائهم حول ضرورة التنسيق من أجل إستقلال وترقية الشعبين المغربي والجزائري " [2].

كما لم تتوانى جريدة العلم في تتبع نضال الجزائر ومظاهر التضامن المغربي مع جهادها ، ففي ركن " صوت الجزائر المكافحة " وتحت عنوان " أمة في رجل وشعب في ملك "، أشادت الجريدة بحزب الإستقلال الذي قام بتنظيم مظاهرة في الرباط لدعم كفاح الجزائر ، وشارك في هذه المظاهرة وفد جمعية

---

1. **جريدة العلم**، العدد 494، 13أفريل 1948، ص1.

2. **نفس المصدر**، العدد 11،2015 ديسمبر 1955، ص1.

العلماء المسلمين الجزائريين الذي كان في زيارة للمغرب [1].

كما لم تتخلف جريدة "العلم " في دعم الثورة الجزائرية وعمليات جيش التحرير، ففي ركن " الحالة في الجزائر " سردت الجريدة مجموعة من العمليات التي قام بها المجاهدون الجزائريون على مستوى القطر الجزائري ضد المصالح الإستعمارية الفرنسية [2]

وبتولي الحاكم العام الفرنسي غيوي مولي (Guy mollet) رئاسة الوزارة الفرنسية ، والذي أكد في برنامجه السياسي ، أن من أولوية القضايا التي يجب الإهتمام بها وحلها ، هي القضية الجزائرية ، كتبت جريدة "العلم " محذرة هذا الحاكم العام من عواقب إستخدام سياسة العنف التي لا تجني أي فائدة لفرنسا أو للفرنسيين بصفة عامة ، وأهم ماجاء في الجريدة :

" الكف نهائيا عن سياسة القمع التي لا تجدي نفعا، واللجوء إلى سياسة الحوار السلمي لتضمن مصالح رعاياها الكثيرين بالقطر الشقيق ويعود الهدوء والإستقرار إلى هذا الجزء من الشمال الإفريقي لفائدته وفائدة فرنسا والفرنسيين "[2].

لقد توالت جريدة "العلم " في أعدادها تتناول القضية الجزائرية ، وتنشر نضال الوطنيين الجزائريين ، والتعرض إلى ماكانت السلطات الإستعمارية تمارسه على أبناء الشعب الجزائري من قمع وتنكيل وطمس للهوية العربية الإسلامية ولم

---

1. **جريدة العلم**، العدد 2020، 16ديسمبر 1955.

2. **نفس المصدر**، العدد 2031، 27 ديسمبر 1955.

3. **نفس المصدر**، العدد 2068، 1 فيفري 1956.

تتوقف الجريدة عن ذلك إلا في فترة توقيفها (كان ذلك في أواخر سنة 1952 إلى أواخر سنة 1955) ، لقد أخذت القضية الجزائرية القسط الوافر من إهتمامات جريدة "العلم " ، وهذا مما يدل على روح التضامن الذي إنتهجت سبيله جريدة "العلم" تجاه القضية الجزائرية [1].

---

1. تناولت جريدة "العلم " بإسهاب للقضية الجزائرية بالرغم من الرقابة التي كانت تفرضها السلطات الإستعمارية على مواضيعها، وأهم القضايا نوردها مختصرة فيما يلي :

. رأي فرحات عباس في مشروع نظام الحكم في الجزائر ،العدد 14 (27 سبتمبر 1946)،ص1.

. المجلس التأسيسي الفرنسي يطرد فرحات عباس، العدد 16 (29 سبتمبر 1946)، ص2

. إجتماع جزائري كبير في باريس ، مصالي يمنع من حضور هذا الإجتماع، العدد 79، (12 ديسمبر 1946)،ص1.

. هل للشعب الجزائري حق التعبير بحرية آرائه ، العدد 44 (12نوفمبر 1946)، ص 2.

. بلاغ من حزب الشعب الجزائري، العدد 80 (13 ديسمبر 1946)، ص1.

. الجزائر الناهضة، العدد 89 (24 ديسمبر 1946)، ص 2.

. الأعراس في الجزائر، العدد 99 (4 جانفي 1947)، ص2.

. الشعائر الدينية بالجزائر، العدد 104 (15 جانفي 1947)، ص 2.

. الزعيم مصالي يتحدث إلى مراسل العلم، العدد 117 (25 جانفي 1947)، ص1.

. مصاب الجزائر الشقيقة، العدد 431(26 ديسمبر 1947)، ص 1.

. الزعيم الحاج مصالي وجه نداء لجمعية الأمم، العدد 1998(23 نوفمبر 1955)، ص1.

. إهتمام الرأي الفرنسي بالقضية الجزائرية ، العدد 2028 (24 ديسمبر 1955)، ص1.

2. جريدة المغرب العربي(لسان حال حركة إنتصار الحريات الديموقراطية):

لقد وقفت جريدة المغرب _العربي* ، إلى جانب نضال الحركات الوطنية في بلدان المغرب العربي ككل، فكانت بحق لسان حال هذه الحركات، وساهمت في التعريف بهذه القضايا على المستوى الداخلي والخارجي ، وإذا كانت جريدة العمل " لسان حال حزب الإستقلال " قد ساهمت عبر صفحاتها في إرساء التضامن المغاربي، فإن جريدة المغرب العربي(لسان حال حركة انتصار الحريات الديمقراطية) لا تقل أهمية إن لم نقل تتعداه في إرساء هذا التضامن وتزكية وحدة الشعور في كفاح الأقطار المغاربية، وساهمت بدورها في التعريف بالقضية المغربية ونقلت أخبار نضال الوطنيون في المغرب في سبيل قضية وطنهم وجهادهم في تحرير شعبهم(1) .

ففي هذا الجانب نشرت جريدة المغرب العربي بيان حزب الاستقلال حول السياسة الاستعمارية الإصلاحية بالمغرب والذي أكد فيه وطنيو الحزب أن هذه الإصلاحات لا تستحق الاهتمام ، بإعتبار أن أي إصلاح تبقى معه سيادة البلاد مقيدة يعتبر إصلاحا لا معنى له، كما دعا البيان الشعب المغربي إلى رفض هذه الإقتراحات الفرنسية لأنها لاتهدف إلا لربط المغرب بالكيان الفرنسي

***جريدة المغرب العربي** ، جريدة أسبوعية تحررها نخبة من الجزائريين، مدير ورئيس تحريرها محمد السعيد الزاهري(1900–1956)، ظهر أول أعدادها في 13 ماي 1947، الموافق 24 رجب 1366، والجريدة هي إمتداد لجريدة الوفاق التي كانت تصدر قبل ح ع 2، إهتمت بالقضايا التحررية لأقطار المغرب العربي ، آخر أعدادها كان بتاريخ 1949/03/12 وهو العدد رقم 43، للمزيد عن الجريدة عد إلى، محمد السعيد الزاهري، جريدة المغرب العربي،" فاتحة"، العدد الأول، السنة الأولى، ص1.

1. **محمد بلقاسم**، الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي...، المرجع السابق، ص 13.

كما أن هذه الإصلاحات، لا تعبر عن طموحات الشعب المغربي[1].

وعلى إثر وصول المقيم العام " إريك لابون "Eirik La bonne " (1946-1947) وتصريحاته الخاصة بالمشروع الإصلاحي الذي يريد تطبيقه في المغرب وردود الفعل من قبل الوطنيين على هذا البرنامج الإصلاحي، كتبت جريدة المغرب العربي ما صرح به الأمين العام لحزب الاستقلال " أحمد بلافريج " الذي استغرب من هذا البرنامج الإصلاحي الذي أراد هذا المقيم تطبيقه بينما الواقع يدل على العكس من ذلك بحيث يقول :

" والطرق ما تزال محاصرة بالأسلاك الشائكة والجيش الفرنسي استمر في إلقاء القبض على المدنيين بتهمة عدم التحية للفرنسيين في الطريق، وأن جالة الفلاحين جد مزرية لأن 4000 أوروبي مسيطرين على الأراضي الزراعية الجيدة وأن الدوائر الرسمية والهيئات الرسمية في مراكش مجمعة على أن السياسة الفرنسية بعيدة كل البعد عن تحقيق الأهداف التي يرغب الشعب إليها.. . "[2].

ومن أجل تدويل القضية المغربية وسعي جامعة الدول العربية في حث الحكومة اللبنانية على تقديم طلب إلى مجلس الأمن، كتبت جريدة المغرب العربي وتحت عنوان " لبنان تقود قضية المغرب العربي"، تطرقت فيه ، إلى تطور اهتمام الجامعة العربية بقضية المغرب الأقصى، خاصة بعد تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة ، بحيث أثمرت جهود أبناء الحركة الوطنية المغربية أن أصبحت قضيتهم من أهم القضايا المغاربية وتلقى الاهتمام من قبل المشرق العربي

---

1. **جريدة المغرب العربي**، "حزب الاستقلال"، العدد 5، السنة الأولى، 1947/07/29، ص3.

2. **نفس المصدر**، "في المغرب العربي"، العدد 8، السنة الأولى، 1947/09/12، ص3.

والجامعة العربية هذه الأخيرة التي سعت إلى تدويل القضية المغربية ومطالبة الدول العربية بضرورة العمل على تدويلها، فلقد طلب الأمين العام لجامعة الدول العربية من الحكومة اللبنانية من تقديم طلب إلى مجلس الأمن لكي يتحصل المغرب الأقصى على استقلاله وبضرورة انسحاب القوات الأجنبية من أراضيه[1].

كما تناولت الجريدة، نشاطات الوطنيين في حزب الإستقلال من أجل تعريف الهيئات الدولية بالوضع الذي يعاني منه المغرب وأهله، بحيث كتبت تقول:

"لقد سعى الوطنيون استغلال التحولات الحاصلة على المستوى الدولي بعد الحرب العالمية الثانية ، وسعت الحركة الوطنية لتدويل القضية المغربية من خلال تعيين ممثلا لبعض الأحزاب المغربية في الخارج وخاصة في أمريكا وفرنسا ، وفي هذا الجانب أرسل "أحمد بلافريج" الأمين العام لحزب الاستقلال برسالة إلى الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة ، ذكر فيها خلاصة وافية عن أعمال الاستعمار الفرنسي بالمغرب الأقصى ووصف فيها حالة الشعب المغربي السياسية والثقافية والإدارية والاقتصادية ، حيث ذكر أن ستون في المائة من ميزانية المغرب تذهب إلى اثنين وعشرين ألف موظف فرنسي وأن عدد الأطفال المغربيين المتمدرسين لا يتجاوز خمسة وأربعون ألف من مجموع مليونين من هم في سن التمدرس"[2].

كما واكبت جريدة المغرب العربي نشاط وطنيو حزب الاستقلال على المستوى الخارجي، ففي هذا السياق تناولت الجريدة ، قيام الأستاذ "المهدي بنونة" مندوب

---

1. **جريدة المغرب العربي،**" لبنان تقود قضية المغرب العربي"، العدد9، السنة الأولى، 1947/09/26، ص2.

2. **نفس المصدر**، "حزب الاستقلال المغربي" ، العدد 11، السنة الأولى 1947/10/17، ص1.

حزب الإستقلال في نيويورك بتقديم مذكرة إلى الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة يطلب فيها عرض القضية المغربية على لجنة الوصاية ، وشمل التقرير الأخطاء التي حملها التقرير الفرنسي على البلاد التابعة لها ، موضحا أن سيطرة فرنسا على المغرب بهذا الأسلوب في الحكم المباشر الذي تنتهجه ، إنما يعتبر خرقا لميثاق الحماية المبرم بين الطرفين[1].

كما قدم مندوب الحركات الإستقلالية المغربية إلى هيئة الأمم المتحدة مذكرة تتعلق بالوضع الذي تعيشه المنطقة الخليفية(الشمالية) التي كانت تحت السيطرة الإسبانية بالرغم من إلحاح السفير الإسباني في الولايات المتحدة الأمريكية بعدم جدوى تقديم أي مذكرة عن هذه المنطقة بإعتبار أن إسبانيا مستعدة للتفاهم مع الوطنيين ، إلا أن رد المندوب(المهدي بنونة) ، كان يتمثل أن فتح أي مفاوضة يجب أن تتم بشرطي حصول المغرب على إستقلاله، وإطلاق جميع المعتقلين السياسيين[2] .

كما تناولت الجريدة، قيام قادة الحركة الوطنية المغربية سواء في المنطقة الشمالية أو في المنطقة الجنوبية بتقديم مذكرة مشتركة إلى الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة وأهم ماجاء فيها:

" ... وجوب إستماع الأمم المتحدة إلى زعماء الحركة الاستقلالية المغربية ...فإذا كانت الأمم المتحدة لاتعترف بنظام "فرانكو" وتراه غير لائقا بالاسبانيين يجب

---

1. **جريدة المغرب العربي**، "لجنة تحرير شمال إفريقيا"، العدد 12، السنة الأولى، 07/11/ 1947، ص3.

2. **نفس المصدر**، "المغربي في هيئة الأمم المتحدة"، العدد 13، السنة الأولى، 14/11/ 1947، ص 1.

أيضا الإعتراف بعدم صلاحية هذا النظام بالنسبة للمغربيين الذين هم تحت الحكم الاسباني(1).

كما تناولت جريدة المغرب العربي ، موقف الوطنيين في عهد المقيم العام الجنرال"جوان " (1947– 1951) ، والذي عرف باستخدامه لسياسة العنف والقمع تجاه الوطنيين، هؤلاء الذين رفضوا بشكل مطلق المشاريع الإصلاحية المقدمة من قبله ونظرا لهذا التعسف الاستعماري أصدر حزب الإستقلال بيانا تضامنت جريدة المغرب العربي مع الوطنين وقامت بنقل البيان 10 نوفمبر 1947 على صفحاتها ، بحيث أبرز من خلاله حزب الإستقلال إستياء الشعب المغربي من التغيرات التي أحدثتها الإدارة الإستعمارية ، معتبرا إياها إعتداءا على السيادة المغربية (2).

وعلى إثر انعقاد مؤتمر الهيئات العربية والإسلامية بمصر يوم 22 فيفري 1948 ، والذي حضره مندوبي الأحزاب المغاربية في القاهرة وعدد كبير من الشخصيات العربية ، إضافة إلى حضور بطل حرب الريف عبد الكريم الخطابي، وتحت عنوان "مؤتمر الهيئات العربية الإسلامية " تناولت جريدة المغرب العربي هذا الحدث الهام في عددها الثالث والعشرون الصادر بتاريخ 1948/03/22 الذي تزامن مع تلك الحوادث التي عرفها شمال المغرب على إثر التضامن الشعبي مع الوطنيين، وكتبت عن قرارات المؤتمر التي تطرقت إلى هذا التعسف الاستعماري

---

1. **جريدة المغرب العربي**، "قضية إستقلال المغرب"، العدد 13، السنة الأولى، 1947/11/14، ص1.

2. **نفس المصدر** ، "بلاغ من المجلس الأعلى لحزب الإستقلال "، العدد 14، السنة الأولى، 28/11/ 1947، ص 3.

في حق الوطنيين: فكتبت تقول:

يستنكر مؤتمر الهيئات العربية والإسلامية بمصر الحوادث الدامية التي ارتكبها الأسبان في مراكش(المغرب) وأساليب القمع والحرمان التي تقاوم بها إسبانيا وفرنسا الحركة الوطنية في مراكش خاصة وفي المغرب العربي عامة ، كما قرر المؤتمر إرسال برقية احتجاج إلى وزارة الخارجية الإسبانية على منع الأستاذ عبد الخالق الطريس رئيس حزب الإصلاح الوطني ، والأستاذ محمد بن عبود مندوبسمو خليفة السلطان في المنطقة الشمالية لدى الجامعة العربية ، والأستاذ "المهدي بنونة " مندوب حزب الاستقلال المغربي في الولايات المتحدة الأمريكية من العودة إلى وطنهم ، وهو المنع الذي نتجت عنه حوادث القمع التي عرفتها المنطقة، وانتهز المؤتمر فرصة انعقاد الجامعة العربية للمطالبة بالعمل على استقلال دول المغرب العربي تونس والجزائر والمغرب وانضمامها إلى الجامعة العربية ومطالبة كل من فرنسا وإسبانيا بالجلاء التام عن هذه الأقطار العربية وإتخاذ الخطوات العملية لتحقيق إستقلالها المنشود [1].

كما لم تتوانى جريدة المغرب العربي في الإهتمام بالقضية المراكشية فعلى إثر إنعقاد مؤتمر الشعوب المستضعفة في أواخر 1948 بباريس، رصدت الجريدة في عددها أربعة وثلاثون الصادر بتاريخ 1948/11/03، قيام حزب الإستقلال بتقديم إلى هيئة المؤتمر تقريرا عن سياسة القمع التي تنتهجها الإدارة الإستعمارية في حق الشعب المغربي[2].

---

1. **جريدة المغرب العربي** ، "مؤتمر الهيئات العربية الإسلامية "، العدد 23، السنة الأولى، 1948/03/22، ص4.

2. **نفس المصدر**، "مقررات مؤتمر الشعوب "، العدد 34، السنة الثانية، 11/03/ 1948، ص ص1،3.

كما لم تهمل جريدة المغرب العربي، نضال مجوع الوطنيين في المغرب العربي في إطار نشاطهم(كما رأينا في إطار مكتب المغرب العربي أو في لجنة تحرير المغرب العربي) ، ولذلك فإن التوجه المغاربي الذي طبع الحركات التحررية في المغرب العربي في هذه الفترة، أملت على صاحب الجريدة والمتعاونون معه على أن تحمل جريدتهم اسما مغاربيا والمتتبع كذلك لمسار صاحب جريدة المغرب العربي(محمد السعيد الزاهري) ، السياسي والإصلاحي والإعلامي ، يؤكد تلك العلاقة الجدلية بين اسم الجريدة وقناعات الرجل السياسية وذلك من خلال نضاله المبكر في صفوف حركة نجم شمال إفريقيا، تلك الحركة التي تعتبر أول حركة سياسية دعت إلى ضرورة توحيد نضال الشعوب المغاربية ضد الإستعمار [1].

وإذا كان صاحب جريدة المغرب العربي(محمد السعيد الزاهري)، جزائري المولد إلا أنه كان مغاربي التوجه ، فلقد ناضل الرجل من أجل تحرير ووحدة المغرب العربي ، وكان يدعو إلى إرساء تفكير مغاربي، ودعا كل مفكر في الجزائر أو في تونس أو في المغرب أن يفكر بالمغرب العربي ، بحيث يقول :

" لا يجب أن يقتصر عمل المفكر الصالح إلى قطر من الأقطار، بل يكون المقصود كله المغرب العربي وبذلك تتوحد الجهود فيكون النفع لكامل البلاد [2] .

---

1. **أبو القاسم سعدالله**، الحركة الوطنيةالجزائرية، ج2، ط4(بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1992)،ص372.

2. **صالح خرفي**، محمد السعيد الزاهري، (الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986)، ص161.

3. جريدة الصباح(لسان حال حزب الدستوري الجديد):

ساهمت جريدة الصباح * بدورها في في ترسيخ مبدأ التضامن مع القضايا المغاربية ككل، ووجدت القضية المغربية سندا واضحا من قبل الجريدة ، التي أفردت الكثير من صفحاتها لما يجري في المغرب الأقصى من أحداث.

ففي ركن " ماذا في المغرب العربي؟ وتحت عنوان : "من الأمانة العامة لحزب الاستقلال" ، نشرت الجريدة البيان الذي أذاعه حزب الاستقلال(حول السياسة الإستعمارية وأهم مطالب الحزب)، وأهم ماجاء في البيان:

" ... إن حزب الاستقلال يرى من واجبه في الظروف الخطيرة التي يجتازها المغرب أن يذكر بالمبادئ التي إستمد منها خطته السياسية والاجتماعية وأن يفتح أمام الرأي العام الفرنسي والدولي مناورات الدس التي تقوم بها إدارة لا هم لها اليوم إلا القضاء على الحركة الوطنية ... ونظرية الحزب التي لا يفتأ يؤكدها هي أن إلغاء نظام الحماية الاستعماري واسترجاع سيادة البلاد شرطان أساسيان لإيجاد اتفاق حقيقي ومفيد بين المغرب وفرنسا...[1].

كما أفردت جريدة الصباح في صفحتها الأولى ، الى تطور المفاوضات بين فرنسا والمغرب، فتحت عنوان "المفاوضات تقطع بين فرنسا والمغرب" ذكرت

---

* الصباح، هي جريدة سياسية ، إخبارية، جامعة، يومية، بعثها الحزب الدستوري الجديد في 1فيفري 1951 ، تولى مدير تحريرها لفترة طويلة الهادي العبيدي، توقفت بين 1953/04/16إلى 1954/03/07، للمزيد عد إلى، **الهادي جلاب** ، "الصحافة الوطنية بين تأصيل الكيان والمساهمة في النضال السياسي "، أعمال الملتقى الدولي التاسع : تصفية الإستعمار في تونس، الأطوار والأبعاد(تونس، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية ، 1998)، ص 28.

1. جريدة الصباح، من الأمانة العامة لحزب الإستقلال، العدد 14، السنة الأولى، 1951/02/15، ص3.

الجريدة : " يستفاد من مصادر مطلعة أن المفاوضات الجارية حول المشاكل القائمة بالمغرب أصبحت تعتبر منقطعة بين جلالة السلطان وممثل فرنسا هناك الجنرال "جوا"ن حيث رفض جلالة السلطان وحكومته استنكار مواقف حزب الاستقلال ...[1].

كما اهتمت جريدة الصباح بنقل تصريحات قادة الحركة الوطنية المغربية، فتحت عنوان: "تعريف بحقيقة حزب الاستقلال، لمن يجهل أهدافه وأغراضه " في تصريح لزعيم الحزب الأستاذ "علال الفاسي" وأهم ما جاء في نص المقال : "عقد الزعيم المغربي "علال الفاسي" زعيم حزب الاستقلال ندوة صحافية في طانجة حيث يقيم بها منذ أمد بعيد ، تحدث فيها عن حقيقة حزبه والحركة التي يقوم بها ، فقال إنها مماثلة لحركة الحزب الاشتراكي الفرنسي أو حزب الحركة الجمهورية الشعبية ، أي أنها حركة ديمقراطية صرفة لا ديكتاتورية كما يزعمون ، وقال إن حزبه يقوم بأعباء أخرى لاتقوم بها الأحزاب السياسية المشار إليها فهو يمد التعليم بالكادرات اللازمة ويكافح الأمية وهو ينبذ كل صلة أو علاقة بالاقطاعيين[2].

__كما أفردت جريدة الصباح، في صفحتها الأولى نداءا يدعو للإضراب العام تضامنا مع المغرب، تقرره كافة الهيئات والمنظمات التونسية وعلى رأسها الحزب الحر الدستوري* وذلك على إثر الأحداث التي عرفها المغرب في سنة 1951

1. **جريدة الصباح**، "المفاوضات تقطع بين فرنسا والمغرب"، العدد 19، السنة 1، 1951/02/22، ص1.

2. **نفس المصدر**، "تعريف بحقيقة حزب الإستقلال"، العدد 22، السنة الأولى، 1951/02/25،ص 1.

*يمكن الإطلاع على نص نداء الحزب الحر الدستور التونسي كاملا في الملحق رقم(علال الفاسي)

نتيجة سياسة الإضطهاد التي تمارسها السلطات الإستعمارية في حق السلطان محمد الخامس نظرا لمواقفه الوطنية وتضامنه مع حزب الإستقلال فأرادت هذه السلطات أن تغصب السلطان على القبول بإزدواجية السيادة والتبرؤ من الوطنيين فقامت بتحريض عملائها وعلى رأسهم باشا مراكش " القلاوي" فكان أهم عمل مساند هو ذلك الإضراب التضامني مع السلطان، وأهم ماجاء في النداء الذي توجه به الديوان السياسي لحزب الدستوري الجديد ما يلي :

" ... لقد أثارت الحوادث الجارية بالمغرب الأقصى سخط جميع الشعوب التواقة للحرية ، فسلط الحماية تعتزم فصل المشكلة المراكشية عن طريق القوة الغاشمة ذلك أنها أوقفت جلالة سلطان القطر المغربي الشقيق تحت ضغط لا يطاق ... ولنفس الغرض نرى الإيقافات والتتبعات الجائرة تنال من الوطنيين المنخرطين في حزب الإستقلال...لذلك فإن الديوان السياسي المتمسك بمبدأ مقاومة الإستبداد مهما كان مصدره والحريص على روابط الأخوة بين شعوب المغرب العربي يرفع إحتجاجه الصارم على هاته المحاولة التي ترمي إلى خنق الأمة المراكشية [1].

كما وجه الإتحاد العام التونسي للشغل نداء أهم ما جاء فيه : " ...إن الإتحاد العام التونسي للشغل، يحث كافة الشغالين بمختلف الحرف على القيام بإضراب عام كامل يوم السبت 10مارس الجاري. وذلك حسب قاعدة التضامن المتبادل المتحتم في كفاح الشغالين المشترك لتحريريهم وإرضاء رغائبهم القومية الإجتماعية ولتأييد إخواننا المغاربة في كفاحهم المستميت ضد سياسة التعسف والإضطهاد"[2] .

---

1. **جريدة الصباح**، "الإضراب العام تضامنا مع المغرب"، العدد 31، السنة الأولى، 1951/03/8، ص 1.

2. **نفس المصدر**، " بيان من الإتحاد العام التونسي للشغل"، العدد 36، السنة الأولى، 1951/03/14 ص2.

كما يؤكد الديوان السياسي لحزب الدستوري الجديد هذا الموقف التضامني ، وذلك بإرسال برقية تضامن إلى السلطان المغربي بتاريخ 09 مارس 1951 ، وأهم ماجاء في هذه البرقية :

" إن الديوان السياسي يعبر لجلالتكم عن عميق تأثر الشعب التونسي من موقف السفارة العامة بالرباط نحو بلاطكم الشريف وهو يؤكد لجلالتكم عواطف تقديره لشخصكم المعظم وتضامنه الذي لا ينفصم من الشعب المراكشي الشقيق ضد كل محاولة ترمي إلى تفكيك وحدة الأمة المراكشية وضد كل سياسة تعتمد على القوة من شأنها أن تمس بالسيادة الشريفة "[1].

واصلت جريدة الصباح إهتمامها بالشأن المغربي في هذه الحوادث، فكتبت تحت عنوان : "الهيئات القومية التونسية تعلن تضامنها مع جلالة سلطان المغرب ورجال الكفاح الوطني بالقطر الشقيق "، أفردت جريدة الصباح ، برقيات التضامن من مختلف الهيئات القومية التونسية ، مع جلالة ملك المغرب ورجال الحركة الوطنية لما يتعرضون له من سياسة تعسفية تعتمد على القوة من قبل المقيم العام الجنرال "جوان" ويعلنون تضامنهم التام مع ملك المغرب و رجال الحركة الوطنية المغربية[2].

لقد واكبت جريدة الصباح على نشر أخبار المقاومة الوطنية المغربية ، وتصريحات ومواقف زعمائها ، وفضح السياسات القمعية التي طبقتها فرنسا

---

1. **جريدة الصباح** ، "الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري التونسي، برقية تضامن إلى جلالة سلطان المغرب"،العدد 32، السنة الأولى، 1951/03/09، ص1.

2. **نفس المصدر** ، "الهيئات القومية التونسية تعلن تضامنها مع جلالة سلطان المغرب ورجال الكفاح الوطني بالقطر الشقيق"، العدد 32، السنة الأولى، 1951/03/09، ص1.

من أجل إذلال الشعب المغربي ، وعلى رأسه الملك محمد الخامس الذي برهن في الكثير من المواقف عن تعاطفه ومناصرته للحركة الوطنية المغربية بصفة عامة ، ولحزب الإستقلال على وجه الخصوص، وتعتبر جريدة الصباح من أكثر الجرائد التونسية أثناء فترة الحماية، إحترافا وثراءا من حيث إهتماماتها بالقضية المغربية ولم تتوقف الجريدة(بالرغم من الرقابة المسلطة) إلا في مدة إيقافها عن الصدور (من 16 أفريل 1953 إلى غاية 7 مارس 1954)، وظلت تكتب عن المغرب وعن أخباره[1] .

---

1. هناك الكثير من النماذج التي تدل على مكانة القضية المغربية لدى جريدة الصباح ، نورد منها على سبيل المثال :

. تحضيرات في المغرب الأقصى (العدد 14، السنة الأولى، 16 فيفري 1951)، ص3.

. مشكلة المغرب الأقصى في فرنسا(العدد 21، السنة الأولى، 24 فيفري 1951)، ص1.

. الإتحاد الإسلامي في كراتشي يدعو لتأليف جيش من المتطوعين لمساعدة الشعب المغربي (العدد 32، السنة الأولى، 09 مارس 1951)، ص 1.

. المسألتان التونسية والمغربية ستحلان بسهولة يندهش لها المتشائمون (العدد 406، السنة الثانية، 04 جوان 1952)، ص1.

. كارثة المغرب قد تضاف إلى كارثة الهند (العدد 702، السنة الرابعة، 14 أفريل 1954)،ص1.

. رسالة باريس : تطور حركة المقاومة بالمغرب (العدد 704، السنة الرابعة، 16 أفريل 1954)،ص1.

.رسالة المغرب : حول التدابير الإستثنائية المتخذة بالمغرب(العدد 706، السنة 4، 18 أفريل 1954)،ص1.

. الأمين العام للجامعة العربية يزور المنطقة الإسبانية بالمغرب (العدد 709، السنة الرابعة 22 أفريل 1954)، ص 1.

. إغتيال مقدم بمراكش وتخريب سكة الحديد بالقرب من الدار البيضاء (العدد 710، السنة الرابعة 23 أفريل 1954)، ص 1.

تواصل مسيرة التنسيق والتضامن بين حزب الإستقلال والحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية :

1. تأسيس الجبهة المتحدة للعمل الشمال الإفريقي*(02 فيفري 1951) :

لم يتوانى حزب الإستقلال في تأكيد تعاونه وتنسيق مواقفه النضالية مع الحركة الوطنية الجزائرية والتونسية، بحيث زار المغرب سنة 1946 وفد من حزب الشعب الجزائري برئاسة " لمين دباغين " و "فيلالي لمبارك " وأمضيت إتفاقية من قبل الأحزاب الوطنية الثلاثة ، وهم كل من حزب الإستقلال ، وحزب الشعب الجزائري، وحزب الدستور الجديد، نصت على عدم تفاوض أي حزب من الأحزاب بصفة فردية مع السلطات الفرنسية ، ويجب قبل كل شيء مراعاة مستقبل البلدان المغاربية الثلاثة(1).

كما نلمس تفاعل حزب الإستقلال في التنسيق مع مطالب حزب حركة إنتصار الحريات الديموقراطية في الجزائر ، وحزب الدستور الجديد في تونس بقيام الأحزاب الثلاثة في تاريخ 08 نوفمبر 1948 وذلك على إثر إجتماع الدورة الثالثة للجمعية العامة للأمم المتحدة في باريس، بحيث أراد ممثلي الأحزاب المغاربية الثلاثة لفت نظر هذه الهيئة الأممية إلى خطورة الأوضاع بالمغرب العربي بسبب سياسة الإستعمار الفرنسي والإسباني اللاإنسانية في حق الشعوب المغاربية الثلاثة

---

*وردت بهذا الإسم في جريدة الصباح، عدد 339 (1952/03/16) ص1،وردت كذلك تحت إسم: إتحاد أحزاب الشمال الإفريقي(أنظر، جريدة البصائر، العدد185السنة الخامسة من السلسلة الجديدة، 1953/1952، ص 3)، كما ذكرت تحت إسم: الجبهة المغربية، (أنظر جريدة المنار، العدد 16، فيفري 1952، ص 3).

1- **Mahfoud Kaddache**, Histoire du Nationalisme Algerien, Question Nationale et Politique Algerienne(1919- 1951), T:2 ,(Alger, SNED, 1980), p 817

بحيث قدموا مذكرة[1] تاريخية تتعلق بالأوضاع المأساوية التي تعيشها بلدان المغرب العربي إلى الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة وقام بتقديمها كل من المهدي بن بركة (ممثل حزب الإستقلال المراكشي) وأحمد مزغنة(ممثل حركة إنتصار الحريات الديموقراطية)، وجلولي فارس(الحزب الدستوري الجديد)[2].

وإيمانا منه بأهمية العمل الوحدوي ، وإنطلاقا من البيت المغربي المنقسم إلى مجموعة من الأحزاب، سعى حزب الإستقلال إلى توحيد الأحزاب المغربية (المراكشية)، وذلك على إثر إنعقاد مؤتمر طنجة وإقراره لميثاق 09 أفريل 1951 الذي أكد على توحيد الصفوف داخليا ومغاربيا، كما تكونت على إثره الجبهة الوطنية المغربية، والتي ضمت كل من حزب الإستقلال وحزب الشورى والإستقلال وحزب الإصلاح الوطني وحزب الوحدة المغربية[2]

_كما نشط في هذا الإتجاه الوحدوي، حزب حركة إنتصار الحريات الديموقراطية بحيث عقد الحزب في هذا الإطار مؤتمرا مع نهاية سنة 1948 ومطلع سنة 1949،عرف بمؤتمر زدين* ، وخرج المؤتمر بتقرير [4].

---

1. للإطلاع على نص هذه المذكرة المقدمة من قبل الأحزاب المغاربية الثلاث إلى هيئة الأمم المتحدة، عد إلى الملحق رقم الوثيقة التاريخية في كتاب وثائق حزب الإستقلال

2. **جريدة المغرب العربي**، العدد 35 السنة 2 (26 نوفمبر1948)، ص 1.

3. **جريدة المنار**، العدد 2، 20 أفريل 1951، ص 1.

*زدين هي إسم لقرية فلاحية تقع بالقرب من دائرة العطاف ولاية عين الدفلى حاليا.

4. للإطلاع على نص التقرير كاملا، عد إلى،

Mohamed Harbi, Les archives de la révolution Algérienne, (Paris, Ed jeune Afrique, 1981),pp15- 48.

أهم ماجاء فيه : " ... إن المغرب العربي هو وحدة إستراتيجية بالتضاريس والتاريخ والاضطهاد الاستعماري الواحد ، وتطلعات جماهيره العميقة الواحدة، لذلك فإن كل عمل تحرري لا يتخذ من المغرب العربي ككل كإطار إستراتيجي، يعتبر عملا إنتحاريا ..." كما كان الحزب يأمل في الدخول في مسرح الأحداث مع بلدان العربي ولكنه أكد بوجود الكثير من العراقيل التي ستقف حجرة عثرة أمام وحدة الكفاح ، ليستطرد التقرير موضحا " ... فالجزائر قد تفشل إذا وضعت من أسبقيات نضالها الاهتمامات المغاربية ، فهذه الاهتمامات تتطلب وحدة في وجهات النظر والمشاعر والمصالح لدى المسيرين.. " كما أكد الحزب اتصال بطل حرب الريف بمناضلي الحزب ، إلا أن الحزب أكد أن علاقاته مع حزب الاستقلال وحزب الدستوري الجديد كانت دائما تتسم بعموميات الكلام ولم تكن هناك عمل جدي في هذا المجال للنضال الوحدوي [1].

ومع ذلك أكد الحزب منذ نشأته للمنظمة الخاصة في فيفري 1947 ، التي تعتبر الجناح العسكري للحزب، والتي كلفت بإعداد الثورة المسلحة في الجزائر، أن هذه الأخيرة مستعدة لإيفاد مسؤولين متخصصين في هذا الميدان لإنشاء هياكل مشابهة في كل من تونس والمغرب لما تتوفر عليه المنظمة في هذا المجال من خلايا عسكرية[2].

وبواسطة هذا التعاون العسكري يمكن للقيادات الأحزاب الثلاثة (حركة إنتصارالحريات الديموقراطية،حزب الإستقلال، حزب الدستوري الجديد)، أن تنشأ

---

1. **محمد بلقاسم**، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي...، المرجع السابق، ص341.

2 -- **MOhamed Harbi**, Les archives de La Révolution… ,OPCIT, pp15-48

قيادة مغاربية مشتركة وتعلن بواسطتها ثورة شاملة تنهي هذا الوجود الإستعماري على أرض المغرب العربي[1].

إلا أن هذه المساعي لحركة إنتصار الحريات الديموقراطية في سنة 1949 من أجل إنشاء جبهة مغاربية مسلحة قد فشلت ، ومع ذلك لم ييأس الحزب في تحقيق وحدة الكفاح المغاربي فقام في جانفي 1950 بإرسال وفدا إلى المغرب الأقصى، تألف من السيدين "محمد خيضر" ، و "الحاج محمد شرشالي"، وقابل الوفد زعيم حزب الإستقلال "علال الفاسي"، و "المهدي بن بركة"، غير أن هؤلاء رفضوا إنشاء تنظيمات مشتركة على المستوى العسكري ، وكانوا يرون في حل قضيتهم بالطرق السياسية[2].

أما فيما يخص الحزب الدستوري الجديد، فلقد ظل التيار الوحدوي داخل أطر الأحزاب المغاربية في القاهرة ، يندد دائما بما أقدم عليه زعيم الحزب الدستور الجديد ، في دخوله منفردا في تفاوض مع فرنسا حول الإستقلال الداخلي على قاعدة النقاط السبع التي أعلنها "الحبيب بورقيبة" في باريس في 15 أفريل 1950 ورأو في ذلك خروجا عن إلتزامات ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي ، إلا أن سير هذه المفاوضات جاءت عكس ما كان يتمناه زعيم الحزب الدستوري الجديد بحيث جاءت مذكرة الحكومة الفرنسية[3] في 15 ديسمبر 1951 لتكرس فشل

---

1 -- **Mohamed Harbi**, Les archives de La Révolution…,OPCIT, pp15-48.

2. **محمد بلقاسم**، الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي...، المرجع السابق، ص342.

3. تركز هذه المذكرة، على إلغاء مبدأ إزدواجية السلطة ، أي توقيف مسار تجربة التفاوض بين فرنسا وحكومة محمد شنيق، التي شكلت من أجل السير بالبلاد التونسية إلى الإستقلال الداخلي، للمزيد عد إلى، **الحبيب بورقيبة**، بين تونس وفرنسا، المصدر السابق، ص،ص 347،348.

هذا المسعى ، ومما زاد من في تردي العلاقات بين فرنسا وتونس ، هو قيام الحكومة الفرنسية بتنصيب " دي هونكلوك " كحاكم عام جديد في تونس، وهو شخصية ذات ميول ديغولية ومعروف بتصلبه الإستعماري ، بحيث حل في تونس إبتداءا من 13 جانفي 1952، وسلك سياسة قمعية ضد قوى الحركة الوطنية التونسية، وخاصة مناضلي الحزب الدستوري الجديد ، كمنعه لإنعقاد مؤتمر الحزب الدستوري الجديد المقرر ليوم 18 جانفي 1952 ، وإبعاد زعيم الحزب الدستوري الجديد " الحبيب بورقيبة " مع القيادي "المنجي سليم " إلى طبرقة في الجنوب التونسي ، وإعتقال عدد كبير من مناضلي الحزب، وتقديم الآف من أنصار الحركة الوطنية للمحاكمة [1] .

لعبت هذه الإجراءات التعسفية في حق الوطنيين دورا في إنطلاق مواجهة مفتوحة على كل الإحتمالات بين السلطة الإستعمارية والحركة الوطنية التونسية، فالبرغم من قرار المقيم العام بإلغاء إنعقاد المؤتمر، فإن مؤتمر الحزب الدستوري الجديد قد إنعقد سريا في نفس اليوم (18 جانفي 1952)، برئاسة أحد قيادي الحزب الدستوري الجديد وهو " الهادي شاكر " وأقرت لائحته السياسية قرارا نص على : " إن إعادة السيادة التونسية لا يمكن أن تتحقق عن طريق الترقيع والإصلاحات الجزئية للنظام الحالي، فإن مؤتمر الحزب يؤكد على إلغاء الحماية وتحول تونس إلى دولة مستقلة ذات سيادة وعقد معاهدة بين تونس وفرنسا تنسق على على أساس المساواة علاقة الدولتين"[2].

--1 **HABIB BOURGUIBA** , DISCOURS , TOME XXIV(1974-1981),(TUNIS, Publication du ministere de l'information, 1981), p 28.

2. **عروسية التركي**، فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة ، ط1 (تونس، دار النهى، 2005)، ص 84.

لقد كان لهذه الإجراءات ردود فعل من قبل الأحزاب المغاربية في القاهرة، التي ساندت القوى الوطنية التونسية وأعادت بالتالي دفء العلاقات بين الأحزاب الوطنية المغاربية و قيادات الحزب الدستوري الجديد ، كما كشفت لهذه الأحزاب الأسلوب الممنهج الذي تسلكه فرنسا في حق الوطنيين ، إنطلاقا من سياسة "فرق تسد" حتى يتمكن من تفريق القوى الوطنية المغاربية وعدم إتحادهم ، وحتى أن معاهدة الحماية المبرمة بين فرنسا وكل من تونس والمغرب ووعود المساواة بالجزائر لم تكن حاجزا أبدا في تطبيق سياسة القمع الإستعماري على الشعوب المغاربية [1].

ولذلك كان لابد لهذه الأحزاب المغاربية، وغيرها من بقية الحركات التحررية المغاربية من ردود فعل تجاه هذه السياسة الفرنسية ، حتى لا تتمكن من القضاء على فعالية هذه الحركات التحررية وإتحادها ، فقررت هذه الأحزاب بعث " الجبهة المتحدة للعمل الشمال الإفريقي " في 02 فيفري 1952 بباريس ، وقد أمضى على ميثاقها[2]،" أحمد العلوي " عن حزب الإستقلال، و "محمد بن حسن الوزاني " عن حزب الشورى والإستقلال " و " مصالي الحاج " عن حركة إنتصار الحريات الديموقراطية و "الشيخ البشير الإيراهيمي " عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و" فرحات عباس " عن الإتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري و " المكي الناصري" عن حزب الوحدة والإستقلال و "صالح فرحات " عن الحزب الدستوري القديم و" محمد المصمودي"عن حزب الدستوري الجديد[3].

---

1. **جريدة المنار**، "حول تأسيس الجبهة المغربية"، العدد 16، مارس 1952، ص3.

2. للإطلاع على ميثاق الجبهة المتحدة للعمل الشمال الإفريقي، (الجبهة المغربية)، أنظر **الملحق** رقم

3. **نفس المصدر**، " من بوادر الوحدة " ، العدد 15، مارس 1952، ص2.

ومما جاء في البيان التأسيسي[1] لهذا الإتحاد لأحزاب الشمال الإفريقي مايلي :

" بما أن الحالة في إفريقيا الشمالية أصبحت على جانب كبير من الخطورة تتطلب من الحركات الوطنية تبصرا ويقظة ، وتفرض عليها تقوية وحدتها ومضاعفة عملها " .

"وبما أن هذه الحركات مصممة على إنهاء النظام الإستعماري وتمتيع بلادها بأنظمة مبنية على السيادة واليموقراطية تحرر شعوبها سياسيا وإجتماعيا وإقتصاديا وتضمن لجميع السكان دون تمييز حقوقهم وحرياتهم... "

"وبما أن تونس والجزائر والمغرب موحدة بروابط روحية وتاريخية وجغرافية وثقافية ولها أماني قومية ومصالح عليا ومشتركة... "

"... وبما أن النظام الإستعماري المفروض على شعوب الشمال الإفريقي واحد في أهدافه ووسائله رغم الفوارق القانونية الشكلية... "

" فلمواجهة هذه الحالة أصبح لازما على جميع الأحزاب والمنظمات الوطنية بشمال إفريقيا أن تؤلف جبهة مشتركة لمقاومة قوات الإستعمار المتكتلة ".

" لهذا كله فإن الأحزاب والمنظمات الوطنية بشمال إفريقيا المجتمعة بباريس يوم 02 فيفري 1952، المعبرة أصدق تعبير عن رأي شعوب الشمال الإفريقي قد قررت عقد ميثاق هذا الإتحاد لأحزاب الشمال الإفريقي "[2].

---

1. تم إرسال نسخة من هذا البيان إلى هيئة الأمم المتحدة ، للمزيد عد إلى،

REZETTE, op.cit, pp,190,191.

2. **جريدة البصائر**، العدد 185 ، السنة الخامسة من السلسلة الجديدة، 1952/1953، ص 3.

2. إعادة بعث وتجديد ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي(04 أفريل 1954) :

لقد شهدت بداية الخمسينات من القرن الماضي تحولات وتطورات في الأداء السياسي العربي، كانت لها إنعكاساتها على الأداء النضالي المغاربي بصفة عامة بحيث عرفت قضايا التحرر المغاربية إهتماما متزايدا ، وأصبحت أحد المواضيع الرئيسية لمجلس جامعة الدول العربية ، بعد أن إستنفذت هذه الأخيرة كل وسائلها لحل المشكلة الفلسطينية ومشكلة وحدة بلاد النيل، والملاحظ أن قرارات مجلس الجامعة العربية ما إنفكت تتصاعد حدة لهجتها تجاه قضايا الإستعمار سواء الفرنسي أو الإسباني في بلدان المغرب العربي خاصة مع تصاعد وتيرة المقاومة الوطنية في الأقطار المغاربية ، ففي 17 جانفي 1951، أقر مجلس جامعة الدول العربية إلى " تأييد كفاح القطر المراكشي بجميع الوسائل الممكنة ، وتقديم مذكرة واحدة من جميع دول الجامعة العربية إلى الحكومة الفرنسية للعمل على تحقيق إستقلال مراكش "[1].

وفي 23 سبتمبر 1952 أعلن مجلس جامعة الدول العربية لأول مرة تبنيه للقضية التونسية داخل الأمم المتحدة ، وذلك على إثر قرار اللجنة السياسية الذي أوصى " أن تعمل وفود الدول العربية لدى الجمعية العامة للأمم المتحدة على أن تساعد الوفد التونسي في بسط قضيته والدفاع عن حقوق تونس أمام اللجنة السياسية التابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة [2].

ولم تدخر جامعة الدول العربية أي جهد في سبيل تدعيم القضايا التحررية ـــــ

1. **قرار رقم 342**، دورة عادية رقم 14 ، جلسة 09، ليوم 1951/03/17، قرارات مجلس جامعة... المصدر السابق، ص 309.

2. **قرار رقم 379**، دورة عادية رقم 15، جلسة 1، ليوم 1951/10/03، المصدر نفسه، ص 327.

المغاربية بحيث توالت قرارت مجلس الجامعة في مساندة القضايا المغاربية ودعم النشاط الوطني للممثلي الحركات التحررية المغاربية لدى الأمم المتحدة(1).

كما ساهم التحول السياسي الذي عرفته مصر، بعد ثورة جويلية 1952 ووصول الضباط الأحرار إلى سدة الحكم، في إعطاء نفس جديد لهذه القضايا فشهدت مصر حركية جديدة ذات صبغة ثورية في كيان الساحة السياسية العربية خاصة أن مصر في هذه الفترة هي القلب النابض لحركات التحرر، وبحكم أهميتها داخل النظام الإقليمي العربي، مما جعلها تشكل منعرجا هاما في تطور النظام العربي وبداية تحولاته الكبرى في هياكله (2) .

ولذلك حرصت الحكومة المصرية، وجامعة الدول العربية على ضرورة توحيد الجهود والهيئات والأحزاب التي تعمل في خدمة قضايا الشمال الإفريقي، وقرر مجلس الجامعة العربية في إجتماعه يوم 19 جانفي 1954 ، الموافقة على قرار اللجنة السياسية الذي ينص على : " ترى اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في ضوء ما تجمع لديها من المعلومات والبيانات عن التطورات الأخيرة في شمال إفريقيا، إنشاء صندوق لتلقي مساهمات الحكومات العربية والحكومات الصديقة، بقصد مؤازرة وإسعاف أبناء هذا الجزء العزيز من الوطن العربي " (3).

---

1. **مجموعة من القرارات** نذكر منها : . **قرار رقم 469**، دورة 16، جلسة 5، ليوم 1952/09/23، قرارات جامعة ...المصدر السابق، ص 374. . **قرار رقم 523**، دورة 18، جلسة 3 ليوم 1953/04/09، المصدر نفسه، ص 408. . **قرار 584**، دورة 19، جلسة 1 ،ليوم 1953/09/07. نفس المصدر ،ص 408.

2. **جميل مطر وعلي الدين هلال** ، النظام الإقليمي العربي دراسة في العلاقات السياسية العربية ، (لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 1981)، ص 63.

3. **قرار 599**، إنشاء صندوق لقضايا الشمال الإفريقي، دورة 20، جلسة 4،يوم 1954/1/19، ص 442.

وواصلت الجامعة العربية في مساعيها، حتى نجحت في عقد إتفاق للحركات الوطنية المغاربية في المشرق العربي على إصدار ميثاق [1] لجنة تحرير المغرب العربي الجديد في تاريخ 4 أفريل 1954[2].

ولقد جاء في ديباجة ميثاق اللجنة الجديدة، " أن ممثلي الأحزاب والبعثات السياسية في المشرق العربي ، تحدوهم الرغبة الصادقة في جمع شملهم وتوحيد جهودهم وتوجيهها إلى ما فيه خير بلادهم قاطبة وصلاح أحوالها وتأمين مستقبلها وإقرارا بضرورة التضامن في الكفاح والمسؤولية المشتركة والواقعة عليهم لإدراك أهدافهم ولا سيما في هذه الظروف الخطيرة التي يتحول فيها مجرى التاريخ " [3].

وإنطلاقا من المادة الثالثة، حددت هذه اللجنة أهدافها والتي تتمثل في :
" العمل على نيل أقطار المغرب العربي الثلاثة لإستقلالها التام والإنضمام إلى الجامعة العربية مع رفض فكرة الدخول في الإتحاد الفرنسي بأي شكل من أشكاله وفكرة السيادة المزدوجة، رفضا تاما، كما دعا الميثاق في مادته الرابعة:
"إلى توحيد العمل الوطني على المستوى القطري من أجل التعاون على ماهو موكول إليهم من خدمة للقضية المغربية "، كما أكد ميثاق اللجنة على إلتزام الأطراف الموقعة عليه بضرورة تنسيق الجهود خدمة للقضية المغربية ، بحيث أشارت المادة الثامنة : " إلى تكوين مكتب مشترك داخل لجنة التحرير، يربط

---

1. للإطلاع أكثر، على ماجاء في ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي (1954)، أنظر الملحق(تونس وعلا)

2. **قرار رقم 761**، دورة .ع 21، جلسة 4 ، يوم 1954/04/05، قرارات جامعة.. مصدرسابق، ص508.

3. **فتحي الديب**، عبد الناصر والثورة الجزائرية، (القاهرة ، دار المستقبل العربي، 1984)، ص 52.

الوفود الثلاثة ويقوم هذا المكتب على أساس إنتداب ثلاثة من المندوبين لمدة سنة : واحد من كل وفد ويتولى هؤلاء الثلاثة تعيين مدير وأمين صندوق عام ووكيل لمدير لمدة سنة[1].

ووقع على ميثاق اللجنة الجديدة، ممثلو الأحزاب والبعثات السياسية في المشرق العربي، وذلك بدار الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وهم كما يلي :

عن المغرب : . عبد المجيد بنجلون : عن حزب الإستقلال. . أحمد بن المليح : عن حزب الإصلاح. . محمد حسن الوزاني : عن حزب الشورى والإستقلال.
. المكي الناصري : عن حزب الوحدة والإستقلال.

عن الجزائر : . محمد خيضر : حزب الشعب الجزائري. . أحمد بيوض : عن حزب البيان الجزائري.

عن تونس : . علي البلهوان : عن الحزب الدستوري الجديد . محمد صالح : الحزب الدستوري القديم.[2].

فإذا كانت لجنة تحرير المغرب العربي المؤسسة سنة 1948 بإرادة مغاربية فإن لجنة تحرير المغرب العربي التي تأسست في سنة 1954، كانت بإرادة جامعة الدول العربية وعلى رأسها حكومة جمهورية مصر العربية ذات الإتجاه الناصري ولذلك فإن الأحزاب المغاربية الموقعة على ميثاقها قد إستفادت من دعم الجامعة

---

1. المواد الثالثة والرابعة والثامنة من **ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي (أفريل 1954)**، للمزيد أنظر ميثاق اللجنة في **الملحق** رقم (مذكرة التونسي)

2. **فتحي الديب**، عبد الناصر والثورة.... المصدر السابق، ص52.

العربية والحكومة المصرية ماليا وسياسيا، إضافة إلى سعي الجامعة العربية على الصعيد الدولي كسب التأييد داخل الهيئات الدولية للقضايا المغاربية، والسعي لتدويلها لدى المجتمع الدولي مما مكن هذه الحركات التحررية من فضح ممارسات السياسة الإستعمارية على نطاق واسع وكسب التعاطف والتأييد الدوليين لقضاياها[1].

إلا أن ما إنفردت به لجنة تحرير المغرب العربي هذه، هي إستقلالية عمل كل قطر عن بقية الأقطار، إضافة إلى إستقلالية الأحزاب في قرارها السياسي فلا دخل للجنة تحرير المغرب العربي هذه، في سياسة كل حزب من الأحزاب ولا في أعماله، كما أن لجنة تحرير المغرب العربي لا تتدخل في شؤون المكاتب المغاربية المنبثقة في العالم وعمل وفودها، بإستثناء المبادئ المتفق عليها والتي لايجوز الخروج عنها ، كالإستقلال، وعدم الدخول في الإتحاد الفرنسي، وعدم قبول السيادة المزدوجة [2].

ولذلك فإن لجنة تحرير المغرب العربي الجديدة ، تمثل إطارا تنظيميا ضم الأحزاب والبعثات السياسية المغاربية في القاهرة، من أجل تنسيق الجهود في سبيل التعريف بالقضايا المغاربية والحصول على دعم وتأييد دول الجامعة العربية والمجتمع الدولي، ولم تكن أداة لتوحيد العمل التحرري المغاربي وتأسيس وحدة كفاحية لمواجهة الإستعمار [3].

---

1. **قرار رقم 754**، دورة ع 21، جلسة 2، تاريخ 1954/04/03. قرارات جامعة، مصدر سابق ص 506.

2. **الرشيد إدريس**، "ذكريات مكتب المغرب العربي في القاهرة" في " رسالة علي البلهوان إلى الرشيد إدريس " ، المصدر السابق، ص32. للإطلاع على نص الرسالة، أنظر الملحق رقم (تونس وعلاقا)

3. **نفسه** ،ص ص 32،33.

وعن أجواء هذا التأسيس للجنة تحرير المغرب العربي الثانية(أفريل 1954) يذكر أحد شهود العيان وهو المقاوم " عبد السلام الهاشمي الطود " * : لقد إقترح أحمد بن بلة على فتحي الديب وعزت سليمان ، حيث أننا كنا بحاجة إلى قاعدة سياسية والتي كنا نفتقر إليها ، فتحي الديب جمعهم (وأنا عندي هنا نص لفتحي الديب والنص أعتمده) وحضرت الجلسة كمستمع ، مع الأمير أمحمد الخطابي وبعض الإخوان الضباط ، إجتمعوا وتكلموا كثيرا بالشتم وقالوا فلان لايصلح لكي يمثلنا والآخر لا، هذه حقائق يجب أن تتعرفوا عليها يا إخوان ، ولكنهم كلهم مغاربة وكلهم زعماء من شمال إفريقيا، واجتمعوا بشق الأنفس، وكانوا يتخاصمون ويتبادلون الشتائم (يردحوا في بعضاهم)، حينئذ، وبعد أربعة أيام من النقاش، قام بن بلة وكان هو الذي إقترح على فتحي الديب وعزت سليمان باجتماع هؤلاء ومنهم وعلى أساسهم تشكلت لجنة التحرير الثانية وألغيت الأولى، والتي كان فيها الأمير عبد الكريم الخطابي، هذا هو السر الذي كنت أريد أن أبوح لكم به "[1]

كما أكد فتحي الديب(ضابط المخابرات المصرية)،هذا الصراع والإنقسام بقوله : " شعرت وكأنني أعيش وسط جماعة وجدوا أنفسهم فجأة على أبواب كنز، فبدؤوا يتصارعون ليقضي كل واحد على زميله، ولينفرد بالإستحواذ على الغنيمة "[2].

---

*الهاشمي الطود، من مواليد الثلاثينات بالمغرب، التحق بالقاهرة سنة 1945 كطالب، إنضم إلى لجنة تحرير المغرب العربي سنة 1948، شارك في حرب فلسطين 1948، كان ضمن أول بعثة عسكرية للأمير عبد الكريم الخطابي إلى بغداد، تولى تدريب النواة الأولى لجيش التحرير المغاربي، للمزيد عد إلى **عبد السلام الهاشمي الطود**، "جذور التنسيق.. شهادة مؤسس" في، جيش التحرير المغاربي.. المرجع السابق، ص25.

1**نفسه**، ص 24.

2. **فتحي الديب**، عبد الناصر والثورة... المصدر السابق ، ص 264.

6. تنسيق وتضامن حزب الإستقلال مع العمل المسلح المغاربي:

إن فكرة اللجوء إلى العمل المسلح لدى قادة حزب الإستقلال، تعود في الواقع إلى ماقبل الأربعينات ، ففي تاريخ 26 سبتمبر 1935 عقدت هيأة الحركة الوطنية في الشمال إجتماعا حضره عن الحركة الوطنية في المنطقة السلطانية "محمد اليزيدي" (أحد قيادي حزب الإستقلال مستقبلا)، ففي هذا الإجتماع ناقش الحاضرون طرق ووسائل توحيد المجهود النضالي في كل من الشمال والجنوب لمحاربة الإستعمار الفرنسي على وجه الخصوص، حيث إتفق الطرفان على اللجوء إلى العمل المسلح وتكون قاعدة إنطلاقه المنطقة الشمالية التي ينطلق منها المجاهدون لمحاربة الوجود الإستعماري في المنطقة السلطانية(1).

ولقد ظلت فكرة اللجوء إلى العمل المسلح من بنات أفكار زعيم الحزب الإستقلالي " علال الفاسي " بحيث كانت موضوع محادثات ومراسلات بينه وبين "الطيب بنونة"(أخ عبد السلام بنونة)، ففي شهر أفريل 1953 راسل هذا الأخير زعيم الحزب يخبره بأنه قد إتصل بقادة الحركة الوطنية في الجنوب وأبلغهم رأي "علال الفاسي " في ضرورة التعجيل بالكفاح المسلح طبقا للبرنامج الذي وضعه الزعيم علال الفاسي وطالب مرارا بضرورة تنفيذه، "... لنقوم بحركة كفاح حاسمة ضد الإستعمار كل إستعمار فوق كل أرض وتحت كل سماء"(2).

وعجل هذا الطرح الثوري، ما وصلت إليه العلاقات الفرنسية المغاربية بصفة عامة من توتر نتيجة غطرسة الجانب الفرنسي في تعامله مع مطالب الحركة

---

1. **محمد عزوز حكيم**، وثائق تشهد، (الرباط، مطبعة الساحل، 1980)، ص ص55،56.

2. **علال الفاسي** ، "طريق الكفاح" ، ، نداء القاهرة، ط1(المغرب، المطبعة الإقتصادية، 1959)، ص 7.

الوطنية سواء في تونس أو في المغرب أو حتى في الجزائر، فلقد وصلت المقاومة السلمية لتحقيق المطالب الوطنية في فترة الخمسينات إلى طريق مسدود أمام تصلب وتعنت المستعمر ولذلك إرتقى العمل الوطني المغربي إلى رفع السلاح في وجه الإستعمار، 1952 في تونس، 1953 في المغرب، 1954 في الجزائر[1].

ففي تونس، ورغم توقيف جل القياديين الوطنيين وقيام السلطات الإستعمارية بإيداعهم السجن منذ 18 جانفي 1952، فإن الأحداث قد تسارعت وكان رد فعل المقاومين التونسيين على هذا التعسف الإستعماري، إبتداءا من 08 فيفري 1952 فعرفت الطريق الرابط بين قفصة وقابس في المنطقة المسماة " خنقة عيشة " أول حادثة عندما تم التعرض لشاحنة يملكها أحد المستوطنيين ذو جنسية إيطالية وتوالت هذه الأحداث تباعا فعرفت تونس طيلة الفترة الممتدة من 1952 إلى غاية 1954 حالة من اللأمن نتيجة عمليات العنف والعنف المضاد، وأصبحت فرنسا تتبع بقلق ما يجري في تونس[1].

كما أن الإتصالات وتنسيق المواقف لم تنقطع بين الوطنيين الإستقلاليين وإخوانهم التونسيين خاصة الذين أفلتوا من الإعتقال ونشطوا على وجه الخصوص في القاهرة من أمثال، يوسف الرويسي، وصالح بن يوسف، وعلي البلهوان، وحسين التريكي، من تونس، وعلال الفاسي، وعبد الكريم غلاب، والمهدي بنونة، وعبد الخالق الطريس من المغرب[2].

---

1. **عميرة علية الصغير**، اليوسفيون وتحرر المغرب ... المرجع السابق، ص، ص183،184.

2. **عروسية التركي**، فصول في تاريخ الحركة الوطنية ... المرجع السابق، ص، ص 87،88.

3. **عميرة علية الصغير**، المرجع نفسه، ص 184.

وفي خضم هذه الأحداث الدموية التي عرفتها تونس، تم إغتيال أحد أبناء تونس المناضلين في سبيل الوحدة العمالية المغاربية وحتى العالمية، وهو النقابي التونسي "فرحات حشاد*" مما كان له الصدى الفعال في المغرب عامة ومن قيادات حزب الإستقلال على وجه الخصوص الذين دعوا إلى إضراب عام في المغرب، إحتجاجا على هذا العمل الإجرامي، وتضامنا مع الشعب التونسي الشقيق، شهدت الدارالبيضاء يومي 8/7 ديسمبر 1952 مواجهات دامية بين أبناء الشعب المغربي وقوات الإستعمار هذه الأخيرة حصدت فيها الكثير من الأرواح، وأظهرت الوحشية اللامتناهية للإستعمار في حق أبناء الشعوب المغاربية، ونظرا لدور حزب الإستقلال وقياداته في تنظيم تلك المظاهرات والإحتجاجات أصدرت الإقامة العامة قرارا مزدوجا بمنع كل من حزب الإستقلال والحزب الشيوعي المغربي، كما تم إعتقال الكثير من القيادات العليا لحزب الإستقلال، ومحاكمة الآف من مناصري الحزب ، كما تم مصادرة جريدة "العلم" التي كانت تحمل في آخرأعدادها البيانات المتعلقة بالإضراب العام[1] .

---

*فرحات حشاد، (1914 . 1952)، ولد بقرية العباسية (جزيرة قرنقة) تونس، أول مؤسس للإتحاد العام التونسي للشغل سنة 1946، أنتخب في الجامعة العالمية للنقابات الحرة ، ساهم في الأعمال القومية بأعمال عظيمة في الميدان الوطني، سقط تحت رصاص المنظمة الإرهابية " اليد الحمراء " يوم 05 ديسمبر 1952، للمزيد حول نضال الرجل وظروف إغتياله، عد إلى،

Mustapha KRAIME ",1952, l'anné ultime de la vie de Hached : son action de résistance et son assassinat"

في أعمال الملتقى الدولي التاسع حول : تصفية الإستعمار بتونس : الأطوار والأبعاد(1952–1964)، أيام 10/8ماي 1998 (تونس، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، 1998)،ص . ص 175/149.

1. **محمد العربي المساري**، المغرب خارج سياج... المرجع السابق، ص 230.

هكذا كانت أحداث ديسمبر 1952 نقطة تحول في علاقة الحزب بالإقامة العامة إذ دخل المغرب في أتون سياسة قمعية تحول على إثرها العمل السياسي إلى العمل السري، وأخذت اللجنة التنفيذية المؤقتة زمام تسيير الحزب، كما برزت لجنة التنسيق في طنجة كأداة بديلة لتسير التنظيم وذلك بالتنسيق مع زعيم الحزب "علال الفاسي" في القاهرة [1].

لقد غذت سياسة العنف التي إنتهجتها سلطات الإحتلال في حق الجماهير الشعبية وعلى قياداتها الوطنية في نهاية الأربعينات وبداية الخمسينات في إدراك الفئات الشعبية بحدسها وغرائزها أن تحررها لا يمكن أن يتم إلا بالعنف وبالعنف وحده ، كما كانت لهذه السياسة الإستعمارية دورا محوريا في نمو الوعي الوطني لدى قادة الحركة الوطنية [2]، وفي هذا الصدد يقول زعيم حزب الإستقلال " علال الفاسي " :

" ...إن الوطنية المغربية قد وصلت إلى مرحلة تفرض عليها أن تحاسب نفسها وتنتقد ذاتها، وتوجه الشعب نحو وسائل أجدى . إنني لا أدعو إلى نبذ ما بنيناه من عمل في الداخل والخارج، ولا إلى التخلي عن شيء من مظاهر حركتنا، ولكني أعتقد أنه حان اليوم الذي نواجه الشعب فيه بحقيقة الواقع. لقد قام الملك وقامت النخبة العاملة بواجبها فيجب أن نرد الكلمة للشعب، يجب أن تتقدم الأمة بنفسها لفك حقها بيدها..."[3].

1**محمد العربي المساري**، المغرب خارج سياج... المرجع السابق، ص231.

2. **زكي مبارك**، محمد الخامس وابن عبد الكريم.... المرجع السابق، ص 133.

3. **علال الفاسي**، حديث المغرب في ... المصدر السابق، ص 153.

لقد تأزمت العلاقة بين الملك والإقامة العامة، خاصة بعد قيام هذه الأخيرة بنفي بعض رجال حزب الإستقلال إلى معتقلات " تافيلالت" في الجنوب المغربي إضافة إلى ما إرتكبته القوات الفرنسية من مجازر لقمع إنتفاضة الدار البيضاء (كاريير سنترال) في ديسمبر 1952، ونظرا لهذه التصرفات إمتنع الملك "محمد الخامس" عن توقيع الظهائر وإكتفى بالكتابة على طرتها : " صار بالبال "، كما قامت هذه القوات بقمع مظاهرات مدينة وجدة في أوت 1953، ومظاهرات مراكش أوت 1953، المنددة ببيعة " محمد بن عرفة " كسلطان للبلاد، وعلى إثر هذه الإنتفاضة الأخيرة إنفجرت الأزمة المغربية، وأقدم المقيم العام الفرنسي الجنرال "أوجيستان جيوم " (Augustin Guillaume) (1951ـ 1954) يوم 20 أوت 1953، على نفي الملك محمد بن يوسف وعائلته إلى جزيرة " كوريسيكا" بالبحر الأبيض المتوسط ، ثم إلى جزيرة مدغشقر إبتداءا من 29 جانفي 1954. [1].

بعد هذا النفي الجائر في حق الملك وأسرته، جاء الرد سريعا من زعيم حزب الإستقلال " علال الفاسي" من القاهرة بنداء على أمواج إذاعة " صوت العرب " سمي " بنداء القاهرة " يدعو فيه الشعب المغربي إلى المقاومة، وجاء فيه :
" لقد قضى القضاء، وبلغت الغطرسة بالفرنسيين إلى حد أن يبعدوا ملكنا الشرعي عن عرشه، ... أعلن رسميا أن الملك الشرعي لمراكش كان وسيظل هو

---

1. عباس الفاسي ، "شخصية المغفور له محمد الخامس في بعدها الوطني والإفريقي والدولي "، في ندوة فكرية دولية، ، جلالة المغفور له محمد الخامس: كفاح من أجل الإستقلال ودعم حركات التحرر الإفريقية ، الرباط، 15،14 نوفمبر 2005 ، (الرباط، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2005)، ص 73.

محمد الخامس، وأن ولي عهد المملكة الشريفة هو مولاي الحسن، وأننا لن نعترف بأي سلطان، أو رئيس صوري تنصبه السلطات الفرنسية... وإنني أهيب بالشعب المراكشي أن يواصل كفاحه من أجل الغاية الوحيدة التي هي إستقلال البلاد، وأن يبذل معنا كل ما يستطيعه من الوسائل للذب عن كرامة ملكنا الشرعي وإعادته إلى عرشه عالي الرأس موفور الكرامة[1].

وهكذا لم يكن الإعتداء على العرش بداية لثورة الملك والشعب ، ولكنه كان تفجيرا لها، فلقد خلقت الغطرسة الفرنسية ، وظروف المناخ الإجتماعي المغربي الصعب، ظروف موضوعية لظهور حركة المقاومة المسلحة الحضرية، فلقد تصاعد الكفاح المسلح خلال سنتي 1953 و 1954 ليشمل الكثير من عمليات التخريب وضرب المصالح الإقتصادية والتجارية الفرنسية كما شملت هذه العمليات الفدائية حتى المغاربة المتعاونين مع السلطات الفرنسية ، كما تلقى المعمرون ضربات متعددة ، فأحرقت الكثير من مزارعهم، وأتلفت معداتهم وخربت الكثير من سكناتهم ، كما شملت هذه الإنتفاضة مقاطعة البضائع الفرنسية، وكل مقهى أو حانوت أو دار سينما هي ملك لفرنسي[2].

هكذا برزت حركة المقاومة والفداء في معظم المدن على يد مناضلين من قواعد الأحزاب الوطنية ، كما بدأ قادة من الوطنيين في القسم الشمالي من أهمهم، عبد الكبير الفاسي، وعبد الرحمان اليوسفي، وعبد الكريم الخطيب، في السعي لتأسيس جيش التحرير المغربي، وكان ذلك بالتنسيق مع زعيم حزب الإستقلال

---

1. **علال الفاسي**، "نداء 20 غشت "1953، في نداء القاهرة، المصدر السابق، ص،ص 3،4.

2. **زكي مبارك** ، محمد الخامس وإبن عبد الكريم.... المرجع السابق، ص،ص 139/ 141.

علال الفاسي المتواجد أنذاك في القاهرة، والذي كان يأمل أن ينطلق العمل المسلح من منطقة الإحتلال الإسباني[1].

وإيمانا منه بأهمية العمل المسلح، وبأهمية العمل الوحدوي المغاربي، بادر علال الفاسي في القاهرة إلى إجراء إتفاق مبدئي مع قادة الثورة الجزائرية ، محمد بوضياف، والعربي بن مهيدي، (وهم في إطار التحضيرلإنطلاق الثورة) في أوت 1954، نص على بحث سبل التنسيق والتعاون لإنطلاق الكفاح المشترك في الجزائر والمغرب الأقصى[2]. وتوج هذا اللقاء بإنشاء قيادة مستركة لجيش تحرير المغرب العربي[3] في أوت 1954، وإقترح الجانب المصري(فتحي الديب) الطرف الفاعل والداعم لهذا التنسيق المغاربي، على تولي المغربي عبد الكريم الخطيب (لأنه غير متحزب) رئيسا لهيئة جيش التحرير في المغرب العربي[4].

---

1. **محمد أمدجار** ، "علال الفاسي (1910-1954)"، في موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش... المرجع السابق، ص 336.

2**زكي مبارك** ، "لجنة التنسيق بين جيش التحرير الجزائري وجيش التحرير المغربي، دواعي التأسيس والأهداف 15 جويلية 1955" في ملتقى نشأة وتطور جيش التحرير الوطني ، 4/1 جويلية 2005، (الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، 2005)، ص،ص 168،169.

3. للمزيد حول جيش التحرير المغاربي، المشروع وآثاره من نشأة النزعة الجذرية إلى تهميشها،عد إلى،

RENE' GALLISSOT, "Le projet de l'Armée de Libération du Maghreb et Ses effets. De l'activisme premier à sa Marginalisation", in L'ARMEE DE LIBERATION DU MAGHREB 1948-1955, opcit, pp 13/24.

4. **عبد الله مقلاتي** ، العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية ، ج1(الجزائر، دار السبيل، 2009)، ص63.

ومع إنطلاق الثورة في الجزائر، تبنت جبهة التحرير الوطني هذا المشروع الثوري الوحدوي وفاءا للمبدأ الأساسي الذي قام على أساسه التيار الإستقلالي منذ العشرينات من القرن الماضي والذي ربط مبدأ الوحدة باستقلال أقطار المغرب العربي وذلك منذ بيانها في أول نوفمبر 1954، الذي حدد في أهدافه الخارجية ضرورة تحقيق وحدة شمال إفريقيا داخل إطارها الطبيعي العربي الإسلامي(1).

حيث جاء في البيان : " إن أحداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد، فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحرري في شمال إفريقيا..."(2).

كما لم يتوانى حزب الإستقلال في تأكيد هذا الإتجاه الثوري الوحدوي، ففي جانفي 1955، عقد إجتماع ضم زعيم حزب الإستقلال " علال الفاسي " وعبد الكبير الفاسي من المغرب، ومحمد بوضياف وأحمد بن بلة والعربي بن مهيدي وحسين آيت أحمد عن الجزائر، وعزت سليمان وعبد المنعم جبار عن مصر، بحيث إستعرض الإجتماع الكفاح بالجزائر والمغرب وضرورة التنسيق بينهما ووافق ممثلي المغرب والجزائر على توحيد الجهود بينهما للوصول إلى توحيد المعركة ، وإستطاع الطرفان في نهاية الإجتماع الحصول على موافقة مصر التي وعدت بأن تمدهما بالسلاح للبدء في الكفاح المشترك وحدد مبدئيا النصف الأخير

---

1. **عبد الله حمادي** ، "التوجه المغاربي في ذاكرة الحركة الوطنية الجزائرية " حزب الشعب الجزائري– جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" نموذجا ، البدايات، التطور، التأزم، في الذاكرة الوطنية، عدد خاص، الندوة المغاربية ، وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير(الرباط 26/24 جانفي 2002)،(الرباط، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير،2002)،ص 309.

2. **وزارة الإعلام والثقافة** ، النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني ، (الجزائر، مركب الطباعة، 1979)، ص07.

من مارس 1955 لبدء الكفاح في كل من مراكش ووهران[1].

ومع إستمرارية ثورة الجزائر، وأهمية تسليحها، وضرورة التنسيق مع الأشقاء المغاربة من أجل فاعليتها، يقول محمد بوضياف : " إستمرت المعارك وأصبحت حرب التحرير في الجزائر واقعا يفرض تطوراته على الأوضاع الفرنسية ، ومن جهة أخرى كان لابد من التنسيق بين المغاربة والجزائريين، وفي إجتماع شهر مارس بشاطئ مارتيل بالقرب من مدينة تطوان، إكتشف ممثلو المقاومة الجزائرية والمقاومة المغربية المستقرون شمال المغرب ضعف إمكانياتهم للحصول على السلاح... [2] .

فكانت عملية تهريب السلاح عبر الباخرة " دينا "*، تمت هذه العملية [3] بعد إجتماع جمع فتحي الديب مع أحمد بن بلة ومحمد بوضياف، وعبد الكبير الفاسي ناقش خلاله المجتمعون تفاصيل العملية وحدد شاطىء كيدانة بمدينة الناظور مكان للإنزال إتجه اليخت إلى الناظور يوم 27 مارس 1955 ووصل في 04 أفريل 1955 حيث تم إفراغ الشحنة بتواجد مسؤولين جزائريين[4].

---

1. **فتحي الديب**، جمال عبدالناصر والثورة... المصدر السابق، ص 73.

2. **عبد اللطيف جبرو** ، أوردها في " محمد بوضياف ودوره البارز في تنسيق الكفاح المسلح المغاربي " ، ملتقى جيش التحرير... المرجع السابق، ص 139.

*كانت ملكا للملكة دينا زوجة الملك فاروق. للإطلاع على تفاصيل عملية تهريب السلاح عبر الباخرة دينا، عد إلى، **أحمد منصور** ، أحمد بن بلة يكشف أسرار ثورة الجزائر ، (الجزائر، دار الأصالة للنشر والتوزيع، 2009)، ص،ص 108،109.

3. عن هذه العملية، وتنسيق المجهودات، أنظر شهادة بوضياف بخط يده في الملحق رقم (ذاكرة ص50)

4. **فتحي الديب**، المصدر نفسه، ص 75.

تمت هذه العملية بين قادة الثورة الجزائرية والضباط المصريين وقادة الحركة التحررية المغربية في القاهرة، ومدريد وتطوان والناظور، ففي مدريد عقد مؤتمر للتنسيق بين جيش التحرير في كل من المغرب والجزائر وصدر بيان عن حركتا المقاومتين المغربية والجزائرية ، الذي نص على عدم توقف النضال حتى يستقل المغرب العربي كله، كما دعا هذا الإجتماع إلى دعم إستمرار الثورة التونسية[1] .

ومما يؤكد مشاركة حزب الإستقلال في هذا التنسيق المغاربي، ما صرح به الرئيس الجزائري الراحل " أحمد بن بلة " في شهادته، بحيث يقول : " ثم بدأنا نحضر للثورة ، وإتصلنا في ذلك الوقت مع الإخوة المغاربة كعلال الفاسي وعبد الكبير الفاسي، ونفس الشيء مع الإخوة التونسيين ومن بين المغاربة الأوائل الذين إلتقينا بهم هو هذا الرجل (أشار إلى الأخ عبد الرحمان اليوسفي)، فقد إلتقيت به في مدريد، وكان مريضا جدا، ولكن القدرة الإلهية شاءت أن ألتقي به اليوم للإسهام في الركب وفي تجديد العهد..." [2].

وتواصلت جهود التنسيق والتعاون لفتح الجبهة المغربية، حيث تولى العربي بن مهيدي تكوين وتدريب رؤساء الفرق الجهادية لتوليهم الإشراف على قيادة جيش التحرير المغربي في الريف والأطلس المتوسط ، بحيث توجت هذه الجهود بتكوين لجنة التنسيق للمغرب العربي[3]، يوم 15 جويلية 1955 بمدينة الناظور تم

---

1. **الطاهر عبد الله**، الحركة الوطنية التونسية،(بيروت، مكتبة الجماهير، 1976)، ص157.

2. **أحمد بن بلة** ، "كلمة الرئيس الجزائري الأسبق السيد أحمد بن بلة "، في الذاكرة الوطنية، الندوة المغاربية، وحدة المغرب العربي.... المرجع السابق، ص 33.

3. للإطلاع على القوانيين التأسيسية ، للجنة تنسيق المغرب العربي، عد إلى الوثيقة التاريخية في الملحق رقم (الذاكرة الدعم المغربي ص47)

توقيعها عن الجانب الجزائري محمد بوضياف والعربي بن مهيدي وعن الجانب المغربي عبد الله بن عبد الرحمان الصنهاجي، وعباس المسيعدي، وحددت اللجنة أهدافها ومبادئها وقوانيين تسييرها [1].

ومما يؤكد هذا التلاحم والتضامن الجزائري المغربي، ما تم في 20 أوت 1955 من قيام جيش التحرير في الجزائر بتلك الهجومات على طول الشمال القسنطيني، لتندلع أيضا هجومات في المغرب، على مدن خنيفرة، ووادي زم وخريبكة، والجبال المجاورة للأطلس المتوسط، حيث تم إختيار هذا التاريخ من قبل لجنة التنسيق، بإعتباره يصادف الذكرى الثانية لنفي الملك محمد الخامس[2].

يذكر "عبد الله بن طوبال" (أحد قادة ثورة التحرير) هذه المناسبة، ليقول : " لم يكن ليغب عن أذهاننا أننا نقود ثورة وفي خضمها لم ننس مسألة توحيد المغرب الشقيق... وهذا كان سبب إختيارنا له (20 أوت)، وإعطائه الصبغة الرسمية من قبلنا لكي نبرهن على تضامننا على مستوى المغرب العربي.." [3].

في يوم 02 أكتوبر 1955، إنطلقت الهجومات الأولى لفرق جيش التحرير التي وجهت عملياتها العسكرية ضد هذا التواجد الإستعماري ، كما وجهت ضرباتها لعملاء الإستعمار، وبذلك دشنت مرحلة حاسمة في كفاحها ونضالها، كما برهنت على وحدوية الكفاح التحرري الذي تخوضه الشعوب المغاربية في سبيل تحقيق

---

1. **زكي مبارك**، محمد الخامس وإبن عبد الكريم الخطابي.... المرجع السابق، ص 145.

2**زكي مبارك**، لجنة التنسيق بين جيش التحرير الجزائري وجيش التحرير ... المرجع السابق، ص172.

3. **عبد الله مقلاتي** ، أوردها في، دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية ، ج1(الجزائر، دار السبيل، 2009)، ص 62.

إستقلالها، كما دخلت به حركة التحرير المغاربية طورا جديدا في كفاحها [1].

لم تمر يومين، أي في يوم 04 أكتوبر 1955، حتى ألقى زعيم حزب الإستقلال (الأمين العام للجنة تحرير المغرب العربي) علال الفاسي، بلاغا من القاهرة يعلن فيه عن تبني حركة المقاومة المغربية وجبهة التحرير الوطنية الجزائرية على إنشاء قيادة موحدة تتولى الإشراف على حركة التحرير هذه القائمة في كلا القطرين، وسينضوي جميع أفرادها في جيش يسمى، " جيش تحرير المغرب العربي" وأهم ماجاء في هذا البلاغ : " ... لقد جاء توحيد قيادة الكفاح المسلح في كل من الجزائر ومراكش بداية لمرحلة جديدة لهذا الكفاح الذي إنبعث من بين صفوف الشعب لأجل تحقيق الأهداف الوطنية التي إتفقت عليها الأحزاب الإستقلالية وتضمنها ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي..." [2].

كما أتبع علال الفاسي هذا التأسيس لجيش تحرير المغرب العربي ، ببلاغ رقم 01 من جيش تحرير المغرب العربي (المكون من مجموع الحركات الوطنية الفدائية في جميع أقطار الشمال الإفريقي)، تبنى فيه هذه العمليات المشتركة كما أعلن عن سعي القيادة المشتركة لجيش التحرير، لتحقيق مجموعة من الأهداف هي كما يلي :

1. الكفاح حتى النهاية في سبيل الإستقلال التام لأقطار المغرب العربي مع عودة سلطان مراكش الشرعي إلى عرشه بالرباط.

2. عدم التقيد بأي إتفاقات عقدت أو تعقد مستقبلا لا تحقق الهدف الأول كاملا.

---

1. **زكي مبارك**، محمد الخامس وإبن عبد الكريم الخطابي.... المرجع السابق، ص145.

2. **علال الفاسي**، "جيش تحرير المغرب العربي"، نداء القاهرة ، المصدر السابق، ص،ص 91،92.

3. اعتبار كل مواطن ينادي بخلاف ذلك ماذكر خارجا على ما أجمعت عليه البلاد والحركات الوطنية الفدائية، ومثل هذا لا يمثلون إلا أنفسهم، وكفى البلاد ما قاسته من مفاسدهم [1].

أما في تونس، فعلى إثر زيارة "منداس فرانس"*، إلى تونس وقيامه بتصريح [2] شجع هذا الحبيب بورقيبة إبتدءا من 04 سبتمبر 1954 على إعادة فتح باب المفاوضات مع الحكومة الفرنسية والتي إنتهت بتوقيع إتفاقية الإستقلال الذاتي [3] بين "إدغارفور" رئيس الحكومة الفرنسية والحبيب بورقيبة رئيس الحزب الدستوري الجديد في 03 جوان 1955 [4] ، وبمجرد الإعلان على بنود هذه الإتفاقية ، رفضها الأمين العام للحزب "صالح بن يوسف"، بحيث إعتبرها خطوة

---

1. **علال الفاسي** ، "بلاغ رقم 1 من جيش تحرير المغرب العربي"، في نداء القاهرة، المصدر السابق، ص93. يمكن الإطلاع على البلاغ رقم 01 و02 في **الملحق** رقم (نداء القاهرة، الذاكرة الدعم ص126.

*منداس فرانس، رجل سياسي فرنسي (1907. 1982)، إنخرط في الحزب الإشتراكي، شارك في الحرب العالمية الثانية ، عين في تاريخ 1954 رئيسا لمجلس الوزراء، أنهى الحرب الفيتنامية بإتفاقية جنيف 1954 ودخل في مفاوضات مع حزب الدستور الجديد، قدم إستقالته من الحكومة في فيفري 1955 للمزيد عد إلى،

Petit Robert2, (Paris.Ed , S. N. L Le Robert, 1984), p 118.

2. على إثر زيارة منداس فرانس لتونس في تاريخ 31 جويلية 1954 صرح للباي في قصر قرطاج" منح تونس إستقلالها الذاتي"، للمزيد حول الزيارة وخطاب منداس فرانس عد إلى،

Simone Gros, La politique de carthage Abandon ou Sauvegarde, (Paris, ed librairie plou , 1958),p 25.

3. إشتملت إتفاقية الإستقلال الذاتي الموقعة بتاريخ03 جوان 1955 بين تونس وفرنسا على 25 فصل ، للإطلاع على بنود هذه الإتفاقية ، عد إلى جريدة الصباح، 12 جوان 1955.

4. **الطاهر عبد الله**، الحركة الوطنية ... المصدر السابق، ص 135.

للوراء بإعتبار أنها تبقي لفرنسا حق التصرف في مصير تونس الخارجي والدفاعي ، كما إعتبرها خيانة لميثاق لجنة تحرير المغرب العربي ، ودعا إلى الإنضمام إلى الكفاح الذي يقوده الجزائريون والمغربيون ضد الإستعمار الفرنسي ونظم تجمعا شعبيا في 4 أكتوبر 1955 بجامع الزيتونة ليعلن مساندته التامة لثورة الجزائرية كما حيا المجاهدون ومجد بطولاتهم وترحم على أرواح الشهداء[1].

ونظرا لهذه المواقف الوحدوية ، ساندت لجنة تحرير المغرب العربي صالح بن يوسف ، وأصدرت يوم 14 أكتوبر 1955 بلاغا قررت فيه فصل الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري الجديد ورئيسه الحبيب بورقيبة من عضوية اللجنة ونقلت تلك الصلاحيات لصالح بن يوسف بإعتباره قد حافظ على نهج الحزب ووفائه للمبادىء الوحدوية التي إنضم على أساسها الحزب إلى لجنة تحرير المغرب العربي ، وأمضى البلاغ كل من علال الفاسي عن الوفد المغربي، ومحمد خيضر عن الوفد الجزائري، وإبراهيم طوبال عن الوفد التونسي[2] .

وعلى إثر إجتماع 28 جانفي 1956، في بيت صالح بن يوسف، والذي ضم كل من صالح بن يوسف، والطاهر لسود، والطيب الزلاق عن تونس، وعبد الحي وعباس لغرور عن الجزائر، ومحمد البصري عن المغرب، إتفق المجتمعون خلال هذا اللقاء على ترسيم جيش تحرير المغرب العربي ، وخططه المستقبلية وإرسال البعثات العسكرية من أجل تكوينها عسكريا[3] .

---

1. **جريدة الصباح**، حضور جماهيري بجامع الزيتونة ، العدد 1164، (4 أكتوبر 1955)، ص 2.
2. **عميرة علية الصغير**، اليوسفيون وتحرر... المرجع السابق، ص 45.
3. **الطاهر عبد الله**، الحركة الوطنية ... المصدر السابق، ص158.

نجح الطاهر لسود * في تنظيم صفوف المقاومين بتونس، وتكوين جيش التحرير التونسي، وأعلن عن تأسيسه في بيان جاء فيه " نعلن على رؤوس الملأ للشعب التونسي والشعب الفرنسي والعالم أسره أننا أحدثنا على بركة الله جيشا تحريريا وطنيا تونسيا مهمة هذا الجيش هو تحرير وطننا العزيزمن قاذورات الإستعمار وأذنابه وقد قررنا ضم جيشنا المبارك إلى جيوش إخواننا الجزائريين والمغاربة[1]

عقد قادة الجيوش الثلاثة (الجزائر، المغرب، تونس)، إجتماعا حضره عن الجزائر أحمد بن بلة، وعن المغرب عبد الكريم الخطيب، وعن تونس الطاهر لسود، وتم عقد الإجتماع في 24 فيفري 1956، بمكتب فتحي الديب وبحضور عزت سليمان، تم خلال هذا الإجتماع شرح سير الأحداث في كلا البلدين في المجالين العسكري والسياسي، كعودة الحبيب بورقيبة إلى تونس، ومحمد بن يوسف إلى المغرب، وخرج هذا الإجتماع بمجموعة من القرارات هي كما يلي : 1. العمل على توحيد الكفاح المسلح بشمال إفريقيا. 2. تضع كل قيادة خططها لعملياتها النضالية على أرضها بالتنسيق مع باقي القيادات الأخرى. 3. التعهد بإستمرار الكفاح المسلح بالبلدان الثلاثة، والإلتزام بعد إيقافه حتى يتم تحرير جميع بلدان المغرب العربي. 4 . تزويد جبهة تونس بأكبر كمية من السلاح لمباشرة الكفاح ضد الإستعمار [2].

---

*الطاهر لسود، (1913. 1996)، بعد أداءه للخدمة العسكرية، إنضم إلى الحزب الدستوري الجديد، أول من أعلن الثورة في تونس سنة 1952 . 1954، إنضم إلى الحركة اليوسفية(1955)، أسس في فيفري 1956 جيش التحرير التونسي، للمزيد عد إلى، **عروسية التركي**،فصول في تاريخ...المرجع السابق،ص 79.

1. **جريدة الصباح**، 1956/02/12، ص1.

2. **فتحي الديب**، جمال عبد الناصر والثورة... المصدر السابق، ص . ص 174/172.

7حزب الإستقلال والتنسيق المغاربي في مؤتمر باندونغ (18. 24 أفريل 1955):

يعتبر حزب الإستقلال من أولى الأحزاب التي دعت إلى توحيد صفوف حركات التحرر، سواء على المستوى المغاربي أو العربي أو حتى على مستوى الشعوب الضعيفة التي ترزخ تحت نير الإستعمار، وكان ذلك من بين أهدافه الرئيسية التي يسعى الحزب إلى تحقيقها، وأكد على ذلك زعيم الحزب "علال الفاسي" في الكثير من المناسبات، بحيث يقول في هذا المجال : " فإذا كانت هذه الجهود المبذولة لتوحيد الصفوف قد رمت لغاية واحدة هي تكوين تضامن قوي بين الهيئات العاملة في الشمال الإفريقي فإن تضامن حزبنا وسائر حركات المغرب العربي مع الشعوب والهيئات المكافحة في بلاد العرب وغيرها أمر واقع ومستمر، ولقد دعوت في خطبي بالقاهرة لعقد مؤتمرعام يضم الشعوب المستضعفة لتوحيد صفوفها وتنسيق جهودها لمقاومة الإستعمار والقضاء عليه ويقوم الحزب الآن بدعوة عامة لعقد مؤتمر للشعوب القاصرة لنفس الغاية التي أشرت إليها..."[1].

كما عارض حزب الإستقلال سياسة الأحلاف العسكرية وإقامة القواعد العسكرية في كيان الدول الحديثة الإستقلال، وحث الإقامة العامة وملك المغرب إلى عدم توريط الشعب المغربي في متاهات الحرب الباردة ، خاصة أن المغرب بموقعه الإستراتيجي مستهدف من قبل المعسكرين، وعلى رأسه المعسكر الرأسمالي الذي يسعى إلى ضم المغرب إلى الحلف الأطلسي[2].

---

1. **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية... المصدر السابق، ص 489.

2. **علال الفاسي** ، المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى ، (طنجة، دار الأمل، بدون تاريخ)، ص، ص 221، 222.

وهكذا فإن إنعقاد مؤتمر باندونغ * للدول 29 الأفروآسيوية كان حدثا تاريخيا هاما لحركات التحرر، من أجل تحقيق المزيد من الإنتصارات الخارجية على الإستعمار وحلفائه ، كما يمثل لها دعما هاما في نضالها من أجل نيل الشعوب المستعمرة لإستقلالها، مما يمثل إنطلاقة حقيقية للدور الذي يجب أن تؤديه الدول الأفرو آسيوية على المستوى الدولي، بحيث يقول رئيس وزراء الهند " جواهر لال نهرو" في هذا المجال : " لقد كان مؤتمر باندونغ حادثا تاريخيا هاما وأن مجرد إلتقاء أعضائه في صعيد واحد كان عملا عظيما ودليلا على بعث آسيا وإفريقيا من جديد وبرهانا على نهضة شعوب تحس بأهمية الدور الذي يجب أن تؤديه في تطور العالم بعد أن قطعت شوطا في سبيل تحقيق إستقلالها "[1].

فالخطرالإستعماري المتعدد الجوانب مازال يهدد كيان الدول المستقلة حديثا ولذلك جاءت دعوة زعيم حزب الإستقلال إلى ضرورة تطلع الأفارقة والعرب إلى الشرق الذي يعتبر إمتداد طبيعيا للبلاد العربية وبالتالي تكوين حركة ثالثة تحت إسم " افراسيا "، التي تكون سدا طبيعيا لكبح جماح الإستعمار مهما كان موقعه الجغرافي أو منطلق ايديولوجيته، بحيث يقول في هذا الجانب : " .. إن القوة الإنسانية والممتلكات الإقتصادية والعددية التي لهذه القوة تجعلها متى إتحدت وانتظمت في عقد من الكفاح الذي لايريد غير الحرية ولا يعمل لغير السلام خير من يقي الإنسانية كلها من خطر الإستعمار..."[2].

---

*باندونغ، بلدة صغيرة تقع إلى غرب جزيرة جاوة في دولة أندنوسيا.

1. **صبري أبو المجد** ، "نهرو في البرلمان الهندي 30 أفريل 1955" ، في من باندونغ إلى أكرا، (دمشق، دار القومية العربية للطباعة، بدون تاريخ)، ص 36.

2. **علال الفاسي**، الشمال الإفريقي والمؤتمر الإفريقي الاسيوي، في نداء القاهرة، المصدر السابق، ص 155

لقد دعى حزب الإستقلال الشمال الإفريقي لضرورة الحضور لهذا المؤتمر من أجل كسب المزيد من المساندة والمساعدة التي هو في أمس الحاجة إليها من أجل تحريره من رق الإستعمار، كما طالب زعيم حزب الإستقلال من الدول الأفروآسيوية المجتمعة في باندونغ إدراج قضية كل من الجزائر وتونس ومراكش من ضمن جدول أعمالها ، كما فعلت مصر التي طالبت بذلك وبدراسة قضية الإستعمار في إفريقيا بصفة عامة[1] .

كما أكد زعيم حزب الإستقلال على الدور المهم الذي سيلعبه الشمال الإفريقي (مصر من ضمنهم) وذلك بفضل الحضور المتميز لأصدقاءه ولدول الجامعة العربية وعلى وجه الخصوص مصر الإفريقية، إضافة إلى جهود ممثلي الحركات التحررية المغاربية داخل وفد التحرير المغربي[2].

كما لم تكن لزعيم حزب الإستقلال أي ثقة في كلا المعسكرين ، ويراهن على تضامن هذه الشعوب الضعيفة التي يرى في تضامنها السبيل الوحيد الذي يمكنها من الإنتصار، وهو يقول في هذا المجال :" ... إن هذه الشعوب لا تجد اليقين إلا في تضامنها في الدفاع عن المبادئ التي خانها الأقوياء والمغرب يضع ثقته في الشعوب المظلومة التي تشكل القوة الثالثة والتي تستطيع وحدها أن تخلص الحرية[3].

ولم يتوانى زعيم حزب الإستقلال في تذكير هؤلاء المجتمعون في باندونغ

---

1. **علال الفاسي**، "الشمال الإفريقي والمؤتمر الإفريقي الاسيوي"، في نداء القاهرة، المصدرالسابق، ص155.

2. **نفسه** ، ص 156.

3. **علال الفاسي**، المغرب العربي منذ الحرب... المصدر السابق، ص 220.

على الآمال التي تعقدها شعوب إفريقيا الشمالية على قرارت المؤتمر التي تمثل قولة المليار نسمة في التصدي للإستعمار وفي الوقوف إلى جانب هؤلاء المستضعفين ومساعدة المجاهدين من أبنائه على مواصلة كفاحهم من أجل تحقيق حرية شعوبهم واللحاق بركب القافلة العربية الآسيوية وبالتالي بعث مجد عالم إفريقيا وآسيا والسير قدما في سبيل بناء عالم إنساني لا استغلال فيه ولا استعمار [1] . إن خيبة أمل حركات التحرر في كل من المغرب وتونس على تقصير الأمم المتحدة في حق قضايا الشعوب المغاربية، أدت بحزب الإستقلال إلى جانب حركات التحرر المغاربية في دفع الشعوب الأفروآسيو إلى عقد مؤتمر باندونغ وذلك من خلال نشاطات مكتب المغرب العربي التي تركزت على إقناع رجال الثورة المصرية وعلى رأسهم الرئيس المصري جمال عبد الناصر، وقادة الهند وأندنوسيا والباكستان على صواب فكرة المؤتمر وتبنيها[2] .

وهكذا إنطلق المؤتمر في باندونغ بتاريخ 24 أفريل 1955 ، بمشاركة 29 دولة من آسيا وإفريقيا، بحيث ضم ترأس المؤتمر رئيس وزراء أندنوسيا " جواهر لال نهرو" كما حضره الرئيس المصري " جمال عبد الناصر " كما حضرت حركات التحرر بصفة ملاحظ ، ومثل حركات التحرر المغاربية كل من :

. المغرب مثله حزب الإستقلال ومثله زعيم الحزب علال الفاسي وعبد المجيد بن جلون.

---

1. **علال الفاسي**، "الشمال الإفريقي والمؤتمر الإفريقي الاسيوي"، في نداء القاهرة، المصدرالسابق، ص156.

2. **علال الفاسي** ، حديث المغرب في ... المصدر السابق، ص 202.

. الجزائر: ممثلة[1] بحزب جبهة التحرير الوطني، ممثلة في محمد يزيد وحسين آيت أحمد . . تونس : ممثلة الحزب الدستوري الجديد، ومثله صالح بن يوسف والطيب سليم. . الهيئة العربية العليا: . محمد أمين الحسيني[2].

وهكذا . كما رأينا . فإن حزب الإستقلال مع بقية الحركات التحررية المغاربية قد كانوا من بين أوائل حركات التحرر التي نادت إلى عقد هذا المؤتمر بعد اليأس الذي إنتابهم من مؤسسات السلام الغربية، كما سعوا لدى رجال الجامعة العربية ودوائر الحكم لدى الحكومة المصرية ، ولدى قادة دول أفروآسيوية [3] من أجل إقناعهم بضرروة عقد هذا اللقاء التاريخي الذي أصبح أمل الشعوب الضعيفة لما يمثله من وزن ديموغرافي هام (أكثر من مليار نسمة)، سيكون له تأثيره على الصعيد الدولي وعلى تراجع المد الإستعماري[4].

وبالفعل فلقد تبنت الدول الأفروآسيوية القضايا المغاربية، وكان لمصر دورا رئيسيا في تبني وتأييد المؤتمرين للقضية الجزائرية ، التي عرفت إنطلاق ثورة

---

1. يذكر كذلك قيام السيد الشاذلي المكي (ممثل المصاليين) (بالرغم من المضايقات المصرية ووفد جبهة التحرير) قد تمكن من السفر إلى أندنوسيا والولوج لقاعة المؤتمر ضمن الوفد السوداني، وتقديم مذكرة تاريخية وسياسية ودبلوماسية بإسم الجزائر، للمزيد حول المذكرة وظروف تقديمها عد إلى، **محمد الأمين بلغيث** ، الجزائر في باندونغ مذكرة الشاذلي المكي إلى المؤتمر ،(جيجل (الجزائر)، دار كتاب الغد للنشر والتوزيع، 2007)، إبتداءا من ص 6.

2. **محمد صالح الكروي** ، "دور حزب الإستقلال في حركة عدم الإنحياز "، المجلة التاريخية المغاربية ، العدد 76/75(تونس، مؤسسة التميمي، 1994)، ص514.

3. **للإطلاع** على مساعي قادة حركات التحرر المغاربية لدى زعماء كامبوديا والهند عد إلى، **الرشيد إدريس** ، ذكريات عن مكتب المغرب...المصدر السابق، ص 374.

4. **الرشيد إدريس، "** مؤتمر باندونغ " ، **في** ذكريات عن مكتب المغرب... المصدر السابق، ص 379.

تحررية كانت في أمس الحاجة إلى المساندة الدولية خاصة من لدن أصدقاء كانوا بالأمس يعاونون من هذا الداء الإستعماري ، وأعتبر مؤتمر باندونغ كأول حضور جزائري على المستوى الدولي[1] .

والواقع أن تركيز وفد الجامعة العربية والحكومة المصرية في مؤتمر باندونغ كان أكثر على القضية الجزائرية من أجل رفعها إلى المستوى الدولي، ولكي تنال حظها من الدعم الدولي خاصة من الدول الأفروآسيوية، بإعتبار أن قضيتي تونس والمغرب مفروغ منهما بناءا على قرار مؤتمر كولمبو * ومؤتمر بوغور *اللذين ساهما في دفع المجتمع الدولي بضرورة الضغط على فرنسا من أجل منحهما الإستقلال [4].

كما ساهم الدور الدعائي البارز لممثلي وفد جبهة التحرير الوطني في صفوف

---

1. **مريم الصغير** ، المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954–1962، (الجزائر، دار الحكمة للنشر، **2009**)، **ص285**.

*. مؤتمر كولمبو ، عقد في مدينة سيلان في تاريخ 28 أفريل 1954، وجمع رئيس وزراء، جواهرلال نهرو (الهند)، والسيد جوهن كوتولا الوزير الأول (سيلان)، ومحمد علي الوزير الأول (الباكستان) و أونو الوزير الأول البرماني(برمانيا)، وفيما يخص المغرب وتونس جاء البيان : . الإعتراف بالسيادة القومية لتونس والمغرب ، كما يجب تلبية طلباتهما حتى يتمكنا من تحقيق إستقلالهما، للمزيد عد إلى، **الرشيد إدريس،** ذكريات عن مكتب المغرب... المصدر السابق،386.

***.** مؤتمر بوغور، عقد في بوغور بأندنوسيا في ديسمبر 1954، وحضرته الشخصيات التي مثلت الدول الخمس المشاركة في مؤتمر كولمبو، بحيث ضبط المؤتمر موضوع مؤتمر باندونغ ، وجدول أعماله والنظرعلى وجه الخصوص في المشاكل التي تخص شعوب آسيا وإفريقيا، للمزيد عد إلى، **الرشيد إدريس،** ذكريات عن مكتب المغرب... المصدر السابق،387.

2. **الرشيد إدريس، "** مؤتمر باندونغ " ، **في** ذكريات عن مكتب المغرب... المصدر السابق، ص377.

المؤتمرين لصالح القضية الجزائرية ، في تكوين وفد موحد يكون ممثلا لشمال إفريقيا، ويتمتع بصفة ملاحظ ويضم كل من حزب الإستقلال المغربي عن المغرب الأقصى، وجبهة التحرير الوطني عن الجزائر، والحزب الدستوري التونسي التونسي عن تونس[1].

كما قدم وفد المغرب العربي بإسم دوله الثلاثة مذكرة خاصة بالقضية الجزائرية [2] كما تدخل ممثل جبهة التحرير الوطني "أمحمد يزيد" في المؤتمر وقدم تقريرا مفصلا شمل الوضعية المأساوية التي تعيشها الجزائر في ظل الإستعمار [3] .

ونظرا لتنسيق مجهودات قادة حركات التحرر المغاربية، جاءت قرارت مؤتمر باندونغ (18-24أفريل 1955)، فيما يخص المغرب العربي، لم تستثن أحد سواء الجزائر أو المغرب أو تونس، بحيث صادق المؤتمرون بالإجماع على القرار التالي : " نظرا لإستمرار مشكلة شمال إفريقيا بسبب حرمان شعوبها من حقها في تقرير المصير، يعلن المؤتمر الآسيوي الإفريقي :

"تأييده لحق كل من الجزائر ومراكش وتونس في تقرير المصير وفي الإستقلال ويدعو الحكومة الفرنسية إلى حل القضية حلا سلميا بدون تأجيل"[4].

لقد كانت لحزب الإستقلال فيما يخص سياسة عدم الإنحياز، منطلقات فكرية

---

1. . **مريم الصغير**، المواقف الدولية من القضية.... المرجع السابق، ص 286.

2. أرسل مصالي الحاج رسالة إلى المؤتمر، تتعلق بالأوضاع في الجزائر، للإطلاع عد إلى **الملحق** رقم fra

3. **مريم الصغير**، نفس المرجع، ص287.

4. **حمادي الساحلي** ، "من بروكسل إلى باندونغ 30 سنة من الكفاح ضد الإستعمار "، في المجلة التاريخية المغاربية، العدد 42/41، المرجع السابق، ص 173.

تجانست مع بقية أفكار قادة حركات التحرر سواء كان في إفريقيا أو آسيا والتي أدت إلى بلورة مفهوم حركة عدم الإنحياز، وتمثلت هذه المبادئ الفكرية فيما يلي:

1. مقاومة الإستعمار بأي شكل من الأشكال، وماصلة النضال من أجل الإسنقلال.

2. عدم الدخول في الأحلاف العسكرية وإقامة القواعد العسكرية.

3. تطبيق سياسة الحياد وعدم الإنحياز لكلا المعسكرين الرأسمالي أو الشيوعي.

4. ضرورة تحقيق سياسة التعايش السلمي ، بشرط أن يقوم على العدل والمساواة.

5. مواصلة النضال من أجل تحقيق الإستقلال الإقتصادي، والسياسي والفكري.

6. إعتبار حركة التحرر في بلدان المغرب العربي جزءا لا يتجزأ من حركةالتحرر العربية والإفريقية والعالمية[1].

لقد واكبت هذه المنطلقات الفكرية لحزب الإستقلال النضال الوطني التحرري بحيث وضع الحزب مسألة النضال ضد الإستعمار أولويات العمل كما وضعها في إطارها الدولي والإنساني ، ويتضح ذلك من قرارات مؤتمر المجلس الوطني المنعقد في الفترة 19، 20 أوت 1956 ، والتي نصت في أهمها على :

1. العمل في دائرة الحقل العري الإسلامي. 2. إعتماد سياسة الحياد الإيجابي وعدم الإنحياز كسياسة مبدئية للحزب. 3. مساندة حركات التحرر العربية والإفريقية والعالمية[2] .

---

1. **محمد صالح الكروي**، "دور حزب الإستقلال في حركة عدم ..."، في م. ت.م، المرجع السابق، ص514.

2. **نفسه**، ص 515.

إستقلال المغرب وإشكالية الكفاح الوحدوي المغاربي :

مع إشتداد جبهة المقاومة الجزائرية والمغربية وتوحدهما وقيامهما بأعمال فدائية مشتركة، ظهرت أثارها بشكل لافت في أحداث الشمال القسنطيني والتي بلغت فيها الثورة الجزائرية أوجها وأذنت بنقطة اللاعودة ، مع أحداث وادي زم بالمغرب الأقصى، كما تزامنت مع العمليات في تيزي وزو تيزي وسلي ومعظم العمليات التي عرفتها منطقة الحدود الشمالية بين الجزائر والمغرب في أكتوبر سنة 1955[1].

أما في تونس، فالبرغم مما أحدثه بيان قرطاج الذي ألقاه " منداس فرانس " في قصر باي تونس يوم 31 جويلية 1954. الذي يعد فيه بإستقلال ذاتي لتونس . من إضطراب وإنقسام في الحزب الدستوري الجديد وذلك بمطالبة الديوان السياسي وعلى رأسهم زعيم الحزب الحبيب بورقيبة بضرورة توقيف العمليات وتسليم المقاومين للأسلحة، إلا أن ذلك لم يكن كافيا لتوقيف مسار وحدوية الكفاح، بحيث رفض أتباع الأمين العام صالح بن يوسف الإنصياع لأوامر زعيم الحزب، وظلت الجبهة التونسية مضطربة، بحيث إشترك أتباع صالح بن يوسف في الكثير من الأحيان في عمليات فدائية إلى جانب جيش التحرير الوطني الجزائري ، في إطار مغربة الكفاح التحرري[2].

وعلى هذا الأساس أصبحت السياسة الفرنسية ، تسعى لأجل تحقيق ثلاثة أهداف

---

1. **إبراهيم محمد الميلي** ، "النضال المشترك في العقل الجماعي المغربي "، في الذاكرة الوطنية، ندوة وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير، 26/24 جانفي 2002،(الرباط، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير، 2002)، ص 320.

2. **الطاهر عبد الله**، الحركة الوطنية... المصدر السابق، ص 145.

رئيسية تمثلت فيما يلي :

1. نسف أسس وحدة الكفاح في البلدان الثلاثة.

2. العمل على عدم تطور فعالية الجبهة المشتركة بين المغرب والجزائر.

3. عزل الثورة الجزائرية الذي يصبح ممكنا وذلك تمهيدا لخنقها[1].

وأمام هذا المد الثوري المتنامي والمتحد في تونس والمغرب مع الثورة الجزائرية، وحتى لا يعم لهيب الثورة كامل منطقة المغرب العربي ويصبح من الصعب السيطرة عليه وتطويقه ، فقد توضح لدى ساسة فرنسا أن الطريق الأسلم لعزل الثورة الجزائرية، ولحفظ مكانة فرنسا ومصالحها هو بناء تحالف مدروس مع القوى المحلية المرشحة للسيطرة، وتحظى في نفس الوقت بشعبية ضرورية وتعلن إرتباطها بفرنسا وصيانة حقوقها القانونية والتاريخية في البلاد، ولذا وجدت فرنسا نفسها أمام البحث عن هذا الشريك الذي ترضيه ويرضيها، وتمركز إهتمامها منذ نهاية 1954 على المحور الناشط والذي تتوفر فيه هذه الخدمات وتمثل على وجه الخصوص في محور القصر. الحركة الوطنية، أي في شخص الملك المنفي بكل مايمثله من المكانة الروحية لدى المغاربة، وفي حزب الإستقلال المتجذر في معظم أوساط المجتمع المغربي وما يقوم به من نضال في سبيل عودة الملك والحصول على الإستقلال، ولذلك جاء التخطيط لمشاورات مدينة إيكس . ليبان بسويسرا التي ستحدد مصير مستقبل المغرب بعد 1956[2].

---

1. **إبراهيم محمد الميلي** ، "النضال المشترك في العقل الجماعي..."، في الذاكرة الوطنية، المرجع السابق، ص 321.

2. **عبد القادر الشاوي**، حزب الإستقلال.... المرجع السابق، ص 35.

وقبيل إنطلاق هذه المفاوضات الفرنسية المغربية ، أعدت فرنسا قائمة من الأعضاء المرشحين بلغت 37 شخصية في المجموع تمثل مختلف الإتجاهات، بحيث مثل حزب الاستقلال 04 أعضاء[1]، ولم يستدع زعيم الحزب علال الفاسي وذلك نظرا لموقفه الرافض لهذه المباحثات، بحيث تحكمت في موقفه ثلاث إعتبارات تمثلت فيما يلي:

1. كان ينتظر إنطلاق عمليات جيش التحرير من الجزائر والمغرب [2] في أكتوبر من نفس السنة، وهويرى في ذلك قوة ضغط كبيرة، يمكن أن تكون في صالح مطلب المغرب في حصوله على الإستقلال التام.

2. موقف بطل حرب الريف والمتواجد معه في القاهرة، والرافض لهذه المفاوضات.
3. إضافة إلى عدم إستدعائه من قبل قيادة الحزب في الداخل .

ونظرا لهذه الإعتبارات لم يشارك علال الفاسي في إجتماع قيادة الحزب المقررة بروما حول موضوع هذه المباحثات ، ونشر تصريحا لتوضيح موقفه جاء فيه: " إني أعارض شكليا هذه الخطوات، فأهم شيء بالنسبة لي، هو عودة سيدي محمد بن يوسف إلى عرشه بالرباط ، دون قيد أو شرط، كسلطان شرعي "[3].

---

1. تكون الوفد من : عبد الرحيم بوعبيد،المهدي بن بركة، عمر بن عبد الجليل، محمد اليزيدي.

2. كان علال الفاسي ، قد نسق مع قيادة الثورة الجزائرية ، وضابط المخابرات المصرية فتحي الديب ، لتنسيق عمليات الكفاح منذ جانفي 1955، للمزيد عد إلى، **فتحي الديب** ، عبد الناصر والثورة.. المصدر السابق، ص 73.

3**محمد أمدجار**، "علال الفاسي (1910. 1974)"، في موسوعة الحركة الوطنية..ج2، المجلد الخامس، المرجع السابق، ص737.

لقد كانت السلطات الفرنسية حريصة على عدم عدم دعوة زعماء الأحزاب الوطنية البارزين لهذه المباحثات، علال الفاسي، حسن الوزاني، أحمد بلا فريج، كما لم تستدع ممثلي حركة المقاومة المسلحة بإعتبارهم إرهابيين ومتطرفين وهم يتلقون المساعدة من أعداء فرنسا الخارجيين[1] .

إنطلقت هذه المباحثات يوم 22 أوت 1955، بحيث مثل الوفد الفرنسي كل من (R. Shuman, Pinay, Koenig, July) وهي شخصيات سياسية وعسكرية فرنسية، وتدخل رئيس وفد حزب الاستقلال الذي كان يمثله "عبد الرحمان بوعبيد " في هذه المباحثات إلا في 25 أوت 1955 ولخص مطالب الحزب في ثلاث مطالب تمثلت فيما يلـي:

1. محمد بن يوسف هو الذي يمثل المغرب في أعين الجميع.

2. معارضة حزب الإستقلال لمبدأ تكوين مجلس التاج، إلا إذا صادق محمد بن يوسف على ذلك. 3. طرح قضية العلاقات المغربية الفرنسية.

4. إحترام مراحل الإستقلال، وضرورة إعتراف فرنسا برغبتها في منح الإستقلال للمغرب[2].

وفي الأخير (27أوت 1955)، تم الإتفاق بين الطرفين على النقاط التالية :

1. تنحية بن عرفة في شروط مشرفة وبدون تنازل 2. تكوين مجلس التاج.

---

1. **زكي مبارك**، "موقف محمد بن عبد الكريم الخطابي وعلال الفاسي من مباحثات إيكس ليبان"، في مجلة وجهة نظر، العدد40،السنة الحادية عشر،(الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 2009)، ص21.

2 . **عبد القادر الشاوي**، حزب الإستقلال.... المرجع السابق، ص39.

3. تكوين حكومة إتحاد وطني. 4. حكومة إدارة وتفاوض مع فرنسا.

5. ضرورة الحصول على موافقة محمد بن يوسف وعودته من فرنسا[1].

والواقع لم تكن مفاوضات إيكس ليبان من هذا المنظور دعوة للتفاوض بما تعنيه كلمة التفاوض ، حول مستقبل البلاد ، فحزب الإستقلال لم يشارك مشاركة فعالة نظرا لإنقسام قادته بين مؤيد ومعارض لهذه المباحثات ، كما أن الذين شاركوا لم يكن لديهم برنامج معروف دخلوا به ودافعوا عنه ، ولذلك تمكنت السلطات الإستعمارية من تمرير أهدافها في جلسات قصيرة لم تتعد ستة أيام ، وخابت أمال حزب الإستقلال في الحصول على إستقلال تام وغير مشروط كما كان يدعي ويؤمن منذ تقديمه لتلك الوثيقة التاريخية في جانفي 1944، وظهر جليا أن المستفيد الأكبر كان هو القصر الذي جنى ثمار النضال الوطني في دائرة من التبعية الإقتصادية والسياسية ، سميت على سبيل المثال لا الحصر بالإستقلال، وكان ذلك في 02 مارس 1956[1].

وعلى الرغم من إستقلال المغرب، فلقد كانت له إرتباطات قوية بالجزائر، وتبنى القصر حركة المقاومة في دعم ثورة الجزائر، وتعهد ملك المغرب لمواصلة هذه المساندة، ومع ذلك فرضت إكراهات الواقع على المغرب ملكا ، وأحزابا سياسية في توجيه السياسة المغربية بأكثر إحترافية، بحيث تتجنب الضغوط الفرنسية وتدعم الكفاح التحرري الجزائري[2].

---

1. **عبد القادر الشاوي**، حزب الإستقلال.... المرجع السابق، ص41.

2. **عبد الله مقلاتي** ، العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية، ج2(الجزائر، دار السبيل للنشر والتوزيع، 2009)، ص،ص 74، 75.

الخــــــاتمـــــة

الخـــاتمــــة

لم يكن وعي النخب المغربية بصفة عامة ونخبة مناضلي حزب الإستقلال على وجه الخصوص، مقتصرة في أدائها النضالي على قضية الوطن الأم ، بل تعدى ذلك إلى التعاطف والتضامن وتنسيق المواقف مع مناضلي وقيادات الحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية وتبينت لنا هذه الحقيقة التاريخية من خلال هذا العمل المتواضع الذي قمنا بإعداده والذي كشف لنا عن مدى تلاحم وتناسق الأعمال بين هؤلاء المناضلين يحدوهم في ذلك أمل نيل الشعوب المغاربية للحرية والإستقلال.

إن المتتبع لنضال هؤلاء الوطنيين المغاربة يدرك مدى إخلاصهم وتفانيهم في أداء رسالتهم النضالية كما يكتشف مدى معاناتهم من بؤس الإستعمار، والإبتعاد في الكثير من الأحيان عن الأهل والديار، فكان أملهم الوحيد هو تخلص شعوبهم من عبودية الإستعمار وبناء مغرب عربي يكون إمتدادا طبيعيا للأمة العربية في جزئها الغربي، ولقد ظل المرحوم علال الفاسي يناشد الأمة العربية في المشرق بعدم ترك هذا الجزء الغربي فريسة لمشاريع فرنسا الإدماجية .

لقد كانت وحدة الإدراك لدى هؤلاء الوطنيين، بهذا الواقع المرير الذي تعيشه الشعوب المغاربية وبالمخاطر التي كانت تهدد كيان المغرب العربي، أن زرعت في نفوسهم إرادة صلبة لا تقهر وتحديات جمة ، كما خلقت لديهم الشعور بضرورة وحدة النضال ووحدة المعركة من أجل تحرير الأوطان، فكانت مآسيهم وأمالهم واحدة، فتيسرت السبل لتحقيق هذا الغد الأمثل.

لقد عمل قادة حزب الإستقلال منذ أن ظهر الحزب سنة 1944 على تنسيق المواقف مع قادة الحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية ، فالإستعمار واحد والوطن واحد ولذلك بذلوا النفس والنفيس من أجل هذا الوطن الذي كان حلمهم أن يتمتعوا يوما بشمسه في كنف الحرية والإستقلال.

ولذلك وكما رأينا فإن حزب الإستقلال قد إتخذ مع الحركات الوطنية سواء في تونس أو في الجزائر عملا نضاليا منسقا، فربط الإتصال مع قيادات بقية الأحزاب المغاربية ومع تنظيماتها سواء كانت في باريس أو في القاهرة ، وأصبحت هذه الأحزاب في بداية هجرة قادتها إلى القاهرة كأنها خلية نحل في تنظيمها وفي أدائها النضالي فأسست مكاتب كان لها الدور الفعال في إبراز وإظهار عدالة القضية المغاربية أمام أعين ومسامع العالم سواء في نيويورك أو في باريس أو في برلين أو في دمشق أو حتى في البلدان الإسكندنافية التي زارها علال الفاسي وشرح لهؤلاء ما يعانيه المغرب وأهله.

ولم يقتصر نضال هؤلاء على إنشاء هذه المكاتب وتصميمها وتجميلها بل كانت تحدوهم روح النضال العسكرية عندما إنخرط حزب الإستقلال مع حزب الشعب الجزائري وحزب الدستور الجديد في مسعى جديد لعله يحمل خيرا لمستقبل المغرب العربي وذلك على إثر إنضمامهم إلى لجنة تحرير المغرب العربي التي أسسها عبد الكريم الخطابي سنة 1948، إلا أن ظروف الجامعة العربية أنذاك وظروف مصر، لم يكن بوسعهم تقديم بما هو كاف للقضايا المغاربية ، مما حملت لدى زعيم حزب الدستور الجديد إنتكاسة هذا النضال المغاربي وفشل توجهه المشرقي كما يذكر دائما.

ومع ذلك سيظل التاريخ يتذكر على سبيل المثال لا الحصر الدور المثالي الذي لعبه مكتب المغرب العربي في القاهرة كنواة لوحدة مغاربية كانت بالأمس تشد

عضد الحركات التحررية المغاربية وتعمل على الإنتصار لقضايا المغرب العربي في مختلف المحافل الدولية، وساهم حزب الإستقلال إلى جانب بقية الأحزاب المغاربية في ذلك مساهمة فعالة .

وبالرغم من هذا التضامن والتعاضد الذي أبدته الحركات التحرر المغاربية في نضالها كما رأينا، كان لا يخلو كذلك هذا النضال المغاربي كما إكتشفنا من التطاحن والتنافس والتنابز لحد القطيعة بين الأخوة الفرقاء ولا عجب في ذلك، لأن الإستعمار الفرنسي الذي هو كان موضوع جهادهم لم يكن بالشيء الهين ولم يكن ليترك هؤلاء في حرية تامة بل كانت أياديه تمتد إليهم عبر قنواته وعبر عملائه ، فكانت سياسته التي يبدع فيها وهي (فرق تسد) قد أخذت شوطا كبيرا في محاربته للحركات التحررية المغاربية .

وبالرغم من كل الدسائس والعراقيل والإنقسامات التي عرفها النضال السياسي الوحدوي المغاربي، فإن قادة الحركات الوطنية لم تدخر جهدا في سبيل قضية المغرب العربي، ولنا أحسن مثال من زعيم حزب الإستقلال الذي ما إنفك يؤكد تلك الروابط الأخوية والنضالية مع بقية حركات التحرر المغاربية ، كما لم يتوقف على بذل كل ما بوسعه في رحله وترحاله في أقطار المعمورة وفي تأسيسه للكثير من مكاتب المغرب العربي سواء في باريس أو نيويورك وحتى في أمريكا الجنوبية فحمل هموم الشعوب المغاربية إلى تلك الأقطار والأمصار وأستطاع إكتساب الكثير من الأصدقاء والمتعاطفين مع قضايا تحرر المغرب العربي.

كما قام برحلات أخرى، زار من خلالها الهند وباكستان وغيرها من الدول الآسيوية، وذلك من أجل التعريف بالقضية المغربية والمغاربية في هذه الأوساط ومكنت هذه الزيارات المتتالية إلى محاصرة فرنسا إعلاميا وكشف وفضح سياستها الإستعمارية في بلدان المغرب العربي .

نستنتج من خلال هذا العمل السياسي الهام الذي قام به الحزب أو الذي قام به زعيم الحزب علال الفاسي، تأثير واضح على إخراج قضية المغرب من محيطها الثنائي الفرنسي . المغربي إلى رحاب أوسع ، عبر تدويلها تمهيدا لمناقشتها على مستوى الأمم المتحدة .

لم يتوانى حزب الإستقلال في الإشتراك في أي مبادرة . كما تتبعنا . تهدف إلى لم الشمل وتقوية صدى الحركات التحررية المغاربية من أجل محاصرة الإستعمار على المستوى الدولي ، فلقد بادر الحزب في شهر فيفري 1952 إلى الإشتراك في بعث مولود وحدوي جديد يتمثل في تأسيس الجبهة المتحدة للعمل الشمال الإفريقي والتي إشتركت فيها مجموعة من الأحزاب المغاربية، وأمضى زعيم الحزب على ميثاق هذه الجبهة ، كما شارك الحزب إخوانه في حزب جبهة التحرير الوطني وحزب الدستور الجديد في بعث ميثاق جديد للجنة تحرير المغرب العربي في أفريل 1954 من أجل تقويتها وحصول مساندة دعم من قبل الجامعة العربية وجمهورية مصر العربية ، بحيث يعود الفضل إلى هذه الجبهة في إنطلاق العمل المسلح بالجزائر وفي تنسيق هذا العمل الثوري عبر القطرين المغربي والتونسي.

ومع إنطلاق العمل المسلح المغاربي كما رأينا، لم يتوانى حزب الإستقلال في الدفاع عن هذه الوجهة الجديدة خصوصا أن تعامله مع الإستعمار. شأنه شأن بقية الحركات التحررية المغاربية . أصبح في نقطة اللاعودة خاصة بعد نفي السلطات الإستعمارية لملك المغرب محمد الخامس في 20 أوت 1953 بحيث كانت تلك الحادثة بمثابة شرارة الإنطلاق لتلك المقاومة المسلحة والتي باركها وإحتضنها علال الفاسي من القاهرة ، ولم يكتف الحزب بهذه المقاومة كما رأينا بل سعى إلى تنسيق المقامتين المغربية والجزائرية وحضر زعيم الحزب في الكثير من الأحيان لتلك الإجتماعات التنسيقية التي كان يشرف عليها أحد الضباط المصريين المتمرسين في الإعداد لهذا

العمل الثوري، وهو ضابط المخابرات المصري فتحي الديب وذلك بإيعاز وبرعاية الرئيس المصري جمال عبد الناصر.

كما لم يتردد حزب الإستقلال في تنسيق مواقفه مع جبهة التحرير الوطني ومع حزب الدستور الجديد في محفل مؤتمر "باندونغ" في شهر أفريل سنة 1955 وقدم علال الفاسي إلى جانب إخوانه الجزائريين والتونسيين مذكرة مشتركة، وساهموا إلى جانب مصر في بعث القضية الجزائرية وقدم ممثلها أمحمد يزيد تقريرا شاملا عن حقيقة الأوضاع في الجزائر.

وبالرغم من دخول القضيتين المغربية والتونسية مرحلة النهائية في نيل إستقلالهما ومع ذلك لم يتوانى زعيم حزب الإستقلال في دعوة الحزب إلى ضرورة مساندة الثورة الجزائرية وإستمرار تنسيق مقاومة الجيشين المغربي والجزائري ، إلا أن تأثير الأمانة العامة للحزب على مسار الحزب كان أقوى خاصة بعد وقوف الملك إلى ضرورة توقيف العمل المسلح مع تعهده بإستمرار دعم الثورة الجزائرية.

في الأخير نود أن نشير أن الرغبة الصادقة التي كانت تحدو قيادات الحركات التحررية المغاربية في تحرير أوطانهم والسعي وراء بناء مغرب عربي يقوي شوكتهم ويصد أطماع أعدائهم، قد أصبحت اليوم من الأفكار التي قد تجاوزها الزمن بل نكاد نجزم أن لا وجود اليوم لوعي وطني وحدوي في بلدان المغرب العربي، ومما زاد الطين بلة وجود من يحاول حتى أن يفسد ويعكر صفو علاقات الشعوب المغاربية ببعض التصرفات الطائشة التي لا تخدم إلا أعداء الأمة العربية الإسلامية.

الملاحق

حزب الاستقلال
مشروع النظام الأساسي الذي أقره المجلس الأعلى للحزب سنة 1945

المادة الأولى:

تأسس بالمغرب الأقصى حزب سياسي اسمه (حزب الاستقلال).

المادة الثانية:

غايات الحزب هي:

أ - تحقيق استقلال البلاد ووحدتها.

ب- تأسيس دستور ديمقراطي وحكومة شعبية في ظل العرش المغربي العلوي.

ج- تربية الأمة تربية سياسية ديمقراطية.

د- تكوين نهضة اقتصادية تضمن اليسر لسائر أفراد الأمة.

ه- توجيه تطور البلاد الاجتماعي والثقافي نحو حضارة وطنية عربية إسلامية.

المادة الثالثة:

وسائل الحزب هي كل الوسائل المشروعة في النظم الديمقراطية.

العضوية في الحزب

المادة الرابعة:

جميع أعضاء الحزب عاملون

ويشترط في العضو:

أ - أن يكون مغربيا قد بلغ العشرين من عمره على الأقل.

ب- أن يكون من ذوي الصراحة والأخلاق الحميدة والقدرة على العمل.

ج- أن لا يكون منخرطا في حزب سياسي آخر.

د- أن يصادق على هذا النظام ويلتزم بالإخلاص لمبادئ الحزب والعمل على تحقيق غاياته والإذعان لمقرراته.

ه- وأن يقدم طلبا للمجلس الأعلى بواسطة مكتب الفرع مصحوبا بتزكية عضوين من أعضاء الحزب.

هيآت الحزب

الفروع:

المادة الخامسة:

كل مدينة أو قرية اجتمع فيها خمسة أعضاء فما فوق يؤسس فيها فرع للحزب بإذن من المجلس الأعلى.

المادة السادسة:

يؤلف أعضاء الفرع بالانتخاب لمدة سنة مكتبا يدير شؤونه حسب مقررات المجلس الأعلى ويتركب من كاتب وخليفة وأمين وعدد من المستشارين ولا يكتسب هذا المكتب صبغة نهائية إلا بعد مصادقة المجلس الأعلى.

المؤتمر العام:

المادة السابعة:

يتألف المؤتمر العام لمدة سنتين من أعضاء منتخبين من فروع الحزب بنسبة ممثل لكل عشرة أعضاء أو جزء من عشرة يتجاوز أربعة ويحضره أعضاء المجلس الأعلى ويمثل لكل مكتب فرع للمشاركة في أعماله. ولا يعطى حق التصويت إلا للمنتخبين من طرف الفرع.

المادة الثامنة:

ينعقد المؤتمر تحت إشراف مكتب منتخب من لدنه مركب من رئيس وخليفته وكاتب وخليفته- في جلسة اعتيادية في شهر مارس من كل سنة كما يمكن انعقاد جلسات غير اعتيادية باقتراح من المجلس الأعلى أو بطلب من ثلثي أعضاء المؤتمر والمجلس الأعلى هو الذي يعين اليوم المناسب للاجتماع ومكانه ويخبر أعضاء المؤتمر بذلك خمسة عشر يوما قبل يوم الانعقاد.

المادة التاسعة:

لا يعتبر اجتماع المؤتمر قانونيا إلا إذا حضر أكثر من نصف أعضائه فإذا لم يتوفر هذا العدد جدد الاستدعاء لجلسة ثانية وتعتبر مقرراتها إذ ذاك نافذة بأغلبية أصوات الحاضرين.

المادة العاشرة:

لا تعتبر إلا أصوات الحاضرين من الأعضاء المنتخبين وتتخذ جميع القرارات بالأغلبية المطلقة في الدورة الأولى وبالأغلبية النسبية في الدورة الثانية.

المادة الحادية عشرة:

المجلس الأعلى هو الذي يعين جدول الأعمال ولكل عضو من أعضاء الحزب أن يبدي آراءه واقتراحاته في تقرير يرفعه للمؤتمر على طريق المجلس الأعلى ثمانية أيام قبل انعقاد المؤتمر.

المادة الثانية عشرة:

يقرر المؤتمر سير الحزب وخطته وميزانيته العامة وينتخب أعضاء المجلس الأعلى كما ينظر في كل ما يسنده إليه هذا النظام الأساسي.

المجلس الأعلى:

المادة الثالثة عشرة:

ينتخب المؤتمر العام مجلسا أعلى لا يتجاوز عدد أعضائه ...... لمدة سنتين ويجوز انتخاب أي عضو من أعضاء المجلس المنسحب كما يجوز انتخاب أي عضو من أعضاء الحزب.

وإذا تخلف عضو من أعضاء المجلس الأعلى لسبب يمنعه من بقائه في المجلس الأعلى فلهذا الأخير أن يعوضه بأحد أعضاء الحزب.

المادة الرابعة عشرة:

إذا تعذر على المجلس القيام بمهمته أو تأخر عن ذلك لسبب من الأسباب يجتمع المؤتمر باستدعاء من مكتبه لانتخاب مجلس آخر.

المادة الخامسة عشرة:

المجلس الأعلى هو الذي يمثل الحزب

- ويدير شؤونه،
- ويضع ميزانيته،
- ويكون مسؤولا عن تنفيذ مقررات المؤتمر
- ويقوم بكل ما يسنده إليه هذا النظام.

المادة السادسة عشرة:

يشكل المجلس الأعلى كتابة عامة من بين أعضائه كما يؤلف لجنا مختصة حسبما يحدده القانون الداخلي للحزب.

المالية

المادة السابعة عشرة:

كل فرع يقرر ميزانيته السنوية من حيث الموارد والمصاريف ويعرضها من أجل الموافقة على المجلس الأعلى.

المادة الثامنة عشرة:

يقرر المجلس الأعلى ميزانية الحزب ويعرضها في آخر السنة على المؤتمر للمصادقة عليها.

المادة التاسعة عشرة:

المداخيل الاعتيادية للحزب هي:

أ - واجب الدخول في الحزب.

ب- الاشتراكات الشهرية.

والمداخيل الطارئة هي:

أ - التبرعات بأنواعها.

ب- المداخيل الناتجة عن نشاط الحزب.

المادة العشرون

يحتفظ كل فرع بمقدار ميزانيته الخاصة ويدفع ما زاد على ذلك لصندوق المركز.

تعديل القوانين

المادة الواحدة والعشرون

النظام الأساسي يعدل بأكثرية ثلثي المؤتمر

العقوبات

المادة الثانية والعشرون

كل من خالف قوانين الحزب أو أخل بمبدئه أو قام بعمل يضر بسياسته يحاكم لدى لجنة تحكيمية.

المادة الثالثة والعشرون

تتراوح العقوبات بين الإنذار والتوبيخ والتوقيف والرفض.

المادة الرابعة والعشرون

يتحاكم أعضاء المجلس الأعلى أمام لجنة يعينها المؤتمر وتستأنف لديه أحكامها ويتحاكم بقية الأعضاء أمام لجنة محلية وتراجع أحكامها لدى المجلس الأعلى.

المصدر: أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1941 إلى 1945، الجزء الثاني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997، صص 525-529.

الميثاق العربى

أولا — الكيان السياسى :

(أ) استقلال تام وسيادة كاملة .

(ب) تضامن عربى وصداقة مع سائر الدول دون تمييز فى سبيل التضامن العالمى .

(ج) الحكم شورى .

١ — الأمة فيه مصدر السلطات والمهيمنة عليها .

٢ — وللأقليات الدينية والعنصرية ذمتها .

ثانيا — الكيان الاقتصادي :

(أ) تأميم مصادر الثروة القومية والمرافق العامة .

(ب) توحيد الإنتاج وتنظيم التداول والتوزيع .

(ج) تشجيع التعاون .

(د) معاونة الاستثمار الفردى والملكية الخاصة لمصلحة الجماعة .

(هـ) التصاعد فى الضرائب .

ثالثا — الكيان الاجتماعى :

ضمان الحرمات البشرية

أ — حرمة الوجود بتوفير القوة الحد الأدنى بالمجان فى الاعتبارات التالية :

(١) الأمومة — الولادة — الحضانة .

(٢) السكن — الأكل — اللبس .

(٣) الصحة والعلاج

(٤) المعرفة .

ب — حرمة الإنتاج بتوفير الدولة للأفراد الحقوق التالية :

(١) العمل .

(٢) الأجور .

(٣) الراحة .

(٤) الاستشفاء .

(٥) الأمان من الشيخوخة والتعطل وعدم القدرة .

ج — حرمة النشاط بإطلاق الدولة :

(١) حرية الرأى والاعتقاد .

(٢) حرية الإعراب بالطرق التالية :

(د) القول والخطابة .

(ه) الكتابة والطبع والتصوير والتمثيل والصحافة والإذاعة .

(ب) الاجتماع وإقامة الشعائر والتظاهر .

(ج) تأليف الجماعات

د — حرمة الكرامة :

(١) لا إعذار إلا بعد إنذار .

(٢) التبعات على قدر الأوزار .

(٣) المساواة بين الأفراد جميعاً .

(٤) تمكين المرأة من تأدية رسالتها فى الجماعة .

رابعاً — وسائل النهوض :

أ — المعنويات :

(١) محو الأمية وإشاعة الخلق العظيم والاعتزاز بالتراث تحقيقاً للرسالة العربية فى سبيل هناءة البشرية جميعاً .

(٢) تعميم التعليمين الابتدائى والثانوى بالمجان واستنادهما إلى خيرات التراث القومى ومقومات الحضارة الحديثة .

(٣) العناية بالدراسات الفنية العالية تحقيقاً لعناصر القيادة العلمية المتقنة فى مختلف الحقول .

ب — الجسمانيات :

(١) القضاء على أسباب المرض والفاقة بتقديم التطبيب والإطعام والإكساء مجاناً للمحرومين والمحتاجين .

(٢) بناء القرى والأحياء الحديثة وتوفير أسباب الصحة والترفيه فيها .

(٣) الإكثار من المستشفيات والمستوصفات .

ج — الدفاعيات :

(١) التجنيد الإجبارى .

(٢) إعداد الضباط والقواد فى أرقى معاهد العالم .

(٣) إنشاء مصانع للأسلحة والذخيرة .

(٤) تنظيم الجيش والبحرية والطيران على أحدث الأسس .

د — الماديات :

(١) استنباط الثروات من الأرض وجوف الأرض والأنهار والبحار والهواء وسائر ما يكتنف التراب القومى من عناصر .

(٢) السير قدماً فى سبيل تصنيع البلاد بأوسع معانى التصنيع .

(٣) نشر شبكات المواصلات بجميع أنواع كل منها.

(٤) تنسيق التبادل بين منتجات البلاد العربية وتدعيم الاشتراك فى استثمار أموالها لمصلحة هذه البلاد.

خامساً — موضوعات الصالح:

إلى أن تقوم الحكومات باتخاذ وسائل النهوض سعياً فى سبيل تحقيق مبادىء الميثاق يتولى أولو الفكر فى مختلف البلاد الدعوة لهذه المبادىء، وتكوين الجماعات بإنشاء المدارس الحرة والعمل على محو الأمية وإرسال بعثات التخصص وإعانة المحرومين وإعانة المحتاجين وتهيئة منظمات التربية البدنية، وتأليف الشركات الصناعية والتجارية وتنظيم المؤتمرات وإذاعة البيانات والمعلومات وتبادل المعرفة عن تطورات الأمور الداخلية والعالمية. والإعلام عن رسالة العروبة فى خدمة الإنسانية وحث الحكومات العربية على السير فى طريق ذلك جميعاً.

الملحق : رقم 05 منشور من قيادة جيش تحرير المغرب العربي

مستند رقم ٧ : أول منشور أصدرته قيادة جيش تحرير المغرب العربي يوم اندلاع الثورة في المصدرين الجزائرية والمراكشية ص ١٢٢ .

جيش التحرير للمغرب العربي

بلاغ رقم ١

" بسم الله الرحمن الرحيم "

" وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون "

بتوفيق من الله افتتح جيش التحرير المكون من مجموع الحركات الوطنية الفدائية في جميع أقطار الشمال الإفريقي ثورة كفاحه بالعمليات المشتركة الأخيرة . والقيادة المشتركة لجيش التحرير التي هي من صفوف المكافحين والمجاهدين المغاربيين لأفراد الحركات الوطنية الفدائية في داخل البلاد بعد أن لبثت الرجعية الفاسدة فيما تدعيه باسم الزعامة الشخصية المستعمرين وأعوانهم من الخونة عن راية الحق – تعلن للعالم أجمع عن أهدافها الآتية :

١ – الكفاح حتى النهاية في سبيل الاستقلال التام لأقطار المغرب العربي مع عودة سلطان المغرب الشرعي إلى عرشه بالرباط .

٢ – عدم التقيد بأي اتفاقات عقدت أو تعقد مستقبلا لا تحقق الهدف الأول بالكامل .

٣ – اعتبار كل مواطن ينادي بخلاف ما ذكر خارج على ما أجمعت عليه البلاد والحركات الوطنية الفدائية وأن مثل هؤلاء لا يمثلون إلا أنفسهم وكفى ما قاسته البلاد من مفاسدهم .

ستتوالى القيادة المشتركة لجيش التحرير إصدار بلاغات دورية من مركز قيادتها السرية في داخل بلادنا العزيزة لتبصير الرأي العام للشعب المكافح وإطلاعه على الأساليب الملتوية التي يلجأ إليها المغرضون لاستمرار الزج بالشعب في أغلال الاستعمار الفرنسي الأبدي .

وبعد الاستعداد الطويل يعلن جيش التحرير للشعب أنه بحمد الله لديه الإمكانيات الكافية للاستمرار في الكفاح حتى يحقق أهدافه كاملة غير منقوصة . ويهيب بالمواطنين أن يقوم كل منهم بواجبه نحو وطنه وأن يكون عونا يحمي ظهور المجاهدين . كما يحذرهم من الخونة الذين قد يندسون في صفوفهم ومن المغرضين الانتهازيين وعملاء الاستعمار الذين يضللون الناس ويثبطون الهمم .

وتدعو قيادة الجيش المواطنين أن يكون شعارهم دائما الكفاح المنظم وأن يتحروا الحقيقة عن أعمال المقاومة وأخبارها من بلاغاتنا الدورية وتحذرهم من الاستماع إلى الإشاعات المغرضة التي ترمي إلى التقليل من شأن الكفاح

يا أهل المغرب

إن جيش التحرير يؤمن بأن الطريق الذي سلكه لتحرير بلاده من ذل الاستعمار الفرنسي هو السبيل الوحيد لتحقيق أهدافنا السامية وأن العالم اليوم لم يعد فيه مكان للضعفاء . إن هدفنا الأكبر هو القضاء على قوات الاستعمار الفرنسي في جميع صوره ولكن الركن العام يهيب بالمواطنين ألا يتشبهوا بالمستعمرين في الاعتداء على الأطفال والنساء والعجزة تمشيا مع مبادئ ديننا الحنيف .

" يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون "

الله أكبر وحي على الجهاد

جيش التحرير للمغرب العربي

(حركة المقاومة المغربية – جبهة التحرير الوطنية الجزائرية)

فتحي الذيب، عبد الناصر و ثورة الجزائر، المصدر السابق، ص 649.

جيش التحرير للمغرب العربي

بـــــلاغ رقــم ٦

ما تزال قواتنا تنزل ضرباتها القاسية الشديدة بقوات العدو وتكبدها الخسائر الفادحة على اختلاف انواعها ...

الجبهة الشرقية (الجزائر)

خلال الاسبوعين الاخيرين من يناير ١٩٥٦ هاجمت قواتنا المراكز الآتية : طرارة ، سوق الثلاثاء ، بني مسهل ، واورو ، اولاد يشو ، بني راسوس ، زاوية سيدي عمر ، وادي مفتاح ، بني منير ، عرابين ، الغزوات ، جبالة ، ندرومة ، بني خالد ، جبل فلاوسن ، باب العسة ، مسيردة ، بني بهدل ، ثنية الشهداء ، سبدو ، الحنايا ، المويلح ، مغنية ، سيدي مجاهد ... كما نصبت أكمنة : ٤ بصبرة — ١ بوادي الزيتون — ١ بطريق ٢٤ — ١ برأس عصفور — ١ بسيدنا يوشع — ١ ببورساي ، واسفر الكل عن النتائج الآتية :

خسائر العدو : الموتى من الجنود الذين تمكنا من احصائهم ٢٣٩ من بينهم ضابط برتبة قبطان وضابط آخر صغير رتب الاشتباك الذي وقع بجبل فلاوسن ظل الفرنسيون ينقلون موتاهم وجرحاهم بالهيليكوبتير وعلى ظهور البغال مدة يومين كاملين ، الجرحى من الجنود : ٣٣ ، الموتى من الجندرمة : ٧ ، الجرحى من الجندرمة : ١٨ ، الموتى من الخونة والوشاة : ٢٠ ، الجرحى منهم : ٢ أحدهما قطعت أذنه تأديبا له وردعا لغيره ، الاسارى : ٤ من الشرطة و ٣ من رجال القوم .

اما خسائر العدو المادية فهي حرائق في مركزين للحراسة وغرفة تلفونية و ٦ من الخيام ودكان خائن و ٤ جرارات فلاحية وآلة ميكانيكية ومضخة وخزانة للمازوت ومعمل كبير للبنزين ومخزن للآلات وحافلة عسكرية وحافلة ركاب وسيارة كبيرة ومركز حارس غابة و ٢٠٠٠٠ طن من الحلفة وضيعة كاملة مع جهازها الفلاحي وعدد من العربات في قطار متجه الى المغرب ، كما وقع تعطيب ٣ من الجرارات الفلاحية و ٤ حافلات عسكرية ، ووقع التهديم والاتلاف في منجم الفوسفاط وفي الطريق المؤدية من سوق الثلاثاء الى مسيردة فتلفت اسلاكها التلفونية كما وقع اتلاف للاسلاك والاعمدة التلفونية في عدة جهات اخرى .

اما غنائمنا فهي : ٢٦٠ بندقية حربية — ١٠ بندقية صيد — سلاح اوتوماتيكي — ٦ مسدسات — ٤ مفرقعات يدوية — واحدة من الميترايت متين و ٦ طلقات — موسكوتون ٢٥/ ٧ وكمية عظيمة من الذخيرة الحربية والاجهزة .

خسائرنا : الشهداء ٢٠ ، الجرحى ٨ ، الاسرى ١٥ ، مفقود واحد .

الجبهة الغربية (مراكش)

خلال نفس الفترة هاجمت قواتنا المراكز الآتية : مرنيسة ، بورد ، خميس بني ملسم ، تشوشالت ، بني يزناسن ، سيدي المخفي ، البرانص ، عين حمراء ، وادي امرامر ، الناظور ، تيزيرت ، وادي ابو الجراف ، تيزي تايدة ، أكنول ، عين آمزيز موسكرة (ناحية تازة) ، وقد أسفرت العمليات عن النتائج الآتية :

خسائر العدو : الموتى ٢٢٥ من بينهم ٣ ضباط أحدهم برتبة قبطان ، الجرحى ٥٥ ، الاسرى ٤ اطلق سراحهم بعد مصادرة اسلحتهم ، المنضمون لصفوفنا ١٨ من القوم والجنود المغاربة ، الاتلاف والتخريب : ٢٥ عمودا تلفونيا وتلغرافيا — الطريق المؤدية الى غفساي — تدمير ٥ سيارات عسكرية — تخريب ضيعة .

غنائمنا : ١٩ بندقية حربية ، بندقية صيد ، ٨ رشاشات وعدد كبير من الاسلحة من نوع طومسون ، آلة راديو وكمية كبيرة من الرصاص — ٤ صناديق من القنابل اليدوية — ٤٠٠ رأس من الغنم وبقرتين — ٦ بغال اربع منها محملة بالتموين .

خسائرنا : الشهداء ٨ ، الجرحى ٧ .

وفي نهاية هذا البلاغ ينوه جيش التحرير للمغرب العربي بأبطاله المغاوير ويشيد بجليل اعمالهم ويستلهم من الله الرحمة على ارواح شهدائه الميامين

جيش التحرير للمغرب العربي

م الجمعة ١٦ جمادى ١ الموافق٢٣ فيفري ١٣٧٠ــ١٩٥١ السنة الاولى العدد ٢٠ الثمن ١٠ ف

الصّباح

تشرتشيــل يحتد ضد آتــلي

حملة شعواء في مجلس العموم لارتضائه تعيين اميرال اميركي لاسطول ميثاق الاطلنطيق

.. ــ قام م· وانستون تشرشيل بعد
..مس في مجلس العموم بحملة شعواء
.. آتلي في شان التسمية المقبلة
.. الاميرالي .. القائد الاعلى للقوات
.. الاطلسية حسب الميثاق الاطلسي
.. ·

.. احمر وجه م· تشرشل من شدة الغضب
رئيس آتلي بلهجة قوية : « الا يوجد
.. بريطاني قادر على ان يشغل
..صب ؟ · وبدون ان نستعرض تاريخ
· اليست بريطانيا واقعة على مقربة
.. الاطلنطيك ؟ ثم اليست بريطانيا
مفاتيح المواصلات في الاطلنتيك
.. ؟ اذن فكيف تتنازل بريطانيا عن
.. القيادة العليا للبحرية ؟



بلهجة جافة ولكنها تنم عن بعض الارتباك
والحيرة :

ماتنفرد الصباح بنشره

ماذا وراء تصرفات جــوان ؟

باريس ــ (لمراسل الصباح الخاص)

يهتم الراي العام والدوائر السياسية الباريسية اهتماما بالغا بالتطورات الجديدة في المغرب الاقصى حيث قطعت المفاوضات بين ممثل فرنسا الجنرال جوان وجلالة السلطان لثبات هذا الاخير على موقفه الاول الذي فيه انتصار لحزب الاستقلال واقرار لمواقفه

وتشغل الافكار مسالة اخرى تحدثت عنها صحيفة سويسرية وهي انشاء مباني لايواء الوزارات والمصالح الحكومية الفرنسية في المغرب عند الاقتضاء ونقل ذهب فرنسا او قسم كبير منه الى الجزائر

وتقول بعض الدوائر في تعليقها على هذه الانباء ان الحكومة الفرنسية تتوقع حركة انقلاب شيوعية داخلية كبرى اثر عودة توريز من موسكو بمشروع سياسي جديد اكثر مما تخشى غزوا خارجيا وهي لا تستطيع ان تعول على ميثاق الاطلنطيق لقمع تلك الحركة الداخلية البحتة· وان سفر م· جاكينو الى المغرب كان يهدف بجس نبض قدماء المحاربين واخلاصهم واعتمادهم في الضراء

وتقول نفس الدوائر ان الاحتفاظ بالجنرال جوان في المغرب لا يهدف لقمع النشاط الوطني هناك فحسب وانما لتنظيم ملاجيء الحكومة الفرنسية عند الاقتضاء·· وان الجنرال جوان هو الذي الح على الحكومة الفرنسية ليستمر م· ناجلان في وظيفه مدة اشهر اخرى كوال عام على الجزائر لانه يرى في استبقائه ايضا تعجيلا بتنفيذ الخطوط التي تم عليها الاتفاق في تونس اثناء اجتماع مم· بيريي وناجلان والجنرال جوان وان زيارة الجنرال جوان الى واشنطون لم يكن لها تاثير قط على تصرفاته الاخيرة في المغرب وانما هو متابع تنفيذ سياسة تهدف للاحتفاظ بالمغرب مدة اخرى في وضعها الراهن حتى تنقشع السحب المدلهمة في سماء العلاقات بين الشرق والغرب

ونحن ننشر هذه المعلومات مع كامل الاحتراز

آخر لحظة

تطـور الحالة بالمغرب

الرباط ــ تقرر سفر م· دي بلاســون المعتمد بالسفارة العامة الى باريس بالطائرة



ما زلت اذكر ما صرح لنا به المقيم العام في ندوته الصحفية التي عقدها اثر تشكيل وزارتنا الحالية ، فقد قال يومئذ ان الاصلاح البلدي سينجز في شهر سبتمبر

ولكن الشهور مضت وسنة ١٩٥٠ انقضت والاصلاح البلدي ينام مشروعه في الملف ،

نقول هذا للتذكير بمناسبة انتباه المقيم اخيرا للامر ــ ولا اظن هذا الانتباه كان تلقائيا ــ واتفاقه مع الوزارة التونسية لتاليف لجنة تنظر فيه وتهيئه

فالحمد لله الذي بعث مشروع الاصلاح البلدي

البيبليوغرافيا

أولا :المصادر باللغة العربية

أ–الكتب :

1 -**أبوبكر القادري** ، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930إلى1940 ط1(المغرب: مطبعة النجاح الجديدة، 1992)ج1.

2 -**أمحمد بن عبود** ، النضال الوطني الشهير : أمحمد بن عبود في المشرق، شهادات ووثائق، (المغرب، منشورات جمعية تطوان، 1997).

3 -**أمحمد بن عبود** ، مكتب المغرب العربي في القاهرة، دراسات ووثائق، (الرباط، مطابع منشورات عكاظ، 1992).

4 -**الحاج أحمد معنينو** ، ذكريات ومذكرات،((طنجة، مطبعة سبارطيل، 1991).

5 -**الحبيب بورقيبة**، بين تونس وفرنسا، (تونس، وزارة الإعلام ، 1985).

6 -**الحبيب بورقيبة** ، حياتي، أرائي، جهادي، ط 3(تونس، وزارة الإعلام، 1984).

7 -**رابطة الدفاع عن مراكش**، صوت مراكش(القاهرة ، 1946).

8 -**الرشيد إدريس**، في طريق الجمهورية، مذكرات ،(دار الغرب الإسلامي).

9 -**الزهرة** 24أفريل 1948،(تصريح محمد بن عبود أثناء لقاءه مع الملك فاروق) ، مقال للرشيد إدريس.

10 - **شارل أندري جوليان** ، إفريقيا الشمالية تسير، تر، المنجي سليم وآخرين،(تونس، الدار التونسية للنشر، 1976).

11 - **الطيب بنونة** ، نضالنا القومي في الرسائل المتبادلة بين الأمير شكيب أرسلان والحاج عبد السلام بنونة (طنجة، دار الأمل، 1980).

12 - **عبد السلام الهاشمي الطود** ،" جذور التنسيق...شهادة مؤسس"، جيش التحرير المغاربي1948 . 1955.

13 - **عبد العزيز الثعالبي** ، تونس الشهيدة، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1984).

14 - **عبد الكريم غلاب** ، تاريخ الحركة الوطنية المغربية من نهاية الحرب الريفية إلى إعلان الإستقلال (الدار البيضاء: مطابع الشركة المغربية للطبع والنشر، 1976)ج1 .

15 - **عبد الهادي بوطالب** ، ذكريات وشهادات ووجوه، ج 1،(جدة، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، 1992).

16 - **العربي بن عبد الله** ، ذاكرة مناضل، ط 1(الرباط، مطبعة الكرامة، 2008).

17 - **علال الفاسي** ، "طريق الكفاح " ، ، نداء القاهرة، ط 1(المغرب، المطبعة الإقتصادية، 1959).

18 - **علال الفاسي**، "الحرية" ، في وحدة كيان المغرب العربي، (المغرب ، مطبعة الرسالة، 1977).

19 - **علال الفاسي**، الحركات الإستقلالية في المغرب ، ط 6 (الدارالبيضاء: مطبعةالنجاح الجديدة ، 2006).

20 - **علال الفاسي** ، المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، (طنجة، دار الأمل، بدون تاريخ).

21 - **علال الفاسي** ، حديث المغرب في المشرق، (القاهرة ، المطبعة العالمية، 1956).

22 - **علال الفاسي** ، عن وحدة البلاد ، (المغرب ، مطبعة الرسالة، 1959).

23 - **علال الفاسي،** نداء القاهرة، ط1 (المغرب، 1959).

24 - **قرارات مجلس جامعة الدول العربية** ، قرار17 مكرر ، دورة عادية 2، جلسة 12 بتاريخ 1945/12/14 ،ج1 (تونس، إدارة الشؤون الفنية والنشر بجامعة الدول العربية، 1988).

25 - **محمد حسن الوزاني** ، مذكرات حياة وجهاد، التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحررية المغربية، ج 1 ج 4(فاس، مؤسسة محمد حسن الوزاني، 1982).

26 - **محمد قناش ومحفوظ قداش** ، نجم الشمال الإفريقي(1926-1937)، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية" ط2 (الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، 1994).

27 - **الورتلاني،** الجزائر الثائرة، د،ط (بيروت، 1963).

28 - **وزارة الإعلام والثقافة** ، النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني، (الجزائر، مركب الطباعة،1979).

29 - **وليام هويسنطن** ، الحماية الفرنسية بالمغرب بين الأوج والأفول، تحت قيادة الجنرال نوكيس(1936-1943)، تر، إبراهيم بوطالب، ط 1(الرباط، منشورات كلية الآداب، 2002).

30 - **يوسف الرويسي،** كتابات ومذكرات الرويسي السياسية، (زغوان(تونس)، منشورات مؤسسة التميمي، 1995).

ب-الجرائد والمجلات :

-مجلة مغرب

العدد 27 ، (ديسمبر 1934).

-مجلة "السلام

العدد10 ، (1934).

-جريدة الصباح

العدد 14، السنة الأولى، 1951/02/15.

العدد 14، السنة الأولى، 16 فيفري 1951.

العدد 19، السنة 1، 1951/02/22.

العدد 21، السنة الأولى، 24 فيفري 1951.

العدد 22، السنة الأولى، 1951/02/25.

العدد 31، السنة الأولى، 1951/03/8.

العدد 32، السنة الأولى، 1951/03/09.

العدد 36، السنة الأولى، 1951/03/14.

العدد 406، السنة الثانية، 04 جوان 1952.

العدد 702، السنة الرابعة، 14 أفريل 1954.

العدد 704، السنة الرابعة، 16 أفريل 1954.

العدد 706، السنة 4، 18 أفريل 1954.

العدد 709، السنة الرابعة 22 أفريل 1954.

العدد 710، السنة الرابعة 23 أفريل 1954.

العدد 1164، 4 أكتوبر 1955.

-**جريدة العلم**

العدد2، 13 سبتمبر 1946.

العدد 303 ، 02 سبتمبر 1947.

العدد 310، 10 سبتمبر 1947.

العدد 494، 13أفريل 1948.

العدد 5،1314 نوفمبر 1950.

العدد1353، 27 مارس 1952.

العدد 1668، 02 جانفي 1952.

العدد 1685، 7جانفي 1952.

العدد1688، 22 جانفي 1952.

العدد 11،2015 ديسمبر 1955.

العدد 2020، 16ديسمبر 1955.

العدد 2031، 27 ديسمبر 1955.

العدد 2068، 1 فيفري 1956.

-جريدة المنار

العدد 2، 20 أفريل 1951.

العدد 11، السنة الأولى.

العدد 15، مارس 1952.

العدد 16، مارس 1952.

-جريدة البصائر

العدد 185 ، السنة الخامسة من السلسلة الجديدة، 1953/1952.

-المغرب العربي

العدد 04 ، السنة الأولى، الجمعة 30 شعبان سنة 1366، (1947/07/18).

العدد 5، السنة الأولى، 1947/07/29.

العدد 8، السنة الأولى، 1947/09/12.

العدد9، السنة الأولى، (26–09– 1947).

العدد 11، السنة الأولى 1947/10/17.

العدد 12، السنة الأولى، 11/07/ 1947.

العدد 13، السنة الأولى، 11/14/ 1947.

العدد 14، السنة الأولى، 11/28/ 1947.

العدد 15، السنة الأولى،(1947/07/29).

العدد 20، السنة الأولى، (06– 02– 1948).

العدد 22، 17 ربيع الثاني 1367، (02 فيفيري 1948).

العدد 23، 7/11/ 1947.

العدد 23، السنة الأولى، 1948/03/22.

العدد 34، السنة الثانية، 11/03/ 1948.

العدد 35 السنة 2 (26 نوفمبر 1948).

العدد 41، السنة الثانية، (26 نوفمبر 1948).

–جريدة الأمة

العدد 02 ، السنة الأولى ،1952/05/04.

ـــ جريدة الزهرة

الزهرة، أعداد 20 و21 (مارس 1984).

ثانيا : المصادر باللغة الفرنسية

1- **Archives du quai d'orsay,** paris, 1944-1949, M1-2 , vol 6.
2- **Ben youcef Ben Khedda**, Les origines du 1° novembre 1954, (Alger, Editions Dahlab,1989).
3- **Charles Andrè Julien,** L'afrique du nord en marche,(paris,1952).
4- **Charles-Andre julien** , Le maroc face aux imprealisme1415-1956,(ed jeune afrique, 1978).
5- HABIB BOURGUIBA , DISCOURS , TOME XXIV(1974-1981),(TUNIS, Publication du ministere de l'information, 1981).
6- **Habib Bourguiba**, La tunisie et la France , (Paris, julliard, 1954).
7- Mohamed Harbi, Les archives de la révolution Algérienne, (Paris, Ed jeune Afrique, 1981).

ثالثا : المراجع باللغة العربية.

أ–الكتب:

1 -أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900– 1930، (بيروت، منشورات دار الآداب، 1969).

2 **أبو القاسم سعدا لله** ، تاريخ الجزائر الثقافي ج08، 1830–1954، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998).

3 -أبوالقاسم سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3(1930. 1945)، (الجزائر، دار الرائد،2009).

4 -**أبوبكر القادري** ، سعيد حجي : دراسة عن حياته ونشاطه الثقافي والسياسي، (الرباط، مؤسسة القادري، 1975).

5 -**أحمد منصور** ، أحمد بن بلة يكشف أسرار ثورة الجزائر، (الجزائر، دار الأصالة للنشر والتوزيع،2009).

6 -ألبير عياش ، الحركة النقابية بالمغرب . مغربة الحركة 1943. 1948، تر نور الدين سعودي،(الدار البيضاء، منشورات أمل، 1994).

7 -آلبير عياش ، المغرب والإستعمار، حصيلة السيطرة الفرنسية، تر، عبد القادر الشاوي/ نور الدين السعودي،(البيضاء، دار الخطابي للطباعة والنشر، 1985)،

8 -أمحمد مالكي، الحركات الوطنية والإستعمار في المغرب العربي، (بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية، 1993)، ط1.

9 -**بوعسرية بوشتى**، "الإنتقال من المقاومة المسلحة بالجبال إلى المقاومة السياسية بالمدن(1927-1934)"، ندوة المقاومة المغربية ضد الإستعمار 1904-1955،(أكادير: كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،مطبعة ديديكو، سلا ،1991).

10 - **جامع بيضا** ،"قضايا شمال افريقيا من خلال مجلة مغرب الباريسية (يفرن، وزارة التربية وطنية ديسمبر، 1988).

11 - **جميل مطر وعلي الدين هلال** ، النظام الإقليمي العربي دراسة في العلاقات السياسية العربية ، (لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 1981).

12 - **الحاج الحسن بوعياد** ، الحركة الوطنية والظهير البربري، لون أخر من نشاط الحركة الوطنية في الخارج 1930،ط1(الدار البيضاء، دار الطباعة الحديثة، 1997).

13 - **الحبيب ثامر**، هذه تونس، (بيروت ، دار الغرب الإسلامي، 1988).

14 - **الرشيد إدريس** ، "كيان المغرب وآفاقه في بناء المغرب العربي "، مِؤلف جماعي، (تونس، مركز الدراسات والأبحاث الإقتصادية والإجتماعية، 1983).

15 - **زكي مبارك**، "تطوان من معقل للوطنية المغربية والعربية الإسلامية إلى مركز لقيادة حركات التحرر المغاربية (1930–1956)"، تطوان في عهد الحماية 1912–1956(الرباط، مطابع عكاظ،1992).
16 - **زكي مبارك**، الحركة الوطنية في مغرب الحماية الفرنسية من الزاوية والطائفة إلى الحزب، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج 1 الكفاح الوطني في مواجهة الإستعمار، المجلد 2 (الرباط،منشورات عكاظ، 2008).
17 - **زكي مبارك** ، محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي وإشكالية إستقلال المغرب، ط1(الرباط، منشورات فيديبرانت، 2003).
18 - **زهير الذوادي**، الوطنية وهاجس التاريخ في فكر الشيخ عبد العزيز الثعالبي، (تونس، دار سراس للنشر، 1995).
19 - **زين العابدين العلوي** ، المغرب في عهد السلطان سيدي محمد بن يوسف 1927–1956 فترة الحماية الفرنسية والإسبانية،ج 3(الرباط، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، 2009).
20 - **صالح خرفي**، في رحاب المغرب العربي، ط1(بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1985).
21 - **صالح خرفي**، محمد السعيد الزاهري، (الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986).
22 - **صبري أبو المجد**، "نهرو في البرلمان الهندي 30 أفريل 1955" ، في من باندونغ إلى أكرا، (دمشق، دار القومية العربية للطباعة، بدون تاريخ).
23 - **صلاح العقاد**،المغرب العربي تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة ، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى (القاهرة، أنجلو المصرية،1980).

24 - **الطاهر بلخوجة** ، الحبيب بورقيبة : سيرة زعيم،(تونس، مطبعة علامات، 1999).

25 - **الطاهر لبيب** ، المغرب العربي بين وحدة الخصوصية وخصوصية الوحدة، ط1 (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربي، 1987).

26 - **الطيب بن احمد العلوي** ، "من مذكرات الطيب بن أحمد العلوي"، " مجلة الموقف، العدد 4(الرباط، ديسمبر 1987).

27 - **الطيب بوتبقالت** ، "الحركة الوطنية في الشمال غداة الحرب الريفية 1926- المؤثرات الخارجية 1936.

28 - **عبد الحق المريني** ،محطات في تاريخ المغرب المعاصر 1894- 1956(الرباط، منشورات الزمن،2012).

29 - **عبد الحميد المرينسي** ، الحركة الوطنية المغرية من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي إلى أيام الإستقلال، (الرباط، مطبعة الرسالة، 1978).

30 - **عبد القادر الخراز** ، "تطوان وريادة الصحافة الوطنية – مجلة السلام–" تطوان في عهد الحماية 1912–1956،(الرباط، مطابع عكاظ،1992).

31 – **عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الوطنية** الأخرى(1945.1931)، (الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996).

32 - عبد الكريم عزيز ، نضال شعب أبي تونس (1881. 1956)، ط1،(تونس، مركز النشر الجامعي، 2001).

33 - عبد الكريم عزيز ، نضال شعب أبي، (تونس، مركز النشر الجامعي، 2001).

34 - **عبد الكريم عزيز** ، نضال شعب أبي، تونس 1881. 1956،ط1 (تونس، مركز النشر الجامعي، 2001).

35 - **عبد الله العروي** ، عبد الكريم والحركة القومية المغربية حتى 1947 في الخطابي وجمهورية الريف،(بيروت، دار بن رشد للطباعة والنشر، 1980).

36 - **عبد الله مقلاتي** ، العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية، ج1(الجزائر، دار السبيل، 2009).

37 - **عبد المطلب الزيزاوي** ، أوهام الظهير البربري، السياق والتداعيات،(الرباط،فيدبرات،2003).

38 - **عثمان أشقرا** ، "الوطنية والسلفية في الشمال" المنطقة الشمالية والكفاح الوطني1909-1956، تطوان 16-18 ديسمبر 1996(الرباط، المعارف الجديدة،1996).

39 - **عثمان بناني**، "النشاط السياسي للوطنيين المغاربة بالقاهرة في عام 1947"، في النهضة والتراكم دراسات في تاريخ المغرب والنهضة العربية، ط 1 (الرباط، دار توبقال للنشر، 1986).

40 - **عثمان بناني** ، النشاط السياسي للوطنيين المغاربة بالقاهرة في عام 1947،ط1(الرباط، دار بوبقال للنشر، 1986).

41 - **العربي واحي** ، "مجلة " السلام" والمشروع الإصلاحي للحركة الوطنية في المنطقة الخليفية،" لمنطقة الشمالية والكفاح الوطني 1909–1956، تطوان 16–18 ديسمبر1996(الرباط، المعارف الجديدة،1996).

42 - **عروسية التركي**، فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة، ط 1 (تونس، دار النهى،2005).

43 - **عميرة علية الصغير** ، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، ط 1(تونس، المغاربية للطباعة والإشهار، 2007).

44 - **فتحي الديب**، عبد الناصر والثورة الجزائرية، (القاهرة ، دار المستقبل العربي، 1984).

45 - **فتحي الديب** ، عبد الناصروالثورة الجزائرية، (القاهرة، دار المستقبل العربي، 1984).

46 - **محمد الأمين بلغيث** ، الجزائر في باندونغ مذكرة الشاذلي المكي إلى المؤتمر،(جيجل (الجزائر)، دار كتاب الغد للنشر والتوزيع، 2007).
47 - محمد الدرعي، التطوزات السياسية في الوطن العربي، ط 1 (الجزائر، دار مدني للطبع والنشر،1995**).**
48 - **محمد العربي المساري** ، المغرب خارج سياج الحماية، العلاقات الخارجية للحركة الوطنية، (الرباط، منشورات عكاظ، 2012).
49 - **محمد العلمي** ، علال الفاسي رائد الحركة الوطنية المغربية،(الرباط، مطبعة الرسالة، 1980).
50 - **محمد بن عزوز حكيم** ، "موقف الحركة الوطنية في شمال المغرب من الإستعمار الفرنسي"، تطوان في عهد الحماية 1912–1956،(الرباط، مطابع عكاظ،1992).
51 - **محمد حربي** ، "الوطنيون الجزائريون والمغرب العربي 1928–1954، وحدة المغرب العربي"، ط1 (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1987).
52 - **محمد حسن الوزاني** ، مذكرات حياة وجهاد، التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية، 3 مرحلة الإنطلاق والكفاح 1930–1934(الرباط، مؤسسة جواد الطباعة والتصدير، 1985).
53 - **محمد حمدان**، أعلام الإعلام في تونس، مركز التوثيق القومي، مطبعة الشركة التونسية لفنون لفنون الرسم،(تونس 1991).
54 - **محمد خرشيش** ، "الأهمية التاريخية لمراسلات الأمير شكيب أرسلان والحاج عبد السلام بنونة"، تطوان في عهد الحماية 1912–1956،(الرباط، مطابع عكاظ،1992).
55 - **محمد زنيبر** ، صفحات من الوطنية المغربية – من الثورة الريفية إلى الحركة الوطنية، (الرباط ، دار النشر المغربية، 1990).

56 - **محمد ظريف** ، الأحزاب السياسية المغربية،(الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، 1988).

57 - **محمد عزوز حكيم**، وثائق تشهد، (الرباط، مطبعة الساحل، 1980).

58 - **محمد علي الرفاعي** ، الجامعة العربية وقضايا التحرر،(القاهرة، الشركة المصرية للطباعة والنشر،1971).

59 - **مريم الصغير** ، المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954–1962، (الجزائر، دار الحكمة للنشر، **2009**).

60 - **مكتب المغرب العربي** ، مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة من 15إلى 22فبراير 1947، (القاهرة، مطبعة المكتب الثقافي الدولي، 1947).

61 - منور مروش، "المناضلون المغاربة في القاهرة والكفاح المسلح في الجزائر "، جيش التحرير المغاربي 1948. 1955 .

62 - **مومن العمري** ، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926/1945، (الجزائر، دار الطليعة ، 2003).

63 - هارون هاشم رشيد ، جامعة الدول العربية،(تونس، دار سراس للنشر، 1980).

64 - يوسف الرويسي، "نشاط مكت المغرب العربي بدمشق "، م. ت. م عدد 12(تونس، مؤسسة التميمي،جويلية 1987).

أ – الندوات والمؤتمرات:

1– عباس الفاسي ، "شخصية المغفور له محمد الخامس في بعدها الوطني والإفريقي والدولي"، في ندوة فكرية دولية، ، جلالة المغفور له محمد الخامس : كفاح

من أجل الإستقلال ودعم حركات التحرر الإفريقية ، الرباط، 15،14 نوفمبر 2005 ، (الرباط، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2005).

2– **زكي مبارك**، "لجنة التنسيق بين جيش التحرير الجزائري وجيش التحرير المغربي، دواعي التأسيس والأهداف 15 جويلية 1955" في ملتقى نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، 4/1 جويلية 2005، (الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2005).

3– عبد الله حمادي ، "التوجه المغاربي في ذاكرة الحركة الوطنية الجزائرية " حزب الشعب الجزائري– جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" نموذجا ، البدايات، التطور، التأزم، في الذاكرة الوطنية، عدد خاص، الندوة المغاربية ، وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير(الرباط 26/24 جانفي 2002)،(الرباط، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير،2002).

4- **محمد ابن عزوز حكيم** ، "موقف الحركة الوطنية في شمال المغرب من الإستعمار الفرنسي"، المنطقة الشمالية والكفاح الوطني 1909–1956، ندوة تطوان 16–18 ديسمبر 1996(الرباط، المعارف الجديدة،1996).

5- **محمد التازي**، **"**الوطنيون ببلدان المغرب العربي، مجلة الذاكرة الوطنية، ندوة وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير، 01/26/24/ 02عدد خاص،(الرباط، 2002).

6– إبراهيم محمد الميلي ، "النضال المشترك في العقل الجماعي المغربي "، في الذاكرة الوطنية، ندوة وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير،

26/24 جانفي 2002،(الرباط، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير، 2002).

7- **مصطفى عدبلة** ، الجمهورية الإسبانية ومواقفها من إنسحاب الحماية من المغرب،ندوة علمية " المنطقة الشمالية والكفاح الوطني 1909–1956،تطوان 18/16ديسمبر 1996(الرباط، المعارف الجديدة،2005).

8- **زكي مبارك** ، "الشهيد أمحمد بن عبود صوت المغرب في المشرق "، الذكرى الخمسين لشهداء المغرب العربي، أعمال ندوة (النضال الوطني للشهيد أمحمد بن عبود 1946. 1949)، ط1(تطوان، منشورات جمعية تطوان أسمير، 2001).

9– محمد التازي ، "الوطنيون ببلدان المغرب العربي "، في الذاكرة الوطنية، عدد خاص، الندوة المغاربية ، وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير(الرباط26/24 جانفي 2002)،(الرباط، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير،2002).

10- **إبراهيم بوطالب** ، "تطور الأوضاع العامة بالمغرب الأقصى فيما بين 1950/1945" الندوة الدولية الخامسة حول البلاد التونسية في فترة مابعد الحرب 28/26 ماي 1989، (تونس، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية ، 1990).

11– جامع بيضا ، "دور الصحافة في النضال السياسي للحركة الوطنية المغربية من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى إعلان الإستقلال "، في ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904–1955(15/13 نوفمبر 1991، كلية الآداب والعلوم الإنسانية . أكادير).

ب- الأطروحات الجامعية :

2 محمد بلقاسم، **الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910. 1954**، ماجستير (جامعة الجزائر).

3 **محمد سلام أمزيان** ، عبد الكريم الخطابي ودوره في لجنة تحرير المغرب العربي، (1947. 1956)، رسالة ماجستير، (بغداد، جامعة بغداد، 1988).

4 خالد عبيد ، "مكتب المغرب العربي بالقاهرة (1947. 1949)"، شهادة كفاءة في البحث، (تونس، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، 1989).

ت- الموسوعات والمعاجم :

1 **خير الدين الزركلي** ، موسوعة الأعلام،ط 10(بيروت، دار العلم للملايين،1992).

2 **موسوعة أعلام الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب** (الرباط،منشورات عكاظ، 2008).

3 **محمد حجي** ، موسوعة أعلام المغرب دار الغرب الإسلامي، بيروت 1996.

رابعا : المراجع بلغات أجنبية

1- **A. BENJELLOUN**, "Des developpements du mouvement nationaliste marocain dans la zone nord sur le plan international" R,M 1anné, n° 45/46(Tunis, juin 1987).

2- **A.Benjelloun**,"les Developpements du movement nationaliste marocain dans la zone nord sur le plan international" Revue d'histoire maghrebineN45-46(Tunis,temimi,juin1987).

3- **Abdallah Laroui**, "Abdelkarim et le nationalisme marocain", in Abdelkarim et la république du Rif ,(Paris, colloque international d'études historiques et sociologiques,1973).
4- **Abdelkhaleq Beramdane**, Le maroc et l'occident:1800-1974 , (paris, ed karthala, 1987).
5- **Abdellah Ben mlih,** Structures politiques du maroc colonial,(l'harmattan,1990).
6- **Abraham lahnite**,lapolitique berbère du protectorat francais au maroc,(1912-1956),T2(Ed l'harmattan,2011).
7- **Albert Ayach**, Le Maroc , Bilan d'une colinisation (Edition sociales, 1956).
8- **Albert Ayache**, Le mouvement Syndicale Au Maroc: la marocanition1919-1942,T1(l'harmattant, 1982).
9- **Bernard Stéphane**, Le confit franco-marocain.1943-1956,institut de sociologie de l'universitè libre de Burxelles, vol1(Bruxelle,1963).
10- **Bessis Juliette**," Chekib ARSALANE et les mouvements nationalistes au maghreb", Revue historique,n° 526(avril-juin 1976).
11- **G.Jacqueton**,Lacolonisation Française au maroc,(Annales deGeographie,1924).
12- **G.lafuente**, "Dahir berbére16mai1930 ", encyclopedie14;(Aix-Province,Edisud,1994).
13- **Gallissot René**, Le patronat européen au maroc,Action sociale,action politique(1931-1942),(casablanca, édition Eddif,1990).
14- **Gilles Candar**, Jean Longuet un internationaliste à lépreuve de l'histoire, presse universitaire deRennes.2007.
15- **Guy de lanoe**, la Resistance marocaine et le mouvement coscience francaise , T2 (l'harmattan,1991).

16- **J.wolf,** Maroc: la vèrite sur le protectorat franco-espagnol,(edit-Balland, 1994).

17- **Jacques Simon**, MESSALI HADJ par les textes, (alger, ENAG, 2010).

18- **Le plan réformiste d'Erik La bonne**, in la vigie marocaine;(n° 12792 du 22 juillet 1946).

19- **Le Tourneau Roger**, Evolution politique du l'afrique de nord musulmane,1920-1961, Armand Colin(paris,1962).

20- **le Tourneau Roger**,Evolution politique de l'afrique du nord musulmane,1920-1961,(paris,Armand colin,1962).

21- **Madani mohamed**, le mouvement national et la question constitutionnelle au maroc (1930-1962),facultè de science juridiques èconomique et sociale, (Rabat, 1982).

22- **Mahfoud Kaddache**, Histoire du Nationalisme Algerien, Question Nationale et Politique Algerienne(1919- 1951), T:2 ,(Alger, SNED, 1980).

23- **M'hamed Benaboud et Jacques Cagne**, "Nationalisme Marocain et Culture Arabe R.H.M,1°anné, N° 45/46,(Tunis, I.Timimi juin1987).

24- **Michel Brondino**, Le Grand Maghreb: mythe et realité .(Tunis, Ed Alif, 1990).

25- **MohamedHassan Ouazzani**, Combats d'un nationaliste marocain, fondation M.O,T1(Fes1987).

26- **Montagne robert** la crise nationaliste au maroc," Politique étrangere",2eme annéé(n°06,decembre1937).

27- **RENE' GALLISSOT**, "Le projet de l'Armée de Libération du Maghreb et Ses effets. De l'activisme premier à sa Marginalisation", in L'ARMEE DE LIBERATION DU MAGHREB 1948-1955.

28- **RézetteRobert**, les partis politiques marocains(paris, libraire Armand colin,1955).

29- **Simone Gros**, La politique de carthage Abandon ou Sauvegarde, (Paris, ed librairie plou , 1958).

30- **TAIEB SLIM**" LA POLITIQUE ETRANGERE DE LA TUNISIE " IN ETUDES INTERNATIONALES , **N° 31, (FEVRIER , 1989).**

31- **Youcef Beghoul,** Le manifeste du peuple Algeriens sa contrution au mouvement national, Mémoire ,DES, Alger,1974.

32- **Zouggari Ahmed**, Le système d'enseignement sous le protectorat français et espagnol,(centre national de documentation,2005).

المقالات :

1 -**إبن عبود وجاك كارني** ، " مؤتمر المغرب العربي 1947 وبداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة ، عملية إبن عبد الكريم "، م،ت،م، عدد 25، 26(تونس، منشورات التميمي، 1982).

2 -**طارق شهبون**، " تصاعد المقاومة المغربية 1912- 1955" مجلة المقاومة عدد 38،(1995).

3 -**محمد صالح الكروي** ، "دور حزب الإستقلال في حركة عدم الإنحياز"، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 76/75(تونس، مؤسسة التميمي، 1994).

4 -**محمد إبراهيم الكتاني** ،(مذكرات)،" ظروف نشأة الحركة الوطنية السلفية بالمغرب" مجلة الموقف، العدد 4(الرباط، ديسمبر 1987).

5 -**بوعسرية بوشتى** ، "التنظيمات الشيوعية الأولى بمكناس 1931–1936 "، مجلة أمل ، العدد10،11(الدار البيضاء، السنة الرابعة، 1997).

6 -**خالد بن فريج عبيد** ، "الخلاف البورقيبي . الثامري بمصر وتداعياته : نحو الرؤية اليوغرطية"، ج2 ، المجلة التاريخية المغاربية عدد 97/ 98، (تونس، مؤسسة التميمي، 2000).

7 -**الحاج أحمد معنينو** ، "" تعقيب على كتاب الحركة الوطنية والظهير البربري"، مجلة دعوة الحق، العدد 228 (2رجب 1403، أبريل 1983).

8 -**رضوان ظاهر**، الوحدة العربية والجامعة العربية بين الأمل والواقعية، في شؤون عرية،العدد 13، (مارس 1982).

9 -**محمد بن الحسن الوزاني** ، من خطاب الذكرى السنوية الأولى لمجلة "مغرب"،(سلا، 09جويلية1933) مجلة السلام ، العدد08(ديسمبر 1933).

10. محمد الفلاح العلوي ، من جوانب المقاومة الثقافية في شمال المغرب " ندوة المنطقة الشمالية والكفاح الوطني 1909–1956، تطوان 18/16ديسمبر 1996،(الرباط، المعارف ،2005).

11. محمد المكي الناصري ، ""محمد الخامس وإنطلاق الحركة الوطنية ""، مجلة المقاومة وجيش التحرير"، عدد 38،(الرباط، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 1995).

12. عبد المجيد بن جلون ، "تاريخ تأسيس كتلة لعمل الوطني ، أعمال الندوة العلمية جمعية رباط الفتح(24/22رمضان 1422،الموافق29/27مارس1992)، (الرباط، منشورات جمعية رباط الفتح، 1999).

مجلة أمل، العدد 10–11، السنة الرابعة، (الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1997).

13. محمد زاد ،" طبيعة وآليات إشتغال الأحزاب السياسية الوطنية في مغرب الحماية"، مجلة أمل، العدد 10–11، السنة الرابعة، (الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1997).

14. محمد آمزيان ، "بين الحماية والطموح إلى الإستقلال إطلالة على الأوضاع السياسية في المغرب(1947.1926)"،مجلة أبحاث، العدد 44،السنة الخامسة عشر،(الرباط، شتاء 1998).

15. **الحسين بوشامة** ، "نوكس في مواجهة الأطماع الإسبانية حول المغرب الفرنسي إثر إنهزام فرنسا أمام ألمانيا في ماي .جوان 1940" ، ندوة المنطقة الشمالية والكفاح الوطني(1909–1956)، تطوان 16–18 ديسمبر 1996،(الرباط، مطبعة المعارف الجديدة،2005).

16. **كفاح كاظم الخزعلي** ، "تأثير الحرب العالمية الثانية على تأسيس حزب الإستقلال في المغرب(1939–1944)"، المجلة التاريخية المغربية، العهد الحديث والمعاصر، السنة الثالثة، العدد41–42(تونس، مكتبة الباحثين العرب، جوان1986).

17. **عبد الرحمان بوليت** ، "وثيقة المطالبة بالإستقلال 11يناير 1944"، مجلة المقاومة وجيش التحرير، عدد 57 ديسمبر 1999،(الرباط، مطبعة المعارف الجديدة،1999).

18. **علال الخديمي** ، وثيقة "11يناير 1944: الحدث ونتائجه"، مجلة الذاكرة الوطنية، العدد الأول السنة 1422هـ . 2001م،(سلا، مطبعة أزناسن، 2001).

الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية،(بيروت، مكتبة الجماهير، 1976).

19. **المختار إدريسي** ، "الأحداث والعوامل التي ساعدت على تنظيم وتقديم وثيقة المطالبة بالإستقلال"، مجلة المقاومة وجيش التحرير، العدد 57، ديسمبر 1999،(الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، 1999).

20. **محمد العريبي** ، "تطور الحركة الوطنية من المطالبة بالإصلاحات إلى المطالبة بالإستقلال"، مجلة المقاومة وجيش التحرير، العدد 40، (الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، 1995).

21. **المصباحي الصغير** ، "وثيقة المطالبة بالإستقلال نقلة نوعية في تاريخ الكفاح الوطني"، مجلة المقاومة وجيش التحرير، عدد57 ديسمبر 1999.

22. **محمد المعروف الدفالي** ، "برنامج الكفاح الوطني لحزب الشورى والإستقلال بين سنوات 1947. 1951"، ندوة المقاومة المغربية ضد الإستعمار 1904. 1955،(15/14/13 نوفمبر 1991 كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير)، (سلا، مطبعة ديدكو).

23. **أمحمد مالكي** ،"علال الفاسي وفكرة المغرب العربي "، ضمن ندوة الرهانات الوطنية وتأثير المتغيرات الوطنية في المغرب العربي المعاصر 2001، (الرباط، منشورات عكاظ، 2001).

24. **ظاهر رضوان** ، " الوحدة العربية والجامعة العربية بين الأمل والواقعية " مجلة شؤون عربية ، العدد 13، (مارس، 1982).

25. **إبراهيم بوطالب** ، "تطور الأوضاع العامة بالمغرب الأقصى فيما بين 1945. 1950 "، أعمال الندوة الدولية الخامسة حول البلاد التونسية في فترة مابعد الحرب 1945.1950 (تونس، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، 1991).

26. **بوعلام بلقاسمي** ، "مكتب المغرب العربي 1942. 1947 تطور تيار العمل المغاربي الموحد بين برلين والقاهرة "، مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص، (الرباط، المندوبية السامية، 2002).

27. **نوال المتزكي** ، "الأحزاب الوطنية المغربية ومكتب المغرب العربي بالقاهرة "، جيش التحرير المغاربي 1948. 1955،(الجزائر، أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف ، 2001).

28. **يوسف الرويسي** ، "مذكرات يوسف الرويسي"، المجلة التاريخية المغاربية ، عدد 15، 16(تونس، مؤسسة التميمي، 1979).

29. **لعلي أومليل** ، "النخبة الوطنية وفكرة المغرب العربي "، ندوة وحدة المغرب العربي، ط1 (بيروت، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، 1987).

30. **عبد الجليل التميمي** ، " رسائل جديدة للمرحوم يوسف الرويسي" المجلة التاريخية المغاربية، عدد 28 (تونس ، مؤسسة التميمي، 1982).

31. **محمد معروف الدوفالي** ، "مؤتمر طنجة في سياق فكرة المغرب العربي "، مجلة الذاكرة الوطنية، عدد 13 السنة 1430هـ/2009م(الرباط، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير،2009).

32. **نعيمة الغماري** ،"جوانب من الفكر السياسي عند علال الفاسي "، الذاكرة الوطنية ، العدد الثامن، السنة 1426هـ / 2005 م،(الرباط، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير، 2005).

33. **يوسف الرويسي** ، "نشاط مكتب المغرب العربي في دمشق "، المجلة التاريخية المغاربية، العدد12 (تونس، مؤسسة التميمي، 1978).

34. **عبد الجليل التميمي** ، "رسائل جديدة للمرحوم يوسف الرويسي " ، المجلة التاريخية المغاربية، عدد 27، 28(تونس، مؤسسة التميمي، 1982).

35. **المهدي بنونة** ، " نشأة مكتب المغرب العربي بنيويورك "، جريدة العلم السياسية، السنة الأولى، العدد 10، (المغرب ، أبريل 1983).

36. عبد اللطيف الحناشي ، "موقف بورقيبة من قضايا الوحدة العربية والمغاربية 1956–"1974"، أعمال المؤتمر العالمي، الحبيب بورقيبة، وإنساء الدولة الوطنية ، (تونس، مؤسسة التميمي، 2001).

37. الهادي جلاب ، "الصحافة الوطنية بين تأصيل الكيان والمساهمة في النضال السياسي"، أعمال الملتقى الدولي التاسع : تصفية الإستعمار في تونس، الأطوار والأبعاد(تونس، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية .

38 Mustapha KRAIME ",1952, l'anné ultime de la vie de Hached : son action de résistance et son assassinat"

في أعمال الملتقى الدولي التاسع حول : تصفية الإستعمار بتونس : الأطوار والأبعاد(1952–1964)، أيام 10/8ماي 1998 (تونس، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، 1998)،ص . ص 175/149.